

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة بـ:

## التحليل البنيوي للخطاب في الدرس اللساني العربي-دراسة في المعلقة-

إشراف:

أ. د. بن جلول مختار

إعداد الطالب:

مصايح العربي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. بلقاسم عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيساً
أ.د. بن جلول مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفاً ومقرراً
د. بوغاري فاطمة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تيسمسيلت	مشرفاً مساعداً
أ.د. بوهنوش فاطمة	أستاذة التعليم العالي	جامعة تيارت	عضواً مناقشاً
أ.د. تواتي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيسمسيلت	عضواً مناقشاً
أ.د. براهمي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة بـ:



## التحليل البنيوي للخطاب في الدرس اللساني العربي-دراسة في المعلقة-

إشراف:

أ. د. بن جلول مختار

إعداد الطالب:

مصايح العربي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. بلقاسم عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيساً
أ.د. بن جلول مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفاً ومقرراً
د. بوغاري فاطمة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تيسمسيلت	مشرفاً مساعداً
أ.د. بوهنوش فاطمة	أستاذة التعليم العالي	جامعة تيارت	عضواً مناقشاً
أ.د. تواتي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيسمسيلت	عضواً مناقشاً
أ.د. براهمي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2022-2023م

# إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع  
إلى من كانا سببا في مجيئي إلى هذه  
الدنيا، ومن ربّاني صغيرا، إلى روح  
الوالدة رحمها الله وجعل الجنة مثواها  
وإلى الوالد العزيز أطال الله في عمره  
وفاء وإحسانا.  
وإلى كلّ أساتذتنا الكرام وكل من  
ساعدنا، شكرا وامتنانا.

# كلمة شكر

أشكر الله ﷻ على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل.  
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم  
المشرف الأستاذ الدكتور: بن جلول مختار على  
توجيهاته القيّمة والسّديدة، وعلى مساعدته لي في  
إنجاز هذه الأطروحة، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر  
الجزيل إلى كل طاقم كلية الآداب واللغات بجامع  
ابن خلدون أساتذة وإداريون على كل التسهيلات  
التي قدموها لي طيلة مشواري الدراسي، كما  
أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كلّ من ساعدنا من  
قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.  
والشكر موصول أيضاً إلى السادة أعضاء لجنة  
المناقشة على تحملهم لمشقة السفر من أجل  
حضور هذه المناقشة وعلى صبرهم في دراستها  
وإلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله دائم العطاء والفضل، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والرسل، وعلى آله وأصحابه ذوي الشرف والفضل، وعلى من اهتدى بهديهم وامتل، وسار على دربهم حتى وصل، ثم أمّا بعدُ.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضّله على كثير من مخلوقاته، وهذا التفضيل يتمظهر في تكريمه للبشر حيث جعل لهم لغات يتكلمون بها للتعبير عن أغراضهم والتواصل فيما بينهم، ولولا اللغة ما قامت الحضارة ولا عرف الإنسان التمدن، ومنذ أن عرف الإنسان اللغة وهو يبحث في أصل هذه الظاهرة الإنسانية أهي إلهام ووحى من الله، أم تواضع واصطلاح من البشر، وقد شغلت هذه القضية العلماء والفلاسفة والباحثين قديماً وحديثاً، ولم يستطع أي فريق منهم أن يُعطي الدليل القاطع الذي يبرهن على رأيه، فمنهم من يرى على أنّها ظهرت على شكل أصوات استنبطها عن طريق تقليده لأصوات الطبيعة، ثم بعد ذلك بدأ في إحداث ألفاظ وكلمات يتواصل بها مع أخيه الإنسان للتعبير عن حاجياته وأغراضه، ومهم من يرى بأنّها تواضع واصطلاح بين مستعمليها.

ثم بعد ذلك توجّه الباحثون إلى البحث عن خصائص اللغة وقوانينها ووضع قواعدها، وتحليل مستوياتها المختلفة، وقد بدأ البحث اللغوي في العصور القديمة بحثاً فلسفياً ميتافيزيقياً، حيث انبرى الفلاسفة اليونانيون القدامى في البحث في الظاهرة اللغوية من منطلق فلسفي في تحليلهم للخطابات اللغوية الفلسفية، وقد خاض في هذا البحث كلٌّ من الفلاسفة والسفسطائيون، وقد انطلق هؤلاء من سؤال فلسفي مؤدّاه هل هذه اللغة سابقة للعقل؟ أم العقل سابق عن اللغة؟ وهو ما جعل الكثير من الباحثين المحدثين يطلقون على هذا العلم بالبحث الفلسفي الميتافيزيقي، وقد بدأ الاهتمام بالبحث اللغوي منذ القدم، ذلك أنّ البحث اللغوي حاضر في كل مراحل الفكر الإنساني، لأنّ اللغة في أصلها وجدت مع الإنسان، وعليه فالبحث حول اللغة والمسائل المتعلقة بها قديم قدم الفكر الإنساني.

بدأ البحث اللغوي عند اليونان مع أفلاطون وتلميذه أرسطو، ونفس الأمر نجده عند الهنود مع

بانيني من خلال كتابه "الفيدا" الذي بحث فيه أصوات اللغة الهندية، بيد أنه لم يُنقل عن العرب القدامى أي بحث لغوي باعتبار أن الأمة العربية كانت أمةً مشافهة، ولم يكن للعرب القدماء قبل الإسلام أي دراسات لغوية ما عدا ما كان يُلقيه الشعراء من أشعار في الأسواق.

غير أنه وبعد أن ابتكر اليونانيون القدماء علم المناهج بدأ البحث اللغوي يأخذ منحى آخر حيث بدأ الفلاسفة والعلماء والباحثون يطبّقون هذه المناهج على علوم اللغة، وبهذا اتّجه البحث اللغوي اتّجهاً علمياً عكس ما كان عليه الحال سابقاً، عندما كان علم اللغة مقتصرًا على القواعد التي كان الهدف منها هو التمييز بين الصيغ الصحيحة، والصيغ الخاطئة، لأنّ اللغة تعبّر عن الفكر الإنساني وتطور أي لغة ينبئ عن تطور متكلميهما، فهي مرآة الشعوب ولسان حالها.

ولم يتوقّف البحث اللغوي عند حدود النحو التقليدي أو فقه اللغة، بل تواصل مع مرور الأزمنة واختلاف الحضارات حتى العصر الحالي، أين وصل البحث اللغوي إلى مستوى لم يصله من قبل وسوف لن يتوقّف عند هذا الحد، إذ مازال البحث في هذا المجال متواصلًا، ومن حين لآخر تظهر نظريات ومناهج جديدة تكشف عن حقائق جديدة عن اللغة الإنسانية.

ومن بين المناهج التي ظهرت في العقد الثاني من القرن العشرين المنهج البنيوي، هذا المنهج الذي أرسى دعائمه الأولى العالم السويسري فرديناند دي سوسير، الذي قال بضرورة أن تُدرس اللغة البشرية دراسة موضوعية لذاتها ومن أجل ذاتها بعيداً عن الاعتبارات الذاتية والأحكام المسبقة، وقد أحدث المنهج البنيوي ثورة هائلة في مجال البحث اللغوي، ذلك أنه انتقل بالبحث اللغوي من الفيلولوجيا التي تبحث في النصوص القديمة وتحقيقتها وشرحها والتعليق عليها، إلى مجال أوسع ألا وهو دراسة اللغة البشرية دراسة علمية موضوعية مهما كانت طبيعة هذه اللغة، سواء أكانت هذه اللغة في المجتمعات البدائية، أم في المجتمعات المتحضّرة.

ويسعى أصحاب المنهج البنيوي إلى سدّ النقص الذي اعترى (ميّز) الدراسات اللغوية السابقة في نظرهم من خلال التركيز على وصف البناء الداخلي الذي تميّز به النصوص اللغوية وإقصاء كل ما هو خارج عن اللغة، مثل السياق الذي قيل فيه النص/الخطاب اللغوي، أو ظروف إنتاجه، وما إلى



ذلك، لأنَّ هذا من خصائص المناهج السياقية، وعليه فالبنوية تبحث في طبيعة نسق العلاقات الموجودة بين الوحدات اللغوية المكوّنة للنص باعتبارها اللبنة التي تُشيدُّ بها معمارية النص أو الخطاب، فكان أن انبثقت الإشكالية العامّة التي نحاول من خلالها إمطة اللّثام عن هذا المنهج الذي أخذ قسطاً كبيراً من الدراسة والبحث من طرف العلماء، وجاءت هذه الإشكالية على شكل جملة من التساؤلات كانت كالآتي:

ما المقصود بالمنهج البنيوي؟ وكيف ومتى ظهر هذا المنهج؟ وعلى يد من ظهر هذا المنهج؟ وهل استطاع أصحاب هذا المنهج أن يصلوا إلى الغاية التي كانوا يرومون الوصول إليها؟ وهل يعتبر المنهج البنيوي ذلك المنهج الذي تتم من خلاله دراسة اللغة دراسة علمية دقيقة؟ أم أنّه على غرار المناهج الأخرى تعتره بعض النقائص التي تحول دون الوصول إلى دراسة علمية دقيقة للغة خالية من أي نقص؟ والسؤال الجوهرى هو: كيف يمكننا تطبيق المنهج البنيوي على الدرس اللساني العربى، دون الإخلال بقواعد ونظام وخصائص اللغة العربية؟ ومن خلال هذه التساؤلات حاولنا أن نقوم بدراسة بنوية للمعلّقات علّنا نكشف عن إيجابيات وسلبيات المنهج البنيوي، ومدى ملاءمته للغة العربية.

ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثنا هذا عبارة عن دراسة بنوية لنصوص شعرية تعتبر من أرقى النصوص العربية، ألا وهي المعلّقات، وبالتالي فقد جاء عنوان هذه الأطروحة كالتالي: "التحليل البنيوي للخطاب في الدرس اللساني العربى-دراسة في المعلّقات-" نسعى من خلاله إلى دراسة نماذج من المعلّقات دراسة بنوية صوتية، صرفية، تركيبية، ومعجمية، ثم البحث عن البنية العلائقية التي تربط بين هذه المستويات، وقد اقتصر بحثنا هذا على المعلّقات السبع التي شرحها الزوزني، والتي شرحها كذلك أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، وكذلك المعلّقات السبع التي ذكرها البغدادي في كتابه خزنة الأدب وهي معلّقات كلٍّ من: لبيد بن ربيعة العامري، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى وعنتر بن شداد العبسي، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري.

**1- خطة البحث:** قمنا بتقسيم هذا البحث وفق الخطة التالية: **مقدمة**، ومدخل وأربعة فصول وخاتمة، فالمقدمة كانت عبارة لتمهيد للموضوع، حيث عرّفنا فيها بموضوع البحث، وأسباب اختيار هذا الموضوع، وأهدافه، والمنهج المتّبع في الدراسة.

**المدخل:** جاء بعنوان: تحديد المفاهيم والمصطلحات، حيث قمنا من خلاله بالتعريف بالمصطلحات الواردة في البحث، كالتعريف بالخطاب والبنية والتحليل، والتعريف بالمعلقات وغيرها من المصطلحات المفاتيح لهذا البحث.

**الفصل الأول:** فقد عنوانه ب: الخطاب في الدراسات اللغوية العربية والغربية، تناولنا في المبحث الأول الخطاب عند علماء الغرب القدامى من يونانيين ورومان، من أمثال أفلاطون، وأرسطو، وشيشرون وكانتليان، وما إلى ذلك، ثم في المبحث الثاني عرّجنا على نظرة علماء الغرب المحدثين لمفهوم الخطاب من أمثال دي سوسير، وميخائيل باختين، وميشال فوكو، وهاريس، وإيميل بنفنست، وياكسون، ثم تناولنا في المبحث الثالث الخطاب عند علماء العرب القدامى، فعند القدامى ركزنا على نظرة الأصوليين للخطاب أمثال الشاطبي، والزرکشي، والآمدي، وعند فلاسفة العرب القدامى بيّنا نظرتهم لمفهوم الخطاب، حيث اقتصرنا على ابن سينا، والفارابي، وابن رشد، أمّا عند البلاغيين القدامى فقد تناولنا نظرة كل من الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري للخطاب، وخصّصنا كذلك حيّزاً للخطاب عند اللغويين العرب القدامى من أمثال سيبويه، وابن فارس، والكفوي، وخصّصنا المبحث الرابع للخطاب عند العرب المحدثين، كابن ظافر الشهري، وسعيد يقطين، وعبد الرحمن الحاج صالح وعبد السلام المسدي.

**الفصل الثاني:** فقد جاء بعنوان: البنيوية في الدراسات اللغوية العربية والغربية، تناولنا في المبحث الأول منه الإرهاصات الأولى لظهور البنيوية عند الغرب، ومجالاتها، في حين خصّصنا المبحث الثاني لأثر البنيوية على الدراسات اللغوية والأدبية عند الغرب، أمّا المبحث الثالث فقد خصّصناه لأهم أعلام البنيوية من أمثال دي سوسير، وكلود ليفي شتراوس، ولوي ألتوسير، ورومان ياكسون، ورولان بارت

في حين خصصنا المبحث الرابع للبنىوية في الدراسات اللغوية العربية، فقد حاولنا من خلاله أن نسلط الضوء على مظاهر البنىوية في الدراسات اللغوية العربية القديمة، ثم بعد ذلك عرّجنا على الدراسات البنىوية عند العلماء العرب المحدثين، وأهم البنىويين العرب المحدثين من أمثال إبراهيم أنيس، وتمام حسان ومحمود السعران، مبينين أهم أعمالهم العلمية في المجال البنىوي.

**الفصلان الثالث والرابع:** في حين جاء الفصلان الثالث والرابع عبارة عن دراسة بنىوية تطبيقية لنماذج من المعلقات، ركزنا من خلالهما على البنية الصوتية، والبنية الصرفية، والبنية التركيبية، والبنية المعجمية والبنية العلائقية، ففي البنية الصوتية ركّزنا على دلالة حروف الروي في كل معلقة، وكذلك على التصريع، والمقاطع الصوتية والنّبر، باعتبارها من خصائص الموسيقى الداخلية للشعر، أمّا في الموسيقى الخارجية فقد قصرنا التحليل على القافية، والوزن، والبحر العروضي، والكتابة العروضية، بينما في البنية الصرفية فقد اقتصرنا في هذا البحث على صيغ المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة واسمي الزمان والمكان واسم الآلة، وصيغ المبالغة، وآثرنا عدم الخوض في التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة كالزيادة والنقصان والإدغام، وكذلك عدم الخوض في بنية الأفعال المجرّدة والمزيدة وغيرها من الخصائص الصرفية الأخرى وهذا بسبب شساعة الموضوع، كما أجرينا دراسة إحصائية حول نسب ورود هذه الصيغ الاشتقاقية في كل النماذج المدروسة.

أمّا في البنية التركيبية فقد تناولنا ورود الجمل الفعلية والاسمية ودلالة كلّ منهما، فبخصوص الجمل الفعلية فقد تناول البحث الأفعال بمختلف أزمنتها، المضارعة، والماضية، وكذا أفعال الأمر، ودلالة كلّ منها بينما تناولنا في الجمل الاسمية الجمل الاسمية ذات المبتدأ وخبر، والجمل الاسمية المنسوخة، والجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبّهة بالفعل، كما تناولنا بعضاً من الجمل الشرطية الواردة في المعلقات وقد قمنا بدراسة إحصائية لنسبة الجمل الأكثر وروداً في النماذج المدروسة من كلّ معلقة.

وعلاوة على ذلك، فقد تناولنا في البنية المعجمية الثنائيات الواردة في المعلقات، المتماثلة أو المترادفة والثنائيات الضدّية، ودلالة كلّ منهما مع دراسة إحصائية للثنائيات الأكثر وروداً من غيرها ومن زاوية أخرى فقد تناول البحث بنية أخرى متمثلة في البنية العلائقية التي تمنح للص أو الخطاب

تأساقه وانسجامه الداخلي، وهو محور المنهج البنيوي، وقد اكتفينا في هذه البنية بالتركيز على التكرار والإحالة والحذف، التي تعتبر من أهم الآليات التي يتكئ عليها الباحث أثناء التحليل البنيوي لأي نص أدبي.

## 2-أسباب اختيار الموضوع: كانت عوامل ذاتية وأخرى موضوعية جعلتني أختار هذا الموضوع

فالعوامل ذاتية متمثلة في اعتزازنا بالتراث اللغوي العربي القديم، وكذا الاهتمام بالبحث في النصوص الشعرية العربية القديمة وتدوقها، أمَّا الأسباب الموضوعية فتتمثل في قلة الدراسات التي تناولت التحليل البنيوي في المعلقات وخاصة الرسائل والأطروحات الجامعية.

-محاولة إسقاط هذا النوع من الدراسات على نماذج من الشعر الجاهلي، لمعرفة مدى صلاحيتها على النصوص العربية القديمة.

## 3-أهداف الدراسة: كل دراسة تهدف إلى الوصول إلى نتيجة معينة، وهذه الدراسة أيضاً تهدف

إلى الوصول إلى نتيجة وهي تطبيق المنهج البنيوي على اللغة العربية، وخاصة على نماذج من النصوص العربية القديمة، وقد توصلنا إلى نتيجة مفادها أن اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية جديدة بتطبيق المناهج الحدائية عليها، ولكن وفق خصوصياتها؛ إذ لا يمكن أن نطبق كل آليات المناهج الحديثة على اللغة العربية.

## 4-المنهج المتبع في الدراسة: كل دراسة يصلح لها منهج معين قد لا يصلح لدراسة أخرى

وهذا البحث قد حتم علينا اعتماد أكثر من منهج، حيث وظفنا المنهج التاريخي لرصد المراحل التاريخية التي بدأ فيها الاهتمام بتحليل الخطاب منذ العهد اليوناني، وكذلك البدايات الأولى لظهور البنيوية عند الغرب، وكذا انتقالها إلى الثقافة العربية، في حين وظفنا المنهج الوصفي لوصف هذه الظاهرة المدروسة وخصائصها، ومبادئها، كما وظفنا المنهج الإحصائي لإحصاء الصيغ الاشتقاقية المختلفة وكذا الجمل الاسمية والفعلية والثنائيات المتماثلة والضدية الواردة في هذا البحث، واعتمدنا على المنهج البنيوي في تحليل المدونات المختارة للدراسة.

## 5-صعوبات البحث: لا يخلو أي بحث من الصعوبات، وهذه هي طبيعة البحوث الأكاديمية

ونحن كغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا هذا كان أهمها جائحة كورونا التي مسّت جميع أنحاء العالم، والتي كان من نتائجها غلق الجامعات والمكتبات سواء الجامعية أو غيرها، وهو ما أعاقنا كثيراً في هذا البحث، إضافة إلى ذلك قلة المصادر والمراجع التي تتناول النصوص العربية القديمة بالتحليل والدراسات البنيوية، ورغم ذلك حاولنا قدر المستطاع أن ننجز هذا البحث رغم ما اعتراه من نقائص.

## 6-الدراسات السابقة: توجد عدّة دراسات حاولت أن تطبّق المنهج البنيوي على بعض النماذج

من الشعر العربي الجاهلي ومنها: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي لكamal أبو ديب حاول إسقاط المنهج البنيوي على معلقتي ليبد بن ربيعة وامرئ القيس، ولكنه لم يدرسهما دراسة صوتية و صرفية وتركيبية، ولكنّ دراسته اقتصرت على الوصف أكثر مع تركيزه على بعض الثنائيات الواردة في المعلقتين، وكذلك نجد دراسة للباحث براخلي ناجي الموسومة بـ: " البنية اللسانية في معلقة طرفة" تناولت هذه الدراسة المعلقة من الجوانب الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والبنية المعجمية والدلالية فكانت هذه الدراسة دراسة بنيوية في نظرنا لأنّها تناولت المستويات اللغوية المتعارف عليها، ورغم التشابه في بعض العناوين الفرعية كالبنية الصوتية والبنية الصرفية والبنية التركيبية، وبعض صيغ المشتقات بين هذه الأطروحة وبين ما تناولناه نحن في بحثنا هذا إلا أنه هناك اختلاف كبير في طبيعة التحليل بين الباحثين.

وهناك أطروحة دكتوراه للباحثة بن ويس فاطمة بعنوان: " التحليل البنيوي للخطاب الروائي في النقد المغاربي أصوله النظرية ومقولاته الإجرائية" ولكن هذه الدراسة تناولت الخطاب الروائي المغاربي من زاوية الزمن والسرد والتبئير، ولم تتناوله من زاوية المستويات اللغوية الأخرى، وإن كانت هناك دراسات أخرى في هذا المجال فإننا لم نطلّع عليها.

## 7-أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث: تعدّدت مصادر ومراجع البحث بين

قديمة وحديثة بحسب متطلبات البحث مثل الكتاب لسيبويه، ولسان العرب لابن منظور، والبيان والتبيين للجاحظ، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وكتاب الخطابة لأرسطو طاليس، وشرح المعلقات السبع

للزوزني، وكتاب دروس في الألسنية العامة لفرديناند دي سوسير، وكتاب فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، لمحمد علي طه الدرة، إضافة إلى دواوين أصحاب المعلقات السبع، وغيرها من المصادر والمراجع التي كانت بحق روافد هذا البحث، وكتاب العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر العربي الحديث لحلمي خليل، وكتاب البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو لعبد الوهاب جعفر، وكذا كتاب البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها لنفس الكاتب، وكذلك كتاب الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي لكامل أبو ديب، وغيرها من المصادر والمراجع.

وأخيراً ختمنا بحثنا هذا بخاتمة ذكرنا فيها النتائج المتوصل إليها في البحث.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور بن جلول مختار على صبره معي طيلة مراحل هذا البحث، وعلى وتوجيهاته القيمة، فالفضل الأول يعود لأستاذي المشرف الذي لولاه ما وصل البحث إلى ما هو عليه الآن، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة المحترمين على تحمّلهم عناء السفر لمناقشة هذه الأطروحة وعلى تعبهم الكبير في قراءتها، وإلى كل طاقم جامعة ابن خلدون من أساتذة وإداريين على الجهود التي يبذلونها من أجل تذليل الصعوبات التي تواجه الطلبة أثناء إنجاز أطروحاتهم العلمية.

كما لا يفوتني أن أشكر جميع الزملاء في الدراسة وكل الأصدقاء على تشجيعهم ومؤازرتهم لي لإنجاز هذا العمل، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله في ميزان حسناتي بكل دراسة يدرسها الدارسون وبكل معلومة يستفيدون منها، فهذا أقصى ما استطعنا الوصول إليه، فإن كنا قد أصبنا فالفضل لله وحده، وإن كنا قد قصرنا فمن أنفسنا رغم سعينا لعدم ادّخار أي جهد في سبيل الوصول إلى ما هو أفضل.

وسبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك، وصلِّ اللهمَّ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

الطالب: مصايح العربي

تيارت: في: 2022/10/10

مدخل

## تمهيد:

لكلِّ علمٍ مصطلحاته ومفاهيمه التي تُميِّزه عن غيره من العلوم، وقبل أن نلجَّ إلى موضوع بحثنا هذا لا بدَّ لنا من تحديد المصطلحات تحديداً دقيقاً؛ إذ تعدُّ المصطلحات مفاتيح لجميع العلوم، وبها يتم الولوج لأي مجال علمي مهما كانت طبيعته، لأنَّ ضبط المصطلح يُعدُّ بمثابة نقطة الانطلاق لأيَّة دراسة علمية تهدف الوصول إلى جوهر الشيء وماهيته وطبيعته، والعلوم الإنسانية كغيرها من العلوم لها مصطلحاتها التي تضبطها وتحدد طبيعتها، حتَّى يتمكنَّ الباحث من تحديد مجال بحثه بطريقة علمية وموضوعية، ولمصطلحات العلوم الإنسانية شقَّين لتحديدها، شقُّ لغويُّ يحدِّد التعريف للمصطلح اللغوي كما جاء في المعاجم اللغوية، وشقُّ اصطلاحِيُّ يحدد المجال الذي يُستعملُ فيه هذا المصطلح من الناحية العلمية، وعليه سنسعى في هذا المدخل إلى ضبط مصطلحات هذا البحث قبل الخوض في تفاصيله.

## أولاً- مفهوم التحليل:

يشير مصطلح التحليل إلى مجموعة من الإجراءات التي يسلكها الدارس في دراسته لموضوع بحثه وذلك من أجل اكتشاف العلاقات القائمة بين عناصر الموضوع الواحد من جهة، والعلاقات القائمة بين الأجزاء والكل الذي ينتظمها من جهة أخرى، إلى أن يتم الوصول إلى الوحدات الصغرى غير القابلة للتحليل.

## أ- التحليل لغة:

جاء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في معجمه العين أنَّ لفظ حَلَّ يدلُّ على حلِّ العقدة حيث قال: "وتقول: حَلَلْتُ العُقْدَةَ أَحْلُهَا إِذَا فَتَحْتَهَا فَانْحَلَّتْ، وَمَنْ قَرَأَ: (يَحْلُلُ عَلَيْهِ غَضَبِي) فَمَعْنَاهُ يَنْزِلُ وَمَنْ قَرَأَ: يَحْلُلُ يُفَسِّرُ"<sup>(1)</sup>.

والتحليل مصدر للفعل حلَّ الذي له معانٍ عدَّة، حيث جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) قوله: " (حلَّ) الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلُّها عندي فتح

<sup>1</sup>-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دط، دت، ج3، ص: 27.



الشيء لا يشدُّ عنه، يقال حَلَلْتُ العُقْدَةَ أَحْلُهَا حَلًّا، وتقول العرب: يا عاقِدُ اذْكُرْ حَلًّا، والحلال: ضدُّ الحرام وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنه من حَلَلْتُ الشيء، إذا أَبْجَتَهُ وأوسعته لأمرٍ فيه وحلَّ: نَزَلَ وهو من هذا الباب أَنَّ الرَّجُلَ يَشُدُّ وَيَعْقِدُ، فإذا نَزَلَ حَلًّا، يقال حَلَلْتُ بِالْقَوْمِ، وَحَلِيلُ الْمَرْأَةِ: بَعْلُهَا وَحَلِيلَةُ الْمَرْءِ: زَوْجُهُ، وَمِمَّا بِذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحِلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَيُقَالُ سُمِّيَتِ الزَّوْجَةُ حَلِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحِلُّ إِزَارَ الْآخَرَ<sup>(1)</sup>.

وجاء في معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت458هـ) قوله: "وَحَلَّ العُقْدَةَ يَحُلُّهَا حَلًّا: نَقَضَهَا فَانْحَلَّتْ وَكُلُّ جَامِدٍ أَذِيبُ فَقَدْ حُلَّ"<sup>(2)</sup>.

وأضاف ابن سيده: " وَحَلِيلَةُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ، وَهُوَ حَلِيلُهَا لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَالُّ صَاحِبَهُ وَهُوَ أَمْثَلُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْحَلَالِ أَيَّ أَنَّهُ يَحِلُّ لَهَا وَتَحِلُّ لَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ شَرْعِيٍّ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَدِيمِ الْأَسْمَاءِ"<sup>(3)</sup>.

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) قوله: " حَلَّ العُقْدَةَ يَحُلُّهَا حَلًّا: فَتَحَهَا وَنَقَضَهَا فَانْحَلَّتْ، وَالْحَلُّ: حَلُّ العُقْدَةِ، وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: يَا عَاقِدُ اذْكُرْ حَلًّا"<sup>(4)</sup>.

" وَحَلِيلَةُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ، وَهُوَ حَلِيلُهَا، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَالُّ صَاحِبَهُ، وَهُوَ أَمْثَلُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْحَلَالِ، أَيَّ أَنَّهُ يَحِلُّ لَهَا وَتَحِلُّ لَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ شَرْعِيٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَدِيمِ الْأَسْمَاءِ"<sup>(5)</sup>.

نلاحظ أَنَّ المعاجم العربية كلها متفقة على أَنَّ معنى لفظة حلَّ تدل على حل العقدة ونقضها وتدل كذلك على أَنَّ سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ حَلِيلَةَ الرَّجُلِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَالُّ صَاحِبَهُ، وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

<sup>1</sup>- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ-1979م، ج2، كتاب الحاء، ص: 20.

<sup>2</sup>- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح، عبد الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1377هـ-1958م، ج2، ص: 370.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج2، ص: 368.

<sup>4</sup>- ابن منظور، لسان العرب، تح، مجموعة من المحققين، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج، 11، باب حلل، ص: 164.

<sup>5</sup>- المصدر نفسه، مج، 11، باب حلل، ص: 169.

يُحْلِلُ إِزَارَ الْآخِرِ، وَمِنْهُ جَاءَ تَحْلِيلُ الشَّيْءِ وَكَأَنَّهُ يَحْلُلُهُ وَيُفَكِّكُهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾<sup>(1)</sup>.

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "يعني العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي ألقاها في فيه وهو طفل"<sup>(2)</sup>.

### ب- اصطلاحاً:

أمّا في الاصطلاح فيدلُّ مصطلح التحليل على تقسيم الكل إلى جميع أجزائه، كما يدل كذلك على التفسير والشرح، فقد جاء في كتاب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أنّ "التحليل: في الفلسفة: منهج عام يُرادُّ به تقسيم الكلِّ إلى أجزائه ورُدُّ الشيء إلى عناصره المكوّنة له، وفي النقد الأدبي والفني هو تجزئة العمل الفني إلى عناصره المكونة له"<sup>(3)</sup>.

وجاء في المعجم الوجيز "حَلَّلَ الشَّيْءَ: رَجَعَهُ إِلَى عُنَاصِرِهِ، يُقَالُ حَلَّلَ الدَّمَ، وَيُقَالُ: حَلَّلَ نَفْسِيَّةً فَلَانَ دَرَسَهَا لِكَشْفِ خَبَايَاهَا"<sup>(4)</sup>.

من خلال هذين النصين نستنتج أنّ مصطلح التحليل انتقل من الحقل الطبي إلى الحقل اللغوي ليدل على عملية تفكيك الوحدات اللغوية إلى مستوياتها المختلفة.

كما جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبة قوله أنّ التحليل: "هو رُدُّ الشيء إلى عناصره المكونة له مادية كانت أو معنوية، ويستعمل أصلاً في الكيمياء والعلوم الطبيعية كما يستعمل في الذكاء وغيره من الظواهر النفسية"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>-سورة طه، الآيتان: 27-28.

<sup>2</sup>-القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، وماهر جبوش، مؤسسة الرسالة للطباعة ونشر والتوزيع، ط1، 1427هـ-2006م، ج14، ص: 51.

<sup>3</sup>-مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص: 89-90.

<sup>4</sup>-المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبع بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، دط، 1994، ص: 168.

<sup>5</sup>-مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007، ص: 172.

وذكر رشيد بن مالك تعريفاً آخر للتحليل جاء فيه: "يستعمل التحليل للدلالة على مجموعة من الإجراءات المستعملة قصد وصف الموضوع السيميائي، وتمثل خصوصيتها في اعتبار الموضوع ككل محتو على دلالة شاملة، ترمي هذه الإجراءات إلى إقامة علاقات بين الأجزاء والموضوع من جهة، وبين الأجزاء والكل من جهة أخرى إلى أن يستنفذ الموضوع، أي حتى يتم تسجيل الوحدات الصغرى غير القابلة للتحليل"<sup>(1)</sup>.

إذن فقد انتقل مصطلح التحليل من ميدان الكيمياء والعلوم الطبيعية إلى ميدان اللغة، وبهذا يصبح علم اللغة كغيره من العلوم الأخرى يخضع للتحليل والتفسير والملاحظة والتجريب، وأصبحت اللغة تُحلَّلُ إلى مستوياتها المختلفة لتسهيل عملية دراستها، لكنَّ اللغة تعتبر كيان واحد، ودراستها يجب أن تُدرس بمنهج متكامل لا يُقتصي أيَّ مستوى من مستوياتها.

وترى نعيمة سعدية أنَّ التحليل مصطلح جامع يستدعي في ممارسته مصطلحات عديدة بإجراءاته عملية إسقاطية على ما يُسمى الخطاب، إذ تسعى هذه العملية إلى تفكيك الخطاب المتناسك المحبوك (شكلاً ودلالة) المكتوب والمسموع إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة، داخلية وخارجية، من أجل معرفة مختلف المرجعيات الخطابية (الأسس والخلفية والأطر النظرية للخطاب)، التي ساهمت في تشكله بمعرفة مضامينه-محتوياته-غاياته-معايره-فضائه-بنياته-جنسه... إلخ، ليتحقق التحليل"<sup>(2)</sup>.

فتحليل الخطاب اللغوي إذن يهدف إلى تفكيك الخطاب المتناسك سواء أكان منطوقاً أم مكتوباً إلى وحدات يسهل معها تحليله ودراسته من أجل إيجاد العلاقات القائمة بين هذه الوحدات وبالتالي يوجد هناك توافق تام بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

### ت-تحليل اللغة:

من أجل تحليل اللغة تحليلاً علمياً يجب أن تُدرس مستوياتها المختلفة دراسة علمية دقيقة، ولا

<sup>1</sup>-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2000، ص: 20.

<sup>2</sup>-نعيمة سعدية، التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016، ط1، ص: 5.

يتسنى لنا دراسة اللغة دراسة شمولية دون تقسيمها إلى مستوياتها المختلفة، يقول محمود عكاشة في كتابه التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: "تحتوي اللغة جوانب شديدة التعقيد تتطلب أكثر من منهج وأكثر من وسيلة لفك شفراتها وتحليل محتوياتها، وكشف مقاصدها، ولا يتسنى لمنهج واحد أن يصف خصائص اللغة وصفاتها أو يفسر ظواهرها تفسيراً واضحاً يصيب كبدها، ومن ثمّ قسّم العلماء اللغة إلى عدة مستويات تحليلية ليتمكّنوا من كشف محتوياتها وإظهار أسرارها ومعرفة مضمونها"<sup>(1)</sup>.

بناءً على هذا الرأي نستنتج أنّ للغة مستويات متعددة ولا يُمكن أن يدرسها منهج واحد، بل لا بدّ من تظافر عدة مناهج حتّى يتسنى للباحث دراستها دراسة علمية، والإمام بكلّ جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية.

ويضيف محمود عكاشة قائلاً: "رأى العلماء أنّ اللغة ظاهرة شديدة التعقيد، ويجب أن تتعاضد الجهود والمناهج في تحليلها، فافترضوا أنّها تنجز إلى أجزاء أو تُقسّم إلى مستويات يتمتع كل مستوى منها بخصائص عامّة يمكن عن طريقها الوقوف على أسرار مضمون هذا المستوى في الدلالة"<sup>(2)</sup>.

غير أنّ محمود عكاشة يستدرك على العلماء هذا الرأي؛ إذ يرى أنّ اللغة كيان واحد ولا يمكن الفصل بين محتوياته، لأنّ جميع هذه المستويات تتآزر فيما بينها لتحقيق مقاصد لغوية، ولا يمكن استبعاد جانب دون جانب، لأنّ اللغة بناء شديد التماسك يشد بعضه بعضاً<sup>(3)</sup>.

وعلى الرّغم من أنّ المستويات اللغوية تتآزر مع بعضها البعض لتحقيق مقاصد لغوية، إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من أن تُدرَس هذه المستويات كلّ مستوى على حدة، ولكلّ باحث طريقته في تناول المستوى المدروس، بناء على معارفه، وبناء أيضاً على طبيعة الدراسة اللغوية.

وقد قسّم معظم العلماء والباحثين المستويات اللغوية إلى أربعة مستويات وهي: المستوى الصوتي

<sup>1</sup>-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، دط، 1432هـ-2011م، ص: 12.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 12.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 12-13.

والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي أو المستوى التركيبي، والمستوى المعجمي، وهناك من أضاف المستوى الدلالي، غير أن الكثير من العلماء يعتبرون أن الدلالة ماثلة في كل مستوى، وبالتالي لا يجعلون من الدلالة مستوى قائماً بذاته، وقد قسّم ماريو باي MARIO PIE المستويات اللغوية إلى أربعة مستويات حيث قال: " إن دراسة اللغة-على ما جرى عليه العرف-سواء كان المنهج وصفياً أو تاريخياً تتدرج في أربعة مستويات، وإن كانت الحدود بينها غير واضحة تماماً كما نحب أن يكون، هذه المستويات هي: (1).

### 1- مستوى الأصوات phonology:

"ويدرس أصوات اللغة، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام phonetics وعلم الفونيمات phonemics" (2).

وحتى يتوافق هذا الرأي مع طبيعة اللغة العربية يعطينا الدكتور محمود عكاشة أمثلة من اللغة العربية إذ يقول: "يدرس هذا المستوى أصوات اللغة من ناحية طبيعتها الصوتية مادة خاما تدخل في تشكيل أبنية لفظية، ويدرس وظيفة بعض الأصوات في الأبنية والتراكيب، ويدخل تحت هذا المستوى ما يُعرف بعلم وظائف الأصوات، وهو دراسة وظيفة الصوت اللغوي في الكلام عن طريق زيادة في الكلمة مثل العناصر الصرفية، ومن ناحية تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية، وصفات كل مقطع أو عن طريق أدائه صوتياً وما ينتج عن ذلك من نبر وتنغيم ووقفات وطبقة الصوت، وكل العناصر الصوتية التي تشارك في الدلالة وتؤثر في المتلقي" (3).

### 2- المستوى الصرفي Morphology:

ويُعرف ب: "مستوى الصرف أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التي تعترض صيغ الكلمات فتحدث معنى جديداً مثل اللواحق التصريفية، ومن أمثله في اللغات الأجنبية حرف

<sup>1</sup>- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1419هـ-1998م، ص: 43.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 43.

<sup>3</sup>- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 13.

(S) التي تضاف إلى (cat) فتصيرها جمعاً (cats)"<sup>(1)</sup>.

ومن أمثله في اللغة العربية أنه "المستوى الذي يدرس الصيغ اللغوية، وأثر هذه الصيغ في الدلالة ويدرر الأثر الذي أحدثته زيادة بعض الوحدات الصرفية في بنية الكلمة مثل اللواحق التصريفية كعلامات الجمع ("ون" أو "ين" للمذكر السالم أو "ات" للمؤنث السالم)، وياء النسب في (مصري، سوداني) والسوابق كحروف المضارعة وهمزة التعدية، وميم اسم المفعول في "محمود" والتغيرات الداخلية، كتضعيف وسط الكلمة للتعدية (كسّر) وزيادة الألف للدلالة على المشاركة والمقاومة (في قاتل) وللتعدية (في مثل كاتر) وللدلالة على اسم الفاعل (في صيغة فاعلٍ، مثل قائم)، وهذه التغيرات تشارك في الدلالة ويتأثر المعنى باختلافها ومقدار الزيادة في الكلمة"<sup>(2)</sup>.

### 3- مستوى النحو Syntax:

الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو في مجموعات كلامية، ويُبيّن علم النحو وظائف الكلمات في الجمل (مثل نظام الجملة: ضَرَبَ موسى عيسى، التي تُفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن يكون موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب)<sup>(3)</sup>.

هنا لا توجد قرينة لفظية أو معنوية تُعيّن الفاعل والمفعول، فوجب الاحتكام على الترتيب بوضع الكلمات في ترتيبها المعهود من قواعد النحو، الفعل ثم الفاعل ثم المفعول، لئلا يلتبس المعنى<sup>(4)</sup>.

### 4- مستوى المفردات Vocabulary:

وهو المستوى الذي يدرس الكلمة المفردة كما هي في المعجم، إذ هو الذي يدرس الكلمات المنفردة ومعرفة أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها، ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يُسمّى بالاشتقاق وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر يُسمّى بالدلالة ويختص

1- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص: 43.

2- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 14.

3- المرجع السابق، ص: 44.

4- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 14.

بدراسة معاني الكلمات، وهناك فرع يُسمَّى المعجم وهو فن عمل المعجمات اللغوية، ويستمدُّ وجوده من علم دراسة وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث<sup>(1)</sup>.

ويرى ماريو باي أنَّ الحدود بين هذه المستويات غير واضحة وضوحاً جلياً، فنجدده يقول: " وإنَّ الحدود بين هذه المستويات الأربعة غير واضحة ومتشابكة، فأصوات اللغة مثلاً تتأثر بالصيغ، والعكس صحيح، والصوت والصيغة كلاهما يتأثران -غالباً- بالمعنى، كذلك يوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو كما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات حين تستعمل واحداً منهما وتستغني عن الآخر"<sup>(2)</sup>.  
غير أنَّ اللغة العربية لا تستعمل النحو مكان الصرف ولا الصرف مكان النحو، بل كلُّ مستوى يُستعمل في موضعه، ولا وجود لتداخل المستويات اللغوية مع بعضها البعض، بل كلُّ مستوى يكمل المستوى الآخر.

### ثانياً- مفهوم البنية:

كان العقد الثاني من القرن العشرين شاهداً على ميلاد منهج جديد في الدراسات اللغوية والأدبية ألا وهو المنهج البنوي، وقد وضع دعائمه الأولى العالم السويسري فرديناند دي سوسير Ferdinand De Saussure (ت 1913م) من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نشر عام 1916 على يد تلامذته شارل بالي Charles Bally وألبرت سيشهاي Albert Sechehaye بعد وفاة دي سوسير، والذي أصبح أول مصدر للبنىوية في أوروبا، إذ اعتبر دي سوسير أنَّ اللغة نظام أو نسق من العلاقات، وتأكيدُه على ضرورة دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها وإقصاء كلِّ ما هو خارج عن اللغة.

### أ-التعريف اللغوي للبنية La structure:

البنىوية مشتقة من لفظ البنية، وقد تعددت التسميات لمصطلح البنىوية، فهناك من يُطلق عليها لفظ " البنىوية " وهناك من يُطلق عليها لفظ " البنائية "، إلا أنَّ الاسم الشائع والذي يعتمد عليه معظم

<sup>1</sup>-ماريو باي، أسس علم اللغة، ص: 44.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 44.

الباحثين هو مصطلح "البنوية"، وقد وردت لفظة البنية في المعاجم العربية لتدل على عدة معان، فقد جاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) قوله: "بَنَى: البَنَاءُ البِنَاءُ بِنْيًا، وَبِنَاءً وَبِنِيًّا، مقصور. والبنية: الكعبة، يقال: لا وربَّ هذه البِنِيَّةِ. وقال ثعلب عن ابن الأعرابي: البِنِي: الأبنية من المدر والصفوف، وكذلك: البِنِي من الكَرَم" (1).

وقال الحطيئة يمدح قوما:

أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَى  
وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وقال غيره: يقال بِنِيَّةٌ وَبِنِيٌّ مثل رِشْوَةٌ وَرِشَاءٌ، كأنَّ البِنِيَّةَ الهَيْئَةَ التي بُنيَ عليها، مثل المِشِيَّةِ والرَّكْبَةِ ويقال: أَبْنَيْتُ فلانًا بِنْتَانًا إذا أعطيته بيتًا بينيه" (2).

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس قوله: " (بنى) الباء والنون والياء أصلٌ واحدٌ، وهو بناء الشيء بضمِّ بعضه إلى بعض، تقول بَنَيْتُ البناءَ أبْنِيهِ، وتسمَّى مَكَّةُ البِنِيَّةَ، ويقال قوسٌ بَانِيَّةٌ، وهي التي بَنَتْ على وَتَرِهَا، وذلك أَنْ يَكَادُ وَتَرُهَا ينقطع لِلصُّوقَةِ بها... ويقال بُنِيَّةٌ وَبُنِيٌّ، وَبِنِيَّةٌ وَبِنِيٌّ بكسر الباء كما يقال: جَزِيَّةٌ وَجَزِيٌّ، وَمِشِيَّةٌ وَمِشِيٌّ" (3).

وعرّف ابن سيده (ت458هـ) البناء بقوله: "البِنِي: نقيض الهدم، بناه بِنْيًا وَبِنَاءً وَبُنِيَانًا وَبِنِيَّةً وَبِنَايَةً وَابْتِنَاهُ وَبِنَاهُ، والبناء: المَبْنِيُّ، والجمع: أبنية، وأبنيات جمع الجمع، والبنية والبُنِيَّة ما بنيته وهو البُنِي والبِنِي، والبناء: لزوم آخر الكلمة ضربًا واحدًا من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل وكأنهم إنما سموه بناءً، لأنه لما لزم ضربًا واحدًا فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناءً، من حيث كان البناء لازماً موضعًا لا يزول من مكانه إلى غيره" (4).

<sup>1</sup>-الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تق، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربيين بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج15، ص: 353.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ج15، ص: 353.

<sup>3</sup>-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، كتاب الباء، ص: 303.

<sup>4</sup>-ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي)، المحكم والمحيط الأعظم، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج10، باب ب ن ي، ص: 498-500.



كما عرّف الزبيدي (ت 816 أو 817هـ) البنية في معجمه تاج العروس بقوله: "[ب ن ي]: البني: نقيض الهدم، يقال: بناه يَبْنِيهِ بِنْيًا، بالفتح، وبناءً بالكسر والمد، وبنى، بالكسر والقصر، وفي المحكم بُنيَانًا، كعُثْمَانَ، وبنيةً وبنايةً، بكسرهما، وابتناه وبنّاه بالتشديد للكثرة، كلُّ ذلك بمعنى واحدٍ ومن الأخير: قَصْرٌ مُبَنَّى، أي: مُشَيَّدٌ، والبناء، ككتاب، المَبْنِي، ويُرادُ به أيضًا: البيت الذي يَسْكُنُهُ الأعرابُ في الصَّحْرَاءِ، والبُنْيَةُ والبُنْيَةُ بالضمِّ والكسر: ما بَنَيْتُهُ، جمع البِنْيِ بالكسر، والبُنْيُ بالضمِّ، مقصوران، والبُنْيُ، بالضمِّ مَقْصُورٌ مثل: البِنْيِ، يُقالُ: بُنْيَةٌ وَبُنْيٌ، وبنيةٌ وَبِنْيٌ، بكسر الباءِ مقصورٌ، مثل: جَزِيَةٌ وَجَزَىٌ"<sup>(1)</sup>.

نستخلص ممّا جاء في التعاريف اللغوية السابقة في المعاجم العربية للفظة البنية رغم أنّها جاءت مضمومة ومكسورة الباء إلا أنّها تدور في حقل واحد ألا وهو البناء، وهو نقيض الهدم، كما أنّها تدلُّ على التماسك والترصص، ومنه سمّوا اللغة في تعالقها وتماسكها بنية، وهذا لتمامسك وترابط وحداتها مع بعضها البعض، وقد اتَّخذت البنيوية من النسق الذي يُميّز الوحدات اللغوية الأساس الوحيد المعوّل عليه في التحليل اللغوي لبنية الخطاب.

وقد جاء لفظ البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الصف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَّرْصُوصٌ﴾<sup>(2)</sup>.

قال الألويسي (ت 1270هـ) في تفسيره لهذه الآية: " والمرصوص على ما قال الفراء، ومنذر بن سعيد هو المعقود بالرصاص ويراد به المحكم، وقال المبرّد: رصصتُ البناء لاءمت بين أجزائه وقارنته حتى يصير كقطعة واحدة، ومنه الرصيص وهو انضمام الأسنان، والظاهر أنّ المراد تشبيههم في التحام بعضهم ببعض بالبنين المرصوص من حيث لا فرجة بينهم ولا خلل"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس، تح، مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1422هـ-2001م، ج37، ص: 216.

<sup>2</sup>- سورة الصف، الآية: 4.

<sup>3</sup>- الألويسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج28، ص: 84.

إذن المراد بالبنية في اللغة أنّها كالقطعة الواحدة بضم وحداتها إلى بعضها البعض حتّى لا يبقى بينها أيُّ خلل، فهي تعني وجود نسق عام يربط بين هذه العناصر لتكوّن الكل الذي ينتظمها.

### ب- التعريف الاصطلاحي للبنية:

تُعرّف البنية في الاصطلاح بأنّها بنية الشيء وتكوينه على الهيئة التي يكون عليها، يقول عبد الوهاب جعفر: "البنية أو البنائية: من البناء، أو البنية، وبنية الشيء في اللغة العربية هي تكوينه، وهي تعني أيضاً الكيفية التي تُشيد على نحوها هذا البناء أو ذلك، وحين نتحدث عن البناء الاجتماعي أو بناء الشخصية أو البناء اللغوي فإننا نشير بذلك إلى وجود نسق عام، أهم ما يتّصف به هو عنصر النظام فالبناء هو صورة منظّمة لمجموع من العناصر المتماسكة، ومن هنا فإنّ التعريف المبدئي للبناء أو البنية Structure يقوم على اعتباره مجموعة من العلاقات الثابتة بين عناصر متغيرة يمكن أن ينشأ على منوالها عدد لا حصر له من النماذج"<sup>(1)</sup>.

فالمنهج البنيوي جاء كردّ على الدراسات اللغوية التي كانت سائدة في أوروبا آنذاك، والتي كانت قائمة أساساً على الدراسات الفيلولوجية، التي تهتم بدراسة النصوص التاريخية دراسة تاريخية مقارنة والنحو التقليدي الذي كان مبنياً بالأساس على المنطق الأرسطي، وهو ما رفضه دي سوسير وأراد وضع منهج علمي لدراسة اللغة دراسة علمية وصفية.

وقد ذكر سمير شريف استيتيه الأساس الذي تقوم عليه البنيوية فقال: "تقوم البنيوية على أساس نظري مؤدّاه أنّ البنية تتألّف من عناصر ومكوّنات جزئية، وأنّ أيّ تغيير يطرأ على أيّ واحدٍ من هذه المكوّنات، لا بدّ أن يُؤثّر في سائر المكوّنات والعناصر الأخرى"<sup>(2)</sup>.

ويُجمع الباحثون على أنّ دي سوسير كان له قدم السبق في ظهور المنهج البنيوي بالرغم من أنّه لم يذكر هذا المصطلح في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، بل كان يستعمل مصطلح النسق، وأول

<sup>1</sup>- عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1989، ص: 2.

<sup>2</sup>- سمير شريف استيتيه، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2،

1429هـ-2008م، ص: 161.

مرة استعمل فيها هذا المصطلح كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلاف سنة 1929 فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم، وكان من المشاركين في هذا المؤتمر ياكوبسون وتروبتسكوي، وقد دعا المؤتمر إلى تبني منهج جديد في دراسة اللغة سمّوه المنهج البنيوي<sup>(1)</sup>. ومن هنا نستنتج أنّ دي سوسير قد وضع اللبنة الأولى للبنوية، بينما الظهور الفعلي للمصطلح فقد كان في المؤتمر الأول للغويين السلاف الذين نادوا بتبني هذا المنهج الجديد لدراسة اللغة، وألقوا عليه فعليا المنهج البنيوي، وقد تلقاه العلماء بالقبول لأنّه أحدث قفزة نوعية في الدراسات اللغوية في ذلك الوقت.

كما عرّف عدنان حسين قاسم البنيوية بقوله: "البنيوية Structuralisme مصطلح يعني الكيفية التي تُشيد عليها بناءً ما، أو الكيفية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما، أو مجموعة العناصر المتماصة فيما بينها، بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى فيتحدد هذا العنصر بعلاقته بتلك العناصر، فالبنية Structure هي مجموع العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما بحيث تكون أسبقية منطقية لكل على الأجزاء، أي أنّ أي عنصر من البنية لا يتخذ معناه إلاّ بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، وعلى ذلك فإن البنيوية منهج في البحث والدراسة وليست مذهبا فلسفيا كما ذهب إلى ذلك ليفي شتراوس، لأنها تتوجه بمباضعها نحو النص لتشريجه والوقوف على عناصره، ودراسة العلاقات بينها لفهم بنيتها"<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا الأساس فالبنوية تُركّز على الكيفية التي يُشيد بها النص، والطريقة التي تنتظم بها عناصره الداخلية، كما تهتم البنيوية كذلك بالعلاقات التي تربط بين الوحدات اللغوية التي يتشكّل منها النص أو الخطاب، بحيث لا تظهر قيمة أي عنصر من عناصر النصّ إلاّ من خلال علاقته بالعناصر

<sup>1</sup>-سمير شريف استيتيه، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، ص: 161.

<sup>2</sup>-عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، دط،

1421هـ-2001م، ص: 14.

الأخرى السابقة واللاحقة، ليُصبح النصُّ بناءً مترابطاً متماسكاً تنتظم أجزاؤه فيما بينها لِتُكوِّنَ وحدة تامّة.

كما يرى عبد الله الغدامي أنّ البنيوية "مدٌّ مباشرٌ من الألسنية (Linguistics) ويقف السويسري دي سوسير على صدارة هذا التوجه النقدي، وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللغة على أنّها نظام من الإشارات (Signs)، وهذه الإشارات هي أصوات تصدر من الإنسان، ولا تكون بذات قيمة إلا إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو توصيلها"<sup>(1)</sup>.

### ت-البنيوية اللغوية:

البنيوية اللغوية تعني دراسة اللغة بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وإقصاء كلِّ ما هو خارج عن اللغة، ومعنى ذلك أنّ تحليل أيِّ نصٍّ لغويٍّ في إطار المنهج البنيوي يعتمد على مبدئين اثنين: الأول: استقلالية النص عن أية ملابسات خارجية، والثاني: هو تشابك وحداته اللغوية وترابطها فيما بينها داخلياً، ومن هذا المنطلق يرى عبد الوهاب جعفر أنّ التحليل البنيوي قد انتقل من دراسة ظواهر لغوية واعية إلى دراسة بنيتها الداخلية اللاواعية، حيث قال: "إنّ موضوع علم اللغة هو الانتقال من دراسة الظواهر اللغوية الشعورية إلى (بنائها التحتي) اللاشعوري، وينصُّ منهج علم اللغة على أنّ الإشارة اللغوية ليست وسيطاً بين الشيء والتعبير عنه، بل إنّها تُنشئ علاقة بين مدلول signifié (هو ما يريد المتحدّث، أو الرسالة المراد تبليغها) وبين رمز دال signifiant (هو الوسيلة الصوتية الشفهية أو المحررة كتابة والتي يجب أن يمتلكها نفس هذا المتحدّث لكي يكون مفهوماً لمستمعيه) وبعبارة أخرى فإنّ موضوع علم اللغة هو نسق من الرموز système de signes الذي ينشأ عن حتمية الاتصال بين فئتي الدال والمدلول، على اعتبار أنّ الأولى صوتية sonore أمّا الثانية فهي تصويرية conceptuel"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1998، ط4، ص: 31.

<sup>2</sup>-عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكوه، دار المعارف، مصر، دط، 1998 ص: 4.

فالمنهج البنيوي إذن يأخذ اللغة على أنها بناء، وحداته متماسكة فيما بينها ذات الاستقلال الداخلي والتي تتحدد قيمتها بعلاقتها الداخلية فيما بينها، بغض النظر عن العناصر الخارجية التي يرى أصحاب الاتجاه البنيوي أنها ليست من النظام اللغوي للنص أو الخطاب، والتحليل البنيوي للنص ينبثق من النص نفسه، وعلى الباحث أن يقصر بحثه على العلاقات القائمة بين عناصر النص ببعضها البعض ووظائفها دون أن يتجاوز النص إلى أيّ موضع آخر.

وبما أنّ البنية هي نسق أو مجموعة من الأنساق، فهي تكوّن نظاماً يتّصف بالكلية والضببط، وقد وصفها الباحثون على أنّها نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة، واشتغالها هذا يحفظها من التلف ويضمن لها التطور، ويُغنيها عن الاحتياج على الاستعانة بعناصر خارجية، فهي منغلقة على نفسها ومكتفية بالعناصر المكونة لها، واللغة ليست مجرد لائحة من المفردات، بل هي بالأساس كل العلاقات التي تربط بين هذه المفردات بمختلف مستوياتها، وعلى هذا الأساس تكون البنية هي مجموع العلاقات التي تربط بين جميع العناصر المؤلفة للبنية نفسها، هدفها الكشف عن قواعد هذا النظام اللغوي المتماسك<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً- مفهوم الخطاب:

يُعدُّ مصطلح الخطاب من أكثر المصطلحات التي شغلت بالدارسين والباحثين قديماً وحديثاً كما يُعدُّ كذلك من بين المصطلحات الأكثر تعقيداً نظراً لتداخله مع مصطلح النص، إذ يُعتبر كل واحد منهما وحدة لغوية قابلة للتحليل والدراسة، وهذا التعقيد موجود في الثقافة العربية، كما هو موجود كذلك في الثقافة الغربية، ومازال هذا التداخل قائماً إلى حد الآن، إذ لم يتمكن الباحثون من تحديد دقيق ومضبوط لهذا المصطلح على الرغم من كثرة الأبحاث والدراسات التي تناولت الخطاب بالشرح والتحليل والتفسير، غير أنّهُ وبالرغم من صعوبة تحديد تعريف جامع مانع لمصطلح الخطاب، إلاّ أنّه

<sup>1</sup>- ينظر عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص: 10.

ظهرت هناك عدة اتجاهات ومقاربات تُعنى بدراسة وتحليل مختلف الخطابات بمختلف فروعها، كما أنه توجد هناك العديد من المدارس التي انبرى اصحابها إلى وضع مناهج علمية في تحليل الخطاب بما يفضي عليه الصبغة العلمية، والانتقال من دراسة التلفظ العادي الذي يهدف إلى إقامة تواصل بين المرسل والمتلقي إلى البحث عن مكوناته اللغوية، وفك شفراته الداخلية، والبحث عن العلاقات التي تربط بين وحداته وانتظامها ووصفها، وتحليل النظام الذي يربط بينها، وكذا تأويله ومعرفة الظروف التي أدت إلى إنتاجه.

### أ-التعريف اللغوي للخطاب:

تدلُّ لفظة الخطاب في المعاجم العربية على مراجعة الكلام بين المتخاطبين، كما تدلُّ كذلك على سبب الأمر سواء عسر أو يسر، فقد جاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري قوله: "خَطَبَ: قال الليث: الخَطْبُ سبب الأمر، تقول ما خطبُك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير، وجمعه خُطُوب، والخُطْبَةُ مصدر الخطيب، وهو يَخْطُبُ المرأة، وَيَخْتَطِبُهَا خِطْبَةً وَخِطْيَةً، والخُطْبَةُ مثل الرسالة التي لها أول وآخر، وقال الليث: الخِطَابُ: مراجعة الكلام، وجمع الخطيب خطباء وجمع خاطب خُطَّاب" (1).

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن لفظ خَطَبَ أصلان في اللغة حيث قال: "خَطَبَ) الخاء والطاء والباء أصلان، أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابًا، والخُطْبَةُ من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يُزَوَّجَ، والخُطْبَةُ: الكلام المخطوب به، والخَطْبُ: الأمر يقع، وإنما سُمِّيَ بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة، وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين، قال الفراء: الخطباء: الأتان التي لها خطُّ أسودُّ على متنها، والحمار الذكر أَخْطَبُ، والأَخْطَبُ: طائر، ولعله يختلف عليه لوان" (2).

وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "خطب: الخَطْبُ: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبُك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطبٌ جليل، وخطبٌ يسيرٌ والخَطْبُ:

<sup>1</sup>-الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، ص: 111-112.

<sup>2</sup>-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص: 198-199.

الأمر الذي نفع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم: جَلَّ الحَطْبُ، أي عَظَمَ الأمرُ والشأن، وفي حديث عمر رضي الله عنه وقد أفتروا في يوم غيم من رمضان، فقال: الخطب يسيرٌ، وخطب المرأة يخطبها خطباً وخطبةً بالكسر، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابةً واسم الكلام الخطبة، ورجلٌ خطيبٌ حسن الخطبة، وخطب بالضمن خطابةً بالفتح صار خطيباً<sup>(1)</sup>.

من خلال ما جاء في المعاجم العربية نلاحظ أن لفظة خطب تدلُّ على معنى مراجعة الكلام بين اثنين أو أكثر، وتدلُّ على الكلام، كما تدلُّ كذلك على خطبة النساء، غير أن هناك معنى آخر تدلُّ عليه هذه اللفظة وهي اخلاف اللونين كما جاء عن ابن فارس، وكأنَّ الكلام بين المتكلمين يأخذ ألواناً وأشكالاً مختلفة.

### ب-الخطاب في القرآن الكريم:

وقد وردت لفظة الخطاب في عدَّة مواضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى في سورة هود:

﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

ذكر الألوسي(ت1270هـ) في تفسير هذه الآية أن الله تبارك وتعالى طلب من نوح-عليه السلام- ألا يراجعه في الذين ظلموا فقال: "أي لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم وفيه من المبالغة ما ليس فيما لو قيل لك ولا تدعني فيهم، وحيث كان فيه ما يلوخ بما يستتبعه أكد التعليل فقيل: ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ﴾، أي محكوم عليهم بالإغراق"<sup>(3)</sup>.

كما ذكر الطبري(ت310هـ) في تفسيره لهذه الآية، "ولا تخاطبني"، قال: يقول، ولا تراجعني

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج 1، باب خطب، ص: 360-361.

<sup>2</sup>-سورة هود، الآية: 37.

<sup>3</sup>-الألوسي، روح المعاني، ج12، ص: 50.

قال: تقدّم ألا يشفع لهم عنده<sup>(1)</sup>.

إذن تدلّ لفظة المخاطبة في هذه الآية الكريمة على مراجعة الكلام، لأنّ العذاب واقع على قوم نوح-عليه السلام- لا محالة وبالتالي أمره الله تبارك وتعالى أن يكفّ عن دعائه لرفع العذاب عنهم. كما وردت لفظة الخطاب في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾<sup>(2)</sup>.

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية، أنّ معنى الخطاب في هذه الآية يعني الكلام والمخاطبة، أي مخاطبة الله تبارك وتعالى، ولكن لا يستطيع أيّ أحدٍ منهم أن يتكلّم إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء فقد جاء عن ابن كثير(ت774هـ) "أن المقصود بالخطاب هو مخاطبة الله سبحانه وتعالى فقال: أي: لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه"<sup>(3)</sup>.

كما جاء في تفسير المأمون أن الخطاب يعني الكلام وهذا في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قال مجاهد:(كلاماً)، وقال ابن دريد: (لا يملكون أن يخاطبوا الله، والمخاطب: المخاصم الذي يخاصم صاحبه)، والمقصود: لا يملك أحد في ذلك اليوم الرهيب ابتداء مخاطبته سبحانه إلا بإذنه<sup>(4)</sup>. وجاءت لفظة خطاب في سورة (ص) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾<sup>(5)</sup>.

ذكر الألوسي في تفسير معنى الخطاب في هذه الآية فقال: "وفصل الخطاب: أي فصل الخصام

<sup>1</sup>-الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط2، دت، ج15، ض: 309.

<sup>2</sup>-سورة النبأ، الآية: 37.

<sup>3</sup>-الحافظ ابن كثير، عمدة التفسير، تح، الشيخ أحمد شاكر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط2، 1426هـ-2005م، ج3، ص: 630.

<sup>4</sup>-مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، وزارة الإعلام، دمشق، سورية، ط1، 1428هـ-2007م، ج8، ص: 320.

<sup>5</sup>-سورة ص، الآية: 23.



بتمييز الحق عن الباطل، فالفصل بمعناه المصدرى والخطاب الخصام لاشتماله عليه أو أنه أحد أنواعه نُحِصَّ به لأنه المحتاج للفصل أو الكلام الذي يفصل بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والصواب والخطأ، وهو كلامه عليه السلام في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات، فالخطاب الكلام المخاطب به... فصل الخطاب بمعنى الكلام الذي ينبئه المخاطب على المقصود إلى آخر ما مر<sup>(1)</sup>.

كما ذكر المأمون أن قوله (عزَّي في الخطاب) أي الحجة والإحراج حيث قال: " (وعزَّي في الخطاب)، قال وهب: (أي قهري في الخطاب وكان أقوى مني فحاز نعتي إلى نعاجه وتركني لا شئ لي)، أي أراد تملكها كما قال ابن عباس: (اجعلها كفلي أي نصيبي) وغلبي في الحجة والخصومة والإحراج"<sup>(2)</sup>.

نلاحظ من خلال هذه التفاسير أن معنى الخطاب في هذه الآية يدل على معنى الكلام والحجة والخصومة، وبهذا نجد أن لفظة الخطاب في هذه الآيات الكريمت تتمحور في مجملها حول الكلام والمخاطبة والحجة، وبالتالي فمعنى اللفظة لا يخرج عن معنى الكلام والمخاطبة بين المتكلمين.

### ت-التعريف الاصطلاحي للخطاب:

يُعرَّف الخطاب في الاصطلاح بأنه مراجعة الكلام بين المتخاطبين، فقد جاء في معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني قوله: " ألقى خطبة: ويقولون: ألقى فلان خطاباً بديعاً، والصواب: ألقى خُطْبَةً وجمعها: خُطَبٌ، لأنَّ الخطاب هو المكاملة، أو المواجهة بالكلام، أو ما يُخاطب به الرجل صاحبه ونقيضه الجواب... أما الخطبة فمعناها: ما يُلقى من على المنابر، وخُطبة الكتاب، مقدّمته"<sup>(3)</sup>.

كما عرّف سعيد علوش الخطاب بأنه " مجموعٌ خصوصيٌّ، لتعابير، تتحدّد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الإيديولوجي"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-الألوسي، روح المعاني، ج23، ص: 177.

<sup>2</sup>-مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، ج6، ص: 514.

<sup>3</sup>-محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1985، ص: 79.

<sup>4</sup>-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، وسوشيريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ-1985م، ص: 83.

فالخطاب إذن لا يكون خطاباً إلا بوجود مخاطبٍ ومخاطبٍ، كما أن للوظائف الاجتماعية والإيديولوجية دور كبير في تحديد تعابيره وألفاظه.

وأورد طه عبد الرحمن تعريفاً اصطلاحياً للخطاب، حيث عرّفه بقوله: " لكن حقيقة الكلام لا تقوم في مجرد النطق بألفاظٍ مرتبة على مقتضى مدلولات محددة، لأنّ هذا النطق قد يقع عرضاً كما في حال النوم، والترتيب قد يأتي صدفة كما في حال اللعب، والدلالة قد تُنتزع عنوة كما في حال فلتة اللسان، وإنما حقيقته كامنة في كونه ينبنى على قصدتين اثنتين، أحدهما يتعلق بالتوجه إلى الغير، والثاني يتصل بإفهام هذا الغير"<sup>(1)</sup>.

ويُوضّح طه عبد الرحمن أكثر من مقصدية الخطاب فيقول: " أما المقصد الأول، فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاماً حقا حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهه إلى غيره، وما لم تحصل منه هذه الإرادة، فلا يمكن أن يُعد متكلماً حقا، حتى ولو صادف ما نطق به حضور من يتلقفه، لأن المتلقف لا يعد مستمعا حقا حتى يكون قد أُلقيَ إليه بما تُلقَّف، مقصوداً بمضمونه هو أو مقصوداً به غيره بوصفه واسطة فيه أو قل حتى يُدرك رتبة المتلقي، فالمتلقي هو عبارة عن المتلقف الذي قصده المتلقي بفعل إلقائه... وأما المقصد الثاني، فلا يكون المنطوق به كلاماً حقا حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير وما لم تحصل منه هذه الإرادة، فلا يمكن أن يُعدَّ متكلماً حقا حتى ولو صادف ما لفظ به فهما ممن التقطه، لأن الملتقط لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد أُفهِمَ ما فهِمَ، سواء أوافق الإفهام الفهم أم خالفه أو قل حتى يُدرك رتبة الفاهم، فالفاهم هو عبارة عن الملتقط الذي قصده المُفهِم بفعل إفهامه"<sup>(2)</sup>.

نستنتج من قول طه عبد الرحمن أنّ الخطاب لا يكون خطاباً ما لم يُتَوخَّى قصدتين هما: أن يكون موجّهاً إلى الغير، وثانيهما يُقصد به إفهام هذا الغير الذي يتلقّى الخطاب، فالشرط الأول للخطاب أن يتوجّه به المتكلّم إلى غيره، وهذا المتلقّي لا يُشترط فيه أن يكون هو المقصود بالخطاب، بل قد يكون

<sup>1</sup>- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص: 214.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 214.

واسطة في نقله إلى المستهدف، أما الشرط الثاني، فلا يكون الخطاب خطاباً ما لم يُقصدُ به إفهام متلقّي الخطاب، لأنّ المتلقّي للخطاب لا يكون مستمعاً ما لم يحصل لديه الفهم، سواءً وافق الإفهام فهمه أم لم يوافقه، لأنّ الفهم ليس متعلّقاً بالمتلقّي، بل متعلّق بالمتلقّي، أمّا الإفهام فهو متعلّق بالمتكلّم، لأنّه هو الذي يُريد أن يُؤثّر في المتلقّي واستمالته إليه.

أمّا أصل لفظة الخطاب Discoure بالفرنسية، و Discours بالإنجليزية في الثقافة الغربية فيرجع إلى الجذر اللغوي اللاتيني "Discursus" و فعلها "Discurre" والذي يعني الجري هنا وهناك كما أنّ كلمة الخطاب تُعبر عن "الجدل Dialectique" و "العقل أو النظام Logos"<sup>(1)</sup>. وهناك من أرجعها إلى الفعل اللاتيني "Discurrere" الذي يعني الجري هنا وهناك أو الجري ذهاباً وإياباً، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام، والمحادثة الحرة والارتجال<sup>(2)</sup>.

وبناء على ما سبق، يدلُّ مفهوم الخطاب سواء في الثقافة العربية أم الغربية على التلقُّظ أو الكلام بين طرفين، أحدهما المخاطب وهو الذي يُرسل الخطاب، والآخر مُخاطَب وهو الذي يتلقّى الخطاب.

### بين الخطاب والكلام:

يُفرّق علماء اللغة المحدثين بين الخطاب والكلام، فالكلام يُحلَّل إلى وحدات صغرى، تبدأ من الصوت (الفونيم) إلى المورفيم، ويكون الفونيم هو الوحدة الصغرى غير القابلة للتحليل، أما الخطاب فيُحلَّل وفق منهج آخر تكون الجملة فيه هي أصغر وحدة التي يُمكن أن يُحلَّل إليها، وكان لكتاب فرديناند دي سوسير "دروس في اللسانيات العامة" الأثر الكبير في تطوُّر الدراسات اللغوية نظراً للأفكار التي جاء بها دي سوسير، الذي تبنت فكرة دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ولتمييزه بين اللغة والكلام باعتبار اللغة مؤسسة اجتماعية، بينما الكلام فهو عمل فردي يقوم به كلُّ فرد وهو الأداء الفعلي للغة.

<sup>1</sup>- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 1999، ص: 89-90.

<sup>2</sup>- ينظر، عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص: 19.

أمّا الخطاب فيرادف الكلام عند دي سوسير، ويتميّز بالتعدّد والتلوّن، كما أنّ الخطاب-أي الكلام-عنده يُعارضُ اللغة، ولهذا نجده يُفرّقُ بين الكلام واللغة بقوله: "إنّ اللغة والكلام عندنا ليسا بشيء واحد، فإنما هي منه بمثابة قسم معين وإن كان أساسياً، والحق يُقال، فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواضع يتبنّاها الكيان الاجتماعي لئُمكنَ الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدّد الأشكال متباين المقومات، موزعا في الآن نفسه بين ميادين متعددة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنفسي، منتما في الآن نفسه إلى ما هو فردي وإلى ما هو اجتماعي، ولا يتسنى لنا ترتيبه ضمن أي قسم من أقسام الظواهر الاجتماعية لأننا لا نستطيع أن نُخرِجَ وحدته"<sup>(1)</sup>.

فدي سوسير يُفرّقُ بين اللغة كمؤسّسة اجتماعية باعتبارها نظام من الرموز والدلائل تُعبّر عن الأفكار، وهي مخزّنة في ذهن كلّ إنسان، أما الكلام فهو الملكة التي تُمكننا من استعمال هذا المخزون اللغوي لنقل أفكارنا إلى الآخرين، وهو بهذا يُعدُّ الاستعمال الفعلي للغة.

ويقول دي سوسير في موضعٍ آخر "إذا أردنا أن نبحتّ في مجموع الكلام عن المجال الذي يناسب اللغة فينبغي لنا أن نفحص العملية الفردية التي تُمكن من تشخيص دورة الخطاب، ويُفترض في تلك العملية وجود شخصين على أقل تقدير، فهو أدنى ما يُطلب حتى تكون الدورة تامة"<sup>(2)</sup>.

في هذا النص يجعل دي سوسير من الكلام مرادفاً للخطاب، فكلاهما يفترض وجود طرفين المتكلّم والمستمع لتتمّ عملية التواصل، ويحتوي الخطاب على رسالة يُريد المتكلّم إيصالها إلى المستمع.

في حين ترى سارة ميلز أنّ روجر فاولر **Roger Fowler** الخطاب مرادفاً للكلام عندما قال: "«الخطاب» كلام أو كتابة يُنظر إليه من منظور المعتقدات والقيم والمقولات التي يُجسدها، فهذه المعتقدات والقيم تُمثّل طريقة للنظر إلى الكون تنظيم للتجربة، أو عرضها-الإيديولوجيا-بالمعنى المحايد

<sup>1</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في السنية العامة، تر، صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب،

ليبيا، تونس، دط، 1985، ص: 29.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 31.

غير الإزدراخي وأنماط الخطاب تُحيل مختلف صور عرض التجربة رموزاً، ومصدر صور العرض هذه هو السياق الصريح الذي يرد الخطاب ضمنه"<sup>(1)</sup>.

ففاولر يجعل من الخطاب مرادفاً للكلام، لكنّه في مقابل ذلك يجعل منه مضاداً للإيديولوجيا كما ربطه بالسياق الذي يرد فيه.

كما يجعل رومان جاكوبسون Roman Jakobson من الكلام مرادفاً للخطاب أيضاً فيقول: "إنّ الهدف الأساسي من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو مجموعة من الأشخاص، لذلك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما وهما المتكلم، الذي يؤلف الرسالة تبعاً لأهوائه ورغباته، والمخاطب، الذي يقوم بفك رموز هذه الرسالة لفهمها، لا بد إذن أن يكون هناك رسالة ييثرها المتكلم ليتلقاها المستمع الذي قد يكون شخصاً حقيقياً أو وهمياً متخيلاً من قبل المتكلم، فهذا التواصل الخارجي discours exterieur لا يقوم إذن إلا بوجود قطبي الحديث (المرسل والمرسل إليه)، بالإضافة إلى ضرورة وجود مُرسلة تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كلٌّ منهما من فهم الآخر وإفهامه"<sup>(2)</sup>.

وتضيف فاطمة الطَّبَّال بركة تقول: "أنّ جاكوبسون يميّز نوعاً آخر من التواصل، يسميه بالخطاب (أو التواصل) الداخلي discours intérieur، وفيه يكون المتلقي والمرسل شخصاً واحداً، وكما يشدّد على أهمية التواصل الخارجي في إيصال الأفكار إلى الآخرين والتعامل معهم، فهو لا يفتأ يذكر الحوار الداخلي أيضاً، فالتواصل مع الآخرين، وهو أحد الشروط الأساسية لإيصال الطفل إلى الكلام، لا يكتمل إلا باستبطان اللغة، فاللغة الداخلية والحوار مع الذات مهمّان في التبادل الكلامي كما هما مهمّان في إيضاح وإبراز أفكار جديدة بعيداً عن الرقابة المحيطة بالشخص المتكلم"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> -سارة ميلز، الخطاب، تر، عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص: 17.

<sup>2</sup> -فاطمة الطَّبَّال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، ص: 40.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه، ص: 40.

فإذا كان جاكوبسون يُميّز بين نوعين من الخطابات، خطاب مع الآخرين، وخطاب مع الذات فإنه يجعل من الكلام مرادفًا للخطاب؛ إذ كلاهما يستهدف إبلاغ رسالة إلى الشخص المخاطب وحثّه على الاقتناع، كما يركز كلاهما على الفهم والإفهام.

### بين الخطاب والنص:

لقد تضايرت الآراء بين من يجعل الخطاب مرادفًا للنصّ وبين من يفرّق بينهما طبقاً لإيديولوجيته وثقافته ونظريته إلى كُلاً من الخطاب والنص باعتبارهما وحدات لغوية تنطوي على أحداث كلامية هدفها التبليغ، ومن بين الذين يجعلون من الخطاب والنص مترادفان نجد محمد عابد الجابري، فهو يُسوّي بين النص والخطاب؛ إذ لا فرق بينهما حسبه، وفي هذا الشأن يقول: "والنص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب، فالإتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتم عبر النص، تماماً مثلما أنّ الإتصال بين المتكلم والسامع إنما يتم عبر الكلام، أي عبر الإشارات الصوتية، وكما يُسهّم السامع، مساهمة ضرورية في تحقيق هذا الإتصال الكلامي يُسهّم القارئ بدوره، مساهمة ضرورية في تحقيق الإتصال الكتابي عبر النص، وبعبارة أخرى، فكما أن المعنى الذي تحمله الإشارة الصوتية هو، في آن واحد، من إنتاج المتكلم والسامع، فكذلك المعنى الذي يحمله النص، في آن واحد، من إنتاج الكاتب والقارئ"<sup>(1)</sup>.

نستنتج من هذا النصّ أنّ الدكتور محمد عابد الجابري يُساوي بين النصّ والخطاب، إذ أنّ النصّ ما هو إلّا خطابٌ تمّ تقييده بواسطة الكتابة، لأنّ الإتّصال بين القارئ لا يتمّ إلّا عبر النصّ كما أنّ الإتّصال بين المتكلم والسامع لا يتمّ إلّا بواسطة الكلام، فكلاهما يمثل أداة للإتّصال.

ثم يضيف الجابري في مساواته بين النصّ والخطاب فيقول: "وكيفما كانت درجة وعي القارئ بما يفعل فإنه لا بد أن يُمارس في ذلك النص ما يُمارسه صاحب الخطاب عند بناء خطابه، أعني إبراز أشياء والسكوت عن أشياء، تقديم أشياء وتأخير أشياء، فيساهم القارئ هكذا في إنتاج وجهة نظر، بل إحدى وجهات النظر، التي يحملها الخطاب صراحة أو ضمناً، والقارئ عندما يُساهم في إنتاج وجهة

<sup>1</sup>- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994، ص: 10.

نظر معينة من الخطاب يستعمل هو الآخر أدوات من عنده، هي في جملتها وجهة نظر أو جزء منها أو عناصر صالحة لتكوينها، ومن هنا اختلاف القراءات وتعدد مستوياتها<sup>(1)</sup>.

فقارئ النصّ حسب الجابري مهما كانت درجة وعيه فإنّه لا يفعل في النصّ إلّا كما يفعل صاحب الخطاب في خطابه، فهو أيضاً يقول أشياء ويسكت عن أشياء ويقدم أشياء ويؤخر أشياء أخرى، فيسهم في إنتاج وجهات نظر معينة في نصّه، ويستعمل أدوات من عنده لقراءة النصّ تماماً كما يستعمل منتج الخطاب أدوات لإنتاج خطابه، كما أنّ لاختلاف القراءات وتعدد مستوياتها دورٌ كبيرٌ في إعادة إنتاج النصوص.

كما يجعل كلٌّ من جيوفري ليت **Geoffrey Leech** ومايكل شورت **Michael Schurt**

من الخطاب والنصّ مترادفان، إذ يقولان: "الخطاب تواصل لغوي يُنظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يُحدد شكله غرضه الاجتماعي، والنص تواصل لغوي (سواء شفاهي أو مكتوب) يُنظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أدواتها السمعية أو البصرية"<sup>(2)</sup>.

فالحاصية التي تجعل من الخطاب والنصّ مترادفان حسب جيوفري وشورت، أنّ كلاهما يُعتبر بأنّه تواصل لغويّ بين ملقي ومتلقّي، وكلاهما يحمل رسالة من المرسل إلى المرسل إليه.

كما يُعلّق هاوثورن **Hawthorne** على هذا التقابل والترادف بين النص والخطاب إذ يقول: "يتعامل مايكل ستابز (1983) مع النص والخطاب باعتبارهما مترادفين، ولكنه يُنوه إلى أن النص قد يكون مكتوباً في بعض الاستخدامات، في حين أن الخطاب شفاهي، وقد يكون النص غير تفاعلي بينما الخطاب تفاعلي... قد يكون النص قصيراً أو طويلاً، أما الخطاب فيدل على طول مؤكد، ولا بد للنص أن يتسم بتماسك سطحي، في حين لا بد للخطاب أن يتميز بتماسك أعمق"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، ص: 11.

<sup>2</sup>- سارة ميلز، الخطاب، ص: 15-16.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 16.

غير أننا نجد في هذا النصّ بعض الفوارق بين النصّ والخطاب، حيث قد يكون النصّ مكتوباً أو منطوقاً، بينما لا يكون الخطاب إلا شفهيًا، كما أنّ النصّ قد يطول أو يقصر، أمّا الخطاب فيدلّ على طولٍ محدّدٍ، كما أنّ الخطابَ يتميّزُ بتماسكٍ أعمق من النصّ.

بيد أنّ هناك من يُفرّق بين النص والخطاب، ومن هؤلاء الذين يُفرّقون بينهما نجد **فان ديك Van Dijk** حيث يقول: "إن الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية، بينما النص هو مجموع البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه، وتعبير آخر، فإنّ الخطاب هو الموضوع الأمبريقي\* والمجسد أمامنا كفعل، أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض، إنّه إنتاج لغتنا العلمية"<sup>(1)</sup>.

ومنّ يُفرّق أيضًا بين النصّ والخطاب نجد **مايكل هاليداي Michael Hallida** ورقية حسن اللذان يجعلان من النصّ مفارقًا للخطاب، فقد عرّفا النصّ على أنّه "وحدة لغوية في طور الاستعمال وبذلك فهو ليس وحدة نحوية مثل الجملة مثلا، أو شبه الجملة، كما أنّ معيار الكم ليس ضروريا، إذ قد يكون كلمة أو جملة أو عملا أدبيا، وتعبير أعمق وأوضح، النص وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست وحدة شكل، بل وحدة معنى، وعلى اعتبار كذلك، فإنه يتصل بالجملة بواسطة عملية التحقق، أي تشفير نسق رمزي في آخر"<sup>(2)</sup>.

من هذا المنظور الذي قدّمه كلٌّ من هاليداي ورقية حسن يكون النصّ وحدة لغوية، غير أنّه ليس وحدة نحوية مثل الجملة أو شبه الجملة، بل المعيار الذي يجعل من النصّ نصًا هو الاستعمال كما لا يُشترط فيه طولٌ معيّن، فقد يكون كلمةً، كما يكون كتابًا بأكمله، فهما يُركّزان على الانسجام والوحدة كما يُركّزان كذلك على المعنى أو الدلالة اللذان يُعتبران ضروريان في النصّ.

بينما يجعل تمام حسان الخطاب بأنّه يحوي مجموعة من النصوص، وبذلك يكون الخطاب أوسع من النص، وتكون هناك علاقة احتواء بين النصّ والخطاب، حيث يقول تمام حسان: "إنّ الصفة المميزة

<sup>1</sup>- سعيد يقطين، افتتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص: 16.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 17.



للنص هي استعماله في الاتصال، وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة، أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يُمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص، فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما<sup>(1)</sup>.

من هنا يُصبح النصُّ تعبيراً عن المفاهيم المخزّنة في أذهان المتلقّين فيعمل على تنشيطها بعد هدوئها، بينما الخطاب فهو مجموعة النصوص التي يربط بينها مجال معرفي واحد، ويريد صاحب الخطاب أن ينقل أحداثاً لها علاقة بالشخص أو الجماعة التي تتلقّى الخطاب، أمّا قارئ النصّ فيستحضر أثناء قراءته للنصّ جملة من المعارف والمفاهيم التي كانت مخزّنة في ذهنه، فتنشط بعد أن كانت هادئة.

ومن الذين فرّقوا أيضاً بين النصّ والخطاب نجد **عبد الله الغدامي** الذي يجعل منهما متمايزين " حيث يمرّ النصّ عنده بمرحلتين في كلّ منهما هو عمل، إذ يتحول القول من عمل ملفوظ إلى عمل مكتوب بمجرد عزل الرسالة عن مُرسلها، ويُصبح حينئذٍ عملاً مغلقاً، ليفرق بين النصّ والخطاب على قاعدة اللغة والكلام، فهو خطاب مادام ملفوظاً، وهو نصّ متى سوّد بياض الصفحات، غير أنه بصفته عملاً يفقد كثيراً من حيويته التي يسترجعها حين يُصبح نصّاً، والتحول يقع بالنظر إليه نصّاً مفتوحاً لا عملاً مغلقاً"<sup>(2)</sup>.

إذن الخطاب عملٌ ملفوظٌ يتحوّل بعد كتابته إلى عملٍ مكتوب وهو النصّ، غير أنّ العلامة الفارقة التي تُفرّق بين النصّ والخطاب هي الكتابة والتلفّظ، فالنصّ عندما يكون ملفوظاً يكون خطاباً

<sup>1</sup>- روبرت ديوغراندي، النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ-1998م، ص: 6.

\*- مصطلح إمبيريقية يعبر عن الخبرة والتي مصدرها الحواس، وبالتالي فإنّ المعرفة الإنسانية تستمد شرعيتها من مرورها بهذه الحواس حتى تصبح بذلك قابلة للتحقق من صحتها، ومفهوم الإمبيريقية يدل على كل ما يتعلق بدراسة المجتمع الإنساني بالاحتكام إلى الواقع المحسوس سواء في اختيار المشكلة وجمع الحقائق، أو تصنيف البيانات وتحليلها.

<sup>2</sup>- أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009، ص: 18.

والخطاب عندما يدوّن بالكتابة يتحوّل إلى نصّ، وبالتالي فالكتابة هي التي تُفَرِّق بين النص والخطاب عند الغدامي.

ومن الذين يُفَرِّقون بين النصّ والخطاب أيضاً نجد ابن ظافر الشهري الذي يجعل بينهما اختلاف في الشكل ولهذا نجده يقول: "والحقُّ أن بينهما اختلاف-أي بين النص والخطاب-فالنص، هو مجمل القوالب الشكلية: النحوية والصرفية والصوتية، بغض النظر عمّا يكتنفه من ظروف أو يتضمّنه من مقاصد في حين يُجَمِّل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي، وكذلك في تأويله ممّا يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه، كما أنّ هناك فرقا في العلامات المستعملة، فقد يَنْتُج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو في التمثيل الصامت، أو الرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي قد يقتصر على استعمال علامات غير لغوية"<sup>(1)</sup>.

فالفرق بين النصّ والخطاب عند ابن ظافر الشهري هو كون النص تنتظمه قوالب شكلية نحوية وصرفية وصوتية، وهي المكوّنات التي يُعَوَّل عليها في تحليل النصوص، وهي عناصر من داخل النص بينما الخطاب تتحكّم فيه العناصر السياقية الخارجية في إنتاجه مثل الأشخاص والمؤسسات وظروف إنتاجه كما قد يُستعمل في الخطاب عناصر غير لغوية كالإشارات والصور وغيرها، بينما النص لا تُستعمل فيه إلا العناصر اللغوية.

### التعريف بالمعلقات:

المعلقات: جمع معلّقة، وهي مجموعة من قصائد الشعر العربي الجاهلي، وتُعدّ من أنفس قصائد الشعر العربي إلى حد الآن، ورغم مرور عدّة قرون على تأليفها إلا أنّها مازالت تحظى بالناية والدراسة من قبل الأدباء والشعراء والباحثين، وكلُّ من يهتم بالشعر العربي ويتذوّقه، وهي سبع قصائد مشهورة لفحول الشعراء الجاهليين وهناك من يقول بأنّها عشر قصائد.

<sup>1</sup>- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 39.

## أ-التعريف اللغوي للمعلقات:

المعلقات من الفعل عَلَّقَ، فقد جاء عن ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة قوله: "عَلَّقَ: العين واللام والقاف أصلٌ كبيرٌ صحيحٌ يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يُنَاطَ الشيءَ بالشيءِ العالى، ثم يَتَسَعُ الكلام فيه والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه، تقول: عَلَّقْتُ الشيءَ عَلَّقْتُهُ تَعْلِيقًا، وقد عَلَّقَ به، إذا لَزِمَهُ، والقياس واحد والعَلَقُ: ما تُعَلَّقُ به البَكْرَةُ من القامة، ويقال العَلَقُ: آلة البَكْرَةِ، ويقولون: البعر محتاجة إلى العَلَقِ، وقال أبو عبيدة: العَلَقُ هي البَكْرَةُ بكلِّ آلتها دون الرِّشَاءِ والدلو، والعَلَقُ: الدم الجامد، وقياسه صحيح، لأنَّه يَعَلَّقُ بالشيءِ والقطعة منه عَلَقَةٌ." (1).

وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "عَلَّقَ: عَلَّقَ بِالشَّيْءِ عَلَقًا وَعَلَقَهُ، نَشِبَ فِيهِ، قال جرير:

إِذَا عَلِقْتَ مَخَالِبُهُ بِقَرْنٍ      أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا

وفي الحديث: فَعَلِقَتِ الْأَعْرَابُ بِهِ، أَي نَشَبُوا وَتَعَلَّقُوا، وَقِيلَ طَفِقُوا، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: الْعَلَقُ النَّشُوبُ فِي الشَّيْءِ يَكُونُ فِي حَبْلِ أَوْ أَرْضٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُمَا، وَعَلِقَ الشَّيْءُ عَلَقًا، وَعَلِقَ بِهِ عِلَاقَةً وَعُلُوقًا: لَزِمَهُ وَعَلِقَتْ نَفْسُهُ الشَّيْءَ، فَهِيَ عِلَاقَةٌ وَعِلَاقِيَّةٌ وَعَلِقَنَةٌ: لَهَجَتْ بِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ أَي مَنْ عَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ التَّعَاوِيدِ وَالتَّمَائِمِ وَأَشْبَاهِهَا مَعْتَقِدًا أَنَّهَا تَجْلِبُ إِلَيْهِ نَفْعًا أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُ ضَرًّا... وَكُلُّ شَيْءٍ عَلِقَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ مَعِلَاقُهُ، وَمِعْلَاقُ الْبَابِ: شَيْءٌ يُعَلَّقُ بِهِ، ثُمَّ يُدْفَعُ الْمِعْلَاقُ فَيَنْفَتِحُ وَالْعُلَيْقُ: نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ يَتَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ وَيَلْتَوِي عَلَيْهِ... وَالْمِعْلَاقَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي فُتِدَ رُؤُوسُهَا" (2).

وجاء عن الأزهري في التهذيب قوله: "عَلَقَ: أبو عبيدة عن الفراء قال: القامة هي العلق، وجمعه أَعْلَاقٌ، وأنشد: عيونها خُزْرٌ لَصَوْتِ الْأَعْلَاقِ، قلت: العلق: اسمٌ جامعٌ لجميع آلات الاستقاء بالبَكْرَةِ ويدخل فيه الخشبستان اللتان تنصبان على رأس البئر، ويُلَاقَى بين طرفيهما العاليتين بجبل، ثم يُوتَدَانِ على الأرض بجبل آخر يُمدُّ طرفاه إلى الأرض، ويُمدَّان إلى وَتَدَيْنِ أُثْبِتَا فِي الْأَرْضِ، وتعلَّقُ القامة-وهي البَكْرَةُ- من شُعْبَتِي طَرَفِي الخشبَتَيْنِ، ويستقي عليها بدلوين، يَنْزِعُ بهما ساقيان، ولا يكون العَلَقُ للسانية، وجملة

<sup>1</sup>- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، كتاب العين، ص: 125.

<sup>2</sup>- ابن منظور، لسان العرب، مج 10، باب علق، ص: 261-267.

الأداة من الحُطَّاف والمِخْوَر والبَكْرَة والنعامتين وحباهما علق، هكذا حَفِظْتُهُ عن العرب، وأخبرني ابن المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: العلق: الحبل المعلق بالبكرة... قال: وقوله كَلِفْتُ إِيَّاكَ عَلِقَ الْقَرْبَةَ وَعَرَقَ الْقَرْبَةَ، فَأَمَّا عَلَقُهَا فَالَّذِي تُشَدُّ بِهِ ثُمَّ تُعَلَّقُ، وَأَمَّا عَرَفُهَا فَأَنْ تَعْرَقَ مِنْ جَهْدِهَا... ويقال عَلِقَ الْعَلِقُ بِحَنَكِ الدَّابَّةِ يَعْلُقُ عَلَقًا، إِذَا عَضَّ عَلَى مَوْضِعِ الْعَدْرَةِ مِنْ حَلْقِهِ يَشْرَبُ الدَّمَ... وَالْعَلِيقُ نَبْتُ مَعْرُوفٍ يَتَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ وَيَلْتَوِي عَلَيْهِ... وامرأة مَعْلَقَةٌ، إِذَا لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا زَوْجَهَا وَلَمْ يُطَلِّقْهَا، فَهِيَ لَا أَيْمٌ وَلَا ذَاتُ بَعْلِ" (1).

نستنتج من خلال ما جاء في معاجم اللغة العربية أَنَّ لفظ (علق) يدلُّ على تعليق الشيء بالشيء العالي، كما يدلُّ كذلك على جميع آلات الاستقاء بالبكرة، وهي أيضًا تُعَلَّقُ فِي خَشْبَتَيْنِ لِاسْتِخْرَاجِ الْمَاءِ مِنَ الْبُئْرِ، وَتَدُلُّ أَيْضًا عَلَى الْمَرَأَةِ الَّتِي لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا زَوْجَهَا وَلَمْ يُطَلِّقْهَا فَتَصْبِحُ وَكَأَنَّهَا مَعْلَقَةٌ، فَلَا هِيَ مَتَزَوِّجَةٌ وَلَا هِيَ مَطْلَقَةٌ.

#### ب- سبب تسميتها بالمعلقات:

تُعتبر المَعْلَقَاتُ قِمْةً الْإِبْدَاعِ الشَّعْرِيِّ الْجَاهِلِيِّ لِمَا لَهَا مِنْ قِيَمٍ فَنِيَّةٍ وَجَمَالِيَّةٍ قَلَّ نَظِيرُهَا، وَقَدْ تَمَّ انْتِقَاؤُهَا مِنْ بَيْنِ الْمَثَلَاتِ مِنْ قِصَائِدِ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَالْمَعْلَقَاتُ " هِيَ قِصَائِدٌ طَوِيلَةٌ، مَخْتَارَةٌ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الدَّارِسُونَ لَهَا فِي اسْمِهَا، وَعَدَدِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّيهَا «المعلقات»، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمِيهَا الْقِصَائِدَ السَّبْعَ، أَوْ السَّبْعَ الطَّوَالَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاها «المذهبات»، أَوْ السَّمُوطَ" (2).

وقال ابن عبد ربه (ت 327هـ) في كتابه العقد الفريد: "إذا كان الشعر ديوان العرب خاصة والمنظوم من كلامها، والمقيّد لأيامها، والشاهد على أحكامها، حتى بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمّدت إلى سبع قصائد تَخَيَّرْتَهَا مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، فَكَتَبْتُهَا بِمَاءِ الذَّهَبِ فِي الْقِبَاطِيِّ الْمُدْرَجَةِ

<sup>1</sup>-الأزهري، تهذيب اللغة، مج، 1، ص: 162-164.

<sup>2</sup>-الزوزني (أبي عبد الله الحسين بن أحمد)، شرح المعلقة السبع، تح، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ، 2004، ص: 9.

وعَلَّقَتْهَا بَيْنَ أُسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَمِنْهُ يُقَالُ مَذْهَبَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَمَذْهَبَةُ زَهِيرٍ. وَالْمَذْهَبَاتُ سَبْعٌ، وَقَدْ يُقَالُ لَهَا الْمَعْلَقَاتُ<sup>(1)</sup>.

إِذْنِ، سُمِّيَتْ الْمَعْلَقَاتُ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُكْتَبُ بِمَاءِ الذَّهَبِ وَتَعْلَقُ عَلَى أُسْتَارِ الْكَعْبَةِ لِمَا لَهَا مِنْ قِيَمَةٍ كَبِيرَةٍ فِي الْأَدَبِ الْجَاهِلِيِّ، حَيْثُ كَانَ الْعَرَبِيُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَذَوَّقُ الشَّعْرَ بِسَلِيْقَتِهِ اللَّغْوِيَّةِ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا، فَيَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ حَيْدِ الشَّعْرِ وَرَدِيْعِهِ.

وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ (1030-1093هـ) فِي كِتَابِهِ خَزَانَةُ الْأَدَبِ: "وَمَعْنَى الْمَعْلَقَةِ: أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ الشَّعْرَ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ فَلَا يُعْبَأُ بِهِ وَلَا يُنْشِدُهُ أَحَدٌ، حَتَّى يَأْتِيَ مَكَّةَ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ فَيَعْرُضُهُ عَلَى أُنْدِيَةِ قَرِيْشٍ، فَإِنْ اسْتَحْسَنُوهُ رُؤِيَ وَكَانَ فَخْرًا لِقَائِلِهِ وَعُلِّقَ عَلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْكَعْبَةِ حَتَّى يُنْظَرُ إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحْسَنُوهُ طُرِحَ وَلَمْ يُعْبَأُ بِهِ، وَأَوَّلُ مَنْ عَلَّقَ شَعْرَهُ فِي الْكَعْبَةِ امْرَأُ الْقَيْسِ وَبَعْدَهُ عُلِّقَتِ الشَّعْرَاءُ، وَعَدَدُ مَنْ عَلَّقَ شَعْرَهُ سَبْعَةٌ، ثَانِيَهُمْ طَرْفَةُ بِنِ الْعَبْدِ، ثَالِثُهُمْ زَهِيرُ بِنِ أَبِي سُلَيْمَى رَابِعُهُمْ لَبِيدُ بِنِ رَبِيعَةَ، خَامِسُهُمْ عَنْتَرَةُ، سَادِسُهُمْ الْحَارِثُ بِنِ حِلْزَةَ، سَابِعُهُمْ عَمْرُو بِنِ كَلْثُومِ التَّغْلَبِيِّ هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ"<sup>(2)</sup>.

وَقَالَ الزُّوزَنِيُّ بِأَنَّ ابْنَ الْكَلْبِيِّ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْقِصَائِدَ الطُّوَالَ بِالْمَعْلَقَاتِ، وَالْقِدْمَاءُ لَمْ يَعْرِفُوا هَذَا الْاسْمَ، وَلَمْ يُبَيِّنُوا شُرُوطَ الْقِصِيدَةِ حَتَّى تُعْلَقَ عَلَى الْكَعْبَةِ، وَأَقْرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَاخْتَلَفَ الْقِدْمَاءُ حَوْلَ هَذَا الرَّأْيِ كَثِيرًا"<sup>(3)</sup>.

### وَالْمَعْلَقَاتُ هِيَ:

-قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيْبٍ وَمَنْزِلٍ: لَامِرِئِ الْقَيْسِ.

-أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ: لَزَهْرِ بِنِ أَبِي سُلَيْمَى.

<sup>1</sup>- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، شرح، أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1389هـ-1969م، ج5، ص: 269.

<sup>2</sup>- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب العرب، تح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1417هـ-1997م، ج1، ص: 125-126.

<sup>3</sup>- الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 11.

-حِوَلَةٌ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تُهَمِّدُ: لطفة بن العبد.

-يَا دَارَ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي: لعنثة بن شداد العبسي.

-أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْحَبِينَا: لعمر بن كلثوم.

-عَقَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا: للبيد بن ربيعة.

-آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ: للحارث بن حلزة الشكري<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أنَّ البغدادي والروزني متوافقان في تحديد المعلقة السبع وذكر أصحابها.

وقد أضاف الأمين الشنقيطي إلى هذه المعلقة السبع ثلاث قصائد أخرى ليصبح عددها عشر

قصائد، وهذه القصائد التي أضافها الشنقيطي هي:

-وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَجِلٌ: للأعشى ميمون أبو بصير<sup>(2)</sup>.

-يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلَيَاءِ فَاسْنَدِي: للناطقة الذبياني<sup>(3)</sup>.

-أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ: لعبيد بن الأبرص<sup>(4)</sup>.

وذكر مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب أنَّ أول شعر علّق في الجاهلية شعر امرئ

القيس حيث قال: "وقال ابن الكلبي المتوفى سنة (204هـ، وقيل سنة 206هـ): أول شعر علّق في

الجاهلية شعر امرئ القيس، علّق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نُظِرَ إليه، ثم أُخْدِرَ فعَلّقت

الشعراء ذلك بعده، وكان ذلك فخرًا للعرب في الجاهلية"<sup>(5)</sup>.

وذكر الرافعي أنَّ تسميتها بالسبع الطوال هي تسمية حمّاد<sup>(6)</sup> وقد نقلها من الحديث «أعطيتُ مكان

التوراة السبع الطوال» وهي: البقرة، وأل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، واختلفوا في

<sup>1</sup>-ينظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص: 270.

<sup>2</sup>-أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقة العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، دط، ص: 145.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 160.

<sup>4</sup>-المرجع نفسه، ص: 171.

<sup>5</sup>-مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ص: 140.

السابعة أنها يونس، أو يوسف، أو الكهف<sup>(1)</sup>.

إذن يؤكد الرافعي أن سبب تسميتها بالسبع الطوال مستنبط من الحديث الشريف للرسول ﷺ السالف الذكر.

وذكر ابن خلكان (ت681هـ) في وفيات الأعيان أن حماد الراوية هو أول من جمع السبع الطوال-المعلقات-فقال: "كان-أي حماد الراوية-من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر النحاس، وكانت ملوك العرب تُقدّمه وتؤثره وتستنيره"<sup>(2)</sup>.

ومهما كان الخلاف بين الباحثين حول عدد المعلقات أهى سبع أم عشر، فإن هؤلاء الشعراء العشرة قد صنّفهم ابن سلام الجمحي في الطبقة الأولى من طبقات فحول الشعراء، نظرًا لما امتازوا به من جودة في أشعارهم، وبراعتهم في نظمها.

وسندرس في فصول هذا البحث هذه المعلقات دراسة بنيوية محاولين أن تطبيق آليات المنهج البنيوي على بعض النماذج من كل معلّقة، لأنّ معلّقات العرب غنية بالدراسة والبحث، ولا يمكن كل أبيات هذه القصائد، لأنّ حجم البحث لا يستوعبها كلّها.

<sup>1</sup>-مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص: 141.

<sup>1</sup>-ابن خلكان (أبو العباس شمي الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1398هـ-1978م، ج2، ص: 206.

# الفصل الأول



يدلُّ مصطلح الخطاب في الدراسات اللغوية على وحدة لغوية منسجمة نحويًا ودلاليًا يجري بين طرفين أو أكثر، يُسمَّى أحدهما مُخاطَب والآخر مُخاطَب، يهدف الأوَّل من خلاله إلى إفهام الطرف الثاني، وهنا يتحوَّل الخطاب إلى "رسالة أو نصِّ يكتبه كاتب إلى شخص آخر، وقد يُكتَب الخطاب شعراً، ولكنَّ الأشهر أن يكون نثراً، كما يعني العرض والسرد، والخطبة الطويلة نسبياً غير الخاضعة إلى خطَّة جامدة، ثمَّ الموعظة والخطبة المُنمَّقة، والمحاضرة، والمعالجة البحثية، وأخيراً اللغة من حيث هي أفعال أدائية لفاعلين، أو ممارسة اجتماعية لذواتٍ تمارس الفعل الاجتماعي وتنفعل به بواسطة اللغة<sup>(1)</sup>. إذن الخطاب في رحاب الدراسات اللغوية يدلُّ على الممارسة الفعلية للغة سواءً كانت شفوية أو مكتوبة، ولكن هذه الممارسة لها قواعدها التي تضبطها، قواعد صرفية ونحوية ودلالية، وقد حظي الخطاب بالعناية والدرس في الثقافتين العربية والغربية، قديماً وحديثاً، وستنطَرُق لقضية الخطاب عند الغرب وعند العرب قديماً وحديثاً في هذا الفصل.

### المبحث الأول: الخطاب عند علماء الغرب القدامى:

لقد حظي الخطاب بالاهتمام والدراسة عند علماء الغرب القدامى من أفلاطون، وأرسطو إلى يومنا هذا، إذ يعود السبق لهؤلاء العلماء في الدراسات اللغوية عمومًا، وتناولهم لمفهوم الخطاب على وجه الخصوص، فقد سجَّل الخطاب حضوره في الفلسفة اليونانية والرومانية القديمة، ويُعدُّ كلُّ من أفلاطون وتلميذه أرسطو من الذين انكبَّت اهتماماتهم في إماطة اللثام عن مفهوم الخطاب والكلام من خلال مناظراتهم مع الفلاسفة والسفسطائيين اليونانيين والرومانيين القدامى.

### أولاً-الخطاب عند الفلاسفة اليونانيين القدامى:

اهتمَّ فلاسفة اليونان والرومان القدامى بتحليل الخطاب الفلسفي والبلاغي منذ أفلاطون وأرسطو مروراً بالفلاسفة والخطباء الرومانيين القدامى، على اعتبار أنَّ أثينا كانت منذ القديم مهدياً للدراسات الفلسفية واللغوية نظرًا لما كانت تتميزُّ به من مناظرات ومساجلات بين فلاسفتها وحكَّامها، وهو ما

<sup>1</sup>-عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص: 20.

أهلها لتكون السبّاقة في هذا المجال، وممّا أهلها أيضاً لتكون رائدة في مجال تحليل الخطاب، أمّا كانت تتمتع بالديمقراطية التشاركية في الحكم، وكان المواطنون يتكفلون بالدفاع عن أنفسهم في المحاكم، ممّا يجعل من دراسة أنماط الخطاب ممكنة، بينما كانت روما قوة عسكرية ودولة قانون، أكثر منها دولة مدنية، ممّا جعلها تشتهر بالخطب العسكرية والقانونية للتأثير في المواطنين في مختلف المجالات.

### أ- الخطاب عند أفلاطون:

بدأت ملامح الخطاب تظهر عند فلاسفة اليونان القدامى مع أفلاطون (437-347 ق م) في سعيه إلى وضع مفهوم للخطاب، حيث ربطه بالفلسفة، فقد جاء في الموسوعة الفلسفية العربية أنّ " معنى المقال ووظيفته وأهميته كانت تتغير باستمرار مع تطور الفكر الفلسفي، فمع أفلاطون، حيث يتمثل المقال مع العقل (لوغوس) بُدلت أول محاولة لضبط المقال وعقلنته وبناء منطقته على قواعد تُستمد من داخل المقال نفسه أكثر مما تُستمد من أصل خرافي أو وضعي يفرض بدايته على المقال وهو ما اعتبر بداية تبلور المقال الفلسفي"<sup>(1)</sup>.

والمقال يرادف القول أو الكلام، إذ أنّ "المقال أو المقالة ترادف القول إجمالاً، يُقال قولاً وقيلاً ومقالاً ومقالة، والقول هو كل منطوق به في اللغة"<sup>(2)</sup>.

وجاء عن ابن منظور قوله: "قول: القَوْلُ: الكَلَامُ عَلَى التَّرتِيبِ، وَهُوَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِ كُلُّ لَفْظٍ قَالَ بِهِ اللِّسَانُ، تَامّاً كَانَ أَوْ نَاقِصاً، تَقُولُ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا، وَالْفَاعِلُ قَائِلٌ، وَالْمَفْعُولُ مَقُولٌ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَاعْلَمْ أَنَّ (قُلْتُ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِنَّمَا وَقَعَتْ عَلَى أَنَّ تَحْكِي بِهَا مَا كَانَ كَلَامًا لَا قَوْلًا، يَعْنِي بِالكَلَامِ الجُمْلَ... قَالَ يَقُولُ قَوْلًا وَقِيلًا وَقَوْلَةً وَمَقَالًا وَمَقَالَةً"<sup>(3)</sup>.

وبهذا فإنّ المقال أو القول هو طريقة للتعبير المتسق، وإدخال الترتيب عنصراً في تحديد المقال يدلُّ على العلاقة القائمة بين القول والفكر، وبهذا المعنى فقد حدّد المعجم الفلسفي للاند القول بأنه عملية

<sup>1</sup>-معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية: معهد الإنماء العربي، ط1، 1986، مج1، ص: 771.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 770.

<sup>3</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج 11، باب قول، ص: 572-573.

فكرية مكونة من تتابع عمليات أولية جزئية ومرتدجة، وبأنه على الأخص التعبير عن الفكر وتوسيعه بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا المترابطة<sup>(1)</sup>.

وهذا يدل على أن المقال عند أفلاطون يُرادف الكلام أو الخطاب في الدراسات اللغوية الحديثة فهو عبارة عن كُلمٍ منطوقٍ به في اللغة، وكان أفلاطون يُؤثر الكلام المنطوق على المكتوب، فقد ذكر إيميل برهيه أن أفلاطون " يرى أن الكلام الحي أرفع مقاما من الكلام المكتوب، وأن الكلام أخيرا، ليس عرضا متصلا أو مقالا متسقا، وإنما نقاش وحوار"<sup>(2)</sup>.

ومن هنا نستنتج الخطاب الفلسفي منذ أفلاطون يُعطي الأولوية والسيادة للكلام على حساب الكتابة، لأن الخطاب الشفهي المباشر أقلُّ عرضة للتأويل من الخطاب المكتوب، فالنص المكتوب قابل للقراءة في أي زمان ومكان، وبالتالي فهو قابل للتأويل حسب أهواء القارئ ورغباته وخلفياته الإيديولوجية ومنطلقاته الفكرية، بينما الخطاب الشفهي المباشر يبقى رهين اللحظة التي يُقال فيها.

والمحاورات الأفلاطونية الشفاهية يُعطي فيها معلّمه سقراط دور الراوي الذي يروي الأحداث على خشبة المسرح للتأثير في المتلقين وحثهم على الاقتناع، فقد جاء عن لافين (T.Z.Lavine) قوله: " جاءت جميع مؤلفات أفلاطون الفلسفية في شكل محاورات، ودائما ما يكون سقراط المتحدث الرئيسي فيها، وهذه هي المحاورات الفلسفية الأولى في العالم الغربي... وسقراط نفسه أستاذ التهكم، حيث يجعل من أولئك الذين يُجازفون بعرض آرائهم، ردًا على استفزازه، موضعا للسخرية، في حين يتخذ من أولئك الذين يُخالفهم الرأي في السياسة والفلسفة أعداء له"<sup>(3)</sup>.

وتستخدم المحاورات الأفلاطونية أسلوب السؤال والجواب، إذ تستخدم معظم المحاورات المنهج الفلسفي الذي ابتدعه سقراط-المنهج السقراطي-والذي يُطلق عليه أحيانا منهج الجدل (الديالكتيك)

<sup>1</sup>- ينظر، مع زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مج 1، ص: 770.

<sup>2</sup>- إيميل برهيه، تاريخ الفلسفة، الفلسفة اليونانية، تر، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1987، ج 1، ص: 131.

<sup>3</sup>- ت. ز. لافين، البحث الفلسفي من سقراط إلى سارتر، تر، أشرف محمد كيلاني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2012، ص: 33.

وأحيانا أخرى التنفيذ، حيث يقوم سقراط بطرح عدد من الأسئلة، ثم يقوم سقراط بتنفيذ تلك الأجوبة وبهذا يبدو مفارقاً لمحاوريه، فهو يضرب الأمثلة ويشرحها ويُيسِّط الأفكار<sup>(1)</sup>.

إذن يعتمد الخطاب الفلسفي عند أفلاطون على المشافهة بين المتحاورين، وهو من أهم خصائص المرويات الشفاهية القديمة التي تهدف إلى إقناع المتلقين والتأثير فيهم، وهي تتخذ أسلوب السؤال والجواب، وهذا النوع من الأساليب يُستعمل بكثرة في المنهج الفلسفي، وهو الأسلوب الذي يتمُّ من خلاله معرفة قدرة كلِّ من المتحاورين في الإجابة المقنعة على الأسئلة المطروحة.

### ب-الخطاب عند أرسطو:

يرتبط الخطاب في فلسفة أرسطو (384-323 ق م) بالمنطق، حيث كانت نشأة المنطق الأرسطي مرتبطةً باللغة والنحو اليونانيين، يقول فايز الداية: "كانت نشأة المنطق مرتبطة باللغة والنحو عند اليونان، وإنَّ دراسة الأجرومية النحوية اليونانية تتبدى في أقسام رئيسية في كتب أرسطو، وأنَّ السفسطائية ربطوا بين الكلمة والعقل، وقد استعملوا خصائص اللغة وألفاظها في جدلهم، وارتقوا بعد ذلك إلى ضروب من الفن الخطابي المستهدف الإقناع في المحاورات...وعلى العموم يقوم المنطق الأرسطي إلى حد كبير على خصائص اللغة اليونانية"<sup>(2)</sup>.

بهذا يكون الخطاب عند أرسطو مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمنطق، كما أنَّ المنطق الأرسطي يتأثر تأثيراً كبيراً بالمعطيات اللغوية والنحوية اليونانية.

ومن جهة أخرى، يُعدُّ الخطاب عند أرسطو نشاطاً شفهيّاً يهدف من خلاله المتكلم إلى حمل المستمع أو المستمعين إلى الاقتناع بالفكرة التي يُريد إيصالها إليهم، ولهذا نجد أرسطو نفسه يقول: "فالريطورية-أي الخطابة-قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة، وهذا ليس عمل شيء من الصناعات الأخرى، لأن تلك الأخر إنما تكون كل واحدة منها مُعلِّمة ومُفَعِّلة في الأمور

<sup>1</sup>-ت.ز.لافين، البحث الفلسفي من سقراط إلى سارتر، ينظر: ص: 33-34.

<sup>2</sup>-فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2،

1417هـ-1996م، ص: 103-104.

تحتها، فالطب يُعَلَّم ويُقنع في أنواع الصحة والمرض، والهندسة في الأشكال التي تحدث في الأجسام والحساب في ضروب الأعداد، وكذلك سائر الصناعات الأخرى، وأما الريطورية فقد يُظنُّ أنها هي التي تتكلف الإقناع في الأمر يَعْرِضُ كائنا ما كان، ولذلك ما لا ننسبها إلى جنس أصلي منفرد حتى تكون لها تلك الصناعة خاصة<sup>(1)</sup>.

يَتَّضح من خلال هذا النصُّ أنَّ أرسطو يجعل الهدف الأول والأهم للخطابة هو إقناع المتلقين في أي أمرٍ من الأمور التي تخص حياتهم، خاصة وأنَّ أثينا كانت تتمتع بالديمقراطية التشاركية في الحياة السياسية، كما أنَّ المواطنين كانوا يقومون بالدفاع عن أنفسهم أمام القضاء، ولهذا كانت الخطابة هي السبيل الوحيد التي يلجأ إليها المتقاضون في مواجهة خصومهم لإثبات براءتهم، أو دحض خصومهم مدعِّمين آراءهم بالحجج القوية، والأدلة القاطعة.

وأضاف أرسطو في تحديده لوظيفة الخطابة ودورها في استمالة الجماهير قائلاً: "فمنها-أي التصديقات الخطابية- ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت، فأما بالكيفية والسمت فإن يكون الكلام بنحوٍ يجعل المتكلم أهلاً أن يُصدَّقَ ويُقبَّلَ قوله، والصالحون هم المصدِّقون سريعاً بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة... وأما بتهيئة السامع فحين يستميله الكلام إلى شيء من الآلام المعترية... وأما ما يكون من التصديق من قبَل الكلام نفسه فحين ثبت حقاً أن ما نرى حقاً من الإقناعات في الأمور المفردة"<sup>(2)</sup>.

واضح من قول أرسطو أنَّ الخطابة عنده تتركز على ثلاثة ركائز أساسية لا تنفصل عن بعضها البعض وهي: المتكلم وسمته وهيئته اللتان لهما الأثر البالغ في جذب المتلقين، وكذلك لا يجب إغفال أمر السامع بتهيئته واستدراجه لتقبُّل الأمر الذي يُريد المتكلم إيصاله إليه، أمَّا الشيء المهم من ذلك كُلِّه هو مضمون الخطاب الذي يجب فيه مراعاة حال المُخاطَبين ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية وحالاتهم النفسية، ليُبَلِّغَ الغاية المرجوة منه والتأثير واستمالتهم بأكبر قدرٍ ممكن.

<sup>1</sup>- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1979، ص: 9.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 10.

وحَدَّد أرسطو الخطابة في ثلاثة أنواع، وهي المشوري، والمشاجري، والتبتي، فقال: " قد توجد أنواع الريطورية ثلاثة عددًا، وكذلك يوجد السامعون للكلام، والكلام نفسه مركَّب من ثلاثة: من القائل ومن المقول فيه، ومن الذي إليه القول، والغاية إنما هي نحو هذا، أعني السامع فالسامع لا محالة إما: نظرًا وإما حاكم، والحاكم إما في المستقبلات، وأما في اللائي قد كنَّ، فالذي يحكم في المستقبلات كرئيس الجُمع، والذي يحكم في اللائي قد كنَّ كالفاحص، وأما الناظر فللقوة، فمن الاضطرار إذاً يكون الكلام الريطوري ثلاثة أجناس: مشوري، ومشاجري، وتبتي، فأما المشير فمنه إذن ومنه منع، فإنَّ الذين يُشيرون في الخواص والذين يُشيرون في العوام إنما يفعلون أبدًا واحدة من هاتين، وأما التشاجر فمنه شكاية، ومنه اعتذار، فإنَّ الذين يتشاجرون لا محالة إنما يفعلون واحدة من هاتين، وأما المُري أو المُثبَّت فمنه مدح، ومنه ذم"<sup>(1)</sup>.

إذن حدَّد أرسطو الخطابة في ثلاثة أنواع هي:

الأول: الخطاب المشوري، وهو الخطاب الذي يتوجه به الحكَّام إلى العوام وإلى الخواص على حدِّ سواء، ويكون الهدف من هذا الخطاب إمَّا الإذن بفعل الشيء، أو المنع من فعله.  
الثاني: الخطاب المشاجري، وهو الخطاب الذي يتقدَّم به المشتكي إمَّا للشكاية، وإمَّا للاعتذار.  
الثالث: فهو الخطاب التبتي، وهو إمَّا أن يكون لمدح شخصٍ على عمل ما أو لذمِّه، وقد ركَّز أرسطو على السامع وجعله الغاية المقصودة من الخطاب؛ إذ أنه هو الذي يُوجِّه له الخطاب، ولهذا قال: " والغاية إنما هو هذا، أعني السامع"، فالسامع هو غاية كلِّ مُحاطِبٍ يُريد إقناع مستمعه والتأثير عليه.

وبهذا يكون أرسطو قد نظر إلى العناصر الثلاثة المكوِّنة للخطاب وهي: الخطاب والمُحاطِب والمُحاطَب، فقد جاء في كتاب بلاغة الخطاب الإقناعي لمحمد العمري قوله: " ولقد نظر أرسطو في حديثه عن عناصر بناء الخطاب إلى الأطراف الثلاثة المكونة له، والمساهمة في فعاليتها، وهي: المرسل

<sup>1</sup>-أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، ص: 16-17.

(الخطيب)، والمتلقي (المستمع)، والرسالة (الخطبة)... فعالج في الكتاب الأول مفهوم البراهين بحسب تعلقها بالخطيب، ومدى انسجامه مع الجمهور، وذلك حسب أنواع الخطابة الثلاثة المعروفة القضائية والاستشارية والاحتفالية، وعالج في الكتاب الثاني متلقي الرسالة وهو الجمهور، حيث عالج فيه عددًا من الانفعالات والأهواء، وكذا بعض البراهين بحسب تلقيها وليس بحسب تصوُّرها، في حين عالج في الكتاب الثالث الأسلوب، أي البيان، أي الصور البلاغية وتنظيم أجزاء القول<sup>(1)</sup>.

وهكذا لم يُغفل أرسطو أي عنصرٍ من العناصر المكوِّنة للخطاب، على اعتبار أن الخطاب لا بدَّ أن تتوفر فيه هذه العناصر الثلاثة ألا وهي المُخاطَب الذي يُلقى الخطاب قاصدًا توجيهه إلى شخص آخر يتلقَّى هذا الخطاب، ومُخاطَب يتلقَّى هذا الخطاب فيفكِّ شفرتَه ويفهم مقصود المُخاطَب وهدفه وأخيرًا الرسالة وهي مضمون الخطاب، والتي يسعى من خلالها المتكلم إلى إبلاغ مقصوده إلى المستمع أو المستمعين بُغية التأثير فيهم واستمالتهم.

#### ثانيا- الخطاب عند الرومان القدامى:

عُرِفَ الرومان بالخطابة على غرار اليونانيين باعتبار أن روما كانت قوة عسكرية، ولهذا ازدهرت الخطابة لحث الجنود على القتال في الحروب، كما نشطت الخطابة في المحاكم للدفاع عن المتهمين.

#### أ- الخطابة عند شيشرون:

عُرِفَت روما قديمًا بأهمها قوة سياسية وعسكرية أكثر منها قوة حضارية، ولهذا اشتهرت روما بالخطباء، لأنَّ القائد البارِع في الخطابة تُؤَهِّله هذه الخصلة لكي يُصبح حاكمًا للبلاد، عكس أثينا التي اشتهرت بالفلاسفة لأنَّها دولة مدنية تتمتع بالديمقراطية وحرية التعبير، ومن بين أشهر الخطباء الرومان الفيلسوف والأديب والسياسي شيشرون **Cicero** (106-43 ق م)، هو "ماركوس ثيولوس، ولد سنة (106 ق م)، من أسرة ذات مال وثقافة ومُحبة للفنون، ودرس في روما القانون والبلاغة والفلسفة

<sup>1</sup>- ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، وأفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ص: 22.

والأدب اليوناني، وله فضل كبير على اللاتينية، ذلك أنه استعملها دون اليونانية في كتاباته ومرافعاته القضائية فأكبره الناس وقدروه وقلدوه، وكان محامياً قديراً، وكاتباً أديباً، وسياسياً لبقاً ماهراً، فقامت شهرته على عملين أديبين له، هما رسائله، ومرافعاته القضائية<sup>(1)</sup>.

فتخصّصه في القانون والسياسة فضلاً عن الفلسفة قد جعلت منه خطيباً بارعاً حتى بلغت شهرته خارج أسوار روما، كما أنّ لثقافته الواسعة باعتباره كاتباً وأديباً، كلُّ ذلك كان له الأثر البارز في مقدرته الخطابية وقدرته الكبيرة على التأثير في المتلقّين، وقد " كانت خطبه القضائية هي سبب شهرته، وهي التي هيأت له أن يكون قنصلاً، فتولى هذا المنصب سنة 63 ق م، وأول خطبة لفتت الأنظار إليه كانت خطبة قضائية ضد رجل من ذوي النفوذ، سوغ له شرهه المادي أن يُلصق تهمة بأحد الأثرياء ليحكم عليه بالسجن، ومن ثم استولى على ممتلكاته بضمن زهيد يكاد يكون اسماً فقط، وتولى شيشرون الدفاع عنه، وكان يومئذ شاباً لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره، فأبدى حماساً رائعاً وبلاغة قوية وحججاً واضحة، مما أدهش السامعين والقضاة، فبرئ المتهم وأعيدت له ثروته"<sup>(2)</sup>.

هذه الخطبة جعلته يكتسب شعبية كبيرة من الشعب الروماني، إذ اختاره السكان ليدافع عنهم بعد أن اضطهدهم والي صقلية، " ذلك أن والي صقلية من قبل روما وكان يدعى فيريس **Verres** أسرف في ظلم السكان ونهب أموالهم، فاخترأوا شيشرون كي يدافع عنهم، فأخذ يصور حال السكان وما يعانونه من ظلم الحكام الرومانيين واستهانتهم بهم، ما رقق القلوب وهاج عواطف الرحمة لهؤلاء المحكومين، وبسبب اشتغاله في ميدان القضاء والدفاع عن المظلومين المساكين، كما أبرز حكام الرومان في حالة من الخجل والاستحياء من سوء تصرفاتهم، وقد أغضبت خطبه هذه معارضييه من الأحزاب الأخرى، ولكنها رغم غضبهم ارتقت به ليكون قنصلاً"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-عبد الجليل عبده شلي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، مصر، وبيروت، لبنان، ط3، 1987، ص: 160.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 160.

<sup>3</sup>-عبد الجليل عبده شلي، الخطابة وإعداد الخطيب، ص: 160-161.



غير أنه ورغم براعته في الخطابة وقدرته على الإقناع، إلا أنه يُبين مهمة الخطابة في قوله: "من غير الإنساني أن نستخدم في إهلاك أختيار الناس الفصاحة التي دورها الطبيعي إنقاذهم، إنه من المعاكس للإنسانية أن يستغرق المرء في التأمل في مآدبة دعي إليها وأن يغني في الساحة العامة، وبكلمة واحدة أن الإنسانية هي كل ما يُحوّل غرائز الحيوان المتوحشة إلى أساليب متمدنة بدءاً بالتهذيب وأصول الأدب وما تستوجهه من حشمة وانتهاء بقواعد العدالة التي يلتزم بها حتى المتعادون إن كانوا بشراً"<sup>(1)</sup>.

يتّضح من هذا النصّ إذن أنّ دور الفصاحة خاصّة والخطابة عامّة هو الدفاع عن الإنسانية وليس إهلاكها، لأنّ مهمة الخطيب الفصيح هي الدفاع عن المظلومين باعتبار أنّ الرومان كانوا أصحاب سياسة وقانون، والقانون يُتيح للناس الفرصة للدفاع عن أنفسهم، أو أن يُكلّفوا من يدافعون عنهم.

وفي خطبة له أمام المحكمة في روما يدافع فيها شيشرون عن ميلون الذي قتل كلوديوس بعد احتدام الصراع بينهما حول من هو أحق بمنصب القنصلية، والذي فرّ إلى مرسيليا، يقول شيشرون في هذه الخطبة: "أيها القضاة! ربما تعروني هزة من الخجل، وربما أحسست بالرعشة تسري في شفتي حينما أفتحهما لأدافع عن قاتل، ولكنني أدافع عن أشجع الرجال وأكرمهم، ويرجح عندي أنّ ميلون حينما ارتكب جريمته كان غائباً عن كل شيء إلا عن سلامة الوطن، فمن المخجل إذاً ألا أدافع عنه بنفس الروح التي أجرم بها، أعترف أن هيئة المحكمة غير العادية تخيف نظراتي، إني أسرحها هنا وهناك فلا أرى هيئة المحكمة القديمة، تلك الهيئة التقليدية التي تعودناها في محاكماتنا، إني أرى المقاعد التي تشغلونها خالية من جموع الشعب الزاحرة الضاغطة التي تعودت أن تسمعنا في مثل هذه الظروف، إن هذه الجنود التي تسد علينا المنافذ والأبواب من شأنها ألا تبعث الطمأنينة في نفس الخطيب"<sup>(2)</sup>.

فرغم أنّ شيشرون كان يدافع عن قاتل، ورغم أنّ قاعة المحكمة كانت تعجّ بالعساكر، وكانت خالية من جموع الشعب التي كانت متعودة على حضور المحاكمات، إلا أنّ شيشرون صوّر ميلون بأنّه رجل شجاع كريم كان يدافع عن الوطن، وهذا يؤكّد قدرة شيشرون على الخطابة ببراعة ودون خوف

<sup>1</sup>-إميل برهيه، تاريخ الفلسفة، ج2، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ص: 177.

<sup>2</sup>-أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نخصة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، دت، ص: 199-200.

ثم يواصل يقول: "ومهما تحدثتم عن مهمتها في حفظ النظام-يقصد المحكمة-وعن الحاجة إليها بل وعن ضرورتها، فليس في وسعكم أن تنكروا أثرها السلبي، فإن منظرها يثير الشعور بالخوف، ونخشى أن يختلط ذلك الخوف بالثقة التي نستمدّها من الشعب، ولو أنني اعتقدت أن هذا التسليح إنما اتُّخذ ضد ميلون وحده لاستسلمت للظروف، لأني أعلم أن شقشقة اللسان لا تعني شيئاً أمام شقشقة الحسام ولكن ميولي العادلة التي لا توازيها إلا عدالة «بومي» تجعلني في مأمن من أن أسكن إلى مخاوفي"<sup>(1)</sup>.

في هذا النصِّ وصف شيشرون المحكمة بأنها ضرورية للشعب، ورغم ذلك فلها أثر سلبي على الناس، إذا لم تحكم بالعدل، ثم يقول شيشرون: "إن عدالة بومي ستمنعها حتماً من أن تسلم رجلاً سلم نفسه إلى حديد الجنود، وإن حكمتها ستمنعها من أن تسلح السلطة العامة فيها هذه الكثرة التائهة، وأرى أخيراً هذه الإحاطة التي تأخذنا من كل جانب ليست في الحقيقة أعداء تترصب بنا، لكنها احتياطات تعمل بالعكس على حمايتنا"<sup>(2)</sup>.

ويقول شيشرون في آخر هذه الخطبة الدفاعية عن ميلون: "على أي لا أتكلّم في محاكمة ميلون ولا فيما قدمه للوطن، إلا بعد أن أبين أن كلوديوس هو الذي تعرض له لسلبه حياته، إنني لا أطلب عطفكم على ميلون لقاء ما قدم للأمة وللدولة، وحتى إذا كان في موت كلوديوس خلاص للأمة وللوطن فإنني لا أطلبكم بتمجيد بطولة القاتل، ولا بتهنئة الشعب على الخلاص من المقتول، ولكن حينما تتضح لكم جريمة خصمه الغبي أتوجه إليكم بالرجاء، وأطلب باسم العفو-إذا فقدت كل أمل فيما بقي لنا-أن يترك لنا في الأقل حق الدفاع عن حياتنا ضد أسلحة السفاكين وجرأتهم..."<sup>(3)</sup>.

هذه الخطبة يرى البعض أنّها أثارت عواطف الحضور قبل أن تكون خطبة قانونية، يقول إسماعيل علي محمد في هذا الشأن: "وهكذا يأخذ شيشرون في دفاعه الذي يتركز على إثارة العواطف والوجدان

<sup>1</sup>- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص: 200.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 200.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 201-202.

أكثر من الارتكاز على القانون والبرهان"<sup>(1)</sup>.

وبعد أن وصله خبر دفاع شيشرون عنه وهو في منفاه قال ميلون قولته الشهيرة: "لولا دفاعك ما طاب لي هذا السمك الهنيء الذي آكله في مرسيلىا"<sup>(2)</sup>.

### ت-الخطابة عند كانتليان:

يُعتَبَرُ كانتليان من أشهر الخطباء الرومان، رغم أنَّ أصله إسباني، حيث كان خطيباً بليغاً من أصحاب الفصاحة والبيان،" ولد ماركوس فايوس كانتليانوس Marcus Fabius Quintilianus في كلاجورس Clagurris (عام 53م) ثم رحل إلى رومة ليدرس فن الخطابة، وافتتح مدرسة لتدريس البلاغة كان من بين طلابها تاستس وبلني الأصغر، ويصفه جوقنال بأنه كان في أيام شبابه وسيما، نبيلاً، حكيماً، حسن التربية، ذا صوت رخيم، وإلقاء جميل، ومهابة كمهابة أعضاء مجلس الشيوخ وآثر العزلة في شيخوخته ليكتب كتاباً يرشد فيه ولده إلى الطريقة المثلى لمعالجة فن الخطابة، واسم هذا الكتاب Institutio Oratoria، يقول فيه: «ظننت أن هذا الكتاب سيكون أثنى ما يرثه ولدي وقد أظهر من النادرة العجيبة ما أوجب على أبيه أن يحرص الحرص كله على تثقيفه»"<sup>(3)</sup>.

هذه الصفات التي يتمتع بها كانتليان جعلت منه خطيباً بارعاً له القدرة على التأثير في المتلقين وبما أنه كان بليغاً" فقد قام بتدريس أصول البلاغة، وألف كتاباً يتكون من اثني عشر جزءاً، أولها يبدأ بالكلام عن تربية النشء، ثم ينتقل في الأجزاء الأخرى إلى الكلام عن أصول الخطابة وقواعدها، ووضع الخطيب المّفوّه خطة تساعد على إتقان فنّه، فطلب منه الإمام بثقافة عصره كلها، ونصح له بالروية وبتقسيم الخطبة إلى أقسام هي: المقدمة، والعرض، والبرهان، والدحض، والخاتمة، وحذره من الإطالة وبين له أن الحذف أهم من الإضافة، لكي يبرأ الكلام من اللغو والفضول، ولقد اشتهر بأسلوبه الأخّاذ

<sup>1</sup>-إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2016، ص: 45.

<sup>2</sup>-أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص: 199.

<sup>3</sup>-دل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر، محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، دت، ج2، مج3، ص: 199.

الجميل، الذي أعجب به كل من قرأه، لذلك كان تأثيره كبيراً، في العصور القديمة وفي عصر النهضة أيضاً<sup>(1)</sup>.

وقد وضع كانتليان عدّة شروط للخطيب حتى يكون خطيباً مؤثراً في المتلقّين، حيث يقول: "إن تدريب الخطيب يجب أن يُبدأ قبل مولده، إذ يحسن أن يولد لأبوين متعلمين، حتى يتنفس الكلام الصحيح والأخلاق الطيبة من الهواء الذي يستنشقه، ذلك أنه من المستحيل أن يُصبح الإنسان متعلماً ومهذباً معاً في جيل واحد"<sup>(2)</sup>.

فكانتليان يشترط على الخطيب أن ينشأ في بيئة متعلمة، ذلك أنّ الأبوين المتعلّمين يهيّئان لابنهما الجو المناسب لينشأ على فن الخطابة منذ نعومة أظافره، وهذا حتى ينشأ على الكلام الصحيح والأخلاق العالية التي تُمكنه من ممارسة الخطابة بالفطرة السليمة، ويُضيف كانتليان لهذه الشروط شروطاً أخرى فيقول: "ويجب على من يريد أن يكون خطيباً أن يدرس الموسيقى، حتى يستطيع تمييز الأصوات المتناسقة المتناغمة، كما يجب عليه أن يتعلم الرقص ليكتسب الرشاقة والاتزان، والتمثيل لكي يبعث الحياة في خطبه بما يثبه فيها من حركات اليدين والجسم، والألعاب الرياضية ليستطيع الاحتفاظ بصحته وقوته، والأدب ليصلح به أسلوبه ويدرب به ذاكرته، ويمده بكنز من الآراء العظيمة، والعلوم لكي يدرك بها أسرار الطبيعة، والفلسفة لكي يصوغ نفسه حسبما يمليه عليه العقل ونصائح الحكماء، وذلك لأن كل إعداد سيذهب أدراج الرياح إذا خلا من استقامة الخلق وسمو الروح وهما اللذان لا غنى عنهما لوجود الإخلاص في الحديث"<sup>(3)</sup>.

فهناك إذن شروط اشتراطها كانتليان على الخطيب قبل ولادته وتمثّل في تهيئة الجو العلمي المناسب لينشأ الخطيب في بيئة علمية يستمد منها علومه ومعارفه، وشروط عليه أن يتعلّمها بمحض إرادته، وتتم عن طريق الدربة والتمرّن عليها من قبل الخطيب بنفسه.

<sup>1</sup>-إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، ص: 43.

<sup>2</sup>-دل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج3 ص: 200.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ج2، مج3، ص: 200.

والخطابة في نظر كانتليان لا تخرج عن خمسة أوجه، وهذه الأوجه هي: "التفكير، والتنظيم والأسلوب، والذاكرة، والإلقاء، فإذا ما اختار الخطيب موضوعه، وحدد غرضه بوضوح، وجب عليه بعدئذ أن يجمع مادته بالمشاهدة والبحث، ومن الكتب، فإذا تم له ذلك وجب عليه أن ينظمه تنظيماً منطقياً ونفسانياً حتى يكون كل جزء منه في موضعه الصحيح مؤدياً إلى ما بعده أداءً طبيعياً كأنه جزء من برهان نظرية هندسية، وكل خطبة حسنة التنظيم تتألف من مقدمة، وقضية، وبرهان، ودحض وختام" (1).

هذه هي الأوجه الخمسة التي اشترط كانتليان توفرها في الخطابة، بالإضافة إلى ذلك، لا يُجَبَّد كانتليان كتابة الخطبة إلا في حالات خاصة فقط، ويظهر ذلك في قوله: "ويجب ألا تكتب الخطبة كلها إلا إذا أريد حفظها بأجمعها عن ظهر قلب، أما حفظ بعض الأجزاء المكتوبة دون البعض الآخر فإنه يفسد الأسلوب الارتجالي ويعوقه" (2).

نستخلص من هذا النص أن كانتليان يُفضّل الارتجال في الخطابة على غرار بقية الخطباء في عصره، وهو لا يُجَبَّد كتابة الخطبة إلا إذا كان صاحبها يُريد حفظها عن ظهر قلب، وهدف الخطيب من خطبته هو استمالة المُحاطَبِينَ والتأثير فيهم، وإثارة عواطفهم وشعورهم، يقول أحمد محمد الحوفي: "فعلى الخطيب أن يُثير بخطبته العاطفة والشعور، لينقل أحاسيسه ومشاعره إلى الجمهور، قال دلامير: إن الذي يكتفي بالإقناع دون التحميس متكلم لا بليغ، وقال رفالور: إن الأهواء والعواطف هي الخطيب في الجمهور، وقال ميرابو: إنما السر في البلاغة الخطابية أن يكون الإنسان ملتهباً بالعواطف" (3).

وهو نفس الشيء الذي يُركِّز عليه كانتليان من إثارة الخطيب لعواطف سامعيه، ويظهر ذلك في قوله: "ويجب أن يضرب الإلقاء والكتابة على أوتار العواطف والقلوب، ولكن عليك ألا تسرف في الحركات والإشارات، لأننا لا نكون بلغاء إلا بالوجدان وقوة الخيال، أما إذا صرخت، وخرت، ورفعت

<sup>1</sup>- دل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج3، ص: 200.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج2، مج3، ص: 201.

<sup>3</sup>- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص: 49.

يدك، ولهتت، وهزرت رأسك، وشفقت بيديك، وضربت فخذك وصدرك وجبهتك، فإنك ستهوى من فورك إلى قلوب أحط من يستمعون إليك"<sup>(1)</sup>.

فكانتليان على غرار جمهور الخطباء ينصح الخطيب بأن يمتلك القدرة الكافية التي تسمح له باستمالة المستمعين والتأثير فيهم، وذلك من خلال إثارة عواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، لأنَّ جمهور المخاطبين يتأثر بالاستهواء والتأثير أكثر من تأثره بالحجج والبراهين، ولو أنَّ لهذه الأخيرة الأثر الكبير في استمالة الجماهير إذا اقترنت بدغدغة مشاعرهم وأحاسيسهم، فيجعل بذلك الخطبة قوية ومهذبة.

### المبحث الثاني: الخطاب عند علماء الغرب المحدثين:

تباينت آراء علماء الغرب المحدثين حول مصطلح الخطاب، فمنهم من يجعله مرادفًا للنص، ومنهم من يفرق بينهما كلٌّ حسب فلسفته وثقافته ومن زاوية نظره المختلفة:

#### أ-الخطاب عند دي سوسير:

الخطاب يُرادف الكلام عند دي سوسير، ولو أنَّ دي سوسير لم يُشير إلى مفهوم الخطاب مباشرة ولكن يظهر ذلك جليًا في حديثه عن اللغة والكلام وعن الدال والمدلول، وتفريقه بين اللغة كظاهرة اجتماعية، والكلام كظاهرة فردية يُمثِّلُ الإنجاز الفعلي للغة، وفي هذا الإطار يقول دي سوسير: " إنَّ اللغة والكلام عندنا ليسا بشيء واحد، وإنما هي منه بمثابة قسم معين وإن كان أساسيا والحق يُقال. فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواضيع يتبناها الكيان الاجتماعي ليُمكِّن الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعا في الآن نفسه بين ميادين متعددة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنفسي، متميا في الآن نفسه إلى ما هو فردي وإلى ما هو اجتماعي، ولا يتسنى لنا ترتيبه ضمن أي قسم من أقسام الظواهر البشرية لأننا لا نستطيع أن نستخرج وحدته.

أما اللغة فهي على عكس ذلك، كلُّ بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب، وما إن نجعلها في المقام

<sup>1</sup>-دل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج3، ص: 201.

الأول بين ظواهر الكلام حتى ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة من الظواهر لا تخضع لأي نوع آخر من التبويب"<sup>(1)</sup>.

لقد ميّز دي سوسير بين اللغة والكلام على اعتبار أنّ الكلامَ البشريَّ يتميزُّ بالتلوّن والتعدّد والتنوّع فهو لا يستقرُّ على حالة واحدة، وإمّا تتحكّم فيه ظروفٌ وسياقاتٌ تُحيط به، كما يخضع الكلام لاعتبارات فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية متعددة، بينما اللغة تتميزُّ بالثبات والمواضعة من طرف أفراد المجتمع، فهي تُعتبر بمثابة مجموعة من الأنظمة المتكاملة فيما بينها؛ إذ لا يمكن فصلُ أيّ نظامٍ من أنظمتها عن الأنظمة الأخرى أثناء التآدية الفعلية للكلام، أمّا عند دراسة المستويات اللغوية فيمكن دراسة كلِّ مستوى على حدة.

ثمّ يُضيف دي سوسير في شرحه لمفهوم الخطاب بين المتخاطبين بقوله: "إذا أردنا أن نبحث في مجموع الكلام في المجال الذي يُناسب اللغة فينبغي لنا أن نفحص العملية الفردية التي تُمكن من تشخيص الخطاب، ويُفترض في تلك العملية وجود شخصين على أقلّ تقدير، فهو أدنى ما يُطلب حتى تكون الدورة تامّة، فلنفترض إذن أنّ شخصين أحدهما «أ» والثاني «ب» يتخاطبان: إنّ مُنطلق الدورة موجود في دماغ أحدهما وهو الشخص «أ» على سبيل المثال، حيث تقترن ظواهر الإدراك-والتي تُسمّيها المتصورات الذهنية-بما يُمثّل الدلائل اللغوية أي الصور الأكوستيكية المستخدمة للتعبير عن تلك الظواهر"<sup>(2)</sup>.

وبهذا يكون دي سوسير قد جعل من الخطاب والكلام مترادفان، بل إنّ ملامح الخطاب لا تظهر إلّا من خلال وجود مُخاطب ومُخاطب، ويُفترضُ سوسير وجود شخصين على أقلّ تقدير لتتمّ الدورة الكلامية بين المتخاطبين، وهذا من أجل نقل الفكرة أو مجموع الأفكار الموجودة في ذهن المُخاطب إلى ذهن المُخاطب، غير أنّ دي سوسير يُفرّق بين اللغة كظاهرة اجتماعية، وبين الكلام كظاهرة فردية إذ يقول: "لو كان في الإمكان أن نُحيطَ بجميع الصور اللفظية المخترنة لدى جميع الأفراد لضبطنا ذلك

<sup>1</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 29.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه: ص، 31-32.

الرابط الاجتماعي الذي تتكوّن منه اللغة، إنّه كنزٌ مودعٌ عن طريق ممارسة اللفظ لدى جماعة من الأشخاص المنتمين إلى مجموعة واحدة، وهو نظام نحوي يوجد بالقوة في كلّ دماغٍ، أو على نحوٍ أدقّ في أدمغة مجموعة من الأفراد، وذلك لأنّ اللغة ليست تامّةً في دماغ واحد منها بمفرده، ولا وجود لها على الوجه الأكمل إلاّ عند الجمهور، وهكذا، فإنّنا إذ نفصل اللغة عن اللفظ نفصل في الآن نفسه: أولاً ما هو اجتماعي عمّا هو فردي، ثانياً، ما هو جوهري عمّا هو ثانوي وعرضي بدرجة من الدرجات" (1).

فقد اعتبر دي سوسير أنّه ليس بإمكاننا أن نُحيط بجميع الصور اللفظية المُخزّنة في ذهن جميع أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، إذ لو تمكّننا من ذلك، لأمكننا الوصول إلى الرابط الاجتماعي الذي تتكوّن منه اللغة، فاللغة موجودة بالقوة في دماغ كلّ فردٍ من أفراد تلك الجماعة اللغوية، كما أنّ اللغة عنده ظاهرة اجتماعية عكس الكلام الذي يعتبره ظاهرة فردية، وهو يصدر عن وعي من المتكلّم، إضافة إلى ذلك فإنّ سوسير يعتبر أنّ اللغة شيءٌ جوهريٌّ والكلام شيءٌ ثانويٌّ، إذ قد يفقد شخصٌ ما القدرة على الكلام، بسبب عاهة مرضية، ولكنه لا يفقد اللغة.

ولتأكيد على الطبيعة الاجتماعية للغة يقول دي سوسير: "وليست اللغة وظيفة من وظائف المتكلم بل هي نتاج يتقبّله ويُسجّله دون أن يقوم بأي نشاط، وليس له فيها البتة أي سابق إضمار بل ليس لتفكيره فيها من نشاط سوى نشاط الترتيب، وأمّا اللفظ، فهو على العكس من ذلك، عمل فردي يقوم على الإرادة والذكاء، ويحسّن أن تُميّز فيه بين:

1- التوليفات التي بواسطتها يستعمل المتكلم قانون اللغة ليُعبر عن رأيه الشخصي.

2- الإلالية النفسية الفيزيائية التي تُمكنه من إبراز تلك التوليفات إلى الخارج" (2).

ويُعتبر الكلام بمثابة التطبيق الفعلي للغة، حيث يرى عبد العزيز خليلي أنّ "الكلام الفردي أو اللفظ هو إنجاز أو تطبيق خاص للقانون العام الذي هو اللغة، بحيث يكون الإنسان الفرد في هذا

<sup>1</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 34.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 34-35.



الإيجاز هو السيد المتصرّف بإرادته في إطار القواعد العامة، فالكلام الفردي عمل حر إبداعي لأنّه الأسلوب الشخصي في تطبيق القانون العام أي اللغة، ويختلف أسلوب كلُّ متكلم عن الآخر، فأسلوب المعرّي ليس هو أسلوب المتنبي، وأسلوب طه حسين ليس هو أسلوب نجيب محفوظ أو عبد الكريم غلاب مثلاً، وإن كتب جميع هؤلاء بنفس اللغة، والتزموا نفس القواعد أو القوانين التي وصفها نحاة العربية<sup>(1)</sup>.

فباللغة تحكمها قوانين ضابطة لا يتفلّت منها مستعملوها، وإن اختلفوا في تطبيق تلك القوانين من شخص إلى آخر، بينما الكلام فهو فردي يتصرّف فيه المتكلم وفق إرادته الخاصّة، وهو عمل حرّ إبداعي، حيث يختلف أسلوب كلُّ متكلم عن أسلوب غيره، عكس اللغة التي تفرض منطقتها على الجميع.

#### ب- الخطاب عند ميخائيل باختين:

يعتبر ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine أنّ الخطاب يرتبط بشكل أو بآخر بالكلمة المنطوقة؛ فهو يرى: " أنّ الخطاب يعني اللغة المجسّدة ذات الشمول والاكتمال، كما أنّه يرتبط- بشكل أو بآخر- بالكلمة المنطوقة التي تقوم على أساس العلاقات الحوارية سواء داخل اللغة أو خارجها من خلال زاوية حوارية، ومن ثمّ تكون العلاقات الحوارية خارج نطاق علم اللغة، ولكن- في الوقت نفسه- لا يجوز أن تُفصل عن مجال الكلمة؛ أي عن اللغة بوصفها ظاهرة ملموسة ومكتملة، فاللغة تحيا فقط في الاختلاط الحوارية بين أولئك الذين يستخدمونها"<sup>(2)</sup>.

إذن فميخائيل باختين يحصر الخطاب في اللغة المجسّدة، لأنّ اللغة حسبه لا تحيا إلا من خلال أولئك الأشخاص الذين يستعملونها، كما أنّه يرتبط بالكلمة المنطوقة التي على أساسها تُبنى العلاقات

<sup>1</sup>- عبد العزيز حليبي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، تعاريف-أصوات، منشورات دراسات سال، ط1، 1991، ص: 22.

<sup>2</sup>- عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص: 49.

الحوارية بين المتكلمين، هذه العلاقات الحوارية قائمة في مجال الكلمة، وذلك لأنَّ الكلمة ذات طبيعة حوارية بالضرورة، ولهذا السبب يرى باحثين أنَّه يتعيَّن دراسة هذه العلاقات بواسطة «ما بعد علم اللغة» الذي يتجاوز حدود علم اللغة، والذي له مسائله ومادَّته المستقلَّة (1).

ويضيف عبد الرحمن حجازي قائلاً: "كما أنَّه يُصرُّ-أي باحثين-إصراراً على أنَّ الخطاب يعني اللغة المحسَّدة الحية ذات الشمول والاكتمال، ويُنكر أنَّها اللغة باعتبارها موضوع دراسة العلماء، والتي يعرفونها من خلال عملية تجريد ضرورية ومشروعة عن شتَّى جوانب الحياة العملية للكلمة" (2).

يتَّضح من هذا الكلام أنَّ عبد الرحمن حجازي يُؤكِّد على أنَّ ميخائيل باحثين يقصد بالخطاب اللغة المحسَّدة فعلاً ذات الشمول والاكتمال، أي اللغة المستعملة بين المتخاطبين، بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية، والتركيبية والدلالية، وليست فقط اللغة موضوع الدراسة عند العلماء التي لا تعتبر خطاباً، لأنَّها لا تدرس الجوانب التواصلية، في حين أنَّ الخطاب ذو طبيعة تواصلية.

ومن جهة أخرى يجعل باحثين اللغة والخطاب في صلب العلاقات الاجتماعية، باعتبارها مبنية على مبدأ التخاطب والكلام، ولهذا يرى عبد الرحمن حجازي أنَّ "باحثين يطرح من ناحية أخرى اللغة والخطاب معاً في قلب العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات تخاطب وكلام؛ حيث يوجد تفاعل بين المجتمع في آنٍ والممارسة الخطابية في آنٍ آخر، ومن ثمَّ يرتبط الخطاب ارتباطاً وثيقاً بالمعيش الاجتماعي ويُصبح من الواضح تماماً أنَّ القول في الحياة ليس مكتفياً بذاته، فهو يخرج من موقف معيش ذي طبيعة خارج-لفظية Extra-verbale ويحتفظ بعلاقات محدودة به، وأكثر من ذلك، فإنَّ القول يكتمل لحظياً بالعنصر المعيش نفسه، ولا يُمكن أن يُفصل عنه دون أن يفقد معناه" (3).

فالخطاب عند باحثين من خلال هذا المنظور مرتبط بظروف إنتاجه المكانية والزمانية، وتكتمل علاقاته في اللحظة التي يُنتج فيها، وعندما يُفصل عن ظروف إنتاجه يفقد معناه.

<sup>1</sup>-عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، ص: 49.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 49.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 49-50.

علاوة على ما تقدّم يضيف عبد الرحمن حجازي أنّ "باختين يستخدم مفهوم الخطاب للإشارة إلى الفعل الخطابي، أو إلى الكلام أو الكتابة الفعلين، وإلى حالات محددة (قول ما، ممارسة ما، عُزْف ما، سياسة ما، فكر ما... إلخ) من أشكال الخطاب المتنوّعة، ومن ثمّ فإنّ الخطاب والممارسة الاجتماعية-شعنا أم أينا- ليسا مقيّدين بأنماط الخطاب والممارسة المتنوعة، بل مرتبطين بالشبكات الخطابية المتبادلة والتي يُمكن أن ندعوها «بالأنظمة» أي أنظمة الخطاب الاجتماعية، وهكذا يُصبح الخطاب عند باختين حدثٌ محدّدٌ، وينبغي أن يعمل الفهم الحي للمعنى التام للخطاب على إعادة إنتاج هذا الحدث المؤلف من علاقات متبادلة بين المتكلّمين، ينبغي أن يلعب الدور ثانيةً، ومن يقوم بالفهم يضطلع هنا بدور المستمع"<sup>(1)</sup>.

ومن هنا نجد أنّ باختين يستخدم مفهوم الخطاب للإشارة إلى كلّ كلامٍ أو كتابةٍ فعلين، وبالتالي يُصبح الخطاب وفق هذا المنظور غير مقيّد بأنماط الخطاب أو الممارسة المتنوعة للكلام، وغير خاضع لقانون خاص، بل مرتبطٌ بأنظمة الخطاب الاجتماعية، ويُصبح هذا الخطاب حدثاً مؤلّفاً من العلاقات المتبادلة بين المتكلّمين وتُصبح مهمة الفهم ملقاة على عاتق المستمع.

وفي هذا الإطار يقول باختين: "لا يُمكن أن نعزّو الخطاب إلى المتكلم وحده، قد يكون للمؤلّف (المتكلم) حقوق في الخطاب غير قابلة لتحويلها إلى شخصٍ آخر، لكن للسامع أيضاً الحقوق نفسها وكذلك لأولئك الذين يترجّع صدى أصواتهم في الكلمات التي أوجدها المؤلّف (إذ ليس هناك كلمات لا تنتسب إلى شخص ما)، الخطاب هو دراما مكوّنة من ثلاثة أدوار (إنّها ليست ثنائية بل ثلاثية)، إنّها تُؤدّي خارج المؤلّف، ومن غير المعقول أن نحققها داخل المؤلّف"<sup>(2)</sup>.

فباختين يرفض أن يعزّو الخطاب إلى المتكلم وحده، بل للمستمع دورٌ كبيرٌ في تكوين الخطاب بل يجعل باختين الخطاب مكوّناً من ثلاثة أدوار، دور المتكلم، ودور السامع، والدور الثالث يتمثّل في

<sup>1</sup>- عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، ص: 50-51.

<sup>2</sup>- ترفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، تر فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص: 107.

كلمات الآخرين التي ضمَّنها المتكلم أو المُخاطب في خطابه.

### ت-الخطاب عند ميشال فوكو:

يرى ميشال فوكو (Michel Foucault) أنَّ الخطاب هو مجموعة من العبارات التي تنتمي إلى الخطاب نفسه، فهو " مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرَّر إلى ما لانهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ... بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها"<sup>(1)</sup>.

فالخطاب حسب ميشال فوكو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر في كل مرة، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات المنطوقة، والمنطوقات هي الأساس التي يتشكَّل بواسطتها الخطاب. ويرى عبد الرحمن حجازي أنَّ الخطاب عند ميشال فوكو هو " الميدان العام لمجموع المنطوقات أو مجموعة متميزة من العبارات بوصفها تنتمي إلى تشكيلة خطابية محددة، كما أنَّه يُشكِّل شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي يُنتجُ فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه"<sup>(2)</sup>.

كما يرى ميشال فوكو أنَّ المنطوق والتشكيلة الخطابية يخضعان لمنهج واحد في التحليل وهو المنهج الأركيولوجي، إلَّا أنَّ القواعد والقوانين النازمة للتشكيلة الخطابية تنطبق أيضًا على المنطوق، حتَّى نصل إلى مفهوم الممارسة الخطابية الذي يرتبط بوظيفة المنطوق داخل التشكيلة الخطابية ويحدِّد علاقاته التاريخية والاجتماعية أو قواعده الموضوعية من خلال دراسة مجموع الإنجازات اللفظية للخطاب<sup>(3)</sup>.

وفي هذا الإطار يقول فوكو: " لكن ما وصفناه تحت اسم التشكيلة الخطابية، هو بالمعنى الدقيق مجموعات من العبارات أي مجموع الإنجازات اللفظية التي ترتبط فيما بينها، على مستوى الجمل، بروابط نحوية (تركيبية أو دلالية)، وعلى مستوى القضايا بروابط منطقية (ذات علاقة بالتناسق الصوري

<sup>1</sup>- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، ص: 95.

<sup>2</sup>- عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، ص: 53.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 54.

والتسلسل المنطقي)، كما لا ترتبط فيما بينها، على مستوى الصياغة بروابط سيكولوجية (سواء كانت ذات علاقة بتمائل أشكال الشعور أو ثبات العقلية أو تكرار نفس المشروع)، بل ترتبط فيما بينها على مستوى العبارات، ويترتب عن هذا، ضرورة تحديد النظام الذي يحكم موضوعاتها وأشكال تبعثها التي تُوزَّعُ توزيعاً محكماً ما تتكلم عنه، ونظام مراجعها<sup>(1)</sup>.

وأضاف ميشال فوكو يقول فيما يخص نظام الأنماط التعبيرية للخطاب: "كما يتطلب تحديد النظام العام الذي يحكم مختلف أنماطها التعبيرية والتوزيع الممكن للمواقع التي يمكن أن تشغلها الذات والنظام الذي يحدد تلك الأنماط ويرتبها، يفرض علينا أيضاً تحديد النظام المشترك بين كل ميادينها مجتمعة، وأشكال التتالي والتآني والتوزع التي تعرفها، والنظام الذي يربط بين سائر حقول التواجد تلك وأخيراً يقتضي أن يتمكن من تحديد النظام العام الذي يحكم وضع تلك العبارات وكيفية تأسيسها وتقبلها وتوظيفها واستعمالها من جديد، والنحو الذي تنتظم به فيما بينها، والصيغة التي تغدو حسبها موضوعات متملكة ووسائل لتحقيق المآرب و الرغبات، وعناصر لخدمة استراتيجية معينة"<sup>(2)</sup>.

يتضح من خلال هذا النص أن مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو يتأسس على مجموع العبارات المنطوقة التي يتلفظ بها المتكلم، والتي يُنجزها فعلاً، والتي ترتبط فيما بينها على مستوى الجمل بروابط نحوية تحقق لها الانسجام النحوي والتركيب، كما ترتبط فيما بينها أيضاً بروابط منطقية، تشكل نظاماً يحكم موضوعاتها ويرتب تبعثها لتشكل نظاماً لغوياً يتوزع توزيعاً محكماً يعبر المتكلم من خلاله عما يريد إيصاله إلى المتلقي.

كما عرّف ميشال فوكو الخطاب بقوله: "هو أحياناً يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات (Enoncés) وأحياناً أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحياناً ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل

<sup>1</sup>-ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر، سالم يفوت، الناشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2،

1987، ص: 107.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 107.

دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها<sup>(1)</sup>.

فميشال فوكو وإن كان قد حدّد الخطاب في ثلاثة إشكالات فإنّه لا يخرج عن النطاق العام للخطاب والمتمثّل في الكلام المنطوق المتلفّظ به فعلاً.

### ث-الخطاب عند هاريس:

يكاد يجمع كلُّ المشتغلين في مجال الخطاب وتحليل الخطاب على زيادة زيلغ هاريس Zillig Harris (ت1952م) في هذا المجال من خلال كتابه «تحليل الخطاب» الذي حدّد فيه الخطوط العريضة للانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب ككل، يقول سعيد يقطين: " باعتبار هاريس توزيعياً، فإنّه سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصور والأدوات التي يحلل بها الجملة، بدءاً اهتمامه في اشتغاله بتحليل الخطاب انطلاقاً من مسألتين: أولاً توسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة، وهذه مسألة لسانية محضة، أمّا المسألة الثانية فتتعلق بالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع، وباعتبارها قضية خارج لسانية فلم يهتم بها هاريس، ببقائه ضمن حدود المجال اللساني."<sup>(2)</sup>. وقد عرّف هاريس الخطاب بأنّه: " ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نلّ في مجال لسانيّ محض"<sup>(3)</sup>.

نلاحظ أنّ هاريس قد عرّف الخطاب بأنّه ملفوظٌ طويلٌ، حيث اشترط الطول في الخطاب عكس بعض الباحثين الذين يرون أنّ الخطاب قد يكون طويلاً فيشمل كتاب بأكمله، كما قد يكون مكثراً من كلمة أو كلمتين مثل: «قف» أو «ممنوع التدخين»، كما اشترط كذلك أن يُحلّل الخطاب بنفس المنهجية التوزيعية التي تُحلّل بها الوحدات اللسانية، ومعلوم أنّ التوزيعيين يحللون الوحدات اللغوية إلى

<sup>1</sup> - الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، ص: 94-95.

<sup>2</sup> - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص: 17.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 17.

مركب اسمي ومركب فعلي، ويشرح سعيد يقطين نظرية هاريس في تحليله للخطاب فيقول: "يسعى هاريس إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب، والذي من خلاله تصبح كل العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي، وفي مختلف مواطن النص، إذ أن التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص، ومحدد هذا الانتظام بين متتاليات الجملة يكمن فيما يسميه بالتوازي (Equivalence)"<sup>(1)</sup>.

ويضيف سعيد يقطين قائلاً: "لقد اشتغل هاريس في تحليله للخطاب على متون قصيرة وذات طبيعة إخبارية تكثر فيها التوازيات بشكل ملموس، كما أن اختزاله التحليل بحسب المكونات المباشرة يجعل كل جملة تعود إلى بنيتها الأولية: مركب اسمي + مركب فعلي، وإذا كان كل نص قابلاً لأن يرجع إلى هذه البنية الأساس، فإن هذا النمط من الاختزال، كما يسجل ذلك صاحب كتاب «المدخل إلى التحليل النصي»، يصبح بلا أهمية في تحليل الخطاب، لأنه بدل العمل على إبراز البنية الخاصة لجملة نص ما في تسلسلها، يقف التحليل عند حد تقديمه الخطاب كمتتالية من مركبات اسمية وفعلية ذات علاقات معينة"<sup>(2)</sup>.

فرغم تعريفه للخطاب بأنه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل، إلا أن هاريس اشتغل على متون قصيرة كما ذكر سعيد يقطين، وهذه المتون القصيرة تكثر فيها التوازيات بشكل كبير يُسهّل على المحلل التوزيعي إرجاعها إلى بنيتها الأولية، وهو ما جعل نظرية هاريس تلقى الاعتراض من قبل العديد من الباحثين.

وتوضّح فريدة موساوي طريقة تحليل هاريس للخطاب في مقالٍ نشرته في مجلة إشكالات في اللغة والأدب فتقول: يُعرّف هاريس تحليل الخطاب بأنه "طريقة لتحليل متتالية من الملفوظات منطوقة أو مكتوبة والتي نسميها خطاب discours، وهي طريقة شكلية لا تركز على المورفيمات كوحدات منعزلة، بل كمجموعة من العلاقات داخل الخطاب، ومن الناحية اللسانية يُمكن أن يوجد لكل مورفيم

<sup>1</sup>- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 18.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 18.

معنى خاص، وهذا المعنى قد يكون له حضور في الخطاب<sup>(1)</sup>.

وعليه فطريقة تحليل هاريس للخطاب تعتمد بالأساس على التوزيع، وتقطيع الوحدات اللغوية إلى أصغر وحدة غير قابلة للتحليل، أي أنّ "تحليل الخطاب عند هاريس يتوقف عند حدود التوزيع، كما أنّ الخطاب يشمل الملفوظ (سلسلة من الملفوظات) تتخذ شكلين هما: ملفوظ منطوق وملفوظ مكتوب وفي كلتا الحالتين يتم التوزيع على المورفيمات وهي الوحدات الأساسية المكونة للخطاب، حيث يتم التركيز بشكل خاص على العلاقات التي تربط بعضها ببعض"<sup>(2)</sup>.

فتحليل هاريس للخطاب إذن يركز على العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية ببعضها البعض ولكن ليس فقط العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض، أو الكلمات مع بعضها البعض، ولكن أيضاً العلاقات التي تربط المورفيمات بعضها ببعض داخل الكلمة الواحدة.

### ج-الخطاب عند إيميل بنفنيست:

يختلف تعريف إيميل بنفنيست (Emile Benveniste) للخطاب، حيث يُركّز على الفعل الذاتي في استعمال اللغة، فهو "عكس هاريس والتوزيعيين في وقوفهم عند حد الملفوظ، فنبنفنيست يُقيم مع العديد من اللسانيين الغربيين مفهوم التلقُّظ (Enonciation)، وهو الفعل الذاتي في استعمال اللغة، إنّه فعلٌ حيويٌّ في إنتاج نصٍّ ما، كمقابل للملفوظ (Enoncé) باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، وهكذا يُتيح التلقُّظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة، ويرى بنفنيست أن التلقُّظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ"<sup>(3)</sup>.

نلاحظ أنّ بنفنيست يُفرِّق بين الملفوظ والتلقُّظ، لأنّ الملفوظ يُطلق على كلّ ما يلفظه الفم مثل

<sup>1</sup>-موساوي فريدة، مفهوم تحليل الخطاب عند زيلغ هاريس، (مجلة إشكالات في اللغة والأدب)، المركز الجامعي لتانغست-الجزائر، مج، 08، عدد، 04، 2019، ص: 106.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 106.

<sup>3</sup>-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 18-19.



الشخير وحديث النائم، وحتى لفظ نواة الثمار يُعتبر ملفوظاً، بينما التلْفُظُ يُطلق على الكلام الذي يتكلّم به المتكلّم قاصداً به فكرة ما.

ومن خلال هذا المنطلق الذي يُفرّق فيه بنفست بين الملفوظ والتلْفُظُ يُعرّف بنفست الخطاب باعتباره " الملفوظ منظوراً إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلْفُظ، ومعنى آخر يُحدد بنفست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعاً بأنه، كُلُّ تَلْفُظٍ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"<sup>(1)</sup>.

وبعد تحديده لمفهوم التلْفُظ يرى بنفست " أننا أمام تنوع وتعدد الخطابات الشفوية التي تمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة، وإلى جانب الخطابات الشفوية نجد أيضاً كتلة من الخطابات المكتوبة التي تُعيد إنتاج الخطابات الشفوية وتستعيد أدوارها ومراميتها من المراسلات إلى المذكرات والمسرح والكتابات التربوية، وباختصار كُلُّ الأنواع التي يتوجّه فيها متكلم إلى متلقٍ ويُنظّم ما يقوله من خلال مقولة الضمير (La personne)"<sup>(2)</sup>.

وبهذا يكون بنفست قد أدخل خطابات أخرى إلى جانب الخطابات الشفوية إلى مجال الدراسة مثل الخطابات المكتوبة والمذكرات والمسرح وغيرها باعتبارها تُعيد إنتاج الخطابات الشفوية في أزمنة مختلفة وباعتبارها أيضاً أنواع من الخطابات بحيث يتوجّه فيها المتكلّم إلى مُتلقٍ ما يُنظّم من خلالها كلامه، غير أنّ هذه الخطابات تختلف من الخطابات اليومية العادية إلى خطابات أخرى تدخل فيها الصنعة والزخرفة. زيادة على ذلك يقول سعيد يقطين "أنّ بنفست يُميّز بين نظامين للتلْفُظُ بواسطة تحليله لمقولة الضمير والزمن، فيبرز لنا نظامين للتلْفُظُ هما الحكي (histoire) والخطاب (Discours)، ويُبيّن كون هذا التمييز لا يرتبط مطلقاً بالتمييز الذي يُقام عادة بين اللسان المكتوب واللسان الشفوي، فالتلْفُظُ

<sup>1</sup>- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 19.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 19.

القصصي يُحْتَفَظُ به الآن في اللغة المكتوبة، بينما الخطاب يُوظَّفُ كتابةً وشفويًا، وفي الممارسة العملية للتلفُّظ نجدنا في الآن نفسه ننتقل من أحدهما إلى الآخر<sup>(1)</sup>.

ويُضيف سعيد يقطين في تحديده لمفهوم الخطاب عند بنفست أنَّ الخطاب ينهض عنده على مكونات الجملة، إذ أنَّ الجملة هي أصغر وحدة في الخطاب، ومع الجملة نترك مجال اللسانيات كنظام للعلامات على اعتبار أنَّ الجملة تتضمَّن علامات وليس علامة واحدة، وندخل إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب، فالجملة من منظور بنفست هي الوحدة الأساسية التي تُشكِّل الخطاب<sup>(2)</sup>.

ومن هنا فإنَّ بنفست يجعلنا أمام مجالين مختلفين وإن كانا ينتميان إلى حقل واحد، ألا وهو حقل اللغة، فاللسان يضم مجموعة من العلامات الصوتية والمعجمية التي تُكوِّن أساس اللغة باعتبارها أداة للتواصل، ومن جهة الجملة التي تتكوَّن من فونيمات ومورفيمات، وهذه الجملة هي النواة التي يتشكَّل بواسطتها الخطاب ككل.

### ح-الخطاب عند رومان ياكبسون:

عندما تحدَّث ياكبسون (Roman Jakobson) عن وظائف اللغة، تحدَّث عن اللغة الشعرية للخطاب الأدبي، أي عن أدبية الأدب، حيث قال: "إنَّ اللغة يجب أن تُدرسَ في كل تنوع وظائفها وقبل التطرُّق إلى الوظيفة الشعرية ينبغي لنا أن نُحدد موقعها ضمن الوظائف الأخرى للغة"<sup>(3)</sup>. ويقول كذلك بخصوص الشعرية في الدراسات الأدبية: "إنَّ الدراسات الأدبية برفقة الشعرية في الرتبة الأولى، تمامًا كما تدور اللسانيات حول مجموعتين من المشاكل، مشاكل تزامنية، ومشاكل تعاقبية فالوصف التزامني لا يتناول النتاج الأدبي لفترة معطاة فقط، وإنما يتناول أيضًا هذا الجزء من التراث

<sup>1</sup>- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 19.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 18.

<sup>3</sup>- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر، محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص: 27.

الأدبي الذي بقي حيا أو الذي بُعث في الفترة المذكورة، وهكذا<sup>(1)</sup>.

ولكنه عندما تكلم عن وظائف اللغة، تكلم بالخصوص عن الخطاب التواصلية اللفظي، وأهميته في العملية التواصلية بين المتكلم والمستمع فقال: "إنَّ المرسل يُوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء، سياقاً تُحيل عليه، (وهو ما يُدعى بالمرجع باصطلاح غامض نسبياً)، سياقاً قابلاً لأن يُدرّكه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك وتقتضي الرسالة بعد ذلك سنناً مشتركاً، كلياً أو جزئياً، بين المرسل والمرسل إليه، (أو بعبارة أخرى بين المُسنِّن ومُفكِّك السنن الرسالة)، وتقتضي الرسالة أخيراً اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطها نفسياً بين المرسل والمرسل إليه، اتصالاً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه، ويُمكن لمختلف هذه العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي أن تُمثّل لها في الخطاطة التالية:

سياق

مُرسل.....رسالة ..... مُرسل إليه

اتصال

سنن<sup>(2)</sup>.

فالخطاب وفق هذه الخطاطة التي حدّدها ياكبسون يقتضي وجود ستة عناصر لا يجب الاستغناء عن أيّ عنصر منها، وهذه العناصر هي:

1-الباتُّ، أو المرسل، أو المُخاطبُ: وهو الذي يُنشئُ الرسالة ويوجِّهها إلى المتلقّي من أجل

غاية ما.

2-المُرسلُ إليه، أو المتلقّي، أو المستمعُ: وهو الذي يتلقّى الرسالة فيفكِّك شفرتها ويفهم معناها.

3-الرسالة، أو المحتوى أو الخطاب: وهو ما تتضمّنهُ الرسالة من مادة لغوية تنقل الفكرة من

المُلقّي إلى المتلقّي.

<sup>1</sup>-رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 26.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 27.

4-السياق: ويضم السياق الزماني والمكاني الذي قيل فيه الخطاب.

5-الاتصال: ويتعلق الأمر بقناة الاتصال التي تنقل الرسالة من الملقى إلى المتلقي.

6-السَّنن: ويتعلق الأمر بشفرة الرسالة، أي بالرموز اللغوية التي تحملها الرسالة.

وبخصوص شعرية الرسالة-أي شعرية الخطاب-قال ياكبسون: "إنَّ استهداف الرسالة بوصفها رسالة والتركيز على الرسالة لحسابها الخاص هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة، ولا يُمكن لهذه الوظيفة أن تُدرسَ دراسة مفيدة إذا ما أغفلنا المشاكل العامة للغة، ومن جهة أخرى يتطلَّبُ التحليل الدقيق للغة أن نأخذَ جدِّياً بعين الاعتبار الوظيفة الشعرية، ولا تُؤدِّي كل محاولة لاختزال دائرة الوظيفة الشعرية إلى الشعر أو لقصر الشعر على الوظيفة الشعرية إلاَّ إلى تبسيط مفرط ومضلل، وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، بل هي وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي"<sup>(1)</sup>.

وهكذا نجد أن ياكبسون يجعل الوظيفة الشعرية وظيفة محورية في الخطاب الأدبي، لأنها تمنح للرسالة اللغوية شحنة أدبية تتسم بالجمالية والفنية، وتجعل من الخطاب الأدبي خطاباً مفتوحاً على الغموض والتأويل، لأنَّ الخطاب الأدبي مخالفٌ للخطاب العادي من حيث المضمون واللغة والأسلوب. بيد أن ياكبسون لا يُقصر الشعرية على الشعر فقط، بل يجعلها سارية في سائر الأعمال الأدبية شعراً ونثراً، ولهذا نجده يقول في موضع آخر: "إنَّ الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية ينبغي أن تتجاوز حدود الشعر، ومن جهة أخرى لا يُمكن للتحليل اللساني للشعر أن يقتصر على الوظيفة الشعرية فخصوصيات الأجناس الشعرية المختلفة تستلزم مساهمة الوظائف اللفظية الأخرى بجانب الوظيفة الشعرية المهيمنة وذلك في نظام هرمي متنوع"<sup>(2)</sup>.

فياكبسون وإن كان يجعل الوظيفة الشعرية هي المهيمنة على الأعمال الأدبية وخاصة الشعر منها إلاَّ أنه لا يُقصي الوظائف اللغوية الأخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة الإفهامية وغيرها من وظائف

<sup>1</sup>-رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 31.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 32.

اللغة.

### المبحث الثالث: الخطاب عند علماء العرب القدامى:

لقد كثر الكلام عن لفظة الخطاب في العلوم الإنسانية عند العرب بين أصوليين وفلاسفة ولغويين وهذا لاختلاف توجُّهاتهم ومذاهبهم، ونظرتهم لمدلول هذه اللفظة، فالأصوليون يحملون مدلول لفظة الخطاب على خطاب الشارع الحكيم إلى المكلفين للامتثال لأوامره والانتهاؤ بنواهيهم، واللغويون ينظرون إلى هذا اللفظ وما يدلُّ عليه باعتباره وحدة لغوية تنطوي على شحنة دلالية هدفها الفهم والإفهام، أمَّا الفلاسفة فينظرون إلى الخطاب باعتباره صناعة هدفها الإقناع.

#### أولاً: الخطاب عند الأصوليين:

الخطاب عند الأصوليين هدفه تفهيم المكلفين لتبيين ما لهم وما عليهم، في كلِّ ما يتعلَّق بدينهم وديناهم، ومُراد الشارع الحكيم من المكلفين للامتثال لأوامره، والانتهاؤ بنواهيهم.

#### أ- الخطاب عند الشاطبي:

يقول الشاطبي (ت790هـ) في كتابه الموافقات: " أنَّ المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلفين تفهيم ما لهم وما عليهم، ممَّا هو مصلحة لهم في دينهم وأخراهم، وهذا يستلزم كونه بيِّناً واضحاً لا إجمال فيه ولا اشتباه، ولو كان فيه بحسب هذا القصد اشتباه وإجمال، لناقض أصل مقصود الخطاب، فلم تقع فائدة، وذلك ممتنع من جهة رعي المصالح، تفضُّلاً، أو انتحاماً، أو عدم رعيها؛ إذ لا يُعقل خطاب مقصود من غير تفهيم مقصود... لأنَّ خطاب التكليف في وروده مجملاً غير مُفسَّر إمَّا أن يُقصد به التكليف مع عدم بيان، أو لا، فإنَّ لم يُقصد فذلك ما أردنا، وإنَّ قصد؛ يرجع إلى تكليف ما لا يُطاق، وجرت دلائل الأصوليين هنا في المسألة"<sup>(1)</sup>.

يُتضح من خلال ما ذكره الشاطبي أنَّ الخطاب عند الأصوليين يُقصدُ به الخطاب المُوجَّه من الله

<sup>1</sup>- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اللحيمي)، الموافقات، تقديم، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار بن اعفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ-1997م، ج4، ص: 140.

سبحانه وتعالى إلى عباده المكلفين لإجبارهم على فعل أمر، أو ترك أمر آخر، وهو بهذا متعلق بما جاء به القرآن الكريم من أوامر ونواهي.

### ب-الخطاب عند الزركشي:

يرى الزركشي (ت 794هـ) أنَّ المقصود بالخطاب هو الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ لفهمه فقال: "عرفه المتقدمون بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وعرفه قومٌ بأنه ما يُقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئاً أم لا، قيل: والأولى أن يُفسَّر بمدلول ما يُقصد به الإفهام، لأنَّ الكلام عند الأشعري هو النفسي، والنفسي لا يُقصد به الإفهام وفيه نظر، لأنَّ قصد الخطاب مع النفس أو العين سواء، وفي وصف كلام الله في الأزل بالخطاب خلاف. والصحيح: وبه قال الأشعري: أنه يُسمى خطاباً عند وجود المخاطب قال ابن القشيري: وهو الصحيح"<sup>(1)</sup>. وأضاف الزركشي قائلاً: "وجزم القاضي أبو بكر بالمنع، لأنه لا يُعقل إلا من مخاطبٍ ومخاطب وكلامه- أي كلام الله عز وجل- قديم فلا يصح وصفه بالحدث، وتابعه الغزالي في «المستصفي» ثم قال: وهل يُسمى أمراً؟ فيه خلاف، والصحيح: أنه يُسمى به، إذ يحسن أن يُقال فيمن أوصى أولاده بالتصدق بماله: فلان أمر أولاده بكذا، وإن كان بعضهم مجتناً في البطن أو معدوماً، ولا يحسن أن يُقال: مخاطبهم إلا إذا حضره وسمعوه"<sup>(2)</sup>.

بناءً على قول الزركشي فإنَّ الخطاب المقصود به الكلام الموجه إلى من هو متهيئ لفهمه، وقد وقع خلاف بين العلماء حول كلام الله في الأزل بالخطاب بين من يرى أنه خطاب كما يقال له أمر ونه، وإن لم يكن مأمورون بعد، ومن يرى أنَّ الخطاب يفترض مخاطب ومخاطب، فلا يمكن أن نسَمي كلام الله في الأزل خطاباً؛ إذ لم يكن هناك مخاطب يتلقى هذا الخطاب.

وينقسم خطاب الشرع عند الزركشي إلى قسمين: خطاب التكليف، وخطاب الوضع.

<sup>1</sup>-الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي)، البحر المحيط في أصول الفقه، تح، عبد القادر عبد الله العاني، دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1992، ج1، ص: 126.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ج1، ص: 126.

القسم الأول: خطاب التكليف: " ويتعلّق بالأمر والنهي والإباحة، ومتعلّقه الأحكام الخمسة: الوجوب والتحريم والندب والكراهة والإباحة، لأنّ لفظ التكليف يدلُّ عليه، وإطلاق التكليف على الكلِّ مجاز من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، لأنّ التكليف في الحقيقة إنّما هو للوجوب والتحريم والنسيان يُؤثّر في هذا القسم، ولهذا لا يأثم الناسي بترك الأمور، ولا بفعل المنهي.

القسم الثاني: خطاب الوضع: " الذي أخبرنا أنّ الله وضعه، ويُسمّى خطاب الأخبار، وهو خمسة أيضاً، لأنّ الوصف الظاهر المنضبط المتضمن حكمة الذي ربط به الحكم إن ناسب الحكم فهو السبب والعلة والمقتضي، وإن نافاه، فالمانع، وتاليه الشرط، ثم الصحة، ثم العزيمة، وتقابلها الرخصة"<sup>(1)</sup>.

فالأول: أوقات الصلاة ونصاب الزكاة.

والثاني: كالدين في الزكاة، والقتل في الميراث، والنجاسة في الصلاة.

والثالث: كالحول في الزكاة، والطهارة في الصلاة.

والرابع: الحكم على الشيء بالصحة والفساد والبطلان.

والخامس: كحل الميتة للمضطر"<sup>(2)</sup>.

هذا فيما يخصّ خطاب الوضع وهو متعلق بالعبادات كالصلاة والزكاة والطهارة وغيرها.

ت-الخطاب عند الآمدي:

عرّف الآمدي (ت 631هـ) الخطاب بأنّه الكلام المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه عكس بعض الأصوليين الذين قالوا بأنّه خطاب الشارع المتعلّق بأفعال المكلفين فقال: " قال بعض الأصوليين: أنّه عبارة عن خطاب الشارع المتعلّق بأفعال المكلفين، وقيل إنّ عبارة عن خطاب الشارع المتعلّق بأفعال العباد، وهما فاسدان، لأنّ قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفافات: 96]، وقوله تعالى ﴿ خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [ غافر: 62] خطاب الشارع وله تعلّق بأفعال المكلفين والعباد، وليس حكماً

<sup>1</sup>-الزركشي، البحر المحيط في علم أصول الفقه، ج 1، ص: 127.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ج 1، ص: 127.

شرعيًا باتِّفاق<sup>(1)</sup>.

وأضاف الآمديُّ يقول: "وقال آخرون أنَّه عبارة عن خطاب الشارع المتعلِّق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير، وهو غير جامع، فإنَّ العلمَ بكون أنواع الأدلَّة حججًا، وكذلك الحكم بالملك والعصمة ونحوه أحكام شرعية، وليست على ما قيل"<sup>(2)</sup>.

فقد ردَّ الآمديُّ على بعض علماء الأصول الذين حصروا مفهوم الخطاب في خطاب الشارع المتعلِّق بأفعال المكلفين، أو خطاب الشارع المتعلِّق بأفعال العباد بإنكار ذلك، واستدلَّ على ذلك ببعض الآيات من القرآن الكريم، وقد أعطى تعريفًا للخطاب فقال: "قد قيل فيه: هو الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئًا، وهو غير مانع، فإنَّه يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلِّم به إفهام المستمع فإنَّه على ما ذكر من الحد؛ وليس خطابًا"<sup>(3)</sup>.

بيد أنَّ الآمدي أعطى تعريفًا للخطاب يرى أنَّه أشمل ممَّا ذكره الأصوليون في بيان مفهوم الخطاب فقال: "والحق أنَّه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، (فاللفظ) احتراز عمَّا وقعت المواضع عليه من الحركات والإشارات المفهومة، (والمتواضع عليه) احتراز عن الألفاظ المهملة (والمقصود بها الإفهام) احتراز عمَّا ورد على الحد الأول، وقولنا (لمن هو متهيئ لفهمه) احتراز عن الكلام لمن لا يفهم، كالنائم والمغمي عليه ونحوه"<sup>(4)</sup>.

إذن حصر الآمدي الخطاب في اللفظ المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فقد احتراز من الحركات والإشارات المفهومة، وبالتالي لا تدخل إشارات الصم البكم تحت مسمَّى الخطاب، وإن كان المقصود بها الإفهام، كما احتراز عن الألفاظ المهملة التي لم يعد لها استعمال لأنَّها غير قابلة للإفهام

<sup>1</sup>-الآمدي (علي بن محمد)، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دار الصميعي، دمشق، سوريا، ط2، 1406هـ، ج1، ص: 95.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ج1، ص: 95.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ج1، ص: 95.

<sup>4</sup>-المصدر نفسه، ج1، ص: 95-100.



كما احترز عن الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إفهام المستمع، وبالتالي لا يدخل كلام النائم، أو كلام المجنون تحت مسمى الخطاب، ولو تلفظا به، لأنه لا يُقصد به إفهام الغير.

وبناءً على ما جاء عن الشاطبي والزركشي والآمدي من علماء الأصول فإنَّ المقصود من الخطاب هو خطاب الله عزَّ وجلَّ الموجَّه إلى عباده لتفهيمهم ما لهم وما عليهم، وهو خطاب موجَّه لإفهام من هو متهيئ لفهمه، فلا يدخل تحت مسمى المخاطبين الصبي الذي لا يعقل، ولا النائم حتَّى يستيقظ ولا المجنون الذي فقد عقله لأنَّه غير متهيئ لفهمه.

### ثانياً: الخطاب عند الفلاسفة العرب القدامى:

تكلَّم الفلاسفة العرب القدامى عن الخطابة وبيان منافعها والغرض منها، كما فرَّقوا بينها وبين الجدل والسفسطة، فالجدل هدفه أن يغلب المحاور محاوره، أمَّا السفسطة فتعتبر باباً من أبواب الجدل إلاَّ أنَّها تعتمد على ضروب من المغالطة والتمويه<sup>(1)</sup>، فهي تعتبر عند الفلاسفة العرب نوعاً من الاستدلال الباطل الذي يُقصدُ به تمويه الحقائق، وقد خاض الفلاسفة العرب القدامى في موضوع الخطابة وتكلَّموا فيها كثيراً، وشرحوا كتب الخطابة لأرسطو، لأنَّ الأُمَّة العربية كانت أُمَّة خطابة وبيان.

#### أ- الخطابة عند ابن سينا:

تكلَّم ابن سينا (ت 468 هـ) عن الخطابة وعرَّفها بقوله: "إن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة، فقولنا «قوة» نعني به ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية، وهي أوكد من القدرة، فإن القدرة الساذجة قد توجد في كل إنسان، لكن الملكة التي تحصل إما عن قوانين تتعلم، أو عن أفعال تعتاد توجد في الفرد بعد الفرد منهم، وقولنا «تتكلف» يفهم منه معنيان: أحدهما أنَّها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة بل عن إرادة مستكرهة، وليس هذا هو الغرض في هذا المعنى، ويقال «تتكلف» ويراد به أنَّها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه، وهذا هو الغرض، وقولنا «الإقناع الممكن»

<sup>1</sup>- ينظر، أرسطو، الخطابة، تر، عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، دط، 1980، ص: 28.

هو تفسير الفعل الذي تتكلفه، ومعناه ما يمكن من الإقناع، ولا يلتفت إلى شيء آخر<sup>(1)</sup>.  
 ثم وصف ابن سينا الخطابة بأنها صناعة تهدف إلى الإقناع، حيث قال: "فلتكن الخطابة هي التي تعد نحو إقناع الجمهور فيما يحق عليهم أن يصدقوا به، ولتتضع عن نفع يعود على الحكمة أو على الجدل ولما كان المخاطب إنسانا، وكل إنسان إما خاصي، وإما عامي، والخاصي لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالبرهان، والعامي لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالخطابة، فالصناعتان النافعتان في أن يكتسب الناس تصديقا نافعا هما: البرهان والخطابة"<sup>(2)</sup>.  
 فقد أكد ابن سينا على الدور الإقناعي للخطابة والبرهان للمخاطبين، غير أنه فرّق بين العامي والخاصي، فالبرهان يناسب الخاصي، بينما الخطابة تناسب العامي، لأنه لكلّ منهم جنس كلامي يناسبه، ولهذا يقول ابن سينا أيضاً: "فيجب أن تكون المخاطبة التي يتلقاها العامي بعاميته من الجنس الذي لا يسترفعه عن مقامه استرفاعاً بعيداً كأنه متعال عن درجة مثله، بل يجب أن يكون الفائت فيها فائقاً في الباب، أعني أن يكون المقتدر على إجادته معدوداً في جملة مخاطبي العامة، لكنه أثقف منهم من غير مجاوزة لحدودهم"<sup>(3)</sup>.

فقد حرص ابن سينا على أن يكون الخطاب الذي يتلقاه العامي بعاميته يتناسب مع مقامه وثقافته فلا يجعله يترفع عن مقامه استرفاعاً يجعله وكأنه متعال عن أمثاله، كما أنّ المخاطب يجب أن يكون من جملة الذين يقدر على مخاطبة العامة ومراعاة خصوصياتها، ويجب أيضاً أن يكون الخطاب في مستوى عقولهم، مراعيًا مدى قدرتهم على فهمه والاقتران به.

غير أنّ ابن سينا فرّق بين الخطابة والجدل، فقال عن الجدل: "وأما الجدل فينفع في أن يغلب المحاور محاوره غلبةً، وأما أن يفيد تصديقاً ينفعه، فهو في بعض حواشي الصناعة، دون أسّها، أو بما

<sup>1</sup>- ابن سينا (أبو علي الحسين بن علي)، الشفاء، تح، أحمد فؤاد الإهواني، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ط2، 1377هـ-

1958م، ج4، السفسطة، الجدل، المقالة الأولى، الفصل الرابع، ص: 28-29.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، الريطوريقا، المقالة الأولى، الفصل الأول، ص: 2.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج4، الريطوريقا، المقالة الأولى، الفصل الأول، ص: 2.

يعرض عنها، لا لأنها جدل، وليس قصد الغلبة هو بعينه قصد إفادة التصديق... ولو أريد بالجدل الدلالة على الصدق، لما كانت الصناعة متجهة إلى المتقابلات، ومبنية على المسلمات، وحيث يراد بالجدل إقناع المتعلم في المبادئ، فليس يراد أن يُعاد تصديقا جازما<sup>(1)</sup>.

ويشرح أكثر الهدف من المخاطبة الجدلية فيقول: "وكما أن المخاطبة البرهانية لا يبعد أن يراد بها لغلبة نفسا، وكذلك المخاطبة الخطابية، فكذلك المخاطبة الجدلية لا يستنكر أن يعدل باستعمالها عن جهتها إلى جهة التصديق، وقد نطق الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي هو تنزيل العزيز الحكيم بمثله فقال: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ» أي الديانة الحقيقية «بِالْحِكْمَةِ» أي بالبرهان «وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» أي الخطابة، وذلك لمن يقصر عنه «وَجَادِثُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» أي بالمشهورات المحمودة، والمجادلة مصروفة إلى المقاومة، والغرض الأول هو الإفادة، والغرض الثاني هو مجاهدة من ينتصب للمعادنة، فالخطابة ملكة وافرة النفع في مصالح المدن، وبها يدير العامة<sup>(2)</sup>.

وعليه فالأولى عند ابن سينا أن تُقدّم الخطابة على الجدل، لأنّ الخطابة تكون بالموعظة الحسنة لإقناع الآخر بالموضوع الذي يريد المخاطب أن يبلغ به نفوس مخاطبيه، بينما الجدل قد يُلجأ إليه في حالة ما إذا كان المتلقي معانداً لإفحامه.

كما ذكر ابن سينا خصائص للخطابة بقوله: "وأما الخطابة ففيها قوة ومشية معا، أما القوة فلأنها اقتدار على الإثبات والنفي، وأما المشية فلأنه يقصد بها أيضا ترويح ما يثبت ويبطل بالإقناع ولا تصير الخطابة بأن يقتصر منها على إظهار القدرة فقط صناعة أخرى، بل تكون خطابة، ولا أيضا إذا شئء بها الإقناع ولو بالمقنعات المشبهة تكون غير خطابة، لكن العمدة في أمر الخطابة أن تكْمُل القوة بالمشية"<sup>(3)</sup>.

فالخطابة من هذا المنظور تتميز بخاصيتين هما: خاصية القدرة على إثبات شئ أو نفيه، والخاصية

<sup>1</sup>- ابن سينا، الشفاء ج4، الريطوريقا، المقالة الأولى، الفصل الأول، ص: 3.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج4، الريطوريقا، المقالة الأولى، الفصل الأول، ص: 5-6.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، الريطوريقا، المقالة الأولى، الفصل الأول، ص: 27.

الثانية فهي المشيئة، أي إرادة ترويح لما يريد الخطيب إثباته في نفوس مخاطبيه، كما لها القدرة أيضاً على إبطال ما كان عالماً في أذهانهم بالأدلة الإقناعية، التي يمتلكها المخاطب، فالعمدة في الخطابة أن تكتمل القوة بالمشيئة حتى تؤدي الغاية المنشودة منها.

ويقول ابن سينا في كتاب المجموع أو الحكمة العروضية: "والخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في واحد من الأمور المفردة، والإقناع هو تصديق بالشيء مع اعتقاد أنه يمكن أن يكون له عناد وخلاف والخطابة تشرك الجدل في أن كل واحد منهما معد نحو الخطابة وأنها عامان لجميع المطالب وشاملان لكل شيء وأنها للمتضادات، وتفارقه بأن الجدل يحتفل بالأمور الكلية فقط وهي موضوعاته، وعمدتها القياسات الضرورية الإنتاج، ومادتها المقدمات المحمودة في الحقيقة، والخطابة لا تختص بالأمور الكلية فقط، بل يكاد أن يكون أكثر جدواها في الأمور الجزئية والواقعات الاختيارية"<sup>(1)</sup>.

كما بيّن الغرض من الخطابة فقال: "والخطابة تارة يستعان بها في الدعوة إلى العقائد الإلهية، وتارة في الدعوة إلى العقائد الطبيعية، بحسب ما يلائم عقول العامة، وتارة في الدعوة إلى العقائد الخلقية وتارة في تمكين الانفعالات النفسية في النفوس نحو الاستعطف والاستماعة والإرضاء والإغضاب والتجربة والتهيب ونحو ذلك، وتارة في المخاصمات الواقعة في الحوادث الجزئية التي من شأن الإنسان أن يتولى فعلها وأكثر فعلها وأكثر جدواها في أكثر وأكثر الناس في هذه"<sup>(2)</sup>.

### ب- الخطابة عند ابن رشد:

يُعدُّ ابن رشد (520-595هـ) من أشهر الفلاسفة المسلمين، خاصّةً في أوروبا، حيث عاش في قرطبة، وقد أكبَّ على دراسة الفلسفة والمنطق، وخاصّةً فلسفة أرسطو، فقد شرح العديد من كتب أرسطو، ومن بينها تلخيصه لكتاب الخطابة، وقد تكلم ابن رشد في الخطابة كما تكلم فيها غيره من

<sup>1</sup>- ابن سينا، كتاب المجموع أو الحكمة العروضية، تح، محسن صالح، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،

1428هـ-2007م، ص: 87.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 88.

الفلاسفة المسلمين باعتبار أنّ الكلام في الخطابة والجدل من اختصاص الفلاسفة، حيث قال في الخطابة: "إنّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أنّ كليهما يؤمّن غاية واحدة: وهي المخاطبة، إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان، بل إنّما يستعملهما مع الغير، وتشتركان بنحو من الأنحاء في موضوع واحد، إذ كان كلاهما يتعاطى النظر في جميع الأشياء، ويوجد استعمالهما مشتركاً للجميع، أعني أن كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الأقاويل الجدلية والأقاويل الخطبية، وإنّما كان ذلك كذلك، لأنه ليست واحدة منهما علماً من العلوم منفرداً بذاته"<sup>(1)</sup>.

فقد وصف ابن رشد الخطابة بأنّها صناعة، وبأنّها تناسب صناعة الجدل، وذلك لأنّهما ترومان غاية واحدة ألا وهي مخاطبة الجماهير، فهما لا يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه كحال البرهان وإنّما استعمالهما يكون مشتركاً مع الجميع، وكلٌّ منهما ليس منفرداً بذاته، وإنّما هما من العلوم الجماعية. وأضاف ابن رشد يقول: "وذلك أن العلوم لها موضوعات خاصة، ويستعملها أصناف من الناس خاصة، ولكن من جهة أن هذين ينظران في جميع الموجودات، وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات فقد توجد جميع العلوم مشاركة لهما بنحو ما"<sup>(2)</sup>.

فابن رشد يرى أنّ العلوم لها موضوعات خاصّة وقد يستعملها نفرٌ خاصٌّ من الناس بينما الخطابة والجدل ينظران في جميع الموجودات، وبالتالي قد تشاركهما جميع العلوم بنحوٍ معيّن.

ثمّ فصلّ في الغاية من الخطابة فقال: "وللخطابة منفعتان: إحداهما أنّ بها يُحْتَمَى المدنيّين على الأعمال الفاضلة، وذلك أن الناس يميلون بالطبع إلى ضد الفضائل العادلة، فإذا لم يُضبطوا بالأقاويل الخطبية غلبت عليهم أصداد الأفعال العادلة، وذلك شيء مذموم يستحق فاعله التأنيب والتوبيخ، أعني

<sup>1</sup>-ابن رشد (أبو الوليد)، تلخيص الخطابة، تح، محمد سليم سالم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، دط،

1387هـ-1967م، ص: 1-2.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 3.

الذي يميل إلى ضد الأفعال العادلة، أو المدبر الذي لا يضبط المدنيين بالأقويل الخطبية على الفضائل العادلة، وأعني بالفضائل العادلة التي هي فضائل بين الإنسان وغيره، أعني بينه وبين المشارك له في أي شيء كانت الشركة، لا بينه وبين نفسه<sup>(1)</sup>.

فالمنفعة الأولى للخطابة في رأي ابن رشد هي حثُّ المدنيين وكلِّ المخاطبين على التحلّي بالقيام بالأفعال الفاضلة المحمودة، لأنَّ الناسَ بطبعهم ميَّالون إلى النقيض من ذلك، والخطيب هو القادر على إقناعهم بهذه الفضائل، لأنَّه يمتلك المقومات التي تُمكنه من ذلك.

أمَّا المنفعة الثانية فهي: " أنه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يُستعملَ معهم البرهان في الأشياء النظرية التي يُراد منهم اعتقادها، وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق، فإذا سلك به نحو الأشياء التي نشأ عليها سهل إقناعه، وإما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلاً، وإما لأنه لا يمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذي يُراد منه وقوع التصديق فيه فلهذا قد نضطر إلى أن نجعل التصديق بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب، أعني بالمحمودات، وهذه المنفعة تشارك هذه الصناعة فيها صناعة الجدل"<sup>(2)</sup>.

يؤكد ابن رشد في هذا النصِّ على أنَّه ليس كلُّ أصناف الناس يُستعمل معهم البرهان، إذ أنَّ البرهان قد يُستعمل مع فئة مخصوصة كما قاله ابن سينا، ولهذا يُعدل إلى الخطابة لحمل المخاطبين على التصديق والاقناع، ولكن يُمكنُ للخطابة أن تُنفع المتلقين في الخير، كما تُنفعهم أيضاً في الشر، ويرى ابن رشد أنَّ الخطابة تشترك مع الجدل في بعض الجوانب كما قال بذلك ابن سينا.

### ت-الخطابة عند الفارابي:

يُعتبر الفارابي (ت339هـ) من الفلاسفة العرب المسلمين الذين تأثروا كثيراً بالمنطق الأرسطي وترجم العديد من أفكاره إلى اللغة العربية، وكغيره من الفلاسفة العرب تكلمَّ الفارابي عن الخطابة وشرح

<sup>1</sup>- ابن رشد، تلخيص الخطابة، المصدر نفسه: ص: 19-20.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 20-21.

\*- الأجناس العشرة هي: الجوهر، والكم، والمضاف، والكيف، والأين، ومتى، والوضع، والملك، وأن يفعل، وأن يفعل.

مفاهيم أرسطو المتعلقة بهذا العلم، فقال عن الخطابة: "الخطابة: صناعة قياسية، غرضها الإقناع في جميع الأجناس العشرة<sup>(\*)</sup> وما يحصل من تلك الأشياء في نفس السامع من القناعة هي الغرض الأقصى من أفعال الخطابة، والقناعة ظن ما، والظن في الجملة: هو أن يعتقد في الشيء أنه كذا، أو ليس كذا، ويمكن أن يكون ما يعتقد فيه على خلاف ما عليه وجود ذلك الشيء في ذاته"<sup>(1)</sup>.

فالخطابة حسب الفارابي تعتبر صناعة غرضها إقناع المتلقي في جميع الأشياء، لأن الغرض الأقصى من أفعال الخطابة هو الإقناع، لأن المخاطب قد يعتقد في شيء أنه كذا أو ليس كذا، فتأتي مهمة الخطابة لتثبت ذلك الشيء أو تنفيه.

وأضاف الفارابي يقول: "والخطابة فليس لها موضوع تُقنع فيه خاصة دون غيره، بل تلتبس الإقناع في جميع أجناس الأمور، وأيضا فإن الخطابة شأنها أن تكون عنها الظنون فيما سبيله أن تكون فيه ظنون وهي الأمور الممكنة في أنفسها، وفيما سبيله أن يكون فيه يقين، وهو الضروري"<sup>(2)</sup>.

إذن الخطابة ليس لها موضوع معيّن تخوض فيه، بل قد تخوض في جميع الأمور لتقنع فيها، وقد تنبثق عن الخطابة ظنون فيما يمكن أن يكون فيه الظنون، وهي الأمور الممكنة في أنفسها بأن قد تكون أو لا تكون، كما ينتج عن الخطابة أيضاً الأمور اليقينية وهو الأمر الضروري المتوخى من الخطابة.

ويضيف الفارابي قائلاً: "وأما الخطابة فتستعمل في الإقناع الطرق المشتركة للجميع، إذ كانت إنما تلتبس الإقناع في جميع أجناس الأمور، ولا تستعمل الطرق الخاصة، إلا أن تكون تلك أيضاً مع ذلك مشتركة، فلذلك قد يمكن أن تُقنع في الأمور الطيبة، لا بالطريق الذي يخص الطبيب، بل بالمشارك بين الطبيب وغير الطبيب، وكذلك في كل واحدة من الصنائع، ولذلك لها قدرة على إقناع الجمهور بأسرهم في كل شيء، ولذلك إذا قصد صاحب صناعة ما نظرية، أو عملية، إلى تصحيح رأي من الآراء التي استنبطها بصناعته عند من ليس هو من أهل تلك الصناعة ممن لا يتفرغ أو لا يصلح لتعلمها، احتاج

<sup>1</sup>- أبو نصر الفارابي، كتاب في المنطق-الخطابة-تح، سليم محمد سالم، مطبعة دار الكتب، جمهورية مصر العربية، دط، 1976، ص: 7-8.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 25.

إلى أن يكون خطيباً أو أن ينوب عنه في ذلك خطيب" (1).

إذن الخطابة تُستعمل في الإقناع جميع الطرق المشتركة بين الناس، لأنَّ هدفها بالدرجة الأولى هو الإقناع في كلِّ الأمور، ولذلك حتَّى في الأمور الطبية والعلمية يُلجأ إلى الخطابة لإقناع الجمهور المستهدف والتأثير عليه، ولهذا أصبحت الشركات المنتجة تلجأ إلى الخطاب الإشعاري لترويج منتجاتها، وتخيَّر العبارات والألفاظ التي يكون لها تأثير في المتلقِّين واستمالتهم، وإذا لم يكن صاحب الصناعة خطيباً وظَّفَ خطيباً لينوب عنه في التعريف والترويج لها.

وقال أيضاً: "وبهذا تفارق الخطابة أيضاً الصنائع الظنونية الباقية، ولذلك إذا أراد الخطيب أن يُقنع في أمر داخل في صناعة ما من باقي الصنائع، فينبغي أن يتنكَّب عند الإقناع في ذلك الأمر الطريق الذي يخص تلك الصناعة، بل يستعمل الطريق الذي بحسب سابق الرأي الشائع، وقد يكون رأياً سابقاً إلى واحدٍ واحدٍ أيضاً، وهذا لا يستعمله الخطيب في شيء من صناعته، وقد يكون رأياً شائعاً في أمة بأسرها، مشتركاً لهم، خاصاً بهم وحدهم" (2).

فعلى الخطيب الذي يريد إقناع الآخرين أن يتخيَّر الطريق المناسبة التي تخصُّ تلك الصناعة، وأيضاً يستعمل ما هو شائع عند من هو بصدد إقناعهم، إذ قد تكون بعض الأمور شائعة عند أمة ما، وغير شائعة عند أمة أخرى، فعليه أن يتخيَّر ما يتناسب وأفهام من يريد إقناعهم. والسامعون ثلاثة أصناف عند الفارابي:

**الصنف الأول: المقصود إقناعه:** وهو إمَّا أن يكون ابتداءً فاستدعى من القائل إقناعاً في شيء ما، وإمَّا أن يكون ابتداءً القائل فاستدعى منه قبول شيء ما والإصغاء إلى ما يقوله.

**الصنف الثاني: المناظر:** وهو إمَّا أن يكون خصماً مناصباً للقائل في القول الذي يقصد به إقناع السامع عائقاً له عن أن يقنعه فيه، أو يكون خصماً في الظاهر يتعقب ما يقوله القائل ويستقصي عمَّا يأتي به، وقصده في الباطن ليزداد قوله عنده إقناعاً.

1- الفارابي، كتاب في المنطق-الخطابة-ص: 25-26.

2- المصدر نفسه، ص: 28.



**الصنف الثالث: الحاكم:** ومن شريطة الحاكم أن تكون له قدرة على جودة التمييز لما هو أشد إقناعاً من أقاويل الخصمين، ويبيّن أنّ مخاطبة الحاكم لكل واحد من الخصمين مخالفة لمخاطبة الخصمين أحدهما للآخر... فلذلك لا يجب أن ينصب للحكم من ليست لديه قدرة على التحفظ بشريطة الحكم<sup>(1)</sup>.

هذه هي باختصار الأصناف الثلاثة من المستمعين للخطاب عند الفارابي، ويجب على الخطيب أن يخاطب كل صنف حسب مكانته الاجتماعية ومستواه الثقافي الذي يميّزه عن غيره.

### ثالثاً: الخطاب عند البلاغيين العرب القدامى:

تباينت آراء البلاغيين العرب القدامى حول مفهوم الخطاب، بين من يرى أن تتوفّر في الخطيب البلاغة وقوّة الإقناع حتّى يتمكّن من الوصول إلى قلوب سامعيه ويؤثّر فيهم، وبين من يرى أنّ نجاح الخطاب يتّم من خلال اختيار الألفاظ المناسبة، ووضعها في مكانها المناسب حتّى يؤدّي الخطاب دوره كما ينبغي، ومنهم من بحث في إعجاز الخطاب القرآني وإمكانية تأويله، ومن هؤلاء البلاغيين نذكر:

#### أ- الخطاب عند الجاحظ:

**رَكَزُ الْجَاحِظ (ت255هـ)** في كتابه البيان والتبيين على الخطابة ومقوّمات الخطيب، حيث يرى أنه يجب أن تتوفّر في الخطيب البلاغة حتّى يتمكّن من بلوغ كلامه قلوب سامعيه، فيؤثّر فيهم وبلغ منهم مراده فقد جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ما نقله عن أبي الأشعث قوله: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابطاً الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخيّر اللفظ، لا يكلّم سيّد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كلّ طبقة، ولا يدقّق المعاني كلّ التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كلّ التنقيح، ولا يُصقّيها كلّ التصفية، ولا يُهدّبها غاية التّهذيب ولا يفعل ذلك حتّى يُصادف حكيمًا، أو فيلسوفًا، ومن تعوّد حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصنّاعة والمبالغة، لا على جهة الاعتراض

<sup>1</sup>-الفارابي، كتاب في المنطق-الخطابة-ص: 29.

والتَّصْفُح، وعلى وجه الاستطراف والتَّظْرُف<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا النص نجد أنَّ الجاحظَ يُرَكِّز على أن يكون الخطيب بليغاً، مع رباطة الجأش وسكون الجوارح وقلة اللحظ، بحيث لا يُجَبِّد في الخطيب كثرة الحركة، كما لا يُجَبِّد فيه الإكثار من الملاحظة، ويجدر بالخطيب أن يتخيَّر الألفاظ التي تناسب مع أفهام المخاطبين، ويُستحسن فيه عدم تنقيح الألفاظ وتنقيتها وتهذيبها إلا أن يلقي فيلسوفاً أو حكيمًا، فإنه يُمكنه أن يُنقِّحها ويُهدِّبها لأنَّ هؤلاء يُجَبِّد تنقيح الألفاظ وتهذيبها عند مُحادثتهم.

ثمَّ أضاف الجاحظ يقول: "ومن عِلْمٍ حقُّ المعنى أن يكون الاسم له طبَقًا، وتلك الحال له وفقًا ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً، ولا مُقَصِّراً، ولا مُشترَكًا، ولا مُضَمَّنًا، ويكون مع ذلك ذاكراً لما عَقَدَ عليه أوَّل كلامه، ويكون تصفُّحه لمصادره، في وزن تصفُّحه لموارده، ويكون لفظه مونيَقًا، وهول تلك المقامات معاوِدًا، ومدار الأمر على إفهام كُلِّ قومٍ بمقدار طاقتهم، والحمل على أقدار منازلهم"<sup>(2)</sup>. فمدار الخطاب أن يكون تركيزه على إفهام السامعين على مقدار طاقتهم، وعلى أقدار منازلهم لأنَّ الناسَ متفاوتون في الطاقات والأقدار.

وقد أولى الجاحظُ عنايةً خاصَّةً للبيان في الخطاب، حيث به يتِمُّ التعبير عمَّا في النفوس، وفي ذلك يقول الجاحظ: "والبيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشفَ لك قناع المعنى، وهتَكَ الحِجابَ دون الضمير حتَّى يُفضِي السامع إلى حقيقته، ويُهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أيِّ جنسٍ كان الدليل لأنَّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأيِّ شيءٍ بَلَغَت الإفهامَ وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"<sup>(3)</sup>.

ويعني البيان عند الجاحظ الإبانة والإبلاغ عمَّا في نفس المتكلم بواسطة اللغة التي يستعملها

<sup>1</sup>- الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1، ص: 92.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج1، ص: 93.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج1، ص: 76.

المتكلم ويفهمها السامع، أي أن يكون الخطيب فصيحاً بليغاً، حتى يتمكن من إيصال خطابه إلى المخاطبين في أحسن صورة، لأنَّ الغاية والهدف من ذلك هو الإفهام وإيضاح المعنى. ثم يُضيف الجاحظ في وصف الخطباء قائلاً: "وفي الخطباء مَنْ يكون شاعراً ويكون إذا تحدّث أو وصف أو احتجَّ بليغاً مُفَوِّهاً بيّناً، وربما كان خطيباً فقط، وبيّن اللسان فقط، فمن الخطباء الشعراء الأبيناء الحكماء، فسُّ بن ساعدة الإيادي، والخطباء كثيرٌ، والشعراء أكثر منهم، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل"<sup>(1)</sup>.

فقد ذكر الجاحظ بأنَّ من الخطباء من يكون شاعراً، فيكون إذا تحدّث أو وصف أو احتجَّ بليغاً بيّن اللسان، ومن الخطباء من يكون خطيباً بيّن اللسان فقط، ولا يكون شاعراً، غير أنَّ الشعراء أكثر من الخطباء عند العرب، بينما من يجمع بين الشعر والخطابة قليل، لأنَّ ذلك لا يكون إلا لحاذق متمرِّس في الخطابة والشعر، لأنَّ الذي يجمع بين الخطابة والشعر يكون أكثر تأثيراً في النفوس من غيره، وذلك لأنَّ الشعراء كانوا يُقدِّمون على الخطباء عند العرب القدامى.

#### ب-الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني:

يُرَكِّز الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في نظرية النظم على أنَّ معنى الخطاب لا يتأتَّى إلا من خلال ضمِّ كلمةٍ إلى كلمةٍ أخرى، وأنَّ الكلمات المفردة لا تتفاضل إلا من خلال المكان الذي توضع فيه، والسياق الذي تنتظم داخله، حتى يكشف المتكلم عمّا في نفسه فقد قال في هذا الخصوص: "في تحقيق القول على البلاغة، والفصاحة، والبيان، والبراعة، وكلِّ ما شاكل ذلك، مما يُعبَّر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلّموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلِّموا ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم، ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يُفرد فيه اللفظ بالنعّة والصفّة، ويُنسب فيه الفضل والمزيّة إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرّجها في صورة هي أهي وأزير وأنق

<sup>1</sup>-الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1 ص: 45.

وأعجبٌ وأحقُّ بأن تستولي على هوى النَّفس، وتنال الحظَّ الأوفرَ من مِيلِ القلوب" (1).

فالمتكلم من منظور عبد القاهر الجرجاني حين يتكلم لإخبار السامعين عمّا في نفسه، عليه أن يتوخّى إيصال المعاني إلى نفوسهم تحيّر الألفاظ المناسبة حتّى يتمكّن من استمالتهم، ويملك قلوبهم ولكن ليس عليه فقط أن يتخيّر الألفاظ، لأنّ الألفاظ وحدها غير كافية لإيصال المعنى المراد إلى السامع ما لم تنتظم مع بعضها البعض.

وليؤكّد على ذلك يُضيف قائلاً: "ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتّي المعنى من الجهة التي هي أصحُّ لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أحصُّ به، وأكشَفُ عنه وأتمُّ له، وأحرى أن يُكسِبَه نُبلاً ويظهر فيه مزبّة" (2).

فالمعنى الذي يُريد المتكلم إيصاله إلى المُتلقي يجب أن يختار له الألفاظ الخاصّة به، والتي تكشف عنه، وتوصله إلى السامع في أحسن نظم من الصياغة والتخيير، إذ يرى الجرجاني أنّ الألفاظ لا تتفاضل إلّا من خلال وضعها في السياق الذي يجب أن توضع فيه.

ولهذا نجده يُشدّد على أنّ الكلمة المفردة ليس لها أيُّ معنى بمفردها ما لم تُضم إلى كلمة أخرى وتوضع في سياقها الخاص بها، حيث يقول: "وإذا كان هذا كذلك، فينبغي أن يُنظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبّل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلّم إخباراً وأمرًا ونهيًا واستخبارًا وتعجبًا وتؤدّي في الجملة معنًى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلّا بضمّ كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يُتصوّر أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدلّ على معناها الذي وُضعت له من صاحبها على ما هي موسومة به" (3).

فضمّ الكلمات إلى بعضها البعض هو الذي يُبيّن بنية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني، والمعنى لا يوجد خارج الخطاب، وإنما هو موجود في بنية الخطاب نفسه، وأنّ مهمة النظم تتمثّل في انتظام

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص: 43.

2- المصدر نفسه، ص: 43.

3- المصدر نفسه، ص: 44.

الألفاظ مع بعضها البعض لتؤدي الغرض المتوخى منها.

ويحرصُ الجرجاني كُلَّ الحرص على توخّي النظم بين الكلمات المُشكّلة للخطاب لِتُؤدّي معناها في الخطاب، فيقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني مُبيّنًا ذلك: "وهل يقع في وَهْمٍ وإنَّ جَهْدًا، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن يُنظَرَ إلى مكانٍ تقعان فيه من التّأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، ونلك غريبةً وحشيةً، أو أن تكون حُرُوفُ هذه أخفَّ، وامتزاجها أحسن، ومما يَكُذُّ اللسان أبعد؟ وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلّا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحُسْنِ ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكنة، ومقبولة، وفي خلافه: قَلِئَةٌ، ونابيةٌ، ومُسْتَكْرَهَةٌ، إلّا وغرضهم أن يُعبّروا بالتمكّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلقِ والنُّبو عن سوء التلاؤم، وأنَّ الأولى لم تَلقْ بالثانية في معناها، وأنَّ السابقة لم تصلح أن تكون لِقْفًا للتالية في مُؤدّاها؟"<sup>(1)</sup>.

إذن الكلمات المفردة لا تتفاوت في معناها وهي مفردة، وأما تتفاوت من خلال موقعها من خلال النظم والتأليف، ولا توجد مزية بين الكلمات ما لم تأخذ موقعها من الكلام، فضم الكلمات إلى بعضها البعض وحسن التّأليف فيما بينها هو الذي يمنح للخطاب المعنى الذي يُريد المتكلم إيصاله إلى المستمع.

### ت-الخطاب عند الزمخشري:

نظر الزمخشري (ت538هـ) للخطاب على أنه المواجهة بالكلام فقال: "خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب حُطبة حسنة...واختطب القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم، يقال: اختطبه فما خطب إليهم"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 44-45.

<sup>2</sup>-الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص: 255.

إلا أنه لم ينظر إليه على أنه وحدة لغوية هدفها إقامة الاتصال بين الملقى والمتلقي ونقل الأفكار بينهما، أو على أن الهدف من الخطاب هو إقناع المخاطب والتأثير عليه، وإنما نظر إلى الخطاب القرآني من جهة قابليته للتأويل شأنه شأن المعتزلة، الذين يلجأون إلى التأويل، وفي تفسيره الكشاف قد يلجأ الزمخشري إلى التأويل في الخطاب القرآني، معتمداً في ذلك على ثقافته الواسعة وملكته اللغوية.

يرى محمد الفران أن الزمخشري لا يُخالف منهج المفسرين الذين سبقوه، فهو يحذو حذوهم حيث قال: "إن الزمخشري يسير تقريباً على نفس النهج الذي سار عليه غيره من المفسرين فيما يخص مستويات تحليل الخطاب، إلا أنه ميّز نفسه باستغلاله المكونات اللغوية بشكل أكثر تنظيماً وتنسيقاً... كما أنه يعتمد أولاً وقبل كل شيء على النحو والإعراب والبلاغة، لذلك تتداخل هذه المكونات في تفسيره بشكل نسقي محكم"<sup>(1)</sup>.

كما يرى محمد الفران أن الزمخشري قد اعتمد على نظرية النظم عند الجرجاني، محاولاً تطبيقها على الخطاب القرآني هو الذي جعل تحليله للخطاب تحليلاً صرفاً، يكاد يتطابق مع روح منهج لسانيات الخطاب المعاصرة<sup>(2)</sup>.

ويخضع تحليل الخطاب عند الزمخشري لآليات التحليل التالية:

### 1-المستوى المعجمي:

يقول محمد الفران: "لقد وقف الزمخشري كثيراً على مفردات النص القرآني، بتأملها حيناً، ويبحث عن مدى ملاءمتها للسياق أحياناً أخرى، إذ النظر في مفردات النص كما هو معلوم من أكد المهمات التي لا مناص لمحلل الخطاب منها، والزمخشري في هذا الإطار يُطيل الوقفات أمام مفردات القرآني سواء من حيث المادة المعجمية، أو من حيث الهيئة الصرفية، وكذلك من حيث المعاني الخاصة التي تُفيدها

<sup>1</sup>-محمد الفران، تحليل الخطاب عند الزمخشري مباحثه اللغوية وآلياته التأويلية، بحث لنيل دكتوراه دولة، إشراف، أ.د. أحمد شحلان، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، المغرب، السنة الجامعية، 2001-2002، ص: 168.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 168.

البنية الاشتقاقية، وهذه العناصر الثلاثة يحكمها السياق الذي يفرض انتقاء المادة المعجمية أو الهيئة الصرفية أو البنية الاشتقاقية الملائمة، ويطرح أخريات لأنها لا تنسجم مع السياق الذي في إطاره يُنتج المتكلم ويُؤوّل المخاطب الخطاب الذي يجمع بينهما<sup>(1)</sup>.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

يقول الزمخشري: أصله " ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾: تعجيله لهم الخير، فوضع ﴿اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾: موضع تعجيله لهم الخير، إشعاراً بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبهم حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم، والمراد أهل مكة، وقولهم: فأمطر علينا حجارة من السماء يعني: ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نُعجل لهم الخير ونُجيبهم إليه، ﴿لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾: لأميتوا وأهلكوا<sup>(3)</sup>.

ويقول محمد الفران في تحليله لتفسير الزمخشري لهذه الآية: " في هذا الإطار لاحظ الزمخشري أن الخطاب القرآني قد يعتمد إلى إثبات معنى لفظة معينة حتى ينفي المخاطب ضد هذا المعنى، ويقف الزمخشري عند هذا النوع ليكتشف أن للفظ إشارته التي هي جزء من المعنى القائم به فكلمة فاسد لا تؤدي فقط معنى غير صالح، ونحن وإن كنا نفسر الفساد بعدم الصلاح، والصلاح بعدم الفساد<sup>(4)</sup> وهذا يدل على دقة نظر الزمخشري وتأمله في آي القرآن الكريم.

وفي تفسيره لقوله تعالى من سورة هود: ﴿قَالَ يَنْحُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

1- محمد الفران، تحليل الخطاب عند الزمخشري مباحثه اللغوية وآلياته التأويلية، ص: 168.

2- سورة يونس، الآية: 11.

3- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 118.

4- المصدر السابق، ص: 169.

5- سورة هود، الآية: 46.

يقول الزمخشري: "فإن قلت: فهلا قيل: إنه عمل فاسد؟ قلت: لما نفاه عن أهله، نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي، وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنهم أهلك وأقاربك، وأن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك" (1)، كقوله تعالى: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُعْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ (2).

فقد ذهب الزمخشري إلى التأويل في هذه الآية ولم يكتفي بالمعنى الحرفي لكلمة "فاسد"، فكلمة فاسد لا تؤدي فقط معنى غير صالح، وإن كان تفسير الفساد بعدم الصلاح، والصلاح بعدم الفساد فهذا تفسير لظاهر المعنى الذي لا يكون وحده مراداً في النسق (3)، وبالتالي يكون الزمخشري قد ذهب إلى تأويل الخطاب الموجه من الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه السلام.

## 2- المستوى التركيبي:

يقول محمد الفران بخصوص هذا المستوى: "في هذا المستوى يقف الزمخشري على الوظائف التركيبية لمكونات الخطاب القرآني الذي يتعرض له بالتحليل والوصف، ثم يتحدث عن الحركات الإعرابية المسندة إلى هذه الوظائف، وهذه المعلومات برمتها تُساعده في الوقوف على التأويلات الدلالية الممكنة والمناسبة للعبارة، فهو يعرض جميع الإعرابات الممكنة للعبارة اللغوية والمنسجمة مع النسق الوضعي القائم على النظرية العاملة بمختلف أصولها وفروعها" (4).

ففي قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَرْبِّ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (5).

يقول الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: "﴿وَقِيلِهِ﴾ قرئ بالحركات الثلاث، وذُكر في النصب

1- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 204-205.

2- سورة التحريم، الآية: 10.

3- محمد الفران، تحليل الخطاب عند الزمخشري مباحثه اللغوية وآلياته التأويلية، ص: 169.

4- المصدر نفسه، ص: 169.

5- سورة الزخرف، الآية: 88.



عن الأخفش أنه حمّله على: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَقِيلَهُ، وعنه: وقال قيله، وعطفه الزجاج على محل الساعة، كما تقول: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ وَعَمْرٍا، وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء، والخبر ما بعده وجوّز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه: وعنده علم الساعة وعلم قيله، والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً، ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، والرفع على قولهم: أيمن الله، وأمانة الله، ويمين الله ولعمرك، ويكون قوله: ﴿إِنِّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُوْمِنُونَ﴾ جواب القسم<sup>(1)</sup>.

وبهذا يكون الزمخشري قد أعمل العقل لا النقل في هذه الآية الكريمة على عادة المعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل، وبالتالي يكون الزمخشري قد لجأ إلى تأويل هذه الآية اعتماداً على بنيتها الداخلية، وعلى ترابطها النحوي.

### 3- المستوى التداولي:

يرى محمد الفران أنّ الزمخشري في هذا المستوى يربط دلالة الخطاب من خلال ربط المقام بالمقال حيث يقول: "في هذا المستوى يقف-أي الزمخشري-على دلالة الخطاب بشكل عام انطلاقاً من ربط المقام بالمقال، وبالاعتماد على المعلومات التي يُقدِّمها علم أسباب النزول بصفة عامة، وعلم البلاغة بفروعه بصفة خاصة، ومن ثمّ يتوصل إلى الإعراب الوارد بين الإعرابات الممكنة التي يُقدمها المستوى التركيبي من التحليل، فربط المقام بالمقال هو الذي يحدد إعراباً معيناً من بين إعرابات ممكنة، وبالتالي فإنّ المكون البلاغي هو الذي يتحكم في بنية الخطاب التركيبية من خلال إسناد الوظائف التركيبية والحركات الإعرابية فيما بعد"<sup>(2)</sup>.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعَدْوِهِ رُسُلَهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 460-461.

<sup>2</sup>-محمد الفران، تحليل الخطاب عند الزمخشري مباحثه اللغوية وآلياته التأويلية، ص: 170-171.

<sup>3</sup>-سورة إبراهيم، الآية: 47.

يقول الزمخشري: " فإن قلت: هلا قيل: مخلف رسله وعده؟ ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟

قلت: قدم الوعد ليُعلم أنه لا يُخلف الوعد أصلاً، كقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾<sup>(1)</sup>.

ثم قال: (رساله): ليؤذن أنه إذا لم يُخلف أحدًا- وليس من شأنه إخلاف المواعيد- كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته؟<sup>(2)</sup>.

في هذه الآية لجأ الزمخشري إلى تأويل تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول ليؤكد أنه لا يُخلف الميعاد أصلاً فكيف به يُخلف وعده رسله الذين هم خير الخلق وصفوتهم، ولو أحر المفعول الثاني وقدم الأول لا تؤدي المعنى نفسه في نظر الزمخشري.

وفي قوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰدُونَ ﴾<sup>(3)</sup>. يقول الزمخشري في تفسيره لهذه الآية، وفي تحليله لهذا الخطاب القرآني:

" ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾: يعني أنه يُصبغ عباده بالإيمان، ويُطهرهم به من أوضاع

الكفر فلا صبغ أحسن من صبغته، وقوله: ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عٰدُونَ ﴾: عطف على آمننا بالله، وهذا

العطف يردُّ قول من زعم أن ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾: بدل من: إبراهيم أو نصب على الإغراء بمعنى صبغة الله لما فيه من فك النظم، وإخراج الكلام عن التثامه واتساقه<sup>(4)</sup>.

فالزمخشري يرى أن من جعل " صِبْغَةَ اللَّهِ " بدل من ملة إبراهيم، أو نصب على الإغراء لا

يستقيم مع مراد الله تعالى من الخطاب القرآني، لأنه يُفكك نظم الخطاب القرآني، ويُخرج الكلام عن

1- سورة الرعد، الآية: 31.

2- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 393.

3- سورة البقرة، الآيات: 136-138.

4- المصدر نفسه، ج1، ص: 336.

الثَّامه وأتساقه وانسجامه، وبهذا لجأ إلى تأويل هذا الخطاب الموجه إلى المُخاطَبين ليجد له التخرِج الذي يتناسب مع مراد الشارع الحكيم من هذا الخطاب.

#### رابعاً: الخطاب عند اللغويين العرب القدامى:

نظر علماء العرب القدامى إلى الخطاب على أنه المواجهة بالكلام الشفهي بين المتكلمين، وكان اهتمامهم بالخطاب واضحاً، وهذا بسبب اعتزازهم بلغتهم، خاصّة وأنّ الأمة العربية كانت أمة مشافهة وبعد نزول القرآن الكريم ازداد اهتمام العرب بالخطاب القرآني من خلال قصد الشارع الحكيم من هذا الخطاب، كما اهتمُّوا بإعجازه وفصاحته وبلاغته، وراحوا يُؤلِّقون الكتب والمدوّنات التي تناولت خصائص الخطاب القرآني ومقصدته، فاللغويون اهتمُّوا بالخطاب من حيث بنائه اللغوي ومدلوله عند العرب، وحدّدوا له معانيه المختلفة.

#### أ- الخطاب عند سيبويه:

اهتم سيبويه في كتابه باللغة المنطوقة، غير أنّه لم يتطرّق إلى الخطاب كما تناوله الذين جاءوا من بعده، ويرى الكثير من الدارسين والباحثين أنّ ملامح الخطاب في كتاب سيبويه تتجلى في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، تقول إيمان إسماعيل علي الذواودي: "اهتم النحاة الأوائل وعلى رأسهم الخليل وسيبويه (ت180هـ) على لغة الخطاب المنطوقة، واعتمدوا على سياق الخطاب بشقيه في التقعيد النحوي، ويبدو ذلك جلياً في اعتمادهم على السياق اللغوي في بيان مبنى التراكيب، واستعانتهم بطرق الأداء اللغوي المصاحبة للنطق بالعبارة كالوقف والنبر والتنغيم"<sup>(1)</sup>.

وتُضيف إيمان إسماعيل علي الذواودي قائلة: "لقد درس سيبويه مفاهيم تخص دلالات الكلام مراعيًا المقام، والسياق الذي يقال فيه هذا الكلام، وقد تحدّث عن مفهوم الكلام بطريقة تقترب مما قال به المعاصرون عن الخطاب الذي يستوجب مراعاة حال المستمعين واختيار اللفظ المناسب وقنوات الاتصال والتواصل، وكل ما من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب، وقد مثل لنا سيبويه ذلك في باب

<sup>1</sup>- إيمان إسماعيل علي الذواودي، مستويات الخطاب، دراسة نحوية تطبيقية في الصحيح من الأحاديث القدسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف، أ.د، محمد عبد المجيد الطويل، جامعة القاهرة، 1437هـ-2017م، ص: 96.

ما يُختار فيه الرفع وجائز فيه النصب" (1).

ومن أكثر ما استشهد به الباحثون عن مفهوم الخطاب في كتاب سيويه ما عقده في باب " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة"، يقول سيويه في هذا الباب: " فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حمّلتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيتُ، وكى زيدُ يأتيتك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس" (2).

أما في شرحه لكتاب سيويه فيقول السيرافي (ت 368هـ) بخصوص هذه المسألة: " ثم فسر ذلك فقال: " فأما المستقيم الحسن، فقولك، أتيتك أمس، وسأتيك غداً"، وذلك كما قال، لأن ظاهره مستقيم اللفظ والإعراب، غير دالّ على كذب قائله، وكذلك كل كلام تكلم به متكلم، فأمكن أن يكون على ما قال، ولم يكن في لفظه خللٌ من جهة اللغة والنحو، فهو كلام مستقيم في الظاهر، وقد تبيّن في مثل هذا أن قائله كاذبٌ فيما قاله، فتحكم على كلامه أنه كذب غير مستقيم من حيث كان كذباً إلا أنه مستقيم اللفظ، ويلحق بقوله: " حمّلتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر، وصعدتُ السماء، في أنه كذب غير أن الذي استعمله سيويه في المستقيم، أن يكون مستقيم اللفظ والإعراب فقط وعنى بالمستقيم اللفظ والإعراب أن يكون جائزاً على كلام العرب، دون أن يكون مختاراً" (3).

فقد اشترط سيويه في هذا النوع من الكلام أن يكون مستقيماً في اللفظ والإعراب، وهو شرط

<sup>1</sup>- إيمان اسماعيل علي الذوايدي، مستويات الخطاب، دراسة نحوية تطبيقية في الصحيح من الأحاديث القدسية، ص: 97.

<sup>2</sup>- سيويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، ج1، ص: 25-26.

<sup>3</sup>- السيرافي (أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان)، شرح كتاب سيويه، تح، أحمد حسن مهدي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ج1، ص: 186.

من شروط الخطاب؛ إذ يجب أن يكون واضحًا لغةً وإعرابًا حتى يفهم المتلقي مقصود المتكلم من خطابه.

وفي شرحه لقول سيبويه: "وأما المحال فأن تنقض أوّل كلامك، فتقول: أتيتك غدًا، وسأتيك أمس" يقول: "فهذا كلام محال، ومعنى المحال أنه أحيل عن وجهه المستقيم، الذي به يُفهم إذا تُكلم به، قال: "وزعم قوم أن المحال إنما هو اجتماع المتضادات، كالقيام والقعود، والبياض والسواد، وما أشبه ذلك، لأن المحال هو ما لا يصحُّ وجوده، والكلام الفاسد الذي ذكرتموه من قول القائل: "أتيتك غدًا" وسأتيك أمس" كلام موجود، على ما فيه من الفساد والخلل، والمحال لا يوجد، فيردُّ السيرافي على هذا الزعم قائلًا: "والذي نقول في هذا، وبالله التوفيق: إنَّ المحال هو الكلام الذي يوجب اجتماع المتضادات وقولنا إن القعود والقيام واجتماعهما محال، أما نريد به الكلام الذي يوجب اجتماعهما محال، قد أحيل عن وجهه، ألا ترى أنك تقول لمن تكلم به: قد أحلت في كلامك، فالكلام هو المحال، كما أن الكلام هو الكذب"<sup>(1)</sup>.

وواضح من هذا النص أن الكلام المحال الذي قصد إليه سيبويه، ليس فقط محال لأنَّه مخالفٌ لتراكيب اللغة العربية، وإنما قصد أنَّه قد أحيل عن وجهه المستقيم الذي يفهمه السامع إذا تُكلم به لأنَّ الغاية من الكلام بين المتكلم والمستمع هي الإبانة عمَّا في النفوس، والفهم والإفهام. ثم قال سيبويه: "وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربتُ ماءَ البحر، ونحوه، يقول السيرافي في شرحه لهذا القول: "وإنما حُصَّ "حملتُ الجبل" "شربتُ ماءَ البحر" بالكذب لأن ظاهرهما يدل على كذب قائلهما، قبل التصفُّح والبحث، وإلا فكل كلام تُكلم به، وكان مخبره على خلاف ما يُوجبه الظاهر فهو كذب، علِمَ أو لم يُعلَم، يقول القائل: "لقيتُ زيدًا اليوم" و"اشتريت ثوبًا" إذا لم يكن الأمر على ما قال، فهو مستقيم كذب"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص: 186.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ج1، ص: 186-187.

وفي شرحه لقول سيبويه: "وأما المستقيم القبيح، فإن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: "قد زيدًا رأيت" و "كي زيدُ يأتيك"، فيقول: "وإنما قُبِحَ هذا، لأن من حكم "قد" أن يليها الفعل، ولا يُفارقها؛ لأنها جُعِلت مع الفعل بمنزلة الألف واللام مع الاسم، وكذلك "سوف" مع الفعل، فقُبِحَ أن يُفصلَ بين "قد" وبين الفعل بالاسم، لما ذكرنا من شبه الألف واللام، و"كي" قد جُعِلت بمعنى "أن" أو بمعنى اللام، إذا قلت: "جِئْتُكَ كَيَّ يَأْتِيكَ زيدٌ"، فهو بمعنى: ليأتيك زيد، "ولأن يَأْتِيكَ"، فحكم الفعل أن يليها دون الاسم، إذا كانت بمحل "أن" فأبلاؤهم إياها الاسم وضُغ الكلام في غير موضعه"<sup>(1)</sup>. فواضح من هذا الشرح أن هذا النوع من الكلام مخالفٌ للإعراب الذي يُعتبر الركيزة الأساسية في لإبانة عمًا في النفوس، وتوضيح مقصدية المتكلم من كلامه إلى متلقّيه.

وأضاف السيرافي يقول: "فإن قال قائل: كيف جاز أن يُسمّيه مستقيمًا قبيحًا؟ وهل هذا بمنزلة قوله: حسنٌ قبيحٌ؟ لأن المستقيم هو الحسن؟ فإن الجواب في ذلك أن الكلام ينقسم قسمين: كلام ملحون، وكلام غير ملحون؛ فالملحون هو الذي لُحِنَ به عن القصد، وكذلك معنى اللحن، إنما هو العدول عن قصد الكلام إلى غيره، وما لم يكن ملحونًا فهو على القصد، وعلى النحو، ومن ذلك سُمِّيَ النحو نحوًا، والمستقيم من طريق النحو هو ما كان على القصد سالمًا من اللحن، فإذا قال: "قد زيدًا رأيتُ" فهو سالم من اللحن، فكان مستقيمًا من هذه الجهة، وهو مع ذلك موضوع في غير موضعه فكان قبيحًا من هذه الجهة"<sup>(2)</sup>.

إذن ليس المقصود من الكلام أن يكون سالمًا من الناحية النحوية، إذ قد يكون سالمًا نحويًا ولكنه ضعيف من ناحية إفادة المعنى، فيكون بذلك قاصرًا عن توصيل المعنى المراد، لأنه يعدل عن قصد الكلام إلى غيره ويجعل فهم قصد المتكلم عسيرًا على المتلقّي.

وفي قول سيبويه: "وأما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"، يقول السيرافي: "فهو محال كذب، فأما استحالته، فلاجتماع "سوف" و "أمس" فيه، وهما يتناقضان ويتعاقبان، وأما

<sup>1</sup>-السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص: 187.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ج1، ص: 187.

الكذب فيه، فإننا لو أزلنا عنه "أمس"، الذي يُوجب المناقضة والإحالة لبقِي كذباً"<sup>(1)</sup>.

نستنتج ممَّا سبق ذكره أنَّ معنى الخطاب واضحٌ في فكر سيبويه من خلال كتابه، ولو أنَّه لم يُصرِّح بلفظ الخطاب مباشرة، ولكن يتَّضح ذلك من خلال تعرُّضه للاستقامة من الكلام والإحالة، وشدَّد على ضرورة توخِّي المتكلم في كلامه استقامة اللفظ والإعراب، فبواسطتهما يُبين المتكلم عن مقصوده من الكلام، فالقصد الذي يتكلم عنه السيرافي هو قصد المتكلم فيم يُريد تبليغه للسامع عمَّا في نفسه ومراده من الكلام حسب تعريفات الذين جاءوا من بعده للخطاب.

### ب-الخطاب عند ابن فارس:

في تحديده لمفهوم لفظه **خَطَبَ** ذكر ابن فارس أنَّ لهذه اللفظة أصلان، فقال: " **خَطَبَ**: الخاء والطاء والباء أصلان، أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يُخاطبه خاطبًا، والخُطبة من ذلك، والخُطبة: الكلام المخطوب به، والخطب: الأمر يقع، وإنما سُمِّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة، وأما الأصل الآخر فاختلفا لونيْن"<sup>(2)</sup>.

إذن فالمعنى اللغوي للفظه الخطاب عند ابن فارس تدلُّ على مراجعة الكلام بين المتكلمين، كما يدلُّ كذلك على اختلاف لونيْن، فمعنى لفظه الخطاب لا يخرج عن معنى التلويينات الخطابية.

أمَّا في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، فيُفصِّل أكثر في مفهوم الخطاب ويذكر أنواعًا للخطاب، حيث قال في باب الخطاب: "يأتي الخطاب بلفظ المدكَّر، أو لجماعة الذكران إذا جاء الخطاب بلفظ مُدكَّر ولم يُنصَّ فيه على ذكر الرجال فإنَّ ذلك الخطاب شامل للذكران والإناث كقوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(3)</sup>. وقوله تعالى كذلك: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص: 187.

<sup>2</sup>-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، 198-199.

<sup>3</sup>-سورة البقرة، الآية: 278.

<sup>4</sup>-سورة البقرة، الآية: 43.

كذا تعرّف العرب هذا، فإذا قال القائل: «هذا لقومٍ من بني فلان» فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أنّ «القوم» للرجال دون النساء، فسمعت عليّ بن إبراهيم يقول: سمعتُ ثعلبًا يقول: يقال امرؤ وامرءان وقومٌ وامرأة وامرأتان ونسوة، وسمعت عليًا يقول: سمعت المفسّر يقول: سمعت عبد الله بن مسلم يقول: «القوم» للرجال دون النساء، ثم يُخالطهم فيقال: «هؤلاء القوم قوم فلان» ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل هؤلاء قوم فلان ولكن يُقال: هؤلاء من قوم فلان، لأن قومه رجال والنساء منهم<sup>(1)</sup>.

وفي باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل، والفهم من السامع فنجده يقول: "يقع ذلك بين المتخاطبين من وجهين: أحدهما الإعراب، والآخر التصريف، هذا فيمنّ يعرف الوجهين، فأما من لا يعرفهما فقد يُمكن للقائل إفهام السامع بوجه يطول ذكرها من إشارة وغير ذلك، وإتّما المعوّل على ما يقع في كتاب الله جلّ ثناؤه من الخطاب أو في سنة رسول الله ﷺ أو غيرهما من الكلام المشترك في اللفظ.

فأما الإعراب فبه تُتميّز المعاني ويُوقّف على أغراض المتكلمين، وذلك أنّ قائلًا لو قا: «ما أحسنُ زيدٌ» غير معرب، أو «ضرب عمرُ زيدٌ» غير معرب لم يوقف على مراده، فإن قال: «ما أحسنُ زيدٌ» أو «ما أحسنُ زيدٌ» أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراد<sup>(2)</sup>.

وهنا يُحدّد ابن فارس صنفان من المتكلمين: صنف يعرف الإعراب ومتمكّن منه، وهو الذي يُبيّن المعنى بواسطة الإعراب، وصنف لا يعرف الإعراب وغير متمكّن منه، وهو الذي لا يُبيّن المعنى ولم يوقف على مراده.

ولُبيّن أهمية الإعراب في كلام العرب يقول: "وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها: فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون «مفتّح» لآلة التي يُفتح بها، و«مفتّح» لموضع الفتح و«مقصّ»

<sup>1</sup>- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ص: 141-142.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 143.



لآلة القص، و «مَقَصَّ» للموضع الذي يكون فيه القص، و «مَحْلَب» للقدح يُحلب فيه و «مَحْلَب» للمكان يُحلب فيه ذوات اللبن، ويقولون «امرأة طاهر» من الحيض لأنَّ الرجل يَشْرِكُهَا في هذه الطهارة وكذلك «قاعد» من الحَبَل و«قاعدة» من القعود<sup>(1)</sup>.

نستنج من هذا التحديد الذي وضعه ابن فارس بخصوص أهمية الإعراب، أنه هو الذي يُبَيِّنُ عَمَّا في نفس المتكلم، ويُبَيِّنُ مقصده من الخطاب، ولولا الإعراب ما وَضَحَ مراد المتكلم.

أمَّا الوجه الثاني الذي يقع بين المتخاطبين عند ابن فارس فهو التصريف، حيث قال بخصوصه: "وأما التصريف فإنَّ من فاته عِلْمُهُ فاته المعظم، لأنَّنا نقول: «وَجَدَّ» وهي كلمة مبهمة، فإذا صرَّفنا أَصِحَّتْ فقلنا في المال: «وُجِدَّا»، وفي الضالَّة «وَجِدَانًا»، وفي الغضب «مَوْجِدَةً»، وفي الحزن «وَجْدًا» وقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَمَّا الْقَائِسُونَ فَكَانُوا لِيَجْهَرَّ حَطْبًا﴾<sup>(2)</sup>.

وقال: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(3)</sup>. كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجور ويكون ذلك في الأسماء والأفعال، فيقولون للطريقة في الرمل «خَبَّة» وللأرض المحصبة والمجدبة «خَبَّة» وتقول في الأرض السهلة الخَوَّارة «خارت تخور، خورًا، وخوورًا»، وفي الإنسان إذا ضعُف «خار، خورًا» وفي الثور «خار، خوارًا»، ويقولون للمرأة الضخمة «ضناك» وللزكمة «ضناك» ويقولون للإبل التي ذهبت ألبانها: «شول» وهي جمع «شائلة»، والتي شالت أذناها للَّقْح «شول» وهي جمع «شائل» ويقولون للماء في الحوض «شول» إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يُحصى<sup>(4)</sup>.

فتصريف الكلمة حسب ابن فارس هو الذي يُحوِّلُ الكلمة من معنى إلى معنى لا يحصل إلا بالتصريف فالكلمة قد تكون مبهمَةً، فإذا صرَّفناها زال عنها الإبهام وأصبحت واضحة المعنى.

<sup>1</sup>- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص: 143.

<sup>2</sup>- سورة الجن، الآية: 15.

<sup>3</sup>- سورة الحجرات، الآية: 9.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه، ص: 143-144.

كما ذكر ابن فارس نوعين آخرين من الخطابات وهما: الخطاب المطلق والخطاب المقيد، فقد عرّف الخطاب المطلق بقوله: "أما الإطلاق فأن يُذكر الشيء باسمه لا يُقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك، والتقيد أن يُذكر بقرين من بعض ما ذكرناه، فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى، من ذلك يقول القائل: «زيدٌ ليثٌ»، فهذا إنما شَبَّهه بليث في شجاعته، فإذا قال: «هو كالليثِ الحَرَبِ» فقد زاد «الحَرَبِ» هو الغضبان الذي حُرِبَ فريستته، أي: سلبها، فإذا كان كذا كان أدهى له ومن المطلق قول امرئ القيس:

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مَفَاضَةٍ      تَرَائِبُهَا مَصْفُورَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ<sup>(1)</sup>.

يقول ابن فارس أن امرئ القيس شَبَّه صدرها بالمرأة ولم يزد على هذا، فهذا خطاب مطلق، لأنه لم يُقَيِّده بشيء، وذكر ذو الرمة أخرى فزاد في المعنى حتى قيّد فقال:

لَهَا أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفْرِي أَسِيلَةٌ      وَخَدُّ كَمِرَاةِ الْغَرِيْبَةِ أَسَجْحُ<sup>(2)</sup>.

فذكر المرأة كما ذكر امرؤ القيس السججل، وزاد الثاني ذَكَرَ الغريبة فزاد في المعنى، وذلك أن لغريبة ليس لها من يُعَلِّمها محاسنها من مساويها فهي تحتاج أن تكون مرآتها أصفى وأنقى لِتُرِيها ما تحتاج إلى رؤيته من سُنَنِ وجهها"<sup>(3)</sup>.

إذن الخطاب المطلق في تعريف ابن فارس هو أن يُذكر الشيء باسمه دون أن يُقَيِّدَ بقرينة تُقَيِّده فتزيد هذه القرينة في معناه، أما الخطاب المقيد فهو الذي يُذكر في الاسم ثم يُقرن هذا الاسم بصفة أو شرط، أو زمان، أو عدد، أو شيء يُشبه ذلك، فتكون هذه الزوائد هي التي قيّدت الخطاب.

ت-الخطاب عند الكفوي:

<sup>1</sup>-امرئ القيس، ديوان امرئ، ضبط وتصحيح، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425هـ-2004م، ص: 113.

<sup>2</sup>-ديوان ذي الرمة، شرح، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2006م.

<sup>3</sup>-ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص: 146.

عرّف الكفوي (ت1094هـ) الخطاب باعتبار تضمين معنى المكاملة، وهو الذي يُقصد به الإفهام فقال: "الخطاب: خاطبه، وهذا الخطاب له، لا خاطب معه والخطاب معه إلا باعتبار تضمين معنى المكاملة، وهو الكلام الذي يُقصد به الإفهام، ولفظ (المُخاطَب) لو يوضع لمُخاطَب يتوجه إليه الخطاب بلفظ المُخاطَب، بخلاف (أنت) بل هو، وكذا لفظ (المتكلم) موضوعان لمفهومان لا لداهما في الأحكام، والخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احترز (باللفظ) عن الحركات والإشارات المُفهِمة بالمواضعة و (بالمواضع عليه) عن الألفاظ المهملة، و (بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يُقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً" وبقوله: (لمن هو متهيئ لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم"<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ الخطاب عند الكفوي يُقصد به اللفظ أو الكلام المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، أي المستمع الذي يستمع إلى الخطاب، كما أقصى الحركات والإشارات المُفهِمة بالمواضعة من أن تدخل في حيز الخطاب.

ثمّ أضاف في تحديده لمفهوم الخطاب بقوله: "والكلام يُطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم في النفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام، وقد جرى الخلاف في كلام الله هل يسمى بالأزل خطاباً قبل وجود المُخاطَبين تنزيلاً لما سيوجد منزلة الموجود أو لا؟ فمن قال: الخطاب هو الكلام الذي يُقصد به الإفهام سُمّي الكلام في الأزل خطاباً، لأنه يقصد به الإفهام في الجملة، ومن قال: هو الكلام الذي يُقصد به إفهام من هو أهل للفهم على ما هو الأصل لا يُسمّيه في الأزل خطاباً، والأكثر ممن أثبت لله تعالى الكلام النفسي من أهل السنة على أنه كان في الأزل أمر ونهي وخبر، وزاد بعضهم الاستخبار والنداء أيضاً"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-الكفوي (أبو البقاء بن موسى الحسيني)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح، عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1992، ص: 419.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 419.

وقد حدّد الكفوي نوعين للخطاب؛ إذ يقول: "والخطاب نوعان: تكليفي: وهو المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير. ووضعي: وهو الخطاب بأن هذا سبب ذلك أو شرطه كالدلوك سبب للصلاة والوضوء شرط لها، والخطاب المتعلق بفعل المكلف لا بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: الآية: 96]، فإنه متعلق بفعل المكلف من حيث الإخبار بأنه مخلوق الله تعالى" (1).

ثم هناك خطاب متعلق بذات الله العليا، وخطاب متعلق بالجمادات وآخر متعلق بدوات المتكلمين فخطاب الله المتعلق بذاته العلية نحو قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (2)، وخطاب متعلق بفعله نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (3). وخطاب متعلق بالجمادات نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (4).

وخطاب متعلق بدوات المكلفين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ (5).

فهذا النوع من الخطابات فيه إخبار من الله تعالى بأن المكلفين كلهم من خلق الله سبحانه وتعالى وإخبار بذاته العلية، وبأنه هو خالق كل شيء، كما فيه إخبار أيضا بتسييره للكون وما فيه. ويقول الكفوي بخصوص الأحكام التكليفية: "ومذهب الأصوليين أن الأحكام التكليفية، وهي التي يُخاطَب بها المكلفون خمسة: أربعة تدخل في الطلب: الإيجاب والندب والتحریم والكرهية، والخامس: الإباحة وأما خلاف الأولى فمما أحدثه المتأخرون، وكل خطاب في القرآن بـ (قل) فهو خطاب الشريف" (6).

1- الكفوي، الكليات، ص: 420.

2- المصدر نفسه، ص: 420. والآية: 35 من سورة الصفات.

3- المصدر نفسه، ص: 420. والآية: 16 من سورة الرعد.

4- المصدر نفسه، ص: 420. والآية: 47 من سورة الكهف.

5- سورة الأعراف، الآية: 11.

6- المصدر نفسه، ص: 420.

وبعد هذا التعريف فصلَّ الكفوي في أنواع الخطاب الواردة في القرآن الكريم، وهذه الخطابات التي ذكرها هي: " خطاب العام والمراد به العموم نحو: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾<sup>(1)</sup>. وخطاب الخاص والمراد به الخصوص: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ﴾<sup>(2)</sup>. وخطاب العام والمراد به الخصوص نحو: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾<sup>(3)</sup>. فهذا الخطاب عند الكفوي لم يدخل فيه غير المكلفين، أي: هم وحدهم المعنيون بهذا الخطاب<sup>(4)</sup>. وخطاب الخاص والمراد به العموم نحو: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾<sup>(5)(6)</sup>.

وبالإضافة إلى هذه الأنواع من الخطابات، فهناك خطابات أخرى، كخطاب المدح، وخطاب الذم، وخطاب الكرامة، وخطاب الإهانة ذكر الكفوي أنواعاً أخرى من الخطابات التي اشتمل عليها القرآن الكريم، ومنها: الجمع واحد بلفظ الواحد نحو: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾<sup>(7)</sup>. وبالعكس-أي خطاب الواحد بلفظ الجمع-نحو: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾<sup>(8)</sup>.

يقول الكفوي بخصوص هذا الخطاب: " وقيل: خطاب للمرسلين، أي قلنا لكل منهم ذلك لتتبعهم الأمم، وخطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾<sup>(9)</sup>. وبالعكس-أي خطاب الاثنين بلفظ الواحد نحو: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴾<sup>(10)</sup>. أي ويا هارون" <sup>(11)</sup>.

1-الكفوي، الكلبيات، ص: 420. والآيتان: 40 و54 من سورة الروم.

2-سورة المائدة، الآية: 67.

3-سورة النساء، الآية: 1.

4-ينظر، المصدر نفسه، ص: 420.

5-سورة الطلاق، الآية: 1.

6-المصدر نفسه، ص: 420.

7-المصدر نفسه، والآية: 1 من سورة الانفطار.

8-سورة المؤمنون، الآية: 51.

9-سورة ق: الآية، 24.

10-سورة طه: الآية، 49.

11-المصدر نفسه، ص: 420-421.

ثم ذكر الكفوي أنواعاً أخرى من الخطابات التي وردت في القرآن الكريم، منها: خطاب الاثنين بلفظ الجمع، وخطاب الجمع بلفظ الاثنين، وخطاب الجمع بلفظ الواحد، وخطاب الواحد بلفظ الجمع وغيرها، فمن نوع خطاب الاثنين بلفظ الجمع الذي ذكره الكفوي قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(1)</sup>.  
وبالعكس- أي خطاب الجمع بلفظ الاثنين- نحو: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾<sup>(2)</sup>.

وخطاب الجمع بعد الواحد نحو: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(3)</sup>.  
وبالعكس- أي خطاب الواحد بعد الجمع نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(4)</sup>.  
وهناك خطاب العين والمراد به الغير نحو: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾<sup>(5)</sup>. فالمخاطب هو الرسول ﷺ والمراد به المؤمنون، وبالعكس نحو: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾<sup>(6)</sup>.

وخطاب الشخص ثم العدول إلى غيره نحو: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَإِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(7)</sup>.

خوطب به النبي ﷺ ثم قيل للكفار: ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾، بدليل: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(8)</sup>،<sup>(9)</sup>.

1-سورة يونس، الآية: 87.

2-سورة ق، الآية: 24.

3-سورة يونس، الآية: 61.

4-سورة يونس، الآية: 87.

5-سورة الأحزاب، الآية: 1.

6-سورة الأنبياء، الآية: 10.

7-سورة هود، الآية: 14.

8-سورة هود، الآية: 14.

9-الكفوي، الكليات، 421.

إضافة إلى خطابات أخرى لا يتسع المجال لذكرها كلها منها خطاب التلوين وخطاب التهييج وخطاب الاستعطاف وغيرها من أنواع الخطابات التي ذكرها الكفوي، ومن هنا نستنتج أنّ الخطاب القرآني جاء في سياقات مختلفة وعلى صيغ مختلفة كذلك.

#### المبحث الرابع: الخطاب عند العرب المحدثين:

تباينت آراء الباحثين العرب المحدثين في تناولهم لمصطلح الخطاب، وذلك تبعاً لاختلاف المدارس الأدبية، أو اللسانية التي ينتمون إليها، أو بناءً على تأثرهم بالمدارس الغربية التي درسوا فيها.

#### أولاً-الخطاب عند النقاد العرب المحدثين:

اختلفت نظرة النقاد العرب المحدثين إلى مفهوم الخطاب في الدراسات النقدية تبعاً للمدارس النقدية التي ينتمون إليها، فمنهم من ارتأى تحديد مفهومه للخطاب وفق ما درسه في المدارس الغربية ومنهم من رأى أن يبحث له عن مقابله في التراث العربي القديم، وعلى هذا الأساس تباينت آراءهم بهذا الشأن.

#### أ-الخطاب عند ابن ظافر الشهري:

ذكر الشهري أنّ الاختلاف والتباين حول مصطلح الخطاب في الدراسات اللغوية الغربية قد انتقل إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب، حيث قال: "اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شأنه شأن أي مصطلح منقول عن ثقافة إلى ثقافة أخرى، ساعد على هذا الاختلاف عوامل عديدة منها تعدد التخصصات التي ينتمي إليها الباحثون، فأبرز هذا التعدد خلطاً بين مفهومي الخطاب والنص، والحق أن بينهما اختلاف، فالنص، في هذه الدراسات هو مجمل القوالب الشكلية: النحوية والصرفية والصوتية، بغض النظر عما يكتنفه من ظروف، ويتضمنه من مقاصد"<sup>(1)</sup>.

فقد عرّف الشهري النصّ على أنّه عبارة عن قوالب شكلية نحوية وصرفية وصوتية معيارية لا يخرج عنها، أو بعبارة أخرى يُنظر إلى النصّ على أنّه وحدة أكبر من الجملة مع عدم الأخذ ببيع الاعتبار

<sup>1</sup>-ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 39.

الظروف التي أنتجته، أو ما يحويه من مقاصد، فالنصّ وفق هذا التعريف لا يخرج عن هذه القوالب. بينما عرّف الخطاب بقوله: " في حين يُجِيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي، وكذلك في تأويله، ممّا يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه، كما أن هناك فرقاً في العلامات المستعملة فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التمثيل الصامت، أو الرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي قد يقتصر على استعمال علامات غير لغوية"<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أنّ الشهري قد فرّق بين النصّ والخطاب، فالنصّ لا يُستعمل فيه إلا العلامات اللغوية فقط وذلك لأنّه مقيّد بالكتابة، بينما الخطاب تُستعمل فيه العلامات اللغوية، كما تُستعمل فيه العلامات غير اللغوية كالإشارات، والرسومات الكاريكاتورية التي يستعملها أصحابها للتعبير عن أغراضهم، أو كما هو الحال في الخطابات الإشهارية التي تُوظّف علامات غير لغوية كالصور والألوان. ثمّ يُضيف الشهري قائلاً: "وبما أننا نولي الاهتمام هنا بالخطاب اللغوي، البحت، فإن حد الخطاب أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً مع تحقيق أهداف معينة ويستوي في ذلك الخطاب بشقيّه: المكتوب والشفهي، كما يستوي المرسل إليه الحاضر أو المستحضر (المستحضر يقصد به الذي يُوجّه إليه الكاتب نصّه مستحضرًا في ذهنه قارئاً معيناً)، فلا يقتصر توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر عياناً، بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن"<sup>(2)</sup>.

من خلال هذا النص، نجد أنّ الشهري في تعريفه للخطاب ذكر أنّ هناك فرق بين الخطاب والنص-المكتوب-ولكنّه حينما تعرّض للخطاب اللغوي ساوى بين الخطاب الشفهي والخطاب المكتوب، لأنّ كلاهما مُوجّه إلى الغير من أجل إفهامه، كما يستوي فيه المتلقّي، سواء كان حاضرًا عياناً، أو غائبًا ولكنّه مستحضر في ذهن صاحب الخطاب.

وذكر الشهري عدّة عناصر تتدخّل في إنجاح عملية التواصل في الخطاب، بوصفه الميدان الذي

<sup>1</sup>-ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 39.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 39.



تتلور فيه هذه العناصر، مما يُحيلها إلى عناصر سياقية، والعناصر السياقية عنده هي:

1- المرسل: وهو الذي يُنتج الخطاب سواء كان شفهيًا أو مكتوبًا.

2- المرسل إليه: وهو الذي يتلقّى الخطاب فيفك شفرتة اللغوية.

3- العناصر المشتركة: مثل العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة والظروف الاجتماعية

العامّة، بما تُثيره من الافتراضات المسبقة والقيود التي تُؤطر عملية التواصل<sup>(1)</sup>.

ويرى ابن ظافر الشهري أنّ العناصر المشتركة هي أكثر العناصر المهيمنة في الخطاب، ويقوم أيُّ

خطاب على هذه العناصر، وما يُحيلها إلى عناصر سياقية حسب الشهري هو أنّ الخطاب ممارسة تجري

تداوليًا في السياق، مما يحول دون ثباتها، فالمرسل متجدّد، كما أنّ المرسل إليه متجدّد، وأيضًا عناصر

السياق الأخرى متغيّرة باستمرار، وهذا هو وجه تسميتها بعناصر السياق<sup>(2)</sup>.

وسياق الخطاب يحدّده الشهري في: "مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلقّظ بموقف

الكلام وهذه الظروف تُسمّى في بعض الأحيان السياق (Context)"<sup>(3)</sup>.

ويرى الشهري أنّ السياق بمختلف أنواعه، النصّي، والوجودي، والمقامي، والنفسي، وسياق الفعل

يضطلع بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي، مثل تحديد قصد المرسل والعلامات اللغوية وغيرها<sup>(4)</sup>.

يقول الشهري: "من البديهي أن السياق بهذا التنوع يضيق ويتّسع، وينعكس هذا التنوع على

الخطاب: في شكله والقصد منه وتأويله، فالسياق هو دليل المرسل في اختيار استراتيجيته الخطابية، فقد

يضيق مرّةً ويتّسع مرّةً أخرى، كما في خطاب الولد مع والده، أو العكس، وعنده يُصبح هذا التراوح

هو المدخل في الاختيار"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>- ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 39.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 40.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 41.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص: 40.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ص: 44.

وبهذا يُصبح للسياق الأثر البارز في توجيه الخطاب حسب شخصية كلُّ من المرسل والمرسل إليه ومكانتهما وظروفهما الاجتماعية والمقامية والنفسية، " وبهذا فإنه يتمثل السياق فيما يُمكن أن نسميه الجو الخارجي الذي يلفُّ إنتاج الخطاب، من ظروف وملابسات، ويُعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق، ومُثله طرفا الخطاب: المرسل والمرسل إليه، وما بينهما من علاقة، بالإضافة إلى مكان التلقُّظ وزمانه، وما فيه من شخوص وأشياء، وما يُحيط بهما من عوامل حياتية: اجتماعية، أو سياسية أو ثقافية، وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى" (1).

وبهذا يتمثل السياق في كل الظروف الخارجية التي تُحيط بعملية التخاطب، سواء الظروف الزمانية والمكانية، أو الحالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية التي من شأنها أن تتدخل في ظروف إنتاج الخطاب، والتي من شأنها أن تُؤثِّر في عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وفي الخطاب في حد ذاته، حيث يمكن أن تُوجَّهه وجهات مختلفة.

#### ب-الخطاب عند سعيد يقطين:

تتجلَّى مظاهر الخطاب في فكر سعيد يقطين من خلال تحليله للخطاب الروائي، وقد ميَّز سعيد يقطين بين نوعين من الخطابات، هما الخطاب الروائي والخطاب الشعري، غير أنَّه ينطلق في تحليله للخطاب الروائي من السرديات البنيوية، حيث يقول: "منذ الشكلايين الروس إلى الآن حققت نظريات السرد تطوراً هائلاً، تتعدد المقاربات والاتجاهات، ولكل منها جذوره المعرفية وخلفيته ومراميه، ما هو الموقف الذي يجب اتخاذه ونحن نحاول الاستفادة منها أو استلهامها؟" (2).

وبعد طرحه لهذا السؤال يُحدِّد يقطين المسلك الذي سيسلكه في تحليله للخطاب الروائي فيقول: " نسلك في تحليلنا هذا مسلكاً واحداً، ننطلق فيه من السرديات البنيوية كما تتجسد من خلال الاتجاه البويطقي-أي الشعري-الذي يعمل الباحثون على تطويره وبلورته بشكل دائم ومستمر، وعبر تتبعنا

1-ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 45.

2-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص: 7.

للعديد من وجهات النظر داخل الاتجاه نفسه، حاولنا تكوين تصور متكامل نسير فيه مزوجين بين عمل البويطقي وهو البحث عن الكليات التجريدية، والناقد وهو يُدقق كلياته ويبلورها من خلال تجربة محددة<sup>(1)</sup>.

فالتاريخ الذي رسمه يقطين لنفسه في تحليله للخطاب الروائي ينطلق فيه من السرديات البنيوية للتحليل غير أنه حاول أن يُزواج بين عمل البويطقي (أي الشعري)، وبين عمل الناقد الذي يُريد أن يُدقق كلياته التي ينطلق منها في عمله النقدي ويبلورها، ثم حدّد يقطين مُكوّنات الخطاب السردية في ثلاثة مُكوّنات هي:

1- الزمن.

2- الصيغة السردية.

3- الرؤية السردية.

ورأى أنّ هذه هي المكونات المركزية التي يقوم عليها الخطاب من خلال طرفيه المُتقاطبين: الراوي والمروي له، فيرى أنّه يقف عند حدود ما يُعرف بالمظهر النحوي أو البنيوي<sup>(2)</sup>.

وقبل خوضه في الحديث عن القصة والخطاب تحدّث سعيد يقطين عن عنصر رآه مهماً، ألا وهو مفهوم «الحكي» حين قال: "يتحدد الحكي بالنسبة لي كتجلّ خطابي، سواء كان هذا الخطاب يُوظف اللغة أو غيرها، ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة، تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها، وبما أن هذا الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى كخطاب

أمام مُتلقيّه، نفترض-على غرار ما ذهب إليه بارت-أنه يُمكن أن يُقدّم بواسطة اللغة أو الحركة أو الصورة منفردة أو مجتمعة بحسب نوعية الخطاب الحكائي"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ص: 7-8.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 8.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 46.

بهذا التحديد نجد أنّ سعيد يقطين يُركّز على الخطاب الشفهي باعتبار أنّ الحكيم هو السمة المهيمنة على الخطاب الشفهي، بالرغم من أنّه أضاف إلى الحكيم عناصر أخرى قد تحضر في الخطاب مثل الحركة أو الصورة، وهذان العنصران الأخيران قد يحضران حسبه بصورة منفردة، أي قد يحضر عنصراً دون الآخر، كما قد يحضران مع بعضهما، وهذا راجع لنوعية الخطاب.

ويُحاول يقطين توسيع أفق الخطاب الروائي وعدم حصره في الحكيم فقط حين قال في كتابه انفتاح النص الروائي: "فإننا نرى أنّ الخطابَ مظهر نحوي، يتم بواسطته إرسال القصة، وأنّ النصّ مظهر دلالي يتم من خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي، إنّه تمييز إجرائي تفرضه دواعي التحليل وحدوده، في الخطاب نقف عند حدود الراوي والمروي له، وفي النص نتجاوز ذلك إلى الكاتب والقارئ، إنّه توسيع مشروعٌ نُؤسسه على قاعدة الترابط والانسجام بين الحكيم كخطاب، والحكي كنص، وبين باقي مكوناتهما في علاقتهما مع القصة"<sup>(1)</sup>.

فالفرق الجوهرية بين النصّ والخطاب من منظور سعيد يقطين، هو كون الخطاب يمتاز بمظهره النحوي فهو وحدة لغوية تحكمها ضوابط نحوية، بينما النصّ يمتاز بمظهره الدلالي، وهذه الدلالة يُنتجها المتلقي وليس الكاتب، وفي الخطاب نقف عند حدود الراوي والمروي له ولا نتجاوزهما، بينما في النصّ نتجاوز ذلك إلى كاتب النص ومتلقيه، إلّا أنّ هناك ترابط وانسجام بين الحكيم كخطاب والحكي كنص؛ إذ كلاهما يُعتبر نوع من الحكيم.

وقد حدّد سعيد يقطين مكوّنات الحكيم (الخطاب) في مكوّنين مركزيين حينما قال: "كل حكي يتم من خلال مكونين مركزيين: القصة والخطاب، إن القصة هي المادة الحكائية، والخطاب هو طريقة الحكيم، وهو (الموضوع)، الذي نبحت فيه ضمن ما أسميناه "سرديات خطاب الرواية"، وباعتبار القصة كذلك فهي قابلة لأن تأخذ خطابات عديدة بواسطتها تتجلّى كحكي"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص: 32.

<sup>2</sup>- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ص: 50.

فمكونات الحكى عند سعيد يقطين تتلخّص في مكوّنَيْنِ رئيسيّين هما القصة والخطاب: فالقصة تُمثّل مضمون الحكى، والخطاب يتمثل في الطريقة التي تُحكى بها القصة، وبالتالي يكون الخطاب هو التلفظ الفعلي للقصة، ولكنه بالمقابل يعترف بصعوبة تحديد نموذج محدد للخطاب بقوله: "لكن التركيب النحوي للخطاب من الصعوبة بمكان الوصول فيه إلى درجة من الصّورنة أو إقامة نماذج، لأن قواعد الخرق فيه هي الثابتة، ولهذا نجد، أيضاً، أغلب المشتغلين على الخطاب الروائي كمظهر نحوي كما رأينا تحديده مع تودوروف Todorov لا يبحثون في الأغلب إلا في نصوص القرن التاسع عشر لاحتمال وجود قواعد الثبات"<sup>(1)</sup>.

نستنتج من كل هذا أنّ مفهوم الخطاب عند سعيد يقطين يقصره على الخطاب الروائي، ولكنّه حصره في الحكى باعتباره الطريقة التي تُحكى بها القصة، كما ميّز سعيد يقطين بين القصة والخطاب فالقصة هي موضوع الحكى كما يرويها الراوي، بينما الخطاب فهو الطريقة التي يحكي بها القاصّ القصة.

#### ثانياً-الخطاب عند اللسانيين:

تختلف نظرة اللسانيين للخطاب عن نظرة النقاد والأدباء، على اعتبار أنّهم تبنّوا أفكار دي سوسير فقد انطلقوا في دراستهم للخطاب وفق ما جاءت به اللسانيات الحديثة التي تدرس الكلام أيّاً كان نوعه دراسة علمية موضوعية باعتباره وحدة لسانية قابلة للدراسة والتّحليل.

#### أ-الخطاب عند عبد الرحمن الحاج صالح:

عند تناوله لمفهوم الخطاب في الدرس اللغوي العربي القديم يُفرّق عبد الرحمن الحاج صالح بين مفهومى الكلام والخطاب، ذلك لأنّ مدلول الكلام عنده أشمل من مدلول الخطاب، فهو يرى "أن للفظه كلام مجالا دلاليًا واسعًا، أما لفظه خطاب فأضيق منها، فللكلام مدلولات لا دخل للخطاب فيها مثل: قولهم "كلام العرب" أو "كلام العجم" ومثل "الكلام المستغنى" الدال عند سيوييه على الجملة المفيدة، وقد يُطلقه المتكلمون على "كلام النفس"، ثم إن الكلام قد لا يكون موجّهاً إلى مخاطب معين

<sup>1</sup>-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ص: 51.

غير خيالي مثل ما يحصل في المونولوج وكلام النائم أو المجنون، أما الخطاب فلا يكون إلا في مخاطبة وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطَبَ فلا يُتصوَّر خطاب إلا في حال خطابية مع مُخاطَبٍ معيَّن<sup>(1)</sup>.

يَتَّضِحُ من كلام عبد الرحمن الحاج صالح أنه يُوسَّع من أفق الكلام ويُضَيِّق من أفق الخطاب فالكلام قد يحمل مدلولات متعدّدة مثل قولنا كلام العرب أو كلام العجم وغيرها، كما أنّ الكلام كما قد يكون مُوجَّهًا إلى مُخاطَبٍ معيَّنٍ وقد لا يكون كذلك، بينما الخطاب لا يكون إلا في حالة توجيهه إلى مُخاطَبٍ معيَّنٍ، تكون عند المتكلم نية التأثير في المتلقّي.

ويُضيف عبد الرحمن الحاج صالح مدلولًا آخر للخطاب قد لا نجد في الكلام ويظهر ذلك في قوله: "ثم للخطاب مدلول آخر اختُصَّ به دون الكلام-ولا يقوم مقامه حينئذ إلا لغرض-وهو معنى الحاجة والجدل ومحاولة إقناع الغير، فالخطاب في هذا الجانب هو محاولة صاحبه التأثير في المُخاطَب ويوصف حينئذ بأنه فصيح (بمعنى بليغ لا فصيح اللغة فقط) إذا بلغ درجة معينة من الإفادة والتأثير في نفس المُخاطَب، وما البلاغة في حقيقة الأمر إلا التبليغ النافذ الناجع، ويُؤيِّد هذا القول قول الزمخشري عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء: 63]. أي: قل لهم قولًا بليغًا مؤثِّرًا في قلوبهم"<sup>(2)</sup>.

وبعد مناقشته لشروط الإخبار عند سيبويه مثل قوله: "واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تُشْعَلُ به كان النكرة، لأنّه حدُّ الكلام لأتّهما شيئاً واحداً...وذلك قولك: كان زيدٌ حليماً، وكان حليماً زيدٌ، لا عليك أقدمت أم أخرت، فإذا قلت: كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإتّما ينتظر الخبر، فإذا قلت: حليماً فقد أعلمته ما علمت"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2012، ص: 16.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 16.

<sup>3</sup>- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 47-48.

هذه الأمثلة وغيرها من الأمثلة التي ذكرها الحاج صالح التي تدور في فلك الخطاب والتخاطب قال عنها: " لا يهتم سيبويه بالكلام من حيث بناؤه وتركيبه فقط، وفي حد ذاته أي بالالتفات فقط إلى كيفية صياغته، كما لم يكتف أيضا بذكر ما يدل عليه في ظاهره، بل يتجاوز كل هذا بالالتفات إلى دور المُخاطَب والمتكلم، وبصفة خاصة إلى كيفية حصول التفاهم بينهما لا بالاعتماد فقط على ما يدلُّ عليه الكلام بلفظه وحده، بل بالرجوع إلى قبل كل شيء إلى ما هو خارج عن اللفظ المنطوق به، وهي الأدلة التي تقترن بها عملية التلفظ بالكلام"<sup>(1)</sup>.

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أنَّ مثل هذه الأمثلة كثيرة في كلام العرب، لأنَّ ما يُسمع من اللفظ في الكلام قد لا يدلُّ في الغالب على المراد الحقيقي للمتكلم من جهة، وقد يكون الكلام يحتمل أكثر من معنى من جهة أخرى، ويرى أنَّ الاهتمام بالدلائل غير اللغوية لا توجد خارج التخاطب، أي أنَّها لا تقع إلا في الاستعمال الفعلي للغة، لأنَّه جانب من جوانب البحث في ظواهر التخاطب، وفي دراسة لغوية تتناول الكلام كفعل<sup>(2)</sup>.

وقد حدَّد عبد الرحمن الحاج صالح ألفاظ التخاطب والإعلام في ثلاثة ألفاظ وهي: الكلام والمتكلم والمُخاطَب، وهي الألفاظ التي كان يستخدمها النحاة العرب القدامى كما يرى الحاج صالح، وفي دراسته لكتاب سيبويه يقول أنَّ سيبويه يستعمل لفظة "الحديث" بدلا من الكلام في الكثير من مواضع الكتاب كما أنَّه لم يستعمل لفظة التخاطب ويكتفي في ذلك بكلمتي "الحديث والكلام" بمعنى اسم المصدر كتبادل الكلام واستعماله لفعل "خاطب" واسم المفعول مُخاطَب يقتضي استحالة أن يكون مفهوم التخاطب غائبا عنه، أي أنَّ سيبويه استعمل مفهوم التخاطب كإجراء، ولم يُنظَر له كما فعل الذين جاءوا من بعده<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 44.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 44-45.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 46.

وبخصوص دور كلٍّ من المتكلم والمُخاطَبِ في دورة الخطاب يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: "وأما أفعال المتكلم والمُخاطَبِ في التخاطب، فإذا تكلم المتكلم فأفعاله عند النحاة هي استعمالٌ منه لألفاظ اللغة وعملٌ بحدودها النحوية (وهذا جانب الوضع) لإعلام المُخاطَبِ عن شيءٍ ويكون ذلك "بإطلاق اللفظ" ويأتي كثيراً عند جميع العلماء في عبارة "إطلاق اللفظ وإرادة المعنى"، وأما المُخاطَبُ فإنه يُحاول أن يفهم ما أراده المتكلم من كلامه المُوجَّه إليه فيحمل كلامه على ما يفهمه أو يتأوَّله، وقد يحمله على ما يدل عليه لفظه أو معناه"<sup>(1)</sup>.

وهنا نجد الحاج صالح يُركِّز على استعمال المتكلم الذي يتلقَّظ بِخطابه لألفاظ اللغة والعمل بقوانينها ويكون دور المتلقِّي هو فك تلك الشفرة اللغوية من أجل فهم ما يُريده المتكلم، أي أن الحاج صالح يقصد عملية التلفظ الناشئة عن نية التبليغ من المخاطب.

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح كذلك أنَّ لغة التخاطب اليومي عند العرب القدامى هي اللغة الفصحى، ونجد ذلك في قوله: "فلغة التخاطب عند الفصحاء القدامى هي نفس اللغة الفصيحة التي كانوا ينظمون بها أشعارهم إلا أن كيفية استعمالها تختلف كما تختلف حالة الأُنس عن حالة الانقباض"<sup>(2)</sup>.

وأضاف يقول بخصوص استعمال فصحاء العرب القدامى للغة الفصيحة في خطاباتهم اليومية وما يطرأ عليها من تغيير: "فبما أن لغة التخاطب العفوي هي أكثر استعمالاً-لأنها لغة الحياة اليومية- فينبغي أن تكون أخف على الألسنة بالنسبة للغة المحررة (ولغة الثقافة في أيامنا)، وهذا لا يخص اللغة في بنيتها ونظامها في زمان الفصاحة العفوية وفي زماننا، بل طريقة استعمالها وكيفية النطق بها، وتكون لغة التخاطب أقل تكليفاً ومؤونة لأنها غير مقيّدة بكتابة أو أي إعداد سابق للنص، فلغة التخاطب

<sup>1</sup>-عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 47.

<sup>2</sup>-عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012، ص:



هي إدراج كما يقول علماؤنا، أي تسلسل عفوي لمدرج الكلام يسوده التخفيف لعفويته ولم يكن ذلك لحنا أبداً<sup>(1)</sup>.

وذكر أنّ العلماء العرب القدامى قد استمعوا إلى العرب وهم يتخاطبون في حاجاتهم اليومية ولاحظوا الكثير من التخفيف مثل اختلاس الحركات وتخفيف الهمز وقلب الحروف المتشاكلة وأحيانا حذفها، أو إدغام الحرف الأخير للكلمة في الحرف الأول للكلمة التي تليها من أجل الاختصار، واعتبروا كل ذلك فصيحاً مقبولاً<sup>(2)</sup>.

ومن أهم العوامل التي تجعل عملية التواصل ناجحة بين المتكلم والمخاطب عند عبد الرحمن الحاج صالح هي مشاركة المخاطب للمتكلم في معرفته لوضع اللغة الذي يجري بها التخاطب، وهو المواضع اللغوية أو كما أطلق عليها مصطلح (الكود) الذي لولاه لتعدّر كل تخاطب<sup>(3)</sup>.

ويبقى قطبا دورة التخاطب هما المتكلم والمستمع كما قال بذلك ابن القيم الجوزية في كتابه "بدائع الفوائد" حيث قال: "ثم لما كان المخاطب مشاركاً للمتكلم في معنى الكلام؛ إذ الكلام مبدؤه من المتكلم ومنتهاه عند المخاطب، ولولا المخاطب ما كان كلام المتكلم لفظاً مسموعاً، ولا احتاج إلى التعبير عنه"<sup>(4)</sup>.

ورغم ما للخطاب من أهمية في عملية التواصل والرسالة التي يحملها بين ثناياه، إلا أنّ القطبين الرئيسيين اللذين تركز عليهما عملية التخاطب هما المتكلم والمخاطب، إذ لولاهما لما حدث التخاطب. وما يلاحظ عن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عدم استعماله للفظه المخاطب بل استعمال بدلها لفظه المتكلم، كما أنه لا يستعمل لفظه المستمع، بل يستعمل مكانها لفظه المخاطب، وهذا في كامل كتابه الخطاب والتخاطب.

<sup>1</sup>-عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص: 184-185.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 185.

<sup>3</sup>-ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب، ص: 52.

<sup>4</sup>-ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح، علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، دط، دت، ص: 310.

ت-الخطاب عند عبد السلام المسدي:

يظهر تحديد عبد السلام المسدي لمصطلح الخطاب في كتابه "الأسلوب والأسلوبية"، إذ استخدم المسدي مصطلح الخطاب، غير أنه جعل الأسلوبية تتكشف في دراسة الخطاب بعامة، يقول عبد السلام المسدي: "إنَّ النَّاطِرَ فيما ضَبَطَهُ علماء الأسلوب في العصر الحديث منذ بالي-سواء في محاولاتهم النظرية أو في تَفْخُصَاتِهِم العملية أو حتى في تحسُّسَاتِهِم المتعلقة بخصائص تركيب الخطابِ عَامَّةً-يقف على جملة من المَقْوَمَات إذا ما استنطقها أصولياً استقى منها أبرز المنطلقات المبدئية التي تَمَحَوَّرَ عليها التفكيرِ الأصوليُّ في علم الأسلوب واستطاع أن يستشفَّ رأساً مُعْطَى التحديداتِ للأسلوبية"<sup>(1)</sup>.

هكذا إذن يكون المسدي قد جعل خصائص الخطاب ممثلة في بنائه الأسلوبي، قاصداً به المفهوم المتداول في الدراسات الأدبية واللغوية التي تُعرِّفُ الخطاب على أنه الوحدة اللغوية القابلة للتحليل، فهو يرى أنَّ الأسلوبية تظهر في خصائص الخطاب عَامَّةً، مهما كان نوع هذا الخطاب، ثم يُضيف المسدي قائلاً: "على أنَّ لبعض المنطلقات المبدئية في تحديد الأسلوبية بُعداً لسانياً محضاً يستند إلى ازدواجية الخطاب بين شبكة من الدَّوَالِ تَكْشِفُ عند الاستنطاق عن شحنة دلالية لا تتعيَّن إلا بها ولا يتعيَّن بها غيرها وهذا المُعْطَى هو الذي يجعل الأسلوبية تَتَحَدَّدُ بكونها البُعدُ اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أنَّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النَّقَادُ إليه إلا عَبْرَ صِيَاغَاتِهِ الإِبلَاغِيَّة"<sup>(2)</sup>.

فهو بهذا يُرَكِّزُ على البعد اللساني للخطاب باعتباره وسيلة إِبْلَاغِيَّة هدفها إقامة التواصل بين المتكلم والمتلقِّي، ويتحقَّق هذا البعد اللساني حين يتخصَّص في بالبحث عن العلاقة الرابطة بين حدث التعبير-أي الحدث الكلامي-ومدلول محتوي صياغته الإِبْلَاغِيَّة<sup>(3)</sup>.

يرى المسدي أنَّ الأسلوبية قد جمعت بين البعد اللساني والبعد الأدبي في الخطاب إذ يقول: "يزدوج المنطلق التعريفي للأسلوبية في بعض المجالات الأخرى فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبُعدِ الأدبيِّ

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982، ص: 33.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 34-35.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 35.

الفني استناداً إلى تصنيف عمودي للحدث الإبلاغي، فإذا كانت عملية الإخبار علة الحدث اللساني أساساً فإنَّ غائيَّة الحدث الأدبي تكمنُ في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة، وتأتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدّد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحوّل الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، ويكون دور الأسلوبية في هذه الحالة هو ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مُزدوج الوظيفة والغاية<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا الأساس فغاية الأسلوبية عند عبد السلام المسدي تكمن في الربط بين الصياغة التعبيرية للخطاب الأدبي وبين حمولته الدلالية التي تُمثّل الجانب التجريدي منه، لأنّ الفصل بين لغة العمل الأدبي ومضمونه يحول دون النفاذ إلى صميم نوعية الخطاب، وبالتالي تكون مهمة الأسلوبية هي جعل الأثر الأدبي يُؤدّي ما يُؤدّيه الكلام، وهو إبلاغ الرسالة الدلالية وجعل المتلقّي يتأثّر وينفعل بهذا الأثر الأدبي انفعالاً يُمكنه من إدراك الخصائص الأسلوبية التي بُني عليها الخطاب الأدبي<sup>(2)</sup>.

بل ويحصر المسدي الأسلوبية بأنّها علم تحليلي يبحث فيما يُميّز الخطاب الأدبي عن سائر الخطابات بقوله: "ويُبلور جاكوبسون في مقارنة شمولية، هذا المنحى-أي بأنّها علم تحليلي تجريدي- فيعرّف الأسلوبية بأنّها بحث عمّا يميّز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً"<sup>(3)</sup>.

وفي كتابه "مبادئ تأسيسية في اللسانيات" يجعل المسدي الخطاب المكتوب خطاباً مقولاً تمّ تدوينه بواسطة الكتابة حيث قال: "لما كانت الكتابة خطاباً مقولاً نتوسل إليه ببنية علامية هي البنية الخطية وكانت القراءة ترجماناً قائلاً يُحوّل بنية الخط إلى أداء صوتي، سلّمنا جزماً بأن الكتابة تضمين للمقول ينشد به صوغه القائل له، وبأن القراءة صوغ لمقول دُون من حيث يُنشد به ابتعائه باللفظ الحاكي عبر

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص: 35-36.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 36.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 37.

الخط الرامز<sup>(1)</sup>.

أي أنّ الخطاب المكتوب حسب المسدي قبل أي يكون مكتوباً كان عبارة عن خطاب مقول ثم بعد ذلك تمّ تدوين هذا الخطاب المقول بواسطة الرموز اللغوية المكتوبة، ثمّ تأتي بعد ذلك القراءة لتعيد هذا الخطاب المكتوب إلى أصله المنطوق، لأنّ القراءة هي ترجمان يُحوّل اللغة المكتوبة إلى أداء صوتي، ثمّ يُضيف المسدي في معرض حديثه عن الخطاب المكتوب والخطاب المنطوق يقول: "اللغة الموضوعية هي النص في المحاور الكلامية وفي الأدب والدين والتاريخ، واللغة المحمّولة هي خطاب علم اللسان وعلم الأدب وعلم الدين وعلم التاريخ، والمدوّنة في كل بحث لغوي هي اللغة الموضوعية والخطاب اللساني المستنبط من المدوّنة هو اللغة المحمّولة، فتلك بنية قائمة، وهذه بنية مشتقة، فخطاب المتكلم باللغة وضع بذاته، وخطاب عالم اللسان حمل بغيره، وبين الوضع والحمل تكمن إشكالات معرفية متراكبة"<sup>(2)</sup>.

وبهذا يكون علم اللسان وعلم الأدب وعلم الدين وعلم التاريخ هو تحليل ودراسة للخطاب الشفهي أو الخطاب الأدبي أو الديني أو التاريخي، إذ تُعتبر كلُّ مدوّنة لغة موضوعية لأنّها قائمة بذاتها بينما تُعتبر الدراسة اللسانية لتلك المدونة لغة محمّولة لأنّها دراسة للغة كانت موجودة من قبل وليست قائمة بذاتها.

وفي كتابه "الأدب وخطاب النقد" يعتبر المسدي النقد في حد ذاته خطاباً لأنّه يتوجّه به الناقد إلى قارئ معين حيث قال: "فالنقد خطاب، وكل خطاب يتحدد بأطراف التخاطب فيه وأكثرها إيقاعاً المُخاطب الفاعل للخطاب والمُخاطب المفعول له الخطاب ثم مضمون الخطاب، وجوهر التمحيص فيما يسمى اليوم بعلم الخطاب هو دراسة استراتيجيات الكلام من خلال أطراف الجهاز التواصلية"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 33.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 34.

<sup>3</sup>-عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 36.

ورغم أن المسدي يتحدث عن الخطاب النقدي إلا أنه يُركّز على الطبيعة التواصلية للخطاب بين المُلقي والمُتلقي، ويتّضح ذلك من خلال قوله: "فالانسجام الداخلي بين مكونات نظام التخاطب هو الذي يُحوّل العملية إلى تواصل بالمعنى الأول غير الفني، ذاك الذي يؤكد المحاورة ويثبت أن الطرفين قد فهم كلاهما الآخر فهما بالدلالة"<sup>(1)</sup>.

فمكونات نظام الخطاب التي يقصدها المسدي هي لغة الخطاب التي تجعل عملية التواصل بين المتخاطبين ممكنة، وتجعل كلاً من طرفي الخطاب يفهمان بعضهما البعض، كما يُشترط في لغة الحوار أن تكون مفهومة وواضحة بعيدة عن التأويل، بينما لغة الخطاب النقدي فهي لغة فنية أكثر منها لغة تواصلية.

كما أن الخطاب النقديّ عند المسدي يجب أن يتوجّه به الناقد إلى القارئ بغض النظر عن طبيعة هذا القارئ، فالخطاب النقدي قد يكون صاحبه متجهاً به إلى «القارئ» في معناه المطلق الذي هو المتطابق مع دلالته اللغوية الأولى، والنقدية الطارئة، فليس يعيننا-يقول المسدي-أنه يمارس فعل القراءة بتحويل الرموز الخطية إلى معان صامتة، أو ملفوظات تتحرك بها الشفاه وتدوي لها الأحبال الصوتية في جهاز النطق، وإنما القارئ هنا هو المتلقي، والأصل فيه أنه يتلقى بالسمع رسالة لغوية يؤديها بحضرته منشئها عن طريق جهاز التصويت، إن الذي نعينه بالقارئ هو كل من تلقى الأدب فتمتع به وتقبله فأقر بأنه أدب دون سابق إضمار له أو عليه...فهو مستهلكا للنص، أو متلقيا على البراءة"<sup>(2)</sup>.

علاوة على ذلك يجعل المسدي للناقد وظيفتان: الأولى شارحة؛ إذ هدفها أن يُفسّر الخطاب النقدي النص الأدبي فيغدو مستساغاً لدى القارئ في لفظه ومعناه، فإذا استساغه فيكون بذلك الناقد قد حوّل الحس الفني إلى وعي بأسراره عن طريق كشف دلالاته وتبيان مراتبه، أمّا الوظيفة الثانية للناقد فتختص بمن يتوجّه إليهم الناقد بخطابه، ذلك أن الخطاب النقديّ قد يتوجّه به الناقد إلى الأديب، وقد يكون هذا الأديب هو نفسه صاحب النص، وقد يكون أديباً آخر، وبالتالي فعلى الناقد أن يُقيم حواراً

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص: 36.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 37.

مع هذا الأديب، ولكن لغة الحوار بين الناقد والأديب ليست لغة الحوار التي يألفها الناس، وإنما يستعملان لغة حوار متجددة حول الإنتاج الإبداعي سابقاً، والنقدي لاحقاً وهكذا يدور الدور (1). وبهذا يكون المسدي قد ركّز في حديثه عن مفهوم الخطاب عن الخصائص الأسلوبية التي تُميّز الخطاب بعامة، والخطاب الأدبي بخاصة، كما أنّه يعتبر النقد بحد ذاته خطاباً، لأنّه يتوجّه به الناقد إلى قارئ معين بغض النظر عن طبيعة هذا القارئ، سواء أكان هذا القارئ قارئاً عادياً فتكون بذلك مهمة الخطاب النقدي هي جعل المتلقّي يتمتّع بالأثر الأدبي ويتفاعل معه، أو كان هذا القارئ أديباً فتكون مهمة الخطاب النقدي حينها إقامة حوار بين الناقد والأديب حول العمل الإبداعي والعمل النقدي باعتبار أنّ العمل النقدي مرتبط بالعمل الإبداعي، كما أنّ تقويم العمل الإبداعي مرهون بوجود العمل النقدي.

كانت هذه إذن بعض مفاهيم الخطاب عند علماء الغرب القدامى والمحدثين، وأيضاً عند علماء العرب القدامى والمحدثين وكيف نظروا للخطاب على أنّه وحدة لغوية هدفها إقامة التواصل بين المتكلم والمستمع هدفها الفهم والإفهام التي رصدناها في هذا الفصل، رغم تعدّد المفاهيم والآراء والنظريات حول مصطلح الخطاب سواء عن العرب، أو عند الغرب باعتبار أنّ حقل الخطاب مازال لم يستقر على تحديد جامع مانع بين الدارسين والباحثين إلى اليوم.

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص: 38-39.

# الفصل الثاني

لكل علم أصول وجذور يرتكز عليها من أجل التأصيل لمعارفه ومفاهيمه، والبنوية لم تأت من فراغ، وإنما كانت هناك مرجعيات اعتمدت عليها قبل أن تتأسس كنظرية قائمة بذاتها، والأصل الأوّل الذي انبثقت منه البنوية هي المبادئ اللسانية التي جاء بها دي سوسير، والذي جاء بمفهوم أنّ اللغة هي نظام، أو نسق من العلامات، ثم تحول هذا المفهوم فيما بعد إلى بنية، والبنوية تيار فكري يدعو إلى دراسة النصوص الأدبية دراسة كَلِّية غير مجزأة، باعتبارها نسقاً من العلامات التي تنتظم مع بعضها البعض لتكوّن نظاماً منتظماً متناسقاً.

### المبحث الأول: البذور الأولى لظهور البنوية:

ترجع البدايات الأولى لظهور البنوية إلى العقد الثاني من القرن العشرين وهذا مع ظهور كتاب اللساني السويسري فرديناند دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نشره تلامذته شارل بالي Charle BALLY وألبرت سيشهاي Albert Sechehaye الذي أحدث ثورة حقيقية في مجال الدراسات الأدبية بعامة والدراسات اللغوية بخاصة، ثم ذاع صيت البنوية التي تحوّلت إلى منهجاً نقدياً، والذي انتشر وشاع في فرنسا بالخصوص في ستينيات القرن العشرين، وقد اقتصرت البنوية في بداية ظهورها على الدراسات اللغوية بمختلف مستوياتها، لتتحول بعد ذلك إلى دراسة النصوص الأدبية.

### أولاً-البنوية-دراسة في الجهاز المفاهيمي:

البنوية كما يقول وليد قصّاب في كتابه "مناهج النقد الأدبي الحديث"، "البنوية أو البنائية تيار فكري يهدف إلى الكشف عن بنية الفكر الذي يُشكّل أساس ثقافة الماضي والحاضر، وإلى تععيد الظواهر، وتحديد مستوياتها وتحليلها للكشف عن العلاقات التي تتشكل منها، وهي رد على وضع فكري كان يتحدث عن تشطّي المعرفة، وتفرعها إلى تخصصات دقيقة منعزلة، ولذلك دعت البنوية إلى النظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يُوحّد ويربط العلوم بعضها ببعض، بعيداً عن التجزئة التي أحدثتها الاتجاه-الشكلائي-إلى التخصصات الدقيقة التي سببت عزلة الإنسان وضياعه"<sup>(1)</sup>.

ومن هذا المنطلق، يتّضح لنا أنّ البنوية ظهرت كرد فعل على المناهج النقدية القديمة التي كانت تنظر إلى المعرفة على أنّها مجزئة، وخاصة في الدراسات اللغوية حيث لم تكن تنظر إلى النصوص

<sup>1</sup>-وليد قصّاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2009، ص: 118.



اللغوية على أنها نسيج من الوحدات المتماسكة، والتي تربط بينها علاقات تجعل منها نظاماً كلياً متكاملًا، بل أكثر من ذلك فقد كانت المناهج القديمة تهتم بما يقع خارج النص الأدبي، ولا تهتم بالبناء الداخلي للنصوص إلا من حيث الأسلوب وسلامة اللغة، وقد حاولت البنوية بذلك إعادة الاعتبار للغة النص الأدبي باعتبارها الأساس الأول لأي تحليل لغوي.

وهكذا ومع تطوُّر العلوم في مختلف المجالات، "لم تعد النظرة «العلمية» إلى الأشياء نظرة جزئية تصلُّ إلى معرفة «الكل» من خلال الجزء وخصائصه، فلا الجزء هو نفسه مع الكل، ولا الكل هو مجرد مجموع أجزائه فقط، بل الأهم هو «العلاقة» التي تسود بين الأجزاء وتُحدد النظام الذي تتبَّعه الأجزاء في ترابطها والقوانين التي تنجم عن هذه العلاقة وتُسهم في بنيتها في الوقت نفسه، فكل بنية هي لا محالة مجموعة علاقات تتبع نظاماً معيناً مخصوصاً"<sup>(1)</sup>.

يقول يوسف وغليسي عن علماء البنوية: "إن البنويين في نظر الآخرين هم "جماعة يؤلف بينها البحث عن علاقات كلية كامنة، تستمد روافدها من ألسنية دو سوسير، وأنثروبولوجية ليفي ستروس، ونفسانية بياجى وجاك لاكان، وحفريات ميشال فوكو التاريخية والمعرفية وأدبيات رولان بارت..."<sup>(2)</sup>. إذن فالبنويون يعتمدون في منهجهم هذا على روافد وعلوم عديدة جعلت منه منهجاً علمياً قائماً بذاته له روافده، ومبادئه التي يركز عليها لتأسيس نظرياته المعرفية.

يقول محمد بن عطاء الله بن صالح بن عفير: "ترجع بداية البنوية إلى أوائل القرن العشرين، عندما نُشر كتاب "محاضرات في اللسانيات" للسويسري (فرديناند دي سوسير) سنة 1916 بباريس، الذي يُعدُّ أول مصدر للبنوية في الثقافة الغربية، والذي تبنته البنوية في الستينيات من القرن نفسه في فرنسا، وتُعدُّ هذه الدراسات التي قام بها (سوسير) الأساس الأول للبنوية عند الغرب، التي قد استفادت من مبادئ المذهب التحريبي"<sup>(3)</sup>.

بل ويرى محمد بن عطاء الله أنَّ الشكلائية الروسية هي البنوية المبكرة عن بنوية دي سوسير من خلال قوله: "بل ذهب بعضهم إلى أنَّ الشكلائية الروسية هي البنوية المبكرة، حيث كان أول من استخدم

<sup>1</sup>-ميحان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص:

<sup>2</sup>-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص: 63.

<sup>3</sup>-محمد بن عطاء الله بن صالح بن عفير، البنوية، النشأة والمفهوم، (عرض ونقد)، (مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية)، العدد، 15، مج، 16، سبتمبر، 2017، ص: 233.

لفظة (أبنية) هو الفيلسوف الروسي (تيتانيوف)، وتبعه (جاكسون) وهو أول من استخدم لفظ البنوية لأول مرة عام (1929)<sup>(1)</sup>.

يُتَّضح من هذا النصّ أنّ البنوية كمصطلح ظهر على يد الشكلايين الروس، حيث يُعدُّ هؤلاء أول من استخدم هذا المصطلح قبل أن يصير منهجًا قائمًا بذاته مع بداية ستينيات القرن العشرين في فرنسا.

كما يرى مصطفى غلفان أنّ الميلاد الحقيقي للسانيات البنوية كان سنة 1928م، حيث قال: "إن بعض الدارسين يجعل من سنة 1928 سنة ميلاد اللسانيات البنوية، وذلك في المؤتمر الدولي الأول للسانيين المنعقد بمدينة لاهاي La Haye الذي قُدِّمت فيه جملة من التصورات اللسانية التي تدعو إلى منهجية غير مسبوقة في دراسة أصوات اللغة الطبيعية من قبل الثلاثي: تروبتسكوي جاكسون وكارسفسكي، وهو ما يُعرف في تاريخ اللسانيات الحديثة بالاقترح 22 معلنين فيه ميلاد الصّواتة phonologie الجديدة انطلاقًا من المفاهيم التي عبّر عنها سوسير في دروسه"<sup>(2)</sup>.

إذن من خلال هذه النصوص التي نقلناها من مصادرها يتَّضح لنا أنّ البنوية قد نشأت بادئ ذي بدء عند الشكلايين الروس قبل أن يتبنّاها الفرنسيون في منتصف القرن العشرين، غير أنّ الشكلايين الروس قد اعتمدوا على الأفكار التي جاء بها دي سوسير.

غير أنّ الكثير من الباحثين يُرجع الفضل في ظهور البنوية على الساحة الفكرية إلى الفرنسي كلود ليفي ستروس Claude Lévi-Strauss ، وفي هذا الشأن يقول عمر عيلان: "وإذا كانت الحركة البنوية قد انطلقت في أمريكا مع إعلان جاكسون ميلادها سنة 1958، خلال مؤتمر "الأسلوب والنقد" المنعقد بجامعة "أنديانا"، حيث أُعلن هذا الميلاد مع نوام تشومسكي، الذي نطق ببيان الشعرية وعلم الأسلوب، وكان جاكسون قبل هذا التاريخ أول من استخدم أو نحت كلمة بنوية في مؤتمر عُقد عام 1929، فإن تطورها كان في فرنسا على يد الباحث الأثروبولوجي كلود ليفي الذي يُلقب ب: أبو

<sup>1</sup>-محمد بن عطاء الله بن صالح بن عفير، البنوية، النشأة والمفهوم، (عرض ونقد)، ص: 234.

<sup>2</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص:

البنوية، على حد وصف إديت كروزويل، أو "شيخ البنوية المعاصرة" كما يدعوه زكريا إبراهيم في كتابه «مشكلة البنية»<sup>(1)</sup>.

وهكذا يُرجع الكثير من الباحثين الفضل في ظهور المنهج البنوي وانتشاره في الغرب عموماً وفي فرنسا على وجه الخصوص إلى كلود ليفي شتراوس، صاحب نظرية الأنثروبولوجية البنوية، الذي توصل إلى وجود نشاط عقلي لا يُمكن لخصائصه أن تكون انعكاساً للتنظيم الفعلي القائم في المجتمع وهو هنا يرفض الجانب الاجتماعي، أي أسبقيته على الجانب العقلي، وهذا هو - في نظر عبد الوهاب جعفر - أول المبادئ الأساسية لهذه البنائية التي تبحث وراء العلاقات المحسوسة عن بناء مستمر، وقد كان الدافع إلى وجهة النظر هذه - كما يقول ستروس - هو جهلنا المستمر بأصول المعتقدات والعادات، ومن ناحية أخرى فإن العادات تظهر كمعايير خارجية قبل أن يتولد عنها عواطف داخلية، وهذه المعايير تحتم ظهور العواطف الفردية، وأيضاً الظروف التي يجب أن تظهر فيها، كما أن هذه المعايير تتصل بالبناءات التي تتصف بالثبات"<sup>(2)</sup>.

فالبنية وفق الأنثروبولوجية البنوية نشاط عقلي داخلي غير محسوس، بل أكثر من ذلك، فهو نشاط لا إرادي، وليس انعكاساً للتنظيم القائم في المجتمع، بل ترى هذه البنوية أنَّ البنية العقلية الداخلية أسبق من البناء الاجتماعي.

يقول عبد الوهاب جعفر: "تتجه الأنظار كلها إلى ليفي ستروس في فرنسا الآن - يقصد في القرن العشرين - ورغم ظهور البنائية على يد علماء اللغة، إلا أن كتاب "الآفاق الحزينة" الذي ظهر سنة 1955 يُعتبر - في نظر الباحثين - بداية لظهور البنائية على مسرح الفكر، وفي الحقيقة، لقد ظهرت عبارة الأنثروبولوجيا البنائية في الإجابة عن هذا السؤال: لماذا كانت الحياة الاجتماعية على الصورة التي هي عليها؟ ولقد أجابت الأنثروبولوجيا البنائية: إن هذه الصورة هي نتيجة ضرورية للتركيب اللاشعوري للإنسان، كما أنها تعبير عن هذا التركيب اللاشعوري"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2008، ص: 13-

14.

<sup>2</sup>- عبد الوهاب جعفر، البنوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1989، ص: 41-

42.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 37.

وقد عقد عبد الوهاب جعفر مقارنة بين ليفي ستروس وبياجيه توصل من خلالها إلى أن بياجيه يُركّز على الظواهر الاجتماعية مهما تعددت صورها، عكس ليفي شتراوس، حيث قال: " وفي فصل بعنوان البناء والدراسات «الاجتماعية» يميز بياجيه بين بنائية ليفي ستروس الأصيلة لأنها منهجية أو العامة، structuralisme global ويقول: إذا كان البناء هو نسق من المتغيرات ويحتوي على قوانينه الخاصة به ككل، وأيضا له قوانين تضمن تنظيمه الداخلي autoréglage إذا كان هذا هو البناء، فإن كل الأبحاث الخاصة بالمجتمع مهما تعددت صورها تؤدي إلى بنائيات، des structuralismes خصوصا وأن الوحدات الاجتماعية les ensembles sociaux تتصف بالديناميكية، وبالتالي مليئة بمتغيرات، وأن التنظيم الداخلي لهذه الوحدات autoréglage متضمن في القواعد والضغوط الاجتماعية، وهذا النوع من البنائية هو ما يُسميه بياجيه بنائية كلية، وهي تنظر إلى نسق العلاقات والتفاعلات الاجتماعية الظاهرة (المرئية)، باعتبارها كافية بنفسها، بينما يرى عبد الوهاب جعفر أن البنائية المنهجية عند ليفي شتراوس تبحث عن تفسير هذا النسق في بناء مستقر une structure sous-jacente يسمح بتفسير استنباطي وذلك يكون بتكوين نماذج منطقية رياضية، logico-mathématique وفي هذه الحالة فإن البناء لا يدخل في نطاق الظواهر الملاحظة أي المدركة، les faits constatables بل يظل لا شعوريا لدى أفراد الجماعة المدروسة"<sup>(1)</sup>.

من خلال هذه المقارنة التي أجراها الدكتور عبد الوهاب جعفر بين بنائية كلود ليفي شتراوس وبنائية بياجيه، نلاحظ أن بنائية ليفي شتراوس هي بناء مستقر يبحث في الظواهر غير الملاحظة، أي غير المدركة فهي بذلك تبحث عن تفسير استنباطي لهذا النسق، بينما بنائية بياجيه، تبحث في العلاقات الاجتماعية لأنها تتصف بالديناميكية والحركة، وبالتالي فهي مليئة بالمتغيرات، وأن التنظيم الداخلي لهذه الوحدات الاجتماعية خاضع للضغوط والقواعد الاجتماعية، وبالتالي تكون هذه العلاقات الاجتماعية المرئية هي المسؤولة في نظر بياجيه عن تنظيم هذه الوحدات لأنها كافية بنفسها، لأن كل الأبحاث الخاصة بالمجتمع مهما تعددت صورها وأنماطها تؤدي في النهاية إلى بنائيات.

### ثانيا-مجالات البنيوية:

لم تقتصر البنيوية على اللسانيات أو علم الأدب فقط، بل تعدت ذلك لتشمل مجالات علمية

<sup>1</sup>-عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص: 40-41.

أخرى كالرياضيات، والفيزياء، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والبيولوجيا وغيرها من العلوم، وهذا لأنَّ البنيوية في النصف الأول من القرن العشرين كانت عبارة عن موضة، مما جعل العديد من العلماء يُقبلون عليها ويعتبرونها المنهج الوحيد الذي يصلح لدراسة مختلف العلوم.

### أ- البنيوية في الرياضيات:

تشكّلُ البنية كما تطرّفنا إلى ذلك سابقاً من عناصر، ولكن هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، ففي الرياضيات مثلاً الأعداد الصحيحة لا توجد على انفراد ولم يتم اكتشافها في أي ترتيب كان لكي يُعاد جمعها في كل، فإنها لا تظهر إلا تبعاً لتسلسل الأعداد نفسه وهذا التسلسل يُبدي خصائص بنيوية، (فُرُق) و (أجسام) و (حلقات)، إلخ متميزة عن خصائص كل عدد، الذي بما يُضْهِه يمكن أن يكون مزدوجاً أو مفرداً أو قابلاً للقسمة بـ  $s < 1$ ، إلخ<sup>(1)</sup>.

أي أنّ تسلسل هذه الأعداد والفرق والأجسام والحلقات يُشكّل مفهوم البنية في الرياضيات، يقول زكريا إبراهيم: "والحق أن «الرياضيات»-اليوم- لم تعد مجرد أداة لصياغة الواقع الاجتماعي على نحو كمي، بل هي قد أصبحت جهازاً منطقياً يعيننا على بناء «نماذج»، وإنشاء «بنيات»، يكون من شأنها أن تساعدنا على إحالة العديد من المجالات التجريبية، إلى تشكيلات صورية"<sup>(2)</sup>.

كما يقول جان بياجيه بخصوص البنية في الرياضيات: "حين نجمع أو نطرح مطلق عددين صحيحين نحصل دائماً على أعداد صحيحة، تُثبت قوانين الفريق الجمعي لهذه الأعداد، وهكذا، وبهذا المعنى، تنطوي البنية على نفسها ولكن هذا لا يعني أبداً أن البنية المعنية لا تستطيع الدخول على شكل بنية فرعية ضمن بنية أخرى أوسع مجالاً"<sup>(3)</sup>.

ثم يُضيف بياجيه يقول: "الميزة الأساسية لما أسميناه بالمدرسة البنيوية في الرياضيات أي مدرسة بورباكي، هي أنها كانت تسعى لإلحاق الرياضيات بفكرة البنية، كانت الرياضيات التقليدية مكونة من

<sup>1</sup>-جان بياجيه، البنيوية، تر، عارف منيمنة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط4، 1985، ص: 9.

<sup>2</sup>-زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية، مكتبة مصر، دط، 1990، ص: 16.

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص: 14.

مجموعة من الفصول غير المتجانسة (الجبر-نظرية الأعداد-التحليل-الهندسة-حساب الاحتمالات... إلخ)، التي يتعلق كل واحد منها بميدان محدود وبأشياء محددة بواسطة خواصها الظاهرية، وبما أن بنية الفريق، استطاعت أن تطبق على العناصر الأكثر شمولاً، وليس على العمليات الجبرية فقط، وجدت مجموعة البورباكي، نفسها مضطرة إلى تعميم بحث البنية حسب مبدأ التطابق في التجريد<sup>(1)</sup>. كانت هذه إذن لمحة وجيزة حول دخول البنوية إلى مجال الرياضيات، إذ لا مجال للتفصيل أكثر لأنه ليس هذا مجالنا، وإنما أردنا أن نتعرّف على بعض العلوم التي تبنت المنهج البنيوي فقط.

### ب-البنوية في الفيزياء:

اقتحمت البنوية كذلك مجال الفيزياء، كما اقتحمت مجال الرياضيات يقول جان بياجيه عن البنية في علوم الفيزياء: "إذا تكلمنا عن البنيات في هذا الطور التقليدي من الفيزياء، نكون قد عينا كبرى النظريات التي تنضبط في داخلها العلاقات في نظام علائقي، كما في نظرية التصور الذاتي، ونظرية تساوي الفعل ورد الفعل، والنظرية التي تعتبر القوة كنتيجة لمعامل الكثافة والتسارع عند نيوتن، أو كما في نظرية السياقات الكهربائية والمغناطيسية عند ماكسويل"<sup>(2)</sup>. تعتبر هذه النظرة التقليدية للفيزياء، التي كانت تعتمد على نظريات كبرى التي كانت تنضبط داخلها علاقات، وكان المثال العلمي الفيزيائي يركز على قياس الظواهر، وعلى إثبات القوانين الكمية وعلى تفسير القوانين بالرجوع إلى مفاهيم سابقة كمفاهيم التسارع، ومعامل الكثافة والعمل والطاقة حيث كانت هذه القوانين يتحدد الواحد منها تبعاً للآخر بطريقة تحافظ على تماسكها<sup>(3)</sup>.

أمّا بخصوص الفيزياء في البنوية المعاصرة فيقول عنها جان بياجيه: "غدت نظرية القياس النقطة الحساسة في الفيزياء المعاصرة، حتى بات البحث عن البنية يسبق القياس، وأصبحت البنية تُفهم على أنها مجموعة حالات وتحويلات ممكنة يأخذ في داخلها النظام الحقيقي المدروس موقعاً معيناً ويُفسّر هذا

<sup>1</sup>-جان بياجيه، البنوية، ص: 21.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 33.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 33.

الموقع تبعاً لمجموع الممكنات، والمسألة الأساسية التي يُثيرها هذا التطور للفيزياء في البنوية، تصبح عندئذ مسألة طبيعة السببية وعلى وجه التحديد مسألة العلاقات بين البنيات المنطقية الرياضية المستعملة في التفسير السببي للقوانين والبنيات المفترضة من الواقع<sup>(1)</sup>.

نلاحظ من خلال هذا النص أنّ البحث في البنوية الفيزيائية أصبح يبحث عن البنية التي تسبق البحث عن القياس، وأضحت البنية في الفيزياء عبارة عن مجموعة من الحالات والتحويلات الممكنة التي يأخذ داخلها النظام المدروس موقعاً معيناً، أمّا الشيء الأساسي الذي أصبح يُميّز هذا التطور الهائل للبنوية الفيزيائية هو قضية العلاقات التي تربط البنيات المنطقية والفيزيائية في التفسير، وأصبح يُنظر إلى هذه العلاقات على أنّها نظام للتحويلات الممكنة.

هكذا إذن نلاحظ أنّ البنوية قد امتدّت تأثيرها إلى مجال العلوم الفيزيائية، وأصبح علماء الفيزياء يركّزون على البنى التي تربط العناصر بعضها ببعض، ويصبح الفيزيائي حينئذٍ قادراً على تنبؤ النتائج مسبقاً.

### ت-البنوية في علم النفس:

اتّجه ميدان علم النفس إلى تبني المنهج البنوي مع مطلع القرن العشرين شأنه في ذلك شأن بقية العلوم الأخرى التي تبنت هذا المنهج، ورأت فيه أنّه المنهج العلمي الوحيد الذي يصلح لدراسة جميع العلوم، بما في ذلك العلوم الطبية، يقول جان بياجيه: "يمكن الاعتبار بأن مفهوم البنية في علم النفس قد ظهر منذ أوائل هذا القرن (يقصد القرن العشرين)، عندما تعرض (علم نفس الفكر) من مدرسة ورزبرغ للترابطية (في الوقت الذي كان يعترض لها «بينه» في فرنسا و «كلايريد» في سويسرا) التي كانت تدعي كل شيء بتراطات ميكانيكية بين عناصر مسبقة (إحساسات وصور)، ومما يدعو للدهشة بالإضافة إلى ذلك، اكتشف أنّ «بوهلر» قد أبرز منذ تلك الحقبة بأساليب بحث اختبارية، الميزتين النسبيتين للبنية التي استعملتها الفينومينولوجيا *phénoménologie* باستمرار منذ ذلك الحين: القصد

<sup>1</sup>-جان بياجيه، البنوية، ص: 34.

والمعنى (اللدان يطابقان، من جهة، مفاهيم التحويلات مع التنظيم الذاتي"<sup>1</sup>).

نستخلص من هذا أن البنية قد اقتحمت مجال علم النفس منذ بداية القرن العشرين، وهي الفترة التي ظهرت فيها مبادئ البنيوية اللسانية مع دي سوسير، وقد استمدت البنيوية في علم النفس مفاهيمها من الفينومينولوجيا، وهي تُركّز على ميزتين أساسيتين هما: القصد والمعنى، ثم يُضيف بياجيه قائلاً: "غير أنه بدلاً من أن يتوجه «علم نفس الفكر» في الاتجاه الوظيفي للجذور النفسية الوراثية والبيولوجية، فإنه لم يكتشف بالنهاية سوى بنيات منطقية، ذلك أنه دفع بتحليله في الميدان المنجز الوحيد في الذكاء الراشد (ومن المعلوم فضلاً عن ذلك، أن الرجل الراشد الذي يدرسه العالم النفسي يختاره دائماً من بين مساعديه أو تلاميذه)، في حين أن تحليلاً للنشأة يؤدي حتماً إلى قلب هذه الألفاظ"<sup>2</sup>.

فقد عاب بياجيه اعتماد العالم النفسي في اعتماده أثناء التحليل على أشخاص يكونون من مساعديه، أو من تلاميذه، لأن التحليل في هذه الحالة قد يقلب المعادلة ولا يُعطي النتائج المرجوة من التحليل، ورأى بياجيه أن يتوجّه التحليل إلى الجذور النفسية البيولوجية والوراثية، لأنها هي التي تُحدّد مقصد الإنسان لأفعاله.

تقول إديت كروزويل عن لاكان الذي يُعتبر الأدب الروحي للتحليل النفسي البنيوي: "إن ما تلقاه لاكان بالفعل من بعض التأييد العام في الخمسينيات، هذا التأييد الذي عزّز وقفته المناهضة لمؤسسة التحليل النفسي بمعنى أو بآخر، لا يمكن فصله عن جو التوتر الباريسي الذي أشاعه لاكان في مجال التحليل النفسي، لا يمكن فصل هذا التأييد الذي ناله لاكان عن ظهور علم اللغة البنيوي، ذلك العلم الذي أخذ يُعوّل-بدوره-على فرويد، ولقد قام لاكان بدور الأب الروحي، والمؤكد، ورجل العلاقات العامة لهذه الحركة المزدوجة في التحليل النفسي والبنوية على السواء، ولذلك تقبل المثقفون الفرنسيون التحليل النفسي عند لاكان بوصفه لازمة من لوازم البنيوية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-جان بياجيه، البنيوية، ص: 45.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 45-46.

<sup>3</sup>-إديت كروزويل، عصر البنيوية، تر، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الصفاة، الكويت، ط1، 1993، ص: 207.



نستخلص مما قالته إديت كروزويل أنّ لاكان كان متأثراً بالبنوية اللغوية التي جاء بها دي سوسير وهو ما انعكس على علم التحليل النفسي، حيث لقي هذا العلم القبول في فرنسا بعد أن كان التحليل النفسي يُنظر له على أنّه مصدر للخزي، تغيّرت نظرة الفرنسيين إلى هذا العلم بعد أن مزج لاكان بين البنوية اللغوية والتحليل النفسي، ومن هنا تصاعدت شعبية التحليل النفسي، وأصبح الإقبال عليه واسعاً، وأصبح الفرنسيون ينظرون إليه على أنّه الدليل المفضي إلى حياة أفضل<sup>(1)</sup>.

### ث- البنوية في الأنثروبولوجيا:

تُعرّف الأنثروبولوجيا بأنّها العلم الذي يدرس المجتمعات البشرية في تاريخها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها واجتماعها، فهي تُعرف باسم: "anthropologie: مؤلفة من الكلمة اليونانية anthropus (الإنسان) ومن logos (علم)، وتعني علم الإنسان، وعرفها ليتريه بأنها تاريخ الإنسان الطبيعي، وكذلك عرفها لاروس، وهي بحسب كانط والفلاسفة الألمان اسم يطلق على جميع العلوم المتعلقة بجانب من جوانب الحياة البشرية: الروح والجسد، الفرد والنوع، الوقائع التاريخية، ظاهرات الإدراك، قوائم علم الأخلاق، المصالح المادية..."<sup>(2)</sup>.

يُعتبر كلود ليفي شتراوس رائد البنوية الأنثروبولوجية بلا منازع، لأنّه وظّف المنهج البنوي لدراسة تطوّر الشعوب، فقد جاء في كتاب البنوية والأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها لعبد الوهاب جعفر قوله: "إذا فحصنا مجتمعاً سياسياً معيناً، فإن هذه العناصر البنائية تظهر في تنظيم معين هو الذي نطلق عليه لفظ النسق système، ففكرة النسق ليست مساوية إذن لفكرة البناء، إذ هي تعني فقط طريقة التنظيم manière d'organisation، وحسب هذا السياق نجد أن ثبات واستمرار البناء ليس إلا نسبياً بمعنى أن العناصر التي تكونه والعلاقات المتبادلة بينها ليست ثابتة statique، فتحت تأثير عوامل عديدة داخلية وخارجية نجد أنه في حركة دائمة، فالأرض مثلاً ثابتة فيزيقياً ومتغيرة إنسانياً واجتماعياً

<sup>1</sup>- ينظر إديت كروزويل، عصر البنوية، ص: 207-208.

<sup>2</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنوية، تر، مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط، 1977، ص: 8.

بطرق عديدة، ولهذا كانت دراسة البناء حسب هذا المفهوم ديناميكية دائماً<sup>(1)</sup>.

فإذا نظرنا إلى أي مجتمع سياسي سنجد أنه يتكوّن من شعب وأرض وثقافة واقتصاد وعلاقات اجتماعية وغيرها، وهذه المكونات كلّها تُشكّل نسقاً لهذا المجتمع، ومن هنا جاءت فكرة الأنثروبولوجيا البنوية التي جاء بها شتراوس، وهنا يُضيف عبد الوهاب جعفر قائلاً: "إذا كانت هذه هي النظرة العامة للبناء على أنه صفة للظاهرة الاجتماعية، وعلى أنه ديناميكي دائماً، فإن الأنثروبولوجيا البنائية تنظر للبناء على أنه مبدأ للظاهرة الاجتماعية، مستتر ولا شعوري، كما أنه يتصف بالثبات، والبنائية بذلك تهدف إلى تفسير الواقع المعاش"<sup>(2)</sup>.

فالعالم الأنثروبولوجي يبحث عن البناءات المستترة واللاشعورية التي تتّصف بطابع الثبات، ومن خلال هذه البناءات يستطيع الأنثروبولوجي أن يُفسّر الواقع الذي تعيشه هذه المجتمعات. يقول شتراوس في هذا الشأن: "إن الأنثروبولوجي يكشف في المجتمع عن مجموعة بناءات تنتمي إلى أنماط مختلفة، فنسق القرابة يعتبر وسيلة لتنظيم الأفراد حسب قواعد معينة، أما التنظيم الاجتماعي فإنه يأتي بقواعد أخرى، وكذلك كان التسلسل الطبقي أو التفاوت الاقتصادي فإنه يمدنا أيضاً بقواعده الخاصة، وكل هذه البناءات المنظمة يمكن أن تنظم بشرط الكشف عن العلاقات التي تربطها وهي على أي حال تؤثر في بعضها البعض"<sup>(3)</sup>.

ومن هنا ندرك أنّ الأنثروبولوجيا البنوية تبحث عن مجموع البناءات التي تُنظّم المجتمعات البشرية، والهدف من كل ذلك هو الكشف عن العلاقات التي تربطها مع بعضها البعض، والتي يُمكن أيضاً أن تُؤثر على بعضها البعض كذلك.

كما يقول جان بياجيه: "اهتمت أساساً الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بالمجتمعات البدائية حيث لا يمكن فصل السياقات النفسية والاجتماعية عن البنيات اللغوية والاقتصادية والقانونية... وبما أن كلود ليفي شتراوس، من جهة أخرى، هو مجسد ذلك الاعتقاد بدوام الطبيعة الإنسانية، فإن بنيويته الأنثروبولوجية تعرض ميزة مثالية وتشكل النموذج، لا الوظيفي، ولا الوراثي ولا التاريخي، بل الاستقرائي

<sup>1</sup>- عبد الوهاب جعفر، البنوية والأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص: 43-44.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 44.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 51.

الأكثر دهشة الذي أمكن استعماله في علم إنساني تجريبي<sup>(1)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا أنَّ البنيات الأنثروبولوجية لا تنفصل عن البنيات اللغوية والاقتصادية والقانونية وغيرها، لأنَّ هذه البنيات مجتمعة تُكوِّن المجتمع، بل ويذهب شتراوس إلى أنَّ علم اللغة هو الذي يساعد على فهم المجتمع البشري، ويظهر ذلك من خلال قوله: "لقد انعدمت الحاجة، منذ شرادر، إلى البرهان على المساعدة التي يستطيع علم اللغة تقديمها إلى عالم الاجتماع في دراسة مسائل القرابة... يقدم العالم اللغوي إلى العالم الاجتماعي أصول كلمات تتيح إقامة علاقات بين بعض ألفاظ القرابة، لم تكن مُدركة إدراكا مباشرا، ويستطيع عالم الاجتماع، بالعكس اطلاع العالم اللغوي على العادات والقواعد الوضعية والنواهي التي توضح باستمرار بعض سمات اللغة، أو تبدل بعض الألفاظ أو مجموعات الألفاظ"<sup>(2)</sup>.

فهذا دليل على الصلة القوية بين علم اللغة وعلم تطور البشر، بل إنَّ اللغة هي التي تُساعد العالم الاجتماعي في دراسته للمجتمعات البشرية، وفهم العلاقات والترابطات التي تربط بينها، وكما هو الحال في علم اللغة إذ لا يكون مدلول للفظه إلا من خلال علاقتها بالألفاظ الأخرى التي قبلها أو بعدها، فإنَّ العلاقات في البنوية الأنثروبولوجية لا تُفهم إن هي عُزلت عن بعضها البعض" فالخال ليس خالا إلا لأنه أخ للأم، كما أن العلاقة مع ابن الأخت ترد إلى علاقات أخرى متضمنة في ألفاظ خاصة مثل: علاقات الأب بالابن والأم بالابن والأب بالأخت... ولذا فإن القرابة ليست علاقة ثنائية أو ثلاثية، وإنما هي تتضمن فكرة شاملة يفهم من خلالها مجموع الواقع الاجتماعي الذي تقوم فيه علاقة القرابة بدور نشط"<sup>(3)</sup>.

هكذا إذن نستنتج أنَّ البنوية في الأنثروبولوجيا شبيهة إلى حدِّ بعيدٍ بالبنوية اللغوية، إذ لا تُفهم العلاقات التي تربط أفراد المجتمع الواحد إلا من خلال مجموع الوقع الاجتماعي ككل، وهنا يقول عبد الوهاب جعفر: "ومن هنا فإن نسق القرابة لا ينفصل عن اللغة، بل هو لغة، إنه لا يرد إلى روابط

<sup>1</sup>- جان بياجيه، البنوية، ص: 88.

<sup>2</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنوية، ص: 50.

<sup>3</sup>- عبد الوهاب جعفر، البنوية والأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص: 62.

موضوعية للدم بين الأفراد، وإنما يوجد في ذهن الأفراد فقط<sup>(1)</sup>.

هذه بعض المجالات التي اقتحتها البنيوية رصدناها باختصار لنلقي نظرة عامة حول المجالات التي تأثر أصحابها بالمنهج البنيوي، وجعلوه محور دراساتهم وبحوثهم، وقد آثرنا عدم الخوض في كل المجالات التي تبنت المنهج البنيوي لأنه ليس مجال بحثنا، وإنما أردنا فقط الإشارة إلى بعض هذه المجالات لتبيين للقارئ أنّ البنيوية لم تقتصر على الظاهرة اللغوية وحدها، بل تجاوزت ذلك إلى ظواهر أخرى غير لغوية.

### ثالثاً- مبادئ البنيوية من منظور تحليل الخطاب:

ترتكز مبادئ المنهج البنيوي في تحليل الخطاب على عدّة آليات، يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّها الأساس المعتمد في تحليل أيّ خطاب لغوي مهما كان نوعه سواء أكان خطاباً شعرياً، أم خطاباً نثرياً، وهذه المبادئ هي التي عُرفت بثنائيات دي سوسير.

#### مبادئ بنيوية دي سوسير:

تعتمد بنيوية دي سوسير على عدة مبادئ التي نادى بها هذا الأخير وهو ما يُعرف في أوساط الدراسات اللغوية الحديثة بثنائيات دي سوسير، إذ تُعتبر هذه الثنائيات بمثابة المحطة الفارقة في مجال الدرس اللغوي الحديث، يقول جان بياجيه: "نشأت البنيوية اللغوية حين بيّن فرديناند دي سوسير بأن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية *diachronie* وبأن تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالي، ويكمن السبب في وجود الـ «نظام» (لم يكن سوسير يستعمل لفظة بنية) بالإضافة إلى وجود التاريخ وفي أن نظاماً كهذا يرتكز على قوانين توازن تُؤثر على عناصره وترتقن في كل حقبة من التاريخ بالنظام اللغوي المتزامن *Synchronie* بالفعل، فالعلاقة الأساسية التي تدخل في نطاق اللغة هي عبارة عن تطابق بين الشارة *Signe* والمعنى ومن الطبيعي أن تُؤلف مجموعة المعاني نظاماً يرتكز على قاعدة من

<sup>1</sup>-عبد الوهاب جعفر، البنيوية والأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص: 61.

التمييزات والمقابلات إذ أن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تُؤلف نظاماً متزامناً، إذ أن هذه العلاقات مترابطة<sup>(1)</sup>.

فدي سوسير لا يُركّز في دراسته للغة على مراحلها التطورية عبر مختلف الأزمنة، وإنما يحرص على أن تُدرس اللغة دراسة آنية، أي: في اللحظة التي نحن بصدد دراستها، وإقصاء كل ما هو خارجاً عن اللغة، لأنّ اللغة عند دي سوسير عبارة عن نظام، وهذا النظام يتركز على مجموعة من المقابلات والمعاني وهذه المعاني تتألف مع بعضها البعض، وهذا التأليف يُكوّن نظاماً متزامناً، وهو ما يُسمّيه سوسير بالنسق، وهذا النسق يتّصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي.

هذا ويُؤكّد صلاح فضل على أنّ البنائية (البنوية) " لم تسع جهدها لمقاومة شيء مثلما تسعى لمقاومة فكرة التاريخ نفسها، وحصر مجالها في أضيق الحدود، إذ إنها قد رأت مختلف الميادين الدراسية وقد أصبحت احتكاراً للمنظور التاريخي التقليدي أولاً ثم الجدلي ثانياً، فقامت على وجه التحديد لتسترد المنظور الذي تُطلق عليه «الرؤية المنبثقة» والذي يقوم على دراسة الأشياء في ذاتها قبل التطرق إلى أحداثها وتاريخها"<sup>(2)</sup>.

نستنتج من هذا أنّ البنوية جاءت كردّ فعلٍ على الدراسات السابقة لها، والتي كانت جُلّها عبارة عن دراسات تاريخية للنصوص الأدبية، فظهرت بذلك البنوية لتقاوم هذه الدراسات التي رأى رواد المنهج البنيوي أنّها لا تُقدّم لنا شيئاً عن الدراسة اللغوية، وبالتالي نادى أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم دي سوسير إلى ضرورة أن تُدرس الأشياء وعلى رأسها الدراسات اللغوية لذاتها ومن أجل ذاتها قبل التطرق إلى أحداثها وتاريخها، إذ أنّ الاتجاه البنيوي لم يُقَصِّ الدراسة التاريخية وإنما جعلها في المقام الثاني.

ويرى وليد قصاب أنّ البنوية " وليدة حركات فلسفية وجمالية ونقدية ولسانية مختلفة، وهي ذات صلة وثيقة بالحدّات، أو هي إحدى مكوناتها الأساسية، وهي متصلة بالدراسات اللغوية الحديثة، ومدرسة

<sup>1</sup>-جان بياجيه، البنوية، ص: 64.

<sup>2</sup>-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1419هـ-1998م، ص: 18.

النقد الجديد، وعلم الجمال، والمدرسة الرمزية، وقد انحدرت من ذلك كله<sup>(1)</sup>.  
وبهذا تكون البنوية قد تجاذبتها عدة تيارات فكرية، عقائدية، ونقدية، ولغوية، وأدبية مختلفة،  
ويُريد رواد البنوية تفسير كل شيء من خلال نظامه الداخلي المترابط والمتماسك، واكتشاف القوانين  
التي تحكم هذا النظام في شموليته.

كما يرى وليد قصّاب أنّ البنوية قد خالفت الفلسفة في مقولاتها بقوله: "وقد خالفت البنوية  
الفلسفة في مقولات (الوجود) و (الذات) و (الإنسان) والتاريخ، وأصبحت تتحدث عن البنية والنسق  
والنظام واللغة، وما شاكل ذلك، فهم يرون أن لكل شيء بنية، ويُمكن تفسيره من خلال معرفة هذه  
البنية ودراسة مكوناتها، وهم يُركّزون في الدراسة على العلاقات التي تنشأ داخل البنية لا على العناصر  
المفردة المكونة لهذه البنية، إنها إذن تؤكد على الكلية"<sup>(2)</sup>.

وهكذا تحوّل هذا المنهج المعرفي البنيوي من محاولة معرفة جوهر الشيء وماهيته، إلى محاولة معرفة  
كيفية ترابط أجزائه وعملها مع بعضها البعض وهي مجتمعة، فكان من نتائج هذا التحول أن اختلفت  
البنوية عن غيرها من النظريات التي سادت قبلها، وخاصة نظرية المحاكاة، والنظرية التعبيرية الرومانتيكية  
كما تغير مفهوم العالم واللغة وترابطت الأمور وتشابكت، فلم يعد العالم الخارجي في عرف البنوية  
معزولاً عن اللغة التي تصفه، ولا هو مجرد تجربة انطبعت في الدماغ نستطيع تمثيلها بتجرد تام من بعد،  
إذ أصبحت اللغة تصف العالم الخارجي وتعبر عنه<sup>(3)</sup>.

وتُركّز البنوية في دراستها للنصوص الأدبية على اللغة التي كُتبت بها هذه النصوص، وإقصاء كل  
ما هو خارج عن اللغة، يقول كلٌّ من ميحان الرويلي وسعد البازعي: "من هنا كان النظام اللغوي ونظام  
الإشارة (العلامة) عموماً هو المثل للدراسة البنوية، وترتكز مشروعية هذه الدراسة على حقيقة أن  
الأشياء تختلف عمّا يبدو أنّها طبيعتها القارة، فهذه «الطبيعة» تخضع لقوانين وأنظمة محددة تقنن الظاهرة  
وتساعد على تأويلها وتفسيرها، والإنسان يتبنى هذا التأويل والتفسير حتى في أبسط الأمور، فالحياة

<sup>1</sup>-وليد قصّاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، ص: 119.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 119-120.

<sup>3</sup>-ينظر، ميحان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص: 68.

عموما هي عملية مستمرة من «التشفير» وحل «الشيفرات»، وإن هذه العملية نفسها هي عملة إنتاج دلالية تختلف أو تتعد عن المستوى المدروس أو المشاهد<sup>(1)</sup>.

إذن الأساس الذي تركز عليه البنية في تناولها للنصوص الأدبية وتحليلها هو الرموز اللغوية وما تحمله من شفرات ينبغي على الدارس أو المحلل فكّها، وهذه الرموز والشفرات تُكوّن فيما بينها نظاماً أو نسقاً يحمل شحنة دلالية لا يُمكن إدراكها إلا في إطار هذا النظام.

### ثنائيات دي سوسير:

يُرَكِّز دي سوسير في دراسته للغة على عدّة ثنائيات يرى أنّها الأساس الذي تُبنى عليه الدراسة اللغوية عموماً، وتحليل الخطاب بالخصوص، وهذه الثنائيات هي التي حدّدت الفرق بين الدراسات اللغوية القديمة، والدراسات اللسانية الحديثة، وهذه الثنائيات التي جاء بها دي سوسير هي:

### أ-ثنائية اللغة والكلام:

يرى دي سوسير أنّ اللغة والكلام يختلفان عن بعضها في الدراسة تمام الاختلاف، ولكنهما لا ينفصلان عن بعضهما البعض، بل لا قيمة لأحدهما بدون وجود الآخر، لأنّ الكلام هو التجسيد الفعلي للغة، ولهذا نجده يقول: "إن ما نلفظه من مقاطع هي انطباعات أكوستيكية تلتقطها الأذن ولكن الأصوات ما كانت لتوجد لولا أعضاء التصويت، وهكذا فإن صوت النون لا يوجد إلا بتطابق هذين المظهرين، فلا يُمكن إذن أن نقصر اللغة على الصوت ولا أن نفصل الصوت عن عملية تقطيع النطق في الفم، وبالعكس لا يمكننا أن نحدد حركات أعضاء التصويت إن نحن صرفنا النظر عن اعتبار الانطباع الأكوستيكي، ولكن إن قبلنا أن اعتبار الصوت شيئاً بسيطاً، فما هو إلا أداة للتفكير ولا يوجد لذاته"<sup>(2)</sup>.

ويُضيف دي سوسير يقول: "وهنا تبرز مطابقة جديدة خطيرة تتمثل في أن الصوت، تلك الوحدة الأكوستيكية الصوتية المركبة، يشكل بدوره مع الفكرة وحدة مركبة، فيزيولوجية ذهنية، وليس هذا كل

<sup>1</sup>-ميحان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص: 68.

<sup>2</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 28.

ما في الأمر ومنتهاه، فللكلام جانب شخصي وجانب اجتماعي، ولا يمكن تصور الواحد بدون الآخر<sup>(1)</sup>.

وهنا تظهر لنا أهمية الكلام في تجسيد الظاهرة اللغوية المخزنة في فكر كل واحد منا، إذ أن الكلام يُشكّل مع الفكر وحدة مركّبة، وهذه الوحدة المركّبة هي التي تتجسّد من خلالها اللغة، وهكذا يكون الكلام واللغة في نظر دي سوسير وجهان لعملة واحدة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

بينما يجعل سوسير اللغة هي مجموع الصور اللفظية المخزنة لدى الجميع، حيث قال: "لو كان في الإمكان أن نحيط بمجموع الصور اللفظية المخزنة لدى جميع الأفراد لضبطنا ذلك الرابط الاجتماعي الذي تتكون منه اللغة، إنه كنز مودع عن طريق ممارسة اللفظ لدى جماعة من الأشخاص المنتمين إلى مجموعة واحدة، وهو نظام نحوي يوجد بالقوة في كل دماغ، أو على نحو أدق في أدمغة مجموعة من الأفراد، وذلك لأن اللغة ليست تامة في دماغ واحد منها بمفرده، ولا وجود لها على الوجه الأكمل إلا عند الجمهور، وهكذا، فإننا إذ نفصل اللغة عن اللفظ نفصل في الآن نفسه: أولاً ما هو اجتماعي عما هو فردي، ثانياً، ما هو جوهري عما هو ثانوي وعرضي بدرجة من الدرجات"<sup>(2)</sup>.

وهنا يفصل دي سوسير ما هو اجتماعي المتمثل في اللغة عمّا هو فردي المتمثل الكلام، لأنّ اللغة في نظره موجودة بالقوة في أدمغة كل الأفراد المنتمين إلى جماعة لغوية معينة، وهي شيء جوهري، بينما الكلام شيء عرضي وثانوي وهو يُمثّل الجانب التطبيقي للغة، إذ بدون الكلام لا يُمكن أن تتجسّد اللغة بين المتكلمين.

كما يعتبر دي سوسير أنّ اللغة ليست من وظائف المتكلم، ويظهر ذلك من خلال قوله: "ولست اللغة وظيفة من وظائف المتكلم، بل هي نتاج يتقبله ويُسجله دون أن يقوم بأي نشاط، وليس له فيها البتة أي سابق إضمار، بل ليس لتفكيره فيها من نشاط سوى نشاط الترتيب، لأن اللغة شيء معين مضبوط الحدود ضمن مجموع ظواهر الكلام المتنافرة... وهي الجانب الاجتماعي من الكلام

<sup>1</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 28.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 34.



الخارج عن نطاق الفرد، لأن الفرد الواحد غير قادر على أن أو على أن يحورها، وهي لا توجد إلا بمقتضى نوع من التعاقد يتم بين أعضاء المجموعة البشرية الواحدة، ومن جهة أخرى فإن الفرد في حاجة إلى دربة يعرف قواعد عملها"<sup>(1)</sup>.

وهكذا فإن سوسير إذ يُفَرِّق بين اللغة والكلام، فإنه في الوقت نفسه يُفَرِّق بين ما هو ملكية جماعية المتمثل في اللغة التي تُعتبر ملك للجماعة اللغوية الواحدة، لأنها ظاهرة صورية لها قواعدها وضوابطها التي لا يُمكن لأيِّ كان أن يخرقها أو يُغيِّر في قواعدها، وبين ما هو ملك فردي يملكه كل واحد من هذه الجماعة اللغوية والمتمثل في الكلام الذي يتغيَّر من فرد إلى فرد آخر، لأنه غير محكوم بقواعد صارمة كما هو عليه الحال بالنسبة للغة.

وفي إشارة منه إلى بنية اللغة يقول دي سوسير: "لئن كان الكلام متنافر المقومات، فإن اللغة كما حددناها ذات طبيعة متجانسة، فهي نظام من الدلائل ليس فيه من جوهرى سوى اقتران المعنى بالصورة الأكوستيكية، وهي نظام يكون فيه وجهها الدليل نفسين بنفس الدرجة والقدر"<sup>(2)</sup>.

هذا النظام اللغوي الذي تحدَّث عنه دي سوسير هو الذي ترجمه البنيويون إلى مفهوم البنية، ومن هنا ارتبطت البنوية بدي سوسير رغم أنه كان يستعمل مصطلح النظام أو النسق مكان البنية.

### ب-ثنائية الدال والمدلول:

يرى دي سوسير أن العلامة اللغوية تتكوَّن من ثنائيي الدال والمدلول، غير أن هذا الدال أو العلامة اللغوية لا تربط بين اللفظ والعالم الخارجي ربطاً مباشراً، وإنما يرتبط الدال بالمدلول بواسطة صورة مفهومية موجودة في ذهن الفرد، وفي هذا الصدد يقول مصطفى غلفان: "يرى سوسير أن العلامة اللغوية *signe linguistique* لا تربط بين لفظ وشيء كما يذهب إلى ذلك الاسميون، ولكنها تربط بين مفهوم *concept* وصورة سمعية *Image acoustique*، بهذا المعنى لا تربط العلامة اللغوية اللفظ

<sup>1</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 34-35.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 36.

بالشيء الموجود في العالم الخارجي ربطاً مباشراً، أي إنها لا تربط الشيء المسمّى بالاسم، بل تسند إلى الشيء الموجود في العالم الخارجي صورة مفهومية *image conceptuelle* تقابلها صورة سمعية<sup>(1)</sup>. وهكذا فقد اقترح دي سوسير استبدال المفاهيم القديمة (صورة سمعية/تصور/مفهوم) بمفاهيم جديدة يرى أنّها أكثر وضوحاً ودقة للتعبير عن طبيعة العلامة اللغوية، أطلق عليها مصطلحي *signifiant* والمدلول *signifié*، فالدال هو المتتالية الصوتية المنطوقة، مثل لفظة "شجرة"، أما المدلول فهو مجموع السمات المعنوية التي يُثيرها فينا الدال "شجرة"<sup>(2)</sup>.

وهكذا إذن تحوّلت المفاهيم القديمة، صورة سمعية، تصور، لفظ، معنى، إلى ثنائيات أصبحت تُعرّفُ بثنائيات دي سوسير، وهي ثنائية الدال والمدلول، والتي أصبح يستخدمها معظم الباحثين اللسانيين المحدثين غربيين وعرب، فهذا التحول الجديد للمصطلحات تبعه تحول جديد أيضاً في تناول العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، إذ أصبحت العلامة اللغوية بهذا المعنى عبارة عن كيان نفسي يستدعي ربط الصورة السمعية بالتصور الذهني.

غير أنّ سوسير يجعل الرابط الذي يربط الدال بالمدلول رابط اعتباري غير معلّل، حيث قال: "إن الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباري، أو بعبارة أخرى وبما أننا نعني بكلمة دليل المجموع الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول يُمكننا أن نقول بصورة أبسط: إن الدليل اللغوي اعتباري"<sup>(3)</sup>.

فدي سوسير يرى أنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية *Arbitraire* لا تحكمها قاعدة معيّنة، فكما أطلقنا اسم شجرة على هذا النبات الطبيعي، كان بالإمكان أن نُطلق عليه لفظاً آخر ويُجمل على المسمّى نفسه، دون إخلال بتعريفه، غير أنّ سوسير أقصى المرجع من الدراسة اللسانية البنوية عكس اللسانيين البنيويين الذين جاءوا من بعده، وهو ما ذكره مصطفى غلفان بقوله: "ويلاحظ أنّ سوسير أبعد في تحديد العلامة اللغوية مفهوم المدلول عليه (المرجع) *Référent* وهو الشيء الموجود

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 170.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 171.

<sup>3</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 111-112.

فعالاً في العالم الخارجي، ويعتبر استبعاد الشيء النتيجة المباشرة لرفض تصوّر اللسان بوصفه ثبناً مصطلحياً، أي قائمة من المصطلحات التي تتوافق مع أشياء مساوية لها<sup>(1)</sup>.

أي أنّ سوسير يرى أن الدال لا تربطه أية علاقة بالمدلول من خلال الأصوات التي تُعبّر عن هذا المدلول، أي ليس هناك ما يُجبرنا على إعطاء هذه اللفظة لذلك المدلول، فلا توجد علاقة بين ما هو صوتي وما هو مادي.

### ت-ثنائية الآنية والزمانية:

المبدأ الثالث الذي تنبني عليه بنوية دي سوسير هو مبدأ الآنية والزمانية، أو التعاقبية والتزامنية، فقد كانت الدراسات اللغوية السابقة لدي سوسير تُركّز على تطوّر اللغات عبر الحقب الزمانية المختلفة وخاصّةً بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، وقد انكبّ علماء اللغة في القرن التاسع عشر في دراسة اللغة من الناحية التاريخية، إلى أن جاء دي سوسير مع بداية القرن العشرين الذي ألحّ على وجوب أن تُدرس اللغة دراسة آنية، أي في اللحظة التي يدرسها الباحث، وعدم الاهتمام بالمنظور التاريخي لأنّه لا يُفيد الباحث في دراسته للغة حسب سوسير، يقول مصطفى غلفان في هذا الخصوص: "يتعلّق ثالث المبادئ الأساسية في التحليل اللساني البنيوي الذي أرساه سوسير في دروسه بالتمييز بين المنظور التزامني Synchronique والمنظور التعاقبي Diachronique، ينطلق سوسير في تمييزه من ملاحظة بسيطة مفادها أن اللسانيات تعرف في دراسة اللسان عنصراً جديداً لا يهتم به كثير من العلوم الأخرى مثل علم الفلك وعلم الجيولوجيا، وهو عنصر الزمان، Temps، فليس ثمة نسقٌ آخر غير النسق اللغوي يأخذ في الحسبان هذا العنصر"<sup>(2)</sup>.

ويُبيّن أحمد مومن بين منهج كلٍّ من اللسانيات الآنية واللسانيات الزمانية في دراسة اللغة فيقول: "فاللسانيات الآنية (Linguistique synchronique) تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة (Etat de langue) أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص: 171.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 183.

اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يُمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تنبني عليها الدراسة العلمية الوصفية، أما اللسانيات الزمانية (Linguistique Diachronique) فتتناول بالدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقبة متتابعة في الزمن الماضي<sup>(1)</sup>.

يتَّضح لنا من خلال هذا النص أنَّ اللسانيات الآنية تدرس اللغة في اللحظة التي يتناول فيها الباحث الظاهرة اللغوية بالدراسة والتحليل، ولا يهتم بما يطرأ عليها من تغيُّرات عبر الحقب الزمنية المتعاقبة عكس اللسانيات الزمانية التي تدرس الظاهرة اللغوية عبر مراحلها التاريخية المختلفة، وما يطرأ عليها من مستجدات وتطورات متعدّدة، وبالتالي فمنهج الدراسة الآنية منهج وصفي، في حين أنَّ منهج الدراسة الزمانية هو منهج تاريخي.

وهنا يقول سوسير: "وذلك أن الألسنية كما هو الشأن في ميدان الاقتصاد السياسي تُجابه مفهوم القيمة، ففي هذين العلمين يتعلق الأمر بنظام من الموافقات بين أشياء من أضرب مختلفة، أي في الأول بين العمل والأجر، وفي الثاني بين المدلول والدال"<sup>(2)</sup>.

فالآنية أو ما يُعرف كذلك السانكرونية هي "دراسة اللغة في لحظة زمانية محددة كنظام متماسك منتهٍ ومنغلق، هي إذن دراسة اللغة في حالة معينة قد تكون قديمة أو حديثة، المهم والأساسي في هذه الدراسة هو أنها لا تأخذ بعين الاعتبار لا المراحل السابقة على الحالة المدروسة ولا المراحل اللاحقة لها، بل تنظر إلى اللغة في لحظة بحثها المعينة كنظام متكامل ومستقل"<sup>(3)</sup>.

وقد شبّه دي سوسير هذا النوع من الدراسة بلعبة الشطرنج، إذ تتغيّر أوضاع قطع الشطرنج عند تحريك قطعة واحدة منها، أي في كل مرحلة من مراحل لعب كل واحد من الخصمين المتنافسين، وفي

<sup>1</sup>- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص: 125.

<sup>2</sup>- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 127.

<sup>3</sup>- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف. أصوات، منشورات دراسات سال، ط1، 1991، ص:

كل مرحلة من مراحل اللعب يُمكن وصف هذه الأوضاع الجديدة، وتحديد شكل الرقعة بتعيين الأماكن التي تحتلها القطع وعلاقة كل واحد منها بباقي القطع الأخرى، إذ في كل لحظة لا نحتاج في هذا الوصف إلى استعراض كامل المراحل التي مر بها اللعب قبل الوصول إلى المرحلة الموصوفة، فوصف الرقعة ممكن في كل لحظة باستقلال عن المراحل التي مرت بها المباراة قبل الوصول إلى المرحلة الموصوفة، فوصف الرقعة ممكن في كل لحظة باستقلالها عما سبقها وما سيلحقها من مراحل، ونفس الشيء ينطبق على اللغة التي هي دائمة التغيير، ولكن هذا التغيير الدائم لا يمنع من وصف اللغة ككل في كل لحظة زمنية في ذاتها، فدراسة اللغة في الدراسة الآنية لا يحتاج إلى دراسة المراحل السابقة واللاحقة لها<sup>(1)</sup>.

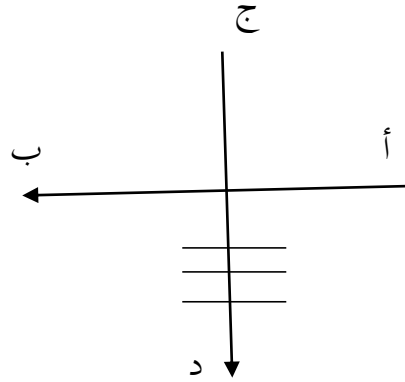
أما الدراسة الدياكرونية فهي تتبع تطور الظواهر اللغوية والنظام اللغوي ككل مع مرور الزمن وتعاقب المراحل، فهي تتبع للظواهر اللغوية في تواليها وتغيرها من حقبة زمنية لأخرى، وتهدف الدراسة الدياكرونية إلى التفسير التاريخي للنظام السانكروني، فالظاهرة الدياكرونية هي التغيرات التي تطرأ على اللغة مع مرور الزمن، ومهمة الباحث في هذا النوع من الدراسات هو ملاحظة وتتبع التغيرات التي تُصيب اللغة وإيجاد تفسيرات لها<sup>(2)</sup>.

غير أن ما يهم دي سوسير في هذا الاتجاه هو الدراسة الآنية، لأنها الأساس الذي بُني عليه الدراسة اللغوية عنده، ولتأكيد على أهمية الدراسة السانكرونية يقول سوسير في محاضراته: "إن أول ما يشد الانتباه عند دراسة الظواهر اللغوية هو أن تعاقبها في الزمن أمر لا وجود له بالنسبة إلى المتكلم فالتكلم يجد نفسه دائما تجاه حالة لغوية ما، ولذلك يجب على الألسني الذي يريد أن يُدرك حقيقة هذه الحالة اللغوية أن يضرب صفحا عن جميع الأمور التي أحدثتها، أي أن يتجاهل الزمانية، وهو لا يستطيع أن يُدرك ما في أذهان المتكلمين إلا إذا ألغى الماضي إغناء، وذلك إنه ليس من شأن تدخل التاريخ والزمن إلا أن ينحرفا بأحكامه عن الصواب، فكما أنه يكون من قبيل العبث أن تحاول رسم منظر جامع لسلسلة جبال الألب بالتقاطه وأنت تنظر إليها في نفس الوقت من قمم متعددة من جبال

<sup>1</sup>- ينظر، عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف. أصوات، ص: 24.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 24.

«الجورا» إذ ينبغي أن يُرسم المنظر الجامع من نقطة واحدة، فكذلك الأمر بالنسبة للغة، فأنت لا تستطيع وصفها ولا ضبط قواعدها واستعمالها إلا إذا قصرت نظرك على حالة معينة من حالاتها<sup>(1)</sup>. نفهم من هذا النص أن دي سوسير يحثُّ الباحثين الألسنيين أثناء دراستهم للظاهرة اللغوية أن يأخذوا بعين الاعتبار المراحل الزمانية التي مرت بها الظاهرة اللغوية المدروسة، وأن يُقصرُوا بحثهم فقط على اللحظة التي هم بصدد دراسة هذه الظاهرة فيها، ذلك لأنَّ الدراسة التاريخية لا توصل الباحث إلى الهدف المنشود ألا وهو وصف اللغة في تلك اللحظة التي تُدرس فيها. وقد مثَّل لهذا النوع من الدراسات مصطفى غلفان بمحورين يتقاطعان، محور أفقي يُمثِّل الدراسة التزامنية، ومحور عمودي يُمثِّل الدراسة التعااقبية.



يتعلق المحور (أ-ب) بدراسة العلاقات القائمة بين الأشياء المتزامنة، أي الموجودة في الزمن نفسه، وهي الدراسة التزامنية<sup>(2)</sup>.

في حين يُمثِّل المحور (ج-د) الوقائع اللغوية من حيث إنها نقط تقع في تتابع زمني، وهو موضوع الدراسة التعااقبية<sup>(3)</sup>.

في هذا التمثيل تُعبِّر الخطوط المتوازية عن الدراسة اللسانية في مراحلها الزمنية المختلفة وما يطرأ عليها من تغيُّرات مع مرور الزمن.

<sup>1</sup>-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 129.

<sup>2</sup>-ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 184.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 184.

ويؤكد مصطفى غلفان على أن سوسير يولي الجانب التزامني أولوية على الجانب التعاقبي، ويظهر ذلك من خلال قوله: "ويُستشفُّ من بعض العبارات الواردة في "دروس" سوسير نزوعاً واضحاً نحو أولوية الدراسة التزامنية وأسبقيتها على الدراسة التعاقبية، فالجانب التزامني يفوق الآخر (يقصد الجانب التعاقبي)، لأنَّ ما هو تزامني يمثل الواقع الحقيقي الوحيد"<sup>(1)</sup>. أي في دراسة اللغة دراسة علمية يستوجب في نظر دي سوسير إهمال الجانب التعاقبي والتركيز على الجانب التزامني.

### ث- ثنائية العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية:

من بين الثنائيات التي ركَّز عليها دي سوسير، ثنائية العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية هذه الثنائية تبدو في نظره في غاية الأهمية ففي الدرس اللغوي، فالعلاقة التركيبية هي كل علاقة تظهر بين وحدتين لغويتين أو أكثر في السلسلة الكلامية، وخير نموذج للعلاقات التركيبية تلك التي تربط بين مكونات الجملة الواحدة، أو النص المتعدد الجمل، والمركب (syntagme) في الجملة تأليف بين عنصرين لغويين أو أكثر يُكوِّن وحدة متماسكة تكون العلاقة الرابطة بين عناصرها أمثن من تلك التي تربط تربطها بباقي عناصر الجملة"<sup>(2)</sup>.

كما يرى أحمد مومن أنَّ العلاقة التركيبية تتمثَّل في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية في السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة"<sup>(3)</sup>. ويتمثَّل دور العلاقات التركيبية في إبراز العلاقة الأفقية بين الوحدات اللغوية، حيث يُكوِّن وحدة متماسكة تُشكِّل علاقة رابطة بين عناصرها، حيث تُضفي كل وحدة معنىً إضافياً على الكل " ويتمثَّل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وتُضفي كلُّ وحدة معنىً إضافياً على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 185.

<sup>2</sup>-عبد العزيز حليبي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف. أصوات، ص: 26.

<sup>3</sup>-أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 130.

الوحدات التي تسبقها أو التي تليها أو معهما جميعاً، وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب، ففي هذه الجملة "صار الطقس بارداً"، هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي: صار + الطقس + بارداً<sup>(1)</sup>. فهذه الوحدات الثلاث في هذه الجملة لا تكتسب كلُّ واحدة منها معناها إلا من خلال وضعها في سياقها الخاص مع ما قبلها وما بعدها من وحدات.

أمَّا على مستوى العلاقات الاستبدالية، أو الترابطية فيمكن استبدال وحدة لغوية مكان الأخرى وعليه "يُطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يُمكن أن تحلَّ محل بعضها بعض في سياق واحد، أو بعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلاً، بل موجودة في أذهاننا، وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية على هذه العلاقة، وتُتضح العلاقات الترابطية من خلال تعويض كلمة بكلمة أخرى، حيث يُمكن أن نُعوِّض كلمة صار بأصبح، أو كان، أو أضحي، وكلمة مناخ ب: الأمن، والبحر، والجو، والطفل، وغيرها، فتصبح على الشكل التالي:

أَصْبَحَ الْجَوُّ صَحْوًا

صارَ الْمَنَاحُ رَطْبًا

كانَ الْأَمْنُ مُنْعَدِمًا<sup>(2)</sup>.

إذن من خلال المحور الاستبدالي يُمكننا أن نضع كلمة مكان الأخرى لم تكن موجودة في الجملة أو النص، ولكنَّها موجودة في أذهاننا، وهي الثنائية التي أطلق عليها دي سوسير العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية، فالعلاقات التركيبية تُعنى بالعلاقات بين وحدات السلسلة اللغوية الواحدة، والتي لا تكتسب معناها إلا من خلال علاقتها مع ما قبلها وما بعدها من وحدات لغوية، أمَّا العلاقات الاستبدالية فتمكِّن من خلالها استبدال كلمة لم تكن موجودة في السلسلة الكلامية مكان كلمة كانت موجودة، فيتغير معنى الجملة مثل الأمثلة التي سُقناها آنفاً.

<sup>1</sup>- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 131.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 131.



وهكذا تُعدُّ العلاقة التركيبية ذلك النمط الخطي الذي يُؤلّف بين الوحدات اللغوية في السلسلة الكلامية، والذي نستطيع من خلاله التمييز بين مكوّنات الكلمة الواحدة أو مكوّنات الجملة الواحدة، حيث نستطيع من خلاله التمييز فيه المركب الاسمي والمركب الفعلي، يقول عبد العزيز حليلي: "وأشهر المركبات المركب الاسمي والمركب الفعلي، والجملة مجموعة من المركبات التي يمكن الفصل بينها وعزل مكوناتها المباشرة باعتماد الأسلوب التحليلي الذي اقترحه اللغوي الأمريكي التوزيعي المذهب هو كيط (هوكيت) Hokett"<sup>(1)</sup>.

والتوزيعيون يُمثّلون المنهج البنوي في أمريكا، وعُرفوا بنظرية تقطيع الكلمات إل أصغر وحدة دالة وهذه الوحدات اللغوية لا تكتسب قيمتها إلّا من خلال تقابلها مع الوحدات اللغوية الأخرى في السلسلة الكلامية، أي مع الوحدات التي تسبقها أو التي تليها، أو معهما جميعاً، وتُسمّى هذه الأنساق الخطية بالتراكيب<sup>(2)</sup>.

ويُعطينا عبد العزيز حليلي مثالا لتقطيع الكلمات إلى أصغر وحدة دالة عند التوزيعيين في الجملة التالية: "ابن أخ المعلم الكبير يأكل التفاحة الصفراء في القسم"<sup>(3)</sup>.  
يمرُّ تقطيع هذه السلسلة الكلامية بعدة مراحل للوصول إلى أصغر مكوّن لها.

1.

ابن أخ المعلم الكبير	يأكل التفاحة الصفراء في القسم
----------------------	-------------------------------

2.

ابن أخ المعلم	الكبير	يأكل	التفاحة الصفراء	في القسم
---------------	--------	------	-----------------	----------

3.

ابن	أخ المعلم	الكبير	يأكل التفاحة	الصفراء	في القسم
-----	-----------	--------	--------------	---------	----------

4.

<sup>1</sup>-عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف. أصوات، ص: 26.

<sup>2</sup>-ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 130.

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص: 26.

ابن	أخ	المعلم	الكبير	يأكل التفاحة	الصفراء	في	القسم
-----	----	--------	--------	--------------	---------	----	-------

5.

ابن	أخ	ال	معلم	ال	كبير	يأ	كل	ال	تفاحة	ال	صفراء	في	ال	قسم
-----	----	----	------	----	------	----	----	----	-------	----	-------	----	----	-----

هذا المثال الأخير يُوضَّح أنَّ مكونات الجمل عناصر دنيا دالة اصطلاح على تسميتها التوزيعيون مورفيمات (Morphèmes)، وهذه الأخيرة-أي المورفيمات-هي التي تم عزلها في آخر مرحلة من مراحل التقطيع<sup>(1)</sup>.

إذن التقطيع عند التوزيعيين يمرُّ بعدة مراحل إلى غاية الوصول إلى أصغر وحدة لغوية دالة، وأصغر وحدة دالة في هذا المثال أداة التعريف (ال)، وحرف المضارعة في الفعل (يأكل)، وبالتالي فالتوزيعيون يعتمدون في تحليلهم للغة على هذا المبدأ الذي يرون أنه الأنسب في التحليل اللغوي لأية لغة.

### البنوية: بين الواقع والمأمول:

ظهرت البنوية في وقت كانت فيه الدراسات اللغوية مقتصرة على النحو التقليدي الذي يهدف إلى وضع القواعد والقوانين الخاصة التي تُميِّز الصحيح من الفاسد من الصيغ التعبيرية، وكذلك الدراسات الفيلولوجية التي كان همها الوحيد هو دراسة النصوص والنقوش القديمة وتفسيرها، وفك رموزها.

### أ-واقع الدراسات اللغوية عند ظهور البنوية:

لقد حاول أصحاب الاتجاه البنوي وعلى رأسهم دي سوسير إخراج الدراسات اللغوية من اقتصرها على النحو التقليدي والدراسات الفيلولوجية، إلى مجال أوسع يتَّم من خلاله دراسة الظاهرة اللغوية دراسة شمولية لا تقتصر على جانبٍ معيَّن وإهمال الجوانب الأخرى، فقد مرَّت الدراسات اللغوية قبل ظهور اللسانيات بثلاثة أطوار قبل ظهور اللسانيات الحديثة، وتمثَّل هذه الأطوار في:

### الطور الأول: المتمثَّل في مرحلة النحو التقليدي " فقد اشتغل أصحاب هذا الطور بما كان يُطلق

عليه اسم Grammaire، أي النحو، وقد كان هذا النوع من الدراسة الذي شرع فيه اليونانيون

<sup>1</sup>-عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف. أصوات، ص: 26-27.

وتواصل أساساً على يد الدارسين الفرنسيين، قائماً على المنطق، وخالياً من كل نظرة علمية، غايتها الوحيدة دراسة اللغة في حد ذاتها، وذلك لأن الغرض الذي كان يرمي إليه أصحابه إنما هو وضع القواعد للتمييز بين الصحيح وغير الصحيح من صيغ الكلام، فهو إذن مبحث تقعيدي بعيد كل البعد عن مجرد الملاحظة الصرفية، ووجهة النظر فيه وجهة ضيقة بالضرورة<sup>(1)</sup>.

**الطور الثاني:** يتمثل هذا الطور في ظهور الفيلولوجيا، فقد ظهرت الفيلولوجيا أي فقه اللغة، هذه التسمية تقترن خاصة بتلك الحركة العلمية التي أنشأها «فريدرش أوغست وولف» Friedrich August Wolf بداية من سنة 1777... وليست اللغة موضوع الفيلولوجيا الوحيد؛ إذ أن هم أصحابها إنما هو ضبط النصوص وتأويلها بالتعليق عليها، ولذلك فإن هذا الطور من أطوار الدراسة أفضى بهم إلى أن يعتنوا كذلك بتاريخ الأدب والأخلاق والمؤسسات وغيرها، ورغم اهتمامهم بالبحث اللغوي فقد كان منهج الدارسين يعتمد أكثر على النقد والمقارنة بين النصوص المدروسة في عهود مختلفة، ولتحديد اللغة الخاصة بكل كاتب ولغة نص<sup>(2)</sup>.

**الطور الثالث:** فقد بدأ هذا الطور عندما اكتشف بعض الباحثين أنه يمكن مقارنة اللغات فيما بينها، فكان ذلك منطلقاً للفيلولوجيا المقارنة، أو «النحو المقارن»، ففي سنة 1816 أصدر «فرانتز بوب» Franz Bopp كتاباً أسماه "نظام التصريف في اللغة السنسكريتية" درس فيه العلاقات التي تربط هذه اللغة بالجرمانية واليونانية واللاتينية وغيرها<sup>(3)</sup>.

من هنا نلاحظ أن الدراسات اللغوية التي سادت أوروبا قبل ظهور لسانيات دي سوسير كانت مقتصرة على النحو التقليدي، والدراسات المقارنة، حتى جاء سوسير الذي أحدث بأفكاره طفرة نوعية في مجال الدراسات اللغوية، حيث أخرجها من مجال البحث التاريخي البحت إلى مجال الدراسة العلمية المبنية على الوصف والتعليل.

<sup>1</sup>-فريديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص: 17.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 17-18.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 18.

## آمال أصحاب المنهج البنيوي في مجال البحث اللغوي:

يأمل أصحاب الاتجاه البنيوي إلى الوصول إلى حقيقة مؤداها أن كل شيء محكوم ببنية تتحكم في نظامه الداخلي، وهذا النظام ثابت لا يتغير مهما كانت التغيرات التي يتعرض لها العالم الخارجي يقول محمد العمري: "كان هدف البنيوية، بمختلف تلويناتها، اللسانية وغير اللسانية، أن تضفي على الأشياء طابع الرسوخ والثبات مقابل التغير والتحول... فقد كان القدماء يعرفون الشيء بناء على معرفة عناصره الجوهرية، أما مع البنيوية، فإن الشيء أصبح عبارة عن كيفية بنائه، فالذي يجمع بين الأسماء أو الأفعال ليس هو مقوماتها الجوهرية التي يُقْتَصَرُّ في الاشتغال بها على التصنيف، ولكنه الكيفيات التي تُبنى بها، وليست كيفية الشيء سوى بنائه أو بنيته"<sup>(1)</sup>.

يتضح من هذا النص أن البنيويين ينظرون إلى الأشياء من زاوية نسقها وبنائها، أي من خلال الكيفية التي تُبنى بها الأشياء بناء يضمن ثباتها وليس ذواتها أو جوهرها، "فالذي أصبح موضوع الاهتمام عند البنيويين، ليس هو الذوات الجواهر وإنما هو بنية وهيأة تلك الذوات، ومشكلة البنيوية من جهة أخرى هي اكتشاف ما إذا كان هناك نوع من النظام وراء هذا الاضطراب البادي للعيان، فإذا نظرنا إلى مجمل مشاريع البشرية الفكرية بقدر ما هي مسجلة في طول العالم وعرضه، لكان القاسم المشترك دائما إدخال نوع من النظام... وبذلك فالمقاربة البنيوية هي تلك المقاربة التي تقوم على البحث عن الثابت أو العناصر الثابتة ضمن سلسلة فوارق يُفترض أنها مصطنعة"<sup>(2)</sup>.

هكذا إذن يأمل البنيويون إلى الوصول إلى حقيقة مفادها أن كل شيء في هذا العالم محكوم ببنية معينة، وهذه البنية ليست مقتصرة على اللغة فقط، بل موجودة في كل الظواهر العلمية. يقول شمس الدين شرفي في حديثه عن البنيوية: "منذ بداياتها اتجهت البنيوية في ابتداء أسسها المفهومية، واستحداث أدواتها المنهجية على أساس القطيعة المعرفية مع الماضي، وقد تظهرت في رفض

<sup>1</sup>- محمد محمد العمري، الأسس الاستمولوجية للنظرية اللسانية "البنيوية والتوليدية"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2012، ص: 66-67.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 67.

الجدل، وتجاوز النزعة المثالية، والثورة على هيمنة المنهج التاريخي، واستبعاد السياقات الخارجية في تفسير الظواهر الإنسانية واللغوية والأدبية، فقد كانت -بوجه عام- توجهها نحو حوسبة العلوم الإنسانية<sup>(1)</sup>.

يتَّضح لنا إذن من خلال ما قاله شمس الدين شرفي أنّ توجُّه البنويون كان منذ البداية يهدف إلى إحداث القطيعة مع الدراسات اللغوية السابقة، وإيجاد منهج خاص بهم في دراستهم للظاهرة اللغوية دراسة علمية نابعة من داخل اللغة في حد ذاتها، وإقصاء كل ما هو خارج عن اللغة.

وبخصوص اعتماد البنوية على نسقها الداخلي يقول جان بياجيه: "إن البنية تكتفي بذاتها ولا تتطلب لإدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغربية عن طبيعتها... وتبدو البنية، بتقدير أولي، مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة، تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجُملة، والتحويلات، والضبط الذاتي"<sup>(2)</sup>.

فالميزة الأساسية التي تتميز بها البنوية هي اكتفاؤها بنظامها الداخلي ونسقها العام الذي يضبطها دون الحاجة على ما خارج عن طبيعتها، وأيضاً ما يُميّز البنوية هو الضبط الذاتي ومجموعة التحويلات التي تحتوي على قوانين مضبوطة تميّز المجموعة كمجموعة، سواء أكانت هذه المجموعة عبارة عن ظاهرة لغوية، أم كانت ظاهرة علمية أخرى.

يقول ريمون بودون فيما يخص علمية المنهج البنوي: "مفهوم البنية هو أحد المفاهيم التي يُمكن أن تكون علمية، وهذا الطرح، الصحيح عموماً، ربما كان أيضاً أصح في شأن العلوم الاجتماعية، بيد أنه إذا كانت الدلالات المقترنة بالمفهوم عديدة، وإذا كان عدم اليقين ناتجاً في الغالب عن أننا لا نعرف عند استخدام الكلمة، أي دلالة خاصة هي المقصودة، فإن بعض هذه الدلالات واضحة كل الوضوح وسنختار اثنتين تتعلق بنا مباشرة، ذلك بأنها تشف منهجياً عبر شكل مفاهيم مثل «القوانين البنوية

<sup>1</sup>- شمس الدين شرفي، المدرسة البنوية وتحليل الخطاب السردي مقارنة ابستمولوجية، معارف، (مجلة علمية محكمة)، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم 2، السنة السابعة، ع 12، جوان 2012، ص: 18.

<sup>2</sup>- جان بياجيه، البنوية، ص: 8.

للتبدل»، و«الشروط البنوية للتبدل»، إلخ<sup>(1)</sup>.

بهذا التحديد يريد البنيويون أن يجعلوا من البنوية منهجاً علمياً يُتيح لأصحابه فرصة الكشف عن النسق أو النظام الذي يربط عناصر الظاهرة المدروسة بعضها ببعض، ويكشف عن القوانين التي تسمح لهذه العناصر بالارتباط فيما بينها.

وتهدف اللسانيات البنوية كما يقول مصطفى غلفان على نوعين من الإجراءات:

**النوع الأول:** إجراءات تحليلية تهدف إلى تحليل الموضوع في اللسانيات باعتباره بنية شاملة قصد الكشف عن شبكة العلاقات التي تربط بين العناصر المكوّنة لهذه البنية بحسب مستوى التحليل المنظور إليه (صوارة-صرافة-تركيب)، ويكون الإجراء تحليلياً عندما ينطلق تنازلياً من الكل للوصول إلى العناصر المكوّنة لهذا الكل، أي من الجملة إلى الصوتة (Phonème)<sup>(2)</sup>.

**النوع الثاني:** يتمثل في "إجراءات تركيبية، وتهتم بدراسة العناصر الأجزاء من أصغر وحدة صعوداً إلى أعلاها، أي من الصوتة إلى الجملة"<sup>(3)</sup>.

هذا الذي تُركّز عليه البنوية في دراسة الظاهرة اللغوية لم يكن معروفاً قبل ظهور اللسانيات البنوية، وهو المنهج الذي أحدث نقلة نوعية في مجال البحث العلمي؛ لأنه يدرس اللغة دراسة شمولية من أصغر وحدة وهي الفونيم، إلى أكبر وحدة ألا وهي الجملة بكاملها.

### ب- تحول البنوية من الوصف إلى التحليل:

مع انتشار البنوية في أوروبا وأمريكا، وحتى في العالم العربي انتقل مجال البحث اللغوي من الوصف إلى التحليل القائم على مبدأ تفكيك الشيء إلى أصغر وحدة مُكوّنة له، وقد التصق مصطلح الوصفية باللسانيات، يقول مصطفى غلفان: "شاع مصطلح "الوصفية" مرتبطاً باللسانيات حتى أصبح من

<sup>1</sup>- ريمون بودون، موضع الفوضى، تر، منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص: 111.

<sup>2</sup>- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 21.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 22.

العسير التفريق بينهما"<sup>(1)</sup>.

وبسبب التداخل الكبير بين علم اللغة الوصفي واللسانيات، حتى أصبح من الصعب التفريق بينهما فقد وضع ماريو باي فروقاً للتفريق بين علم اللغة الوصفي والدراسات التاريخية حيث قال: "حينما يستخدم الناس كلمة علم اللغة من غير إضافة صفة كاشفة، فإنهم يعنون غالباً علم اللغة الوصفي أو التركيبي، وإن علم اللغة الوصفي ليُشكل، بل ويجب أن يُشكل الساس للدراسات اللغوية، وإن كانت هناك خطورة إعطائه أهمية أكثر من اللازم، وإن الإسهام الكبير الذي قدمه علم اللغة الوصفي ليمثل أساساً في النواحي الصوتية والفونيمية التي تعد أكثر فروع اللغة موضوعية، وأقربها إلى المناهج العلمية والمقاييس الدقيقة"<sup>(2)</sup>.

ويُضيف ماريو باي في تحديده للفروق بين علم اللغة الوصفي والدراسات التاريخية السابقة بقوله: "أما في مجال الصرف والنحو فهناك قدر كبير من الشك حول ما إذا كان في مقدور المنهج الوصفي ومصطلحاته تقديم مزايا أكبر من تلك التي قدمها سابقه المنهج التاريخي، وحينما نأتي إلى مجال المفردات نجد علماء اللغة الوصفيين يخلون الطريق لزملائهم التاريخيين، وهو ما ينطبق كذلك على مجال الدراسة الاشتقاقية، أما فيما يخص علم المعنى فإن المفردات تذهب لتنضم للمورفيمات وللنحو لتشكيل جميعاً الدستور الذي يميز الاستعمالات الصحيحة من الخاطئة"<sup>(3)</sup>.

هذه هي الفروق التي وضعها ماريو باي للتفريق بين علم اللغة الوصفي والمنهج التاريخي، إذ تُعدُّ النواحي الصوتية والفونيمية الأساس الذي يعتمد عليه علم اللغة الوصفي، بينما مجالات علم الصرف وعلم النحو فإنَّ علم اللغة الوصفي لا يُضفي عليها أيُّ مزايا لِيُميِّزها عن المزايا التي قدَّمها المنهج التاريخي، في حين يرى أنَّ علم المفردات فيرى أنَّه من اختصاص علماء علم اللغة التاريخي. ويعتمد عالم اللغة الوصفي أثناء تناوله للظاهرة اللغوية المدروسة على وصفها في لحظة زمنية معيَّنة

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 33.

<sup>2</sup>-ماريو باي، أسس علم اللغة، ص: 238.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 238.

دون النظر إلى الفترات السابقة لها، يقول جلال شمس الدين في تبينه لعمل اللغوي أثناء الوصف: "إذا تناول اللغوي ظاهرة لغوية أو قطعة من الكلام وقيد نفسه بأن يقتصر في تحليله لهذه الظاهرة أو هذا الكلام على الوصف الآني فقط synchronic لما يسمعه دون النظر إلى علاقة هذا الكلام بتاريخه السابق، أي دون أن يأخذ في الاعتبار أصل هذا الكلام، مع عدم التعليل لهذه الظاهرة أو تلك فهذا هو المنهج الوصفي"<sup>(1)</sup>.

ثم يُضيف جلال شمس الدين في تعريفه لكل من الباحث اللغوي الوصفي والباحث اللغوي الوصفي البنيوي والباحث اللغوي الوصفي الشكلي بقوله: "ويصبح اللغوي الملتزم بذلك وصفياً، فإذا أضاف إلى المنهج الوصفي قيدا آخر غير الالتزام بالوصف الآني لما يسمعه بعيداً عن التعليل، وقسم الكلام إلى عناصر أخرى (أي اسم وفعل وحرف...) وأوجد العلاقات بين هذه العناصر، أي تعامل مع الكلام على أنه بناء مكون من وحدات صغرى تربطها علاقات بنائية، فلقد أصبح اللغوي-بهذا-وصفياً بنيوياً، فإذا أضاف إلى منهجيته السابقين قيدا ثالثاً وهو أن يستبعد المعنى عند تقسيمه للكلام إلى اسم وفعل وحرف، أي يقتصر في تعريفه لأقسام الكلام على الشكل فقط، فقد أصبح هذا اللغوي وصفياً بنيوياً شكلياً"<sup>(2)</sup>.

وعليه فقد انتقل البنيويون من وصف الظاهرة اللغوية في فترة زمنية معينة، إلى التحليل والكشف عن العلاقات التي تربط الوحدات اللغوية بعضها ببعض، والكشف كذلك على السمات الأساسية التي تحكم هذا النسق أو النظام، وبهذا يُقسّم البنيويون الكلام إلى أجزاء ثم يعمدون إلى إيجاد العلاقة التي تربط هذه الأجزاء مع بعضها البعض دون النظر إلى المعنى.

ويُضيف شمس الدين قائلاً: "إن المنهج البنيوي يقتضي أن نقسم الكلام إلى أجزاء ثم نوجد العلاقة بين هذه الأجزاء، فطالما سلمنا بأن اللغة ظاهرة زمكانية (أي زمانية ومكانية)، فليس لنا إلا أن

<sup>1</sup>-جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقاً دراسة بنيوية، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،

مصر، دط، 1995، ج1، ص: 13.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ج1، ص: 13.



نصف ما أمامنا الآن من الأجزاء والعلاقات التي بينها دون تعليل لما نراه، ودون أن نعزوه إلى أشكال سابقة"<sup>(1)</sup>.

أي على الباحث اللغوي البنيوي أن يُقسّم الكلام إلى أجزاء، ثم عليه أن يبحث عن العلاقة التي تُؤلّف بين هذه الأجزاء دون الحاجة إلى البحث عن التغيرات والتطورات التي لحقت الظاهرة اللغوية المدروسة في فترات زمنية مختلفة، أو إلى رقعة مكانية بعينها، بل كلُّ ما على الباحث فعله هو وصف الظاهرة اللغوية المدروسة كما هي ماثلة أمامه، ودون البحث عن العلل المختلفة.

يقول حلمي خليل عن علم اللغة البنيوي: "علم اللغة البنيوي Structural Linguistics:

علم يقوم على أساس أن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يمكن أن يتم بمعزل عن بقية العناصر اللغوية الأخرى، وهو من ناحية أخرى نظرية لغوية تُطبّق المنهج الوصفي في فحص اللغة ودراساتها فتتّظر إليها على أنها وحدات صوتية تتجمع لِتُكوّن وحدات مورفولوجية لِتُكوّن هذه بدورها جملا وعبارات"<sup>(2)</sup>.

ثم يُضيف في تعريفه لعلم اللغة البنيوي الذي أحدث ثورة في مجال البحث اللغوي الحديث قائلاً: " وبهذا المعنى يصبح علم اللغة البنيوي هو الصيحة التي جمعت بين مدارس لغوية مختلفة في القرن العشرين، بحيث يمكن القول بأن المدارس اللغوية الحديثة منذ «دي سوسير» وحتى «تشومسكي» تنتمي إلى علم اللغة البنيوي بصورة أو بأخرى، لأنها جميعاً تُؤمن بأن اللغة عبارة عن نظام من العلاقات ترتبط فيما بينها بعلاقات عضوية من التوافق أو الاختلاف، تبدأ من الكلام إلى الجملة، إلى الكلمة، وحتى تنتهي إلى السمة المميزة لأصغر وحدة صوتية في اللغة مثل الجهر والهمس والشدة وغيرها"<sup>(3)</sup>.

نستنتج من هذا الكلام أنّ علم اللغة البنيوي ظهر بديلاً للدراسات اللغوية التي كانت سائدة

<sup>1</sup>- جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقاً دراسة بنيوية، ج 1، ص: 14.

<sup>2</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1996، ص: 7.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 7.

قبله، والتي كانت في أغلبها دراسات تاريخية أو مقارنة، ولهذا وجد الباحثون في علم اللغة البنيوي ضالَّتْهم التي كانوا يُشددونها من إخراج البحث اللغوي من البوتقة التي حصرته فيها الدراسات اللغوية السابقة إلى فضاء أوسع يتم من خلاله دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية شأنها شأن بقية العلوم الأخرى.

وفي تبريره لقلبه بأن المدارس اللغوية الحديثة منذ «دي سوسير» إلى «تشومسكي» تنتمي إلى علم اللغة البنيوي يقول حلمي خليل: "ولعلَّ هذا ما جعل «جان بياجيه» يُطلق على نظرية تشومسكي اسم «البنوية التحويلية» مؤكداً أن اهتمام تشومسكي بالجملة وحدها أو بالطابع الإبداعي للغة لا ينفي عن نظريته الصبغة البنيوية العامة، بل يذهب بعض مؤرخي الفكر اللغوي الحديث والمعاصر إلى أن نظرية تشومسكي هي نظرية متأثرة في كثير من جوانبها بالمذهب التوزيحي الذي يُمثل قمة النزعة البنيوية"<sup>(1)</sup>.

كما يرى حلمي خليل أن علم اللغة البنيوي عند دي سوسير كان وصفاً أكثر منه تفسيرياً، ويظهر هذا في قوله: "ومعنى هذا كله أن علم اللغة البنيوي بدأ على يد دي سوسير وصفاً يقوم على جمع قدر كبير من الملاحظات حول البنية اللغوية وتصنيف عناصرها، واستخلاص ما يترتب على ذلك من نتائج دون أن يتجاوز هذه المرحلة إلى عملية التفسير التي رأى تشومسكي أنها تُمثل أهم أهداف النظرية اللغوية"<sup>(2)</sup>.

وهذا الأمر بديهي، لأنَّ الدرس اللغوي البنيوي مع دي سوسير كان لا يزال في بداياته الأولى، وبالتالي من الطبيعي لم يكن قد نضج بعد، ولكن مع البنيويين الذين جاءوا بعده بدأت النظرية البنيوية في الانتشار سواء في أوروبا أو خارجها، حيث وصل مداها إلى الولايات المتحدة الأمريكية على يد ثلة من العلماء على غرار هاريس وبلومفيلد وتشومسكي وغيرهم.

<sup>1</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 7-8.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 9.

## المبحث الثاني: أثر البنوية في الدراسات اللغوية والأدبية عند الغرب:

لقد كان لظهور البنوية الأثر البالغ في الدراسات اللغوية عند الغرب، بدءاً من ظهور كتاب دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي يُعتبر بحق المرجع الأهم في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، من خلال ما جاء به من أفكار، التي غيّرت نظرة الدارسين والباحثين في الدراسات اللغوية نحو تبني منهج جديد يبحث في اللغة باعتبارها محور البحث.

## أ- أثر البنوية في الدراسات اللغوية الغربية:

شكّلت اللسانيات البنوية بعد ظهورها تحوُّلاً عميقاً في الدراسات اللغوية، لا سيما في مجال تحليل النصوص الأدبية، حيث يرى بعض الباحثين أنّ اللسانيات البنوية قد قطعت الصلة بكل ما كان سائداً قبلها من دراسات، يقول مصطفى غلفان: "وقطعت اللسانيات البنوية بصفة عامة كلّ أوامر الصلات التي كانت تربطها بالدراسات السابقة عليها، سواء أعلق الأمر بما يُعرف بالفيلولوجيا المقارنة والتاريخية، أم بالدرس النحوي التقليدي في أوروبا الذي تميز بالمعيارية"<sup>(1)</sup>.

هكذا إذن كان للبنوية الأثر البالغ في تحوُّل الدراسات اللغوية من المنهجين التاريخي والمقارن إلى المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة اللغوية في لحظة زمنية معينة، أي في اللحظة التي تُدرس فيها. وترى إديت كروزويل أنّه كان "لإضافة النظريات اللغوية الأحدث (ياكوبسن وهيلمسليف ومارتينيه على سبيل المثال) إلى نظرية دي سوسير، حيث أصبح ذلك كله بمثابة الأساس النظري الذي تقوم عليه مناهج البنوية، وينطوي هذا الساس على تسليم مؤداه أن الاستخدام الناجح لطرائق الكشف عن القوانين العامة للغة، وما يتصل بذلك من الكشف عن القوانين التي تحكم علاقاتها بمختلف مجالات النشاط الإنساني، يُمكن أن يُفضي-في النهاية-إلى الكشف عن نوع من الشمول الإنساني تتكوّن أنساقه من أبنية عقلية مفترضة"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 32.

<sup>2</sup>-إديت كروزويل، عصر البنوية، ص: 22.

نستنتج من هذا النص أنه كان لنظريات كل من ياكوبسن وهيلمسليف وأندريه ومارتينيه وغيرهم دور كبير في كل ما وصلت إليه البنوية بفضل أعمالهم الرائدة في مجال البحث اللغوي، ومن هنا بدأت البنوية تنتشر في فرنسا خاصةً وأوروبا عمومًا، بل وصل مداها إلى أمريكا.

وهنا يقول الدكتور مصطفى غلفان: "وقد تطور النظر العلمي في اللغة منذ نشر دروس سوسير تطوراً هائلاً لم يعرف تاريخ الفكر اللغوي نظيراً له فيما مضى، حتى أصبح معه شبه مستحيل، الوقوف على جزئيات هذا التطور وتفصيله، نظراً من جهة أولى، إلى تعدد الاتجاهات والمذاهب اللسانية والمنهجيات التي ظهرت هنا وهناك، وأحياناً داخل البلد الواحد والمدرسة نفسها، ومن جهة ثانية إلى ما شهده البحث اللساني من توسع ونمو هائل في فروع اللسانيات ومجالاتها، وتداخل مع علوم ومعارف أخرى بعضها علمي محض كالرياضيات، والمنطق، وبعضها الآخر من العلوم الإنسانية، مثل علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا"<sup>(1)</sup>.

يتضح من هذا القول أن البنوية قد أضفت على البحث اللغوي الصبغة العلمية، حيث أصبحت اللسانيات متداخلة مع عدّة علوم أخرى لم تكن تربطها معها من قبل أي صلة مثل الرياضيات والمنطق والأنثروبولوجيا وغيرها، وهي العلوم التي تُركّز في بحوثها على القوانين العامة التي تجمع بين جزئياتها. وفي حديثه عن دور دي سوسير في مجال البحث اللغوي يعتقد مصطفى غلفان أن سوسير لم يقتصر في بحوثه على اللغة القديمة، أو الأدب الراقي، وإنما تجاوز ذلك إلى اللغة العادية والكلام اليومي، ويظهر ذلك من خلال قوله: "يبدأ سوسير التأسيس للسانيات بتحديد الموضوع الذي سيُعالج من وجهة نظر معينة، مميّزاً بين مفهومين أساسيين هما مفهوما: المادة *matière* والموضوع *objet*، إنَّ مادة اللسانيات ليست مقتصرة على لغة النصوص القديمة، ولغة الأدب الراقي المكتوب مع ما يترتب على ذلك من إهمال واضح للهجات الحديث اليومي، وإقصاء متعمّد لها، ولباقى أشكال التعبير البشري"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 32.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 149.

أي أنّ البحث اللساني لا يجب أن يقتصر على لغة معينة دون لغة أخرى، أو على اللغة الأدبية الراقية وإقصاء ما سواها من لغات الحياة اليومية، بل يجب أن يشمل البحث جميع اللغات مهما كان نوعها وحتى لهجات الحديث اليومي، ويتّضح ذلك من خلال قول مصطفى غلفان الذي يقول: "إنّ المادة *matière* التي ينبغي أن ينصبّ عليها البحث اللغوي بحسب سوسير، تشمل جميع مظاهر الكلام البشري، سواء أعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحّشة، أم الأمم المتحضّرة، وسواء أعلق الأمر بلغة العصور الكلاسيكية، أم بلغة عصور الانحطاط، مع الاهتمام ليس باللغة الصحيحة فقط، أو باللغة الجميلة، وإنما بكل أشكال التعبير الإنساني"<sup>(1)</sup>.

وهكذا تكون اللسانيات البنوية التي جاء بها دي سوسير قد كان لها الأثر البارز في الدراسات اللغوية الغربية، إذ أخرجتها من مجالها الضيق الذي حصرها فيه النحو التقليدي والدراسات المقارنة، إلى فضاء واسع يشمل جميع مظاهر الكلام البشري، ومهما كانت طبيعة الأجناس البشرية التي يشملها البحث اللغوي، سواء كانت هذه الأجناس البشرية بدائية أو متحضّرة، وسواء كانت اللغة المدروسة لغة راقية، أو لغة الحياة اليومية.

ومن أهم ما جاءت اللسانيات البنوية هو تركيزها على الدراسة الداخلية للغة، والنظر إلى العلاقة التي تربط بين الوحدات اللغوية، أي تركيزها على الدراسة الوصفية للغة، "فالدراسة الوصفية للغة هي النظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى المكونة للنظام اللغوي لأن أي عنصر منها لا قيمة له دون العناصر الأخرى، ومن ثم فإن النظام اللغوي يقوم على التشابه من ناحية، والاختلاف من ناحية أخرى"<sup>(2)</sup>.

ولكي يُبيّن الهدف من الدراسة الداخلية للغة شبّهها دي سوسير بلعبة «الشطرنج»، " فهذه اللعبة قد انتقلت من الشرق إلى الغرب، وهو أمر خارجي لا يمس نظام اللعبة الداخلي، ولا قواعدها، فإذا استبدلنا مثلا القطع الخشبية بقطع من العاج فإن هذا التغيير لا يمس النظام الداخلي للعبة، ولكننا

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص: 149-150.

<sup>2</sup>-حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 100.

إذا أنقصنا أو زدنا عدد القطع، أو لعبت هذه اللعبة بطريقة تخالف القوانين التي وضعت لها، فهذا التغيير يخل ويمس نظام اللعبة وقواعدها"<sup>(1)</sup>.

كما شبّه دي سوسير قيمة العناصر اللغوية مع بعضها البعض بقطع لعبة الشطرنج، " حيث تستمد كل قطعة قيمتها من الموضع الذي تحتله على الرقعة مقابل المواقع التي تحتلها القطع الأخرى ومثل ذلك أيضا العلاقة بين العناصر أو الوحدات اللغوية التي لا تظهر قيمتها إلا في وجود غيرها من العناصر"<sup>(2)</sup>.

وبخصوص الدراسة العلمية التي توصل إليها علماء اللغة في دراستهم للظاهرة اللغوية يقول كلود ليفي شتراوس وهو عالم أنثروبولوجي: " فنحن نحس بدقة موقفنا إزاء علماء اللغة، فقد اشتغلنا جنا إلى جنب طوال سنوات، وإذا بهم يتوارون فجأة: فنحن نراهم يعبرون إلى الجانب الآخر من هذا الحاجز، الذي اعتبر منيعا لوقت طويل، والذي يفصل مختلف فروع الرياضيات والعلوم الطبيعية عن العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهامهم ينكبون على العمل بهذه الطريقة الدقيقة، التي سلمنا بأن علوم الطبيعة تملك امتيازها، كما لو أنهم ينوون القيام بحيلة خبيثة، وهذا هو مصدر كآبتنا وباعث حسدنا، نحن نود أن نعرف سر علماء اللغة، أفلا نستطيع نحن أيضا أن نطبق على مجال دراستنا المعقد-القرابة، والتنظيم الاجتماعي، والدين، والفلكلور، والفن-المناهج الدقيقة التي يثبت علم اللغة فعاليتها كل يوم؟"<sup>(3)</sup>.

فهذا اعتراف صريح من ليفي شتراوس بالشوط الكبير الذي قطعه الباحثون اللغويون في دراستهم للغة، حيث أصبح اللغويون يعتمدون في دراستهم للغة بنفس الطريقة العلمية المنضبطة التي تُدرس بها العلوم الطبيعية، بحيث أصبحت اللغة خاضعة في تحليلها للملاحظة والتجريب شأنها في ذلك شأن بقية العلوم الأخرى.

<sup>1</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 100.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 100.

<sup>3</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر، مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط،

1977، ص: 91.

ويُضيف شتراوس قائلاً: "اللغة هي الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي تبدو اليوم قابلة لدراسة علمية حقا، تُفسّر طريقة تكوّنها، وتتوقع بعض أوضاع تطورها اللاحق، لقد تم الحصول على هذه النتائج بفضل الفونولوجيا، وفي إطار توصلها إلى حقائق موضوعية"<sup>(1)</sup>.

من بين الظواهر الاجتماعية القابلة للدراسة العلمية حسب ليفي شتراوس هي الظاهرة اللغوية، ومن بين العوامل التي جعلت اللغة تُدرّس دراسة علمية التحليل الفونولوجي الذي كان له الأثر البالغ في دراسة اللغة من خلال تحليل الأصوات التي تصدر عن جهاز النطق عند الإنسان.

وقد ظهرت مدرسة خاصة بالتحليل الفونولوجي هي مدرسة براغ،" حيث قامت هذه المدرسة على المبادئ والأصول التي أرسى دعائمها دي سوسير، كما اتخذت من تصور بدوان دي كورني Baodauin de cortnay للفونيم، فأقامت نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي، وهو العمل الذي اضطلع به عالمان من أكبر علماء هذه المدرسة وهما نيكولاي تروبتسكوي N. Trubetzkoy (1890-1938م) ورومان ياكبسون R. Jakobson (ولد 1896)، ونتيجة لأعمال هذه المدرسة أخذت البنوية الوصفية صورة تحليلية دقيقة"<sup>(2)</sup>.

إذن كان لمدرسة براغ الريادة والسبق في مجال التحليل الفونولوجي، ومن هنا أصبحت البنوية علماً يُشهد له في مجال التحليل اللغوية.

### ب- أثر البنوية في الدراسات الأدبية عند الغرب:

لم تقتصر دراسة أصحاب المنهج البنيوي على الدراسات اللغوية فقط، بل امتدّ نشاطهم إلى النصوص الأدبية شعرية كانت أو نثرية، حيث حاولوا أن يُطبّقوا مبادئ المنهج البنيوي على النصوص الأدبية من خلال تحليل هذه النصوص وفق ما يتطابق مع وجهة نظرهم، "فالأدب في ضوء هذا الاتجاه يبدو كنمط بنائي له منطقته الداخلي الخاص، ويحتوي على مجموعة علاقات ضرورية تتألف من وحدته

<sup>1</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنوية، ص: 78.

<sup>2</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 103-104.

العضوية الخاصة التي يكتشفها الباحث عن طريق الشكل واللغة"<sup>(1)</sup>.

فالأعمال الأدبية لها وأثرها الخاص الذي تنهض عليه، ولهذا ينظر إليها البنيويون على أنهما مجموعة من النظم، " فالأثر الأدبي في ضوء هذا المنهج مجموعة علاقات منطقية تنهض على نظام مستقل بذاته عن كافة النظم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فهذه النظم تعد عناصر غريبة عليه، ومحاولة تفسير الأثر في ضوءها يعد من قبيل الأفكار المسبقة"<sup>(2)</sup>.

هكذا إذن يحاول أصحاب الاتجاه البنيوي تفسير الأثر الأدبي كنظام قائم بنفسه بعيداً عن النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها من النظم، لأنّ تفسير الأثر الأدبي وفق هذه النظم التي تُعدُّ غريبةً عنه يُؤدّي إلى الحكم عليه بأفكار مسبقة وهو ما لا يتناسب مع الأعمال الأدبية.

يقول عبد السلام المسدي حول رؤية أصحاب المنهج البنيوي إلى النص البنيوي: " يعتمد المنهج البنيوي المهتم بالنص الأدبي على الانطلاق من عنصر أساسي أهملته المناهج النقدية الأخرى التي عرفتها أوروبا منذ الإغريق وهذا العنصر هو اللغة، وقد انبثقت البنيوية عن التحولات الخاصة في الدراسات اللغوية نفسها على يد العالم اللغوي سوسير"<sup>(3)</sup>.

ينقل عبد السلام المسدي عن تودوروف قوله بهذا الخصوص: " أن العمل الأدبي لم يعد إلا كأي منطوق لغوي آخر غير مصنوع من الكلمات، بل أنه مصنوع من جمل، وهذه الجمل خاضعة لمستويات متعددة من الكلام"<sup>(4)</sup>.

من خلال هذين التعريفين الذين جاء عن كلٍّ من عبد السلام المسدي وتودوروف يتّضح لنا أنّ أيّ نصٍ أدبي يُعتبر بمثابة منطوق لغوي، فهو يتكوّن من كلمات وجمل، وهذه الكلمات والجمل تُكوّن في علاقاتها مع بعضها البعض تُعطينا نصّاً أدبياً تتحدّد معالمه من خلال العلاقات التي تربط بين

1- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، ط1، 1991، ص: 148.

2- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، ص: 148.

3- المرجع نفسه، ص: 140.

4- المرجع نفسه، ص: 141.



الكلمات والجمل المشكّلة لهذا النص، ولا بدّ للناقد الأدبي حين دراسته للنص الأدبي الاعتماد على هذه العلاقات في تحليله لأي نص أدبي.

يقول عبد العزيز حمودة بخصوص البنيوية الأدبية كما يُسمّيها هو: "أن البنيوية الأدبية في جوهرها تركز على أدبية الأدب وليس على وظيفة الأدب، أو معنى النص، أي أن الناقد البنيوي يهتم في المقام الأول بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدبا، التي تجعل القصة أو الرواية أو القصيدة نصا أدبيا ولكي يحقق ذلك عليه أن يدرس علاقات الوحدات والبنى الصغرى بعضها ببعض داخل النص في محاولة للوصول إلى تحديد للنظام أو البناء الكلي الذي يجعل النص موضوع الدراسة أدبا، وهو نظام يفترض الناقد البنيوي مقدما أنه موجود"<sup>(1)</sup>.

ومعنى هذا "أنّ البنيوية تنظر إلى النص الأدبي على أنّه عمل مستقل بنفسه، مكتفٍ بذاته، لا وجود ولا امتداد له خارج كيانه اللغوي، ولا إحالة له عن أي مرجعية أخرى"<sup>(2)</sup>. ولهذا فالنص الأدبي عند أصحاب المنهج البنيوي ليس عالماً مفتوحاً على كل التأويلات والتفسيرات بل هو منغلق على نفسه يحكمه نظامه الداخلي، فالنصُّ الأدبي وفق المنظور البنيوي "عالم مغلق، له وجوده الخاص، له منطق ونظامه، له بنيته التي هي مجموعة من العلاقات الدقيقة القائمة بين أجزائه جميعا، وكل لفظ فيه لا يتحدد إلا بعلاقته بغيره، وهذه البنية هي التي تجعل الأدب أدبا، وتجعل القصة قصة، والرواية رواية، والشعر شعرا وهكذا"<sup>(3)</sup>.

وفي حديثه عن علاقة التحليل البنيوي للأدب باللسانيات يقول عبد السلام المسدي: "لم يعد للدارس الأدبي بدُّ من الإمام بالدراسات اللغوية واعتمادها في مختلف مراحل عمله التحليلي، لأنّها الباب الشرعي الذي يؤدي إلى القبض على أسرار الكتابة، لذلك نرى جاكبسون يلح على هذه الصلة

<sup>1</sup>- عبد العزيز حمودة، المرايا المخبئة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص: 159.

<sup>2</sup>- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، ص: 133.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 133.

الحميمة بين الميدانين، بل يلح على ضرورة التعامل مع البنيات اللغوية عند إقبالنا على تحليل نص أدبي يقول جاكسون: "إن فن الشعر له صلة بقضايا البنية اللغوية كما يهتم تحليل الرسم بالبنيات الصورية وكما أن اللسانيات هي العلم العام للبنيات اللغوية، كذلك يمكن اعتبار فن الشعر كجزء متمم لللسانيات"<sup>(1)</sup>.

هذا الاعتراف من عالم من علماء البنيوية وهو جاكسون حول علاقة اللسانيات بالأدب، يُبيِّنُ الصلة الوثيقة بين اللسانيات البنيوية وتحليل الأعمال الأدبية؛ إذ لا يُمكن بأي حال من الأحوال لدارس الأدب أن يقوم بتحليل العمل الأدبي ما لم يكن متمكّن من الدراسات اللغوية، أو من اللسانيات لأنَّ التحليل يكون باللغة التي كُتِبَ بها النص، وهذا دليل على العلاقة الوثيقة بين الميدانين.

فالمنهج البنيوي لا يهتم بشرح العمل الأدبي أو تفسيره، ولا يبحث حتى على وظيفته، لأنَّه منهج تحليلي وليس منهج تقويم وحكم، ولذلك لا أهمية للعمل الذي يتناوله أن يكون من الدب الرفيع أو لا، أو أن يكون من الأدب الكلاسيكي أو من الأدبي الحديث، بل كلُّ ما يهم المحلل البنيوي هو العلاقات الموجودة بين الوحدات والبني الصغرى بعضها ببعض داخل النص، لأنَّ المنهج البنيوي لا يهتم بالعالم الذي يكتب عنه الأديب، ولا يختبر مصداقيته، أو علاقته بمجتمعه، وإتِّمَّ كلُّ ما يهمله هو اللغة التي كُتِبَ بها النص ومدى تماسكها وانتظامها<sup>(2)</sup>.

أي أنَّ النصَّ الأدبيَّ يشبه البناء المتناسك في معماريته، فكما أنَّ اللبنة في تعالقها وترابطها مع بعضها البعض تُشكِّلُ بناءً متماسكاً مترابطاً مع بعضها البعض، فكذلك الكلمات والوحدات اللغوية تُشكِّلُ من خلال علاقاتها وترابطها مع بعضها البعض، تُشكِّلُ معمارية النصَّ الأدبي.

وبالتالي فالمحلل البنيوي لا ينظر إلى العناصر التي تُؤلف النصَّ الأدبيَّ كلُّ على حدة، بل ينظر إليها باعتبارها بناءً متكاملًا، إذ أنَّ "أساس التحليل البنائي هو النظر إلى النتاج الأدبي باعتباره كلاً عضوياً متكاملًا، فالنص في ضوء هذا التحليل لا يُتلقَى كحاصل جمع آلي للعناصر التي تؤلفهن بل إن

<sup>1</sup>- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، ص: 141-142.

<sup>2</sup>- ينظر، وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، ص: 134-135.

تفتت هذه العناصر كل على حدة يترتب عليه فقدان قوام العمل بأكمله، فكل عنصر لا يتحقق له وجود إلا في علاقته ببقية العناصر، ثم في علاقته بالكل البنائي للنص الأدبي<sup>(1)</sup>.

وبخصوص هذه المسألة يقول عمر عيلان: "النص الأدبي نظام مغلق لسانيا ودلاليا، ويتشكل من مجموعة من الوحدات المحددة والدالة التي تجعلها بمثابة علامة، والقراءة البنيوية تعمل على ضبط الوحدات المكونة للمضمون فيه، ثم تصنيفها ضمن مستويات ومراتب متجانسة، وتعيين المستويات الدلالية الصوتية والتركيبية المكونة للخطاب السردي، ثم تنظيم هذه الوحدات وفق نظام موحد"<sup>(2)</sup>.

فالنص الأدبي إذن نظام مغلق يتشكّل من مجموعة من الوحدات المحددة والدالة، والمحلّل البنيوي هو الذي يعمل على ضبط هذه الوحدات المكوّنة للنص، وبعد ذلك يقوم بتصنيفها إلى مستويات صوتية وتركيبية ودلالية، وهذا التصنيف هو الذي يسمح للمحلل البنيوي من فضّ مغاليق النص اللغوية والدلالية.

ويُعطينا الدكتور صلاح فضل مفهوماً آخر للبنية يُساعد على تحديد البنية الأدبية نقله عن أندريه مارتيني الذي يقول: "إنه إذا كانت المعاجم-خاصة «أكسفورد»-تنص على أن البنية هي كيفية بناء تركيب أو جهاز أو أية مجموعة فإن هذا لا يشير إلى عملية البناء نفسها، ولا إلى المواد التي تتكون منها، ولكنه يتعلق بكيفية تجميع وتركيب وتآلف هذه المواد لتكوين الشيء وخلقه لأغراض ووظائف معينة، وعلى هذا فإن البنية إنما هي تصور تجريدي من خلق الذهن وليست خاصية للشيء، فهي نموذج يقيمه المحلل عقليا ليفهم على ضوءه الشيء المدروس بطريقة أفضل وأوضح، فالبنية موجودة في العمل بالقوة لا بالفعل"<sup>(3)</sup>.

يُتضح من هذا الكلام أنّ مفهوم البنية في النصوص الأدبية هو كيفية تجميع وتركيب وتآلف

<sup>1</sup>-يوري لوتمان، تحليل النص الشعري، بناء القصيدة، تر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1995، ص: 27.

<sup>2</sup>-عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص: 27.

<sup>3</sup>-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 196.

الكلمات والتعابير والوحدات اللغوية التي تتكون منها هذه النصوص، وهو تصوّرٌ تجريديٌّ محلُّه الذهن، وهذا التصور يُقيمه المحلل البنيوي ليتبيّن الخصائص البنائية التي ينطوي عليها النص الأدبي المدروس. يقول عبد السلام المسدي في حديثه عن البنيوية ونظرتها إلى العمل الأدبي: " ترى البنيوية أن الأدب نظام من العلامات يخضع لقوانين علمية مضبوطة وهو شبيه في ذلك ببقية أنظمة العلامات كاللغة والرسم والنحت، إلا أنه يختلف عنها بقيامه على مادة هي في حد ذاتها نظام من العلامات وهي اللغة"<sup>(1)</sup>.

نستنتج من هذا التوصيف للأدب في ضوء المنهج البنيوي أنّه-أي الأدب-قائم على نظام من العلامات، وهذه العلامات تتشكّل من اللغة، ولكنّها على غرار أنظمة العلامات الأخرى من لغة ورسم ونحت وغيرها خاضعة لقوانين علمية مضبوطة، وبهذا يكون الأدب قد دخل مجال الدراسة العلمية، ولم يعد ذلك الأدب الخاضع للأذواق الشخصية، بل صارت له مناهج ومدارس خاصة به.

### المبحث الثالث: أهم أعلام البنيوية الغربيين:

لقد اهتمت البنيوية بالنص الأدبي، أعلنت من شأنه، وجعلته محور الدراسة، وجعلت لغته هي الجديرة بالتحليل والبحث، وأقصت المؤلف من اهتماماتها، على عكس الدراسات السابقة التي كانت تهتم بالأديب وجعله محور الدراسات الأدبية باعتباره هو من أنتج وأبدع هذا النص، في حين لم يكن النص الأدبي يحظى بالاهتمام قبل ظهور المنهج البنيوي، ومن هنا ظهر علماء بنيويين بشّروا بهذا المنهج الجديد، فكان لهم الفضل في انتشار هذا المنهج في أوروبا وخارجها، ومن بين هؤلاء العلماء نجد:

#### فرديناند دي سوسير:

يُعتبر سوسير بأنّه رائد المنهج البنيوي بدون منازع، فقد كانت أفكاره بمثابة الانطلاقة الفعلية للبنوية في أوروبا، ووصولها بعد ذلك إلى أمريكا، يقول رمان سيلدن: " هناك فكرتان أساسيتان عند دي سوسير تطرحان إجابة جديدة عن السؤالين: ما موضوع البحث اللغوي؟، وما العلاقة بين الكلمات

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، ص: 144.

والأشياء؟، وانطلاقاً من هاتين الفكرتين، قام دي سوسير بتقديم تمييز أساسي بين ما أسماه «اللغة» Langue وما أسماه «كلام» Parole، أي بين نسق اللغة الذي هو سابق في وجوده عن استخدام الكلمات، والممارسة الفعلية التي هي تلفظ فردي<sup>(1)</sup>.

فكانت هذه الأفكار إيذاناً بميلاد منهج فكري جديد سوف يُحدث ثورة في الدراسات الأدبية عامّة والدراسات اللغوية على وجه الخصوص، وفي هذا الشأن يقول سِلدن: " هذا التمييز هو المهاد الذي تنطلق منه كل النظريات البنوية اللاحقة، بمعنى أنه إذا كان الموضوع الحق للدراسة اللغوية هو النسق الكامن وراء أية ممارسة إنسانية دالة وليس فقط التلفظ الفردي، فإن الموضوع الحق للدراسة في العلوم الإنسانية هو اكتشاف النسق الكامن من القواعد-أو الأجرومية-المستخدمة في القصائد أو الأساطير أو الممارسات الاقتصادية"<sup>(2)</sup>.

فقد شكّلت أفكار سوسير اللبنة الأولى للنقد البنوي لما تحمله من مفاهيم جديدة في دراسة الأعمال الأدبية، من خلال تركيزها على ما يجعل من العمل الأدبي أدباً، ولا يتأتى ذلك في نظر البنويين إلا من خلا البحث في العلاقات التي تربط بين الوحدات اللغوية التي تُشكّل العمل الأدبي.

ودي سوسير " رفض الفكرة التي ترى في اللغة كومة من الكلمات التي تتراكم تدريجياً-عبر الزمن لتؤدي وظيفة أولية، هي إشارة إلى الأشياء في العالم، فالكلمات ليست رموزاً تتجاوب مع ما تشير إليه، بل علامات Signs مركبة من طرفين متصلين (اتصال وجهي الورقة الواحدة)، أما الطرف الأول فهو إشارة-مكتوبة أو منطوقة-هي «الدال» والطرف الثاني هو المدلول أو المفهوم الذي نُعلقه على هذه الإشارة"<sup>(3)</sup>.

ينطلق سوسير من فكرة مفادها أنّ العلامة اللغوية لا تربطها أية علاقة مبررة بما تُشير إليه، بل

<sup>1</sup>-رامان سِلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر، جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1998، ص: 88.

<sup>2</sup>-رامان سِلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ص: 88.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 89.

توجد هناك علاقة اعتباطية بين الدال والمدلول من خلال ما توافق عليه متكلمو تلك اللغة. كما يرى مصطفى غلفان أنَّ اللسانيات عامَّةً، والبنوية خاصَّةً تُدين كُلهما لدي سوسير حيث قال: "تدين اللسانيات عامة في منطلقاتها الأولى واللسانيات البنوية في العديد من اتجاهاتها ومشاربها الفكرية والمنهجية على وجه الخصوص إلى اللساني السويسري فردينان دو سوسير (1857-1913) من خلال الدروس التي ألقاها في جامعة جنيف ما بين 1907-1911، خلفا لمواطنه جوزيف فيرثايمر Joseph Wertheimer (1833-1908)، وقد كان لهذه الدروس في اللسانيات العامة دور حاسم في المسار الذي قطعتة اللسانيات، حتى غدت نموذجاً له قيمته النظرية والمنهجية المتميزة في حقل العلوم الإنسانية"<sup>(1)</sup>.

ويُضيف مصطفى غلفان في حديثه عن جهود دي سوسير في مجال البحث اللغوي قائلاً: "ولا يختلف اثنان في أن سوسير كان ولا يزال مرجعاً لا محيد عنه في مجمل الإشكالات التي طُرحت في القرن العشرين في جُلِّ المجالات المرتبطة بقضايا اللغة، ولا تزال مضامين هذه الدروس والسياق التاريخي والفكري الذي ظهرت فيه وقيمتها النظرية والمنهجية في لسانيات القرن العشرين"<sup>(2)</sup>.

لقد شكَّلت أفكار دي سوسير اللغوية إذن الأساس الذي بُنيت عليه كل الدراسات اللغوية الحديثة وذلك بالنظر إلى الأفكار الجديدة التي جاء بها، والتي تُعدُّ بحق بمثابة ثورة على البحث اللغوي القديم، يقول محمد العمري: "في البداية، رسم صوسور ثلاث مناطق لثلاثة مقترحات يمكن أن يُتخذ واحد منها فقط فضاءً استدلالياً للبرهنة على ورود التصور القائم على البنية، هذه المناطق هي اللغة واللسان والكلام، ثم بدا له أن اللغة تفتقد عنصر التجانس الذي هو مقوم أساسي من مقومات البنية، فهي متعددة ومتنوعة، تتشكل من خليط من الظواهر التي يمكن أن تشكل موضوعات لمعارف مختلفة، كما بدل له أن الكلام هو مجرد إنجاز فردي، وهو، بدوره عملية تتدخل فيها مجموعة من العوامل غير

<sup>1</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، ص: 135.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 135.

المتجانسة، ويرى أن المجال الذي يتجلى فيه التجانس المطلوب إنما هو اللسان وليس اللغة ولا الكلام<sup>(1)</sup>. ويقصد سوسير باللسان تلك الظاهرة الاجتماعية التي تُميّز مجتمعاً عن آخر، مثل اللسان العربي واللسان الفرنسي واللسان الإنجليزي وهكذا، أمّا اللغة فقد تكون للفرد لغة ولكنها تفتقد لمبدأ التجانس الذي يقصده سوسير، مثل لغة الصم البكم، فرغم أنّها لغة يتواصلون بها مع غيرهم إلا أنّها تفتقد لخاصية التجانس، أمّا اللسان فهو ظاهرة تتسم بالانسجام، وهو المجال الوحيد الذي تتحقق فيه البنية حسب دي سوسير.

وبالرغم من أنّ جل الباحثين يُرجعون البنيوية اللغوية إلى دي سوسير، إلا أنّ سمير شريف استيتية يقول: "يعد العالم السويسري دي سوسير (ت1913م) المؤسس الأول للتوجه البنيوي في دراسة اللغة، وعلى الرغم من أنه لم يستعمل كلمة البنية أو البنيوية، في محاضراته التي نشرت بعد وفاته، فإن مضمون البنيوية يفصح عن نفسه، فيما أودعه سوسير من نظرات في تفسير الظواهر اللغوية، وأول مرة استعمل فيها هذا المصطلح كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلاف سنة 1929، فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم"<sup>(2)</sup>.

وسواء أكان سوسير قد ذكر البنية أو البنيوية بلفظها، أم بمضمونها، فإنّ الدراسات البنيوية تُدين في نشأتها وفي بلورتها لهذا العالم الفذ الذي يُعدُّ بحق رائد هذا النوع من الدراسات، في العصر الحديث، وكل البحوث التي جاءت من بعده إنّما كانت منطلقاً ممّا أرساه سوسير من أفكار ومفاهيم شكّلت الإطار العام لدراساتهم اللغوية.

### كلود ليفي شتراوس:

ثاني أعلام البنيوية الغربيين هو العالم الأنثروبولوجي كلود ليفي شتراوس (1908م-2009م) الذي حاول أن يدرس المجتمعات البشرية دراسة بنيوية ليصل من خلالها إلى كشف العلاقات التي تربط

<sup>1</sup>- محمد محمد العمري، الأسس الإستيمولوجية للنظرية اللسانية، البنيوية والتوليدية، ص: 71.

<sup>2</sup>- سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر، إربد، الأردن، والتوزيع، ط2، 2008، ص: 161.

بينها وليكشف كذلك عن خصائص المجتمعات البدائية من خلال عاداتها وتقاليدها وأنماط تفكيرها وقد ساعده في ذلك الفترة التي درّس فيها في البرازيل، فقد رحل إليها عام 1934 ليشغل منصب أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة سان باولو، فرأى في هذا المنصب فرصة سانحة للقيام بالدراسة الميدانية في أدغال البرازيل، حيث قام بدراسة عدد من القبائل البدائية البرازيلية دراسة أنثروبولوجية، فكانت هذه الدراسة تمهيداً لنشر أفكاره والتي طوّرها فيما بعد لتُصبح علماً قائماً بذاته (1).

وعلى الرّغم من أنّ شتراوس كان ماركسيّاً في بداية مشواره، إلّا أنّه سرعان ما تحوّل إلى البنوية، إذ ترى كروزويل أنّ شتراوس كان أكثر اهتماماً بأفكار ماركس عن التّحول الثقافي منه بمشكلاته السببية، فهو أنّ التّقدم-كما تراه المادية الجدلية-يجب أن يتحقق دائماً بالتّحول من البنية الاقتصادية أو الاجتماعية إلى بنية القانون أو الفن أو الدين، ولقد كانت هذه التحوّلات جدلية بالفعل، بل وصل ماركس-في بعض الحالات-إلى أبعد الآماد لاكتشاف التحوّلات الحاسمة التي بدت-للهولة الأولى-متأبئة عن التحليل، ولئن كان ماركس يرى أنّ الثقافة مشروطة بالبنية الاقتصادية للمجتمع، يذهب شتراوس إلى أنّ الثقافة تنبثق من البنية اللاواعية الكلية للمجتمع (2).

ومن خلال تبنيّه للمنهج البنيوي يحاول شتراوس أن يكشف عن خصائص العقل البشري لهذه المجتمعات، يقول عبد الوهاب جعفر: "إن المنهج التركيبي عند ليفي ستروس والذي يُعتبر تجسيداً للاعتقاد القائل بثبات الطبيعة البشرية هو منهج استنباطي بدرجة لم يسبق لها مثيل في علم إنساني حسي، وقد توصل ليفي ستروس إلى وجود نشاط عقلي لا يمكن لخصائصه أن تكون انعكاساً للتنظيم الفعلي القائم في المجتمع، وهو هنا يرفض للجانب الاجتماعي أي أسبقية على الجانب العقلي" (3).

فستراوس من خلال هذا النص يُعطي الأولوية للجانب العقلي على الجانب الاجتماعي، لأنّه كان يبحث عن العلاقات المحسوسة التي تُكوّن الروابط الاجتماعية ومدى قدرتها على بناء علاقات

<sup>1</sup>- ينظر، إديت كروزويل، عصر البنوية، ص: 35.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 49-50.

<sup>3</sup>- عبد الوهاب جعفر، البنوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص: 41.



يتولّد عنها عواطف داخلية تتّصفُ بالتغيُّر، تقول إديت كروزويل: " ما إن تعرف ليفي شتراوس على علم اللغو البنيوي-بفضل ياكوبسن-حتى أخذ ينظر إلى دراسة سوسير للغة بوصفها نسقاً مستقلاً بذاته، نسقاً يقوم على التسليم بعلاقة فاعلة تصل مكونات العلامة اللغوية، أي تصل بين نسق اللغة والكلام الفردي من ناحية، وبين الصورة الصوتية (الدال) والمفهوم (المدلول) من ناحية ثانية"<sup>(1)</sup>.

وعليه، فمن خلال هذه العلاقات التي تربط بين الوحدات اللغوية استطاع شتراوس أن يصل إلى اعتقاد مفاده أنّ البنائية ليست مقتصرة على علم اللغة فقط، بل تتجاوز ذلك إلى العلوم الاجتماعية عموماً وإلى الأنثروبولوجيا على وجه الخصوص، يقول ليفي شتراوس: " إن ظاهرات القرابة، في نظام واقعي آخر، هي من طراز الظاهرات اللغوية ذاته، هل يستطيع العالم الاجتماعي، باستخدام منهج شبيه في شكله (إن لم يكن في مضمونه) بالمنهج الذي أشاعته الفونولوجيا، أن يحقق لعلمه تقدماً شبيهاً بالتقدم الذي اتخذ مكانه مؤخراً في العلوم اللغوية؟ سنشعر أننا أكثر استعداداً للسير في هذا الاتجاه عندما نكون قد تبينا أمراً آخر، هو أن دراسة مسائل القرابة تظهر اليوم بعبارات علم اللغة ذاتها وتواجه على ما يبدو، الصعوبات نفسها التي واجهها هذا العلم في ذلك الحين"<sup>(2)</sup>.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أنّ شتراوس قد استلهم مناهج علم اللغة البنيوي في دراسته لصلات القرابة بين الجماعات البشرية، خاصّةً وأنّه كان مُتأثراً بنموذج التحليل الفونيمي عند ياكوبسون، وقد حلّصت إديت كروزويل استلهاها شتراوس لمبادئ علم اللغة في دراسته للمجموعات البشرية بقولها: " وقد وجد ليفي شتراوس فيما انتهى إليه ياكوبسن في علم اللغة البنيوي نوعاً من الكشف الملمهم، وتوقع أن يُحدِث هذا الكشف ثورة تتجاوز علم اللغة إلى الأنثروبولوجيا، بل تمتد إلى كل العلوم الاجتماعية ولخص أهمية هذا البحث بقوله:

أولاً: يتحول علم اللغة البنيوي عن دراسة ظواهر لغوية واعية إلى دراسة بنيتها اللاواعية.

ثانياً: لن يتعامل علو اللغة مع المسميات أو الكلمات بوصفها كيانات مستقلة، بل يتعامل معها

<sup>1</sup>- ينظر، إديت كروزويل، عصر البنوية، ص: 38.

<sup>2</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر، مصطفى صالح، ص: 53.

على أساس العلاقات التي تنتظمها.

ثالثاً: يطرح علم اللغة مفهوم النَّسَق، فلا يزعم علم الفونيمات phonèmes الحديث أن الفونيمات جانب من النَّسَق فحسب، بل يُظهر الأنساق الصَّوتية نفسها على نحو ملموس واضح البنية.

وأخيراً: يهدف علم اللُّغة البنيوي إلى الكشف عن قوانين كلية، سواء كان ذلك بالاستنباط أو الاستدلال، مما يُعطي هذه القوانين صفة مطلقة<sup>(1)</sup>.

ويقصد شتراوس بدراسة بنية اللغة اللاواعية الجانب الباطني للغة الذي لا يظهر للعيان، أي الانتقال من الإطار المحسوس للظاهرة اللغوية، إلى ما وراء اللغة، وهو الكشف عن نسق مصطلحات القرابة ونسق التنظيم الاجتماعي الذي يربط بين الأفراد داخل القبيلة الواحدة. ومن زاوية أخرى يُؤكِّد شتراوس على وجود علاقة وطيدة بين علم اللغة البنيوي والبنوية الأنثروبولوجية ويتَّضح ذلك من خلال قوله: "عندما يدرس العالم الاجتماعي مسائل القرابة (وبعض المسائل الأخرى بلا ريب)، يجد نفسه في وضع صوري شبيه بوضع العالم اللغوي الفونولوجي: ذلك أن حدود القرابة شأنها شأن الوحدات الصوتية، هي عناصر ذات دلالة؛ وهي مثلها، لا تكتسب هذه الدلالة ما لم تندمج في أنظمة"<sup>(2)</sup>.

بناءً على هذا القول فالعلاقة بين البنيوية اللغوية والبنوية الأنثروبولوجية هي وجود هذا النسق أو النظام الذي ينتظم الوحدات اللغوية وكذا حدود القرابة، فكما أنَّه لا قيمة للوحدات اللغوية ما لم تندمج في نظام تكتسب من خلاله دلالتها اللغوية، فإنَّ حدود القرابة أيضاً لا تكتسب دلالة ما لم تندمج في أنظمة تضمن لها دلالتها، وبالتالي يجب على العالم الأنثروبولوجي أن يبحث عن هذا النظام الذي يجمع بين حدود هذه القرابة.

علاوة على ذلك، يجعل شتراوس المنهج الذي يتَّبَعُه العالم الأنثروبولوجي شبيهاً بالمنهج الذي

<sup>1</sup>- إديت كروزويل، عصر البنيوية، ص: 39-40.

<sup>2</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ص: 53.

يَتَّبَعُ العالم اللغوي حيث قال: " من المعلوم أن العالم اللغوي، في سبيل الوصول إلى قانون بنيوي، يُحلل الوحدات الصوتية إلى «عناصر فرقية» بحيث يمكن ترتيبها في مزدوجة أو عدة «مزدوجات من المقابلات» وقد يُجرب عالم الاجتماع فصل ألفاظ القرابة العائدة لنظام معين باتباع منهج مماثل<sup>(1)</sup>.

كما اعتبر شتراوس أنَّ ألفاظ القرابة تُعتبر عنصراً من عناصر الكلام وليس مجرد وجود اجتماعي فقط، ويظهر ذلك من خلال قوله: " ليس لألفاظ القرابة وجود سوسولوجي فحسب، بل هي أيضاً من عناصر الكلام، وعندما يسارع بعضهم إلى نقل مناهج العالم اللغوي إليها، يجب ألا ينسوا أنَّها باعتبارها تشكل قسماً من مفردات اللغة، تتعلق بهذه المناهج تعلقاً مباشراً وليس قياسياً<sup>(2)</sup>.

وخلاصة القول، نجد أنَّ ليفي شتراوس قد على علم اللغوي البنيوي، وخاصةً منهج التحليل الفونولوجي، في دراسته للمجموعات البشرية، مقتفياً أثر دي سوسير في دراسته للغة، فاعتُبرت دراسته للقبائل البدائية في البرازيل دراسة أنثروبولوجية بنيوية، مُركِّزاً على أنَّ ألفاظ القرابة لا يُنظر إليها على أنَّها عناصر مستقلة في ذاتها، وإنما يُنظر إليها في إطار علاقاتها مع بعضها البعض، تماماً كما لا يُنظر إلى الوحدات اللغوية على أنَّها عناصر مستقلة عن بعضها البعض، وإنما يُنظر إليها من خلال العلاقات المتبادلة بينها.

### لوي ألتوسير:

يُعتَبَرُ لوي ألتوسير Louis Althusser (1918-1990) من البنيويين الفرنسيين المتأثرين بكارل ماركس، محاولاً إعادة قراءة الماركسية من منظور بنيوي، ولد لوي ألتوسير بالجزائر عام 1918، حصل سنة 1948 على إجازة الفلسفة من مدرسة المعلمين العليا، ثم بدأ عمله مدرساً فيها، كما انتظم في الوقت نفسه إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، كما أسهم إسهاماً نشطاً في منظمات الشباب والطلاب الكاثوليك وكان لانضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي تأثير كبير على حياته ومؤلفاته

<sup>1</sup>- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنوية، ص: 55.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 56.

على حد سواء<sup>(1)</sup>.

جاء في كتاب عصر البنوية لإديت كروزويل قولها: "لقد بدأ ألتوسير بدراسة ما في الماركسية من تناقضات متأصلة، ربما كانت قد أدت إلى الممارسات الاستبدادية، واعياً أن الشيوعية السوفييتية تقيد حرية الفرد بقدر ما تفعل الفاشية، ولكن الفلسفة الماركسية في باريس في ذلك الوقت تتسع للستالينية والماركسية الإنسانية معاً"<sup>(2)</sup>.

إذن؛ لقد قرأ ألتوسير أفكار كارل ماركس قراءة جيّدة، ولكنه حاول إحداث القطيعة من الماركسية الإنسانية، محاولاً بناء ماركسية بنوية قائمة على إيلاء الأهمية الكبرى للعلاقات على حساب الوحدات، جاء في كتاب قضية البنوية لعبد السلام المسدي قوله: "اجتهد ألتوسير اجتهاداً فعلياً لتأويل الماركسية تأويلاً يجعل منها نزعة مضادة للإنسان على المستوى النظري، ومضمون هذا التأويل هو أن ماركس لم ينطلق في تحليله للمجتمع الرأسمالي من مقولة الذات الإنسانية، أو الماهية الإنسانية أو من الفرد، بل إن المنطلق المنهجي للتحليل هو البنية الاجتماعية، أو نمط الإنتاج الاجتماعي، فالأفراد ما هم إلا نتاج لهذه العلاقات، إنهم مجرد حملة بنیان لا أقل ولا أكثر، وفهم الذوات أو الإنسان في فرديته لا يتم إلاّ بمراجعة الأولوية المعرفية للبنىات والعلاقات"<sup>(3)</sup>.

من هذا المنطلق حاول ألتوسير إعادة قراءة فكرة ماركس التي لقيت انتقادات كبيرة بحجة أنّها متأثرة بالفلسفة البورجوازية التي أدت إلى ظهور الطبقة في المجتمع الفرنسي آنذاك، غير أنّ ألتوسير يُشير إلى الدور الإيجابي للنزعة الإنسانية الكلاسيكية أو البورجوازية بأنها أداة صراع من أجل الدفاع مزايا الإنسان وكرامته، وإن كان ذلك لا ينفي بأنّها نزعة بورجوازية<sup>(4)</sup>.

ويذهب رمان سلدن إلى القول: "يذهب ألتوسير إلى أنه بالرغم من أن الماركسية الإنسية إيديولوجية مُرضية، فإنها غير وافية بوصفها نظرية، لأنها إيديولوجية؛ بمعنى آخر، إنها عاجزة عن إنتاج

<sup>1</sup>- ينظر، إديت كروزويل، عصر البنوية، ص: 65.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 65-66.

<sup>3</sup>- عبد السلام المسدي، قضية البنوية دراسة ونماذج، ص: 156.

<sup>4</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 157.

تفسير علمي للتاريخ الاجتماعي؛ لذلك يهدف مشروعه-أي التوسير- إلى إحداث انقطاع تام عن الماركسية الإنسية كي يؤسس ماركسية علمية، ويشمل ذلك قراءة نصوص ماركس ذاته قراءة عرضية، أي أن يبصر فيها المحذوفات والتضاربات التي تكشف إشكالية كامنة، حتى أكثر مما يتم التعبير عنه صراحة<sup>(1)</sup>.

مما لا شك فيه أن التوسير حاول أن يؤسس ماركسية علمية، لأن ماركسية كارل ماركس توصف بأنها إيديولوجية، أي عبارة عن مذهب ينظر إلى الواقع الاقتصادي على أنه أساس بناء المجتمع، بينما يُريد التوسير إيجاد نظرية ماركسية بنوية تتسم بالعلمية، حيث ينظر التوسير إلى المجتمع باعتباره مُكوّن من بنيات اجتماعية تربط بينها علاقات وطيدة.

وصفَ رمان سلدن التوسير بأنه بنيوي بقوله: "التوسير بنيوي، بنيوي في رفضه للمذهب الإنسي وكذلك لأن تعريفه الفعلي للمجتمع قائم على مفهوم البنية بالرغم من أنه في كتابه قراءة كتاب رأس المال" ميز تمييزاً دقيقاً بين عمله وعمل البنيويين أمثال ليفي شتراوس<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا من خلال هذا النص أن التوسير يُعتبر من رواد البنيوية الماركسية، غير أنه يختلف في عمله عن عمل البنيويين الآخرين، ذلك أنه ينظر إلى أن المجتمع يُشكّل بكل اتجاهاته ومتناقضاته السياسية والاقتصادية والإيديولوجية أنشطة مختلفة، وهذه الأنشطة التي يقوم بها أفراد المجتمع هي التي تُشكّل بنية مكونة من عناصر متميزة ولكنها مترابطة فيما بينها، ترابطاً يضمن لها بناء علاقاتها وانتظامها فيما بينها.

تقول ساخاروفا: "تاريخياً يتعتبر مبدع المعطيات العلمية للبحث البنيوي في إطار الفلسفي والمنهجي لقد قدم ماركس وحقق منهجاً جديداً للمعرفة، حين نظر إلى الرأسمالية بوصفها نسقاً محددًا، بنية تسمح بكشف جوهر تعدد العمليات الاجتماعية، وبناء نموذج للمجتمع الرأسمالي، إنه عملياً قد

<sup>1</sup>-رمان سلدن، من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية، تر، مجموعة من المترجمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص: 352.

<sup>2</sup>-رمان سلدن، المرجع نفسه، ص: 352.

وضع أساس مبادئ التحليل العلمي الرئيسية للبنى الاجتماعية المعقدة"<sup>(1)</sup>.

يبدو أن أفكار كارل ماركس هذه هي التي أدت بالتوسير إلى إعادة قراءة أفكاره من جديد، مُبيناً أن نمط الإنتاج الاجتماعي ما هو إلا انعكاس للبنية الاجتماعية ككل، لأن الأفراد الذين يقومون بهذا الإنتاج ما هم في الحقيقة إلا بنيات في المجتمع، ومن هذا المنطلق تبلورت البنوية الماركسية عند لوي ألتوسير، فأصبح بذلك واحداً من أهم البنيويين الفرنسيين في القرن العشرين.

### رومان جاكوبسن:

يُعتبر رومان جاكوبسن من أبرز البنيويين الشكلايين، وأحد أهم علماء حلقة براغ اللسانية، والذي أسهم من خلال أبحاثه العديدة في بلورة مفهوم النقد الأدبي الحديث، وواحداً من اللسانيين في القرن العشرين، جاء في كتاب اللسانيات البنيوية لمصطفى غلفان في حديثه عن مدرسة براغ اللسانية قوله: " لا يكتمل الحديث عن حلقة براغ دون اشارة إلى جاكبسون الذي يُعدُّ واحداً من أبرز وجوه الحلقة وأقواها تأثيراً فيها وفي اللسانيات البنيوية ولسانيات تاقرن العشرين، فجاكبسون إلى جانب تروبتسكوي من جهة وسوسير من جهة ثانية مسؤول عن هذا التطور الذي سيغير لسانيات نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى لسانيات عصرية ذات توجُّهات بنيوية"<sup>(2)</sup>.

فجاكوبسن يُعتبر من بين العلماء الذين نقلوا أفكار دي سوسير اللسانية إلى حلقة براغ في تشيكوسلوفاكيا سابقاً، كما اشتهر جاكوبسن بنظرية التحليل الفونيمي للغة، " وقد أوضح ياكوبسن في دراساته ما يعتبر الجهاز اللغوي من اضطراب أو تعطيل في بعض أمراض اللغة المعروفة باسم «الحبسة» aphasia، إذ اكتشف تقابلاً «أفقياً- رأسياً» في الأداء اللغوي عند المصابين بهذا المرض فدعم بذلك ما توصل إليه سوسير عن محوري الترابط والتتابع في اللغة"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-ت.أ. ساخاروفا، من فلسفة الوجود إلى البنيوية، دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية، تر، أحمد برقاي، دار دمشق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص: 168.

<sup>2</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص: 248.

<sup>3</sup>-إديث كروزويل، عصر البنيوية، ص: 39.

وبهذا يكون جاكوبسن قد استلهم ثنائية دي سوسير المعروفة بثنائية المحورين المحور الاستبدالي والمحور الأفقي في دراسته لأمراض الكلام، إذ قد يستبدل المصاب بهذا النوع من الأمراض حرف مكان حرف آخر لتقاربهما في المخرج أو الصفة، وهو ما ينطبق على قضية التقابل الأفقي، وقد يستبدل كلمة مكان أخرى وهو ما يُقابل المحور الرأسي.

وقد تبني علماء حلقة براغ وعلى رأسهم جاكوبسن المنهج البنوي في دراساتهم الأدبية، ويظهر لنا ذلك من خلال قول رمان سلدن حيث قال: " حددت ورقة ياكوبسون المكتوبة باللغة التشيكية عام 1929م مبادئ هذا المنحى الجديد، حيث صكَّ فيها كلمة "بنوية" بقوله: حال أن نُجْمِلَ الفكرة التي يهتدي بها العلم حالياً في مختلف تجلياته، لن نجد وصفاً ملائماً سوى بنوية، فالعلم المعاصر عندما يتناول وَضْعَ ظاهرة ما بالدراسة يتناوله من حيث هو كلُّ بنيوي مكتمل، وليس مجرد حشد آلي للعناصر ذلك أن مهمته الأساسية استجلاء القوانين الداخلية لهذا النسق، والكشف عمّا إذا كان النسق أستاذتياً أم دينامياً"<sup>(1)</sup>.

يَتَّضِحُ من هذا النَّصِّ أنَّ جاكوبسن قد تبني المنهج البنوي الذي نادى به دي سوسير، وحثَّ زملاءه في مدرسة براغ على تبنيه لأنَّه في نظره الوسيلة الكفيلة باستجلاء العلاقات الداخلية التي تربط بين الوحدات اللغوية المكوّنة للنصوص الأدبية، ومقدرته على إظهار القوانين التي الداخلية التي تكشف عن هذا النسق.

ويؤكِّد ليونارد جاكسون أنَّ جاكوبسن كان من أبرز العلماء البنيويين حينما قال: " إنَّ جاكوبسون كان بلا جدال واحداً من أبرز دعاة البنوية وأشدُّهم بأساً على الإطلاق، ليس لأنَّه كثيراً ما عبَّر عن إيمانه عن إمكانياتها الكبيرة وحسب، بل لأنَّ منجزاته المتنوعة جدًّا كانت دليلاً على وجود هذه الإمكانيات فعلاً، ومن غير جاكوبسون، ما كان لليفي شتراوس أن يصير بنويًا قط؛ ومن غير ليفي

<sup>1</sup>-رمان سلدن، من الشكلائية إلى ما بعد البنوية، ص: 67.

شترأوس، لعل الفرنسيين ما كانوا ليسمعوا بهذه الفكرة مطلقاً<sup>(1)</sup>.

إذن نلاحظ أن جاكوبسن كان له الأثر البالغ في نقل الفكر البنيوي إلى حلقة براغ التشيكية، ومن ثمّ انتقلت البنيوية إلى فرنسا، حيث كان محاضرات جاكوبسن في الصوت والمعنى أوّل من عرّف كلود ليفي شترأوس على الألسنية البنيوية، وهو ما اعترف به شترأوس بنفسه، حينما كتب تقديم لهذه المحاضرات عبّر فيه عن شكره وامتنانه لجاكوبسن، وبفضله انتشرت البنيوية في فرنسا<sup>(2)</sup>.

في قراءتها لفكر جاكوبسن تقول فاطمة الطبال بركة أن جاكوبسن "يُشدّد على العلاقات القائمة في القصيدة، إذ ينبغي أن نقرأ قصيدةً كما نشاهد لوحةً، أي أن نفهمها ككل، بحيث نحدّد علاقات كل عنصر بالآخر، إن مفهوم العلاقة، من العلاقة بين البالغ في الكبر إلى البالغ في الصغر، إلى العلاقة بين مختلف مجالات الثقافة إلى علاقة العناصر المكوّنة للعمل الفني"<sup>(3)</sup>.

وحثّ يُحدّد العلاقات القائمة بين أجزاء العمل الأدبي يبدأ جاكوبسن من أصغر الوحدات ألا وهي الفونيمات التي يرى أنّها مبنية من وحدات أصغر، فجاءت بذلك دراسته للظواهر الصوتية مُتّسمة بالعمق والشمولية، وقد اعترف جاكوبسن بإيمانه بالعلاقات القائمة بين الأشياء لا بالأشياء في حد ذاتها، ويتّضح ذلك في قوله مع براك: "أنا لا أومن بالأشياء بحد ذاتها، بل أومن بالعلاقات القائمة بينها"<sup>(4)</sup>.

غير أنّ أهمّ ما قام به جاكوبسن في مجال الدراسات اللغوية هو نظريته الفونولوجية، وهو ما عرّف عنده بالنظرية التراتبية، تقول فاطمة الطبال بركة: "لعل المساهمة الكبرى التي قدمها جاكوبسون في مجال العلوم اللغوية تكمن في نظريته الصوتية، وعلى الأخص في ميدان التراتبية التي تكلم عنها في دراسته

<sup>1</sup>-ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية، تر، ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2، 2008، ص: 113.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 112.

<sup>3</sup>-فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 29.

<sup>4</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 29.



للأصوات اللغوية، فهو لا يكتفي بالتكلم عن طبيعة الأصوات (الفونيمات) التي تتكون منها اللغة، بل يذهب إلى اعتماد مستويات تراتبية في التعبير الصوتي يكون الفونيم فيها أحد مكوناتها الأساسية، فقد أدخل في هذا المجال مفهوم «السمة التمايزية» التي تقع خلف الفونيم وفي أساس بنيته<sup>(1)</sup>. وعلى هذا الأساس لم يعد الفونيم عند جاكوبسن قائماً على أساس فيزيولوجي أو وظائف فقط، من حيث اندفاع الهواء من الرئتين دون اعتراض، وإنما هو مبنيٌّ عنده على اعتبارات أخرى سمعية، وهي ما يُسمِّيها الاختلاف في السمات التمايزية لكلٍّ منهما من حيث الوضوح في السمع وطول الصوت وارتكازه وتنغيمه؛ إذ قد يستوي صامت وصائت في الطول والنغم ولكنهما يختلفان في النبرة، وهذه النبرة هي التي تُحدِّد الفروقات بين الفونيمات<sup>(2)</sup>.

ومن هذا المنطلق نجد أن جاكوبسن قد قدّم للدراسات اللغوية الحديثة أعمالاً رائدة من خلال دراساته الصوتية المتميّزة، إضافة إلى بلورته لمفهوم الشعرية والتي يُطلق عليها مصطلح أدبية الأدب، وبهذا يُعتَبَرُ جاكوبسن أحد أهم علماء البنيوية الغربيين الذين كان لهم إسهامات كبيرة في انتشار المنهج البنيوي في أوروبا وأمريكا في النصف الأول من القرن العشرين.

### رولان بارت:

يُعتَبَرُ رولان بارت Roland Barths (1915-1980) من أهم النقاد البنيويين الفرنسيين الذين كان لهم الأثر البالغ في إدخال المنهج البنيوي إلى الدراسات النقدية في القرن العشرين، وقد تقلّب بارت في مختلف المدارس الأدبية والنقدية واللغوية وغيرها، تقول كروزويل: "مر نتاج رولان بارت بعدد من المراحل، لأن رولان بارت قد تقلب بين الوجودية والماركسية والبنيوية وعلم اللغة والنقد النصّي، وجمع ما بين علم الاجتماع والنقد الأدبي، ولكنه ظل -دائماً- يفضح زيف كل حقيقة تقبل على علاقتها ويستحث فكره ليتجاوز «حدوده السابقة»، ويروغ من تصنيفات الحدود المعرفية"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونصوص، ص: 31.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 32.

<sup>3</sup>-إديث كروزويل، عصر البنيوية، ص: 249.

وبهذا التناقض الذي عُرف به بارت ظلَّ توجُّهه مستعصياً على الدارسين والباحثين، إذ لم يستطع أيُّ منهم أن يُصنِّفه ضمن مدرسة أو منهج معين، لأنَّه كان في كلِّ مرَّة يتحوَّل من مذهب فكري إله آخر، وفي حديثه عن تحليل المحكيات يقول بارت: "لقد علمنا الشكلاينيون الروس، وبروب، وكلود ليفي شتراوس، تحديد البرهان التالي: المحكي إما مجرد كلام فارغ عن أحداث لا يمكننا في أي حالة الحديث عنها إلا إذا عدنا إلى الفن، والموهبة أو عبقرية السارد (المؤلف) وكل الأشكال الأسطورية للمصادفة أو أنه يمتلك بصورة عامة، مع محكيات أخرى، بنية قابلة للتحليل، وتحتاج إلى بعض الصبر لكشفها لأن هناك هوة بين الشئ الصدفوي الأكثر تعقيداً، والشئ التركيبي الأكثر بساطة ولا يستطيع أحد تركيب أو (إنتاج) حكاية من دون العودة إلى منظومة خفية من الوحدات والقواعد، أين نبحت إذن عن بنية الحكاية-يتساءل بارت-يقول: الجواب هو، دون شك، في المحكيات"<sup>(1)</sup>.

وعليه فإنَّ بنية الحكاية عند بارت موجودة في المحكيات نفسها وليست خارجة عنها، ولكن هذه البنية لا يُمكن الكشف عنها إلا من خلال التمعُّن جيِّداً في المحكيات لنستخلص العلاقات والروابط التي تُؤلِّفُ بينها، وبسبب تأثره بدي سوسير وكلود ليفي شتراوس، اعتنق بارت المنهج البنيوي حيث كان يُطالب دائماً بدراسة الأدب بهذا المنهج الجديد، تقول كروزويل عن بارت أيضاً: "إن علم اللغة عند دي سوسير كان قد لمس وتراً حساساً عند بارت، وذلك لما يقوم عليه هذا العلم مكن رفض النظر إلى اللغة بوصفها كياناً مطلقاً، وتأكيد العلاقة التي تتوسط بين اللغة الموجودة واستخدامها الفعلي، وقد كان بارت يبحث عن بُعد مُشابه لبعد هذه العلاقة المتوسطة، إِبَّان انشغاله بما يحدث للمكان الذي يتوسط بين الكلمات، هذا المكان الصامت الذي هو متغير وثابت على السواء، كأنه يتكلم ويصمت معاً"<sup>(2)</sup>.

هكذا إذن نجد أنَّ بارت كان يبحث دوماً عن نموذج لتحليل المحكيات شبيه بالنموذج اللساني

<sup>1</sup>- رولان بارت، وجيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، تر، غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص: 14-15.

<sup>2</sup>- إديت كروزويل، عصر البنيوية، ص: 252-253.

الذي نادى به دي سوسير في تحليل اللغة، ولهذا نجد يقول: " من الواضح أن اللغة العامة للمحكي ليست إلا إحدى الاصطلاحات اللسانية المقدمة للسانيات الخطاب، وتخضع، بالنتيجة إلى الفرضية التمثالية: المحكي، بنيوياً، شريك الجملة، دون إمكانية أن يُختزل إلى مجموعة من الجمل: المحكي جملة كبيرة، مثلما أن كل جملة محققة، هي بطريقة معينة، بداية حكاية قصيرة"<sup>(1)</sup>.

يَتَّضِحُ من خلال هذا الكلام لبارت أنه وجد في نموذج التحليل اللساني للخطاب، إذ يُعْتَبَرُ المحكي عنده قصيم الجملة ولكنه لا يجب أن يُخْتَزَلَ إلى مجموعة من الجمل، لأنَّ المحكي يُعْتَبَرُ عنده بمثابة جملة كبيرة، فكما أنَّ الخطاب مكوّن من نسق من الجمل متعاقبة فيما بينها، فإنَّ الحكاية عند بارت مكوّنة من نسق المحكيات التي تتعاقب فيما بينها لتُكوّن لنا الحكاية بمختلف أنواعها.

وقد حاول بارت إيجاد التكامل بين الأفكار والمشاعر المتباينة التي تنطوي عليها النصوص الأدبية داخل نسق بنيوي، وكان على قواعد والتعارض التحوّل التي نادى بها أن تُنظّم كل جانب من جوانب العمل الأدبي في شبكة من العلاقات الأفقية والعمودية، شبكة من شأنها أن تنطوي في الأخير على ما يصل بين العلاقات المتبادلة بين النصوص الأدبية وبين مؤلّفها أنفسهم<sup>(2)</sup>.

يقول بارت عن التحليل البنيوي للقصة أيضاً: " تزود اللسانيات، منذ البداية التحليل البنيوي للقصة بمفهوم حاسم، وما كان ذلك منها إلا لأنها تقف مباشرة على ما هو أساسي في كل نسق من أنساق المعنى، أي تنظيمه، وإنها لتفسح المجال لبيان أن القصة ليست فقط مجموعة من العبارات، وهي تصنف أيضاً كتلة العناصر الهائلة التي تدخل في تكوين القصة، وهذا المفهوم هو مفهوم مستوى الوصف"<sup>(3)</sup>.

أي أنّ المرتكز الأساسي الذي يتركز عليه التحليل البنيوي للقصة هو اللسانيات، لأنها السبيل

<sup>1</sup>- رولان بارت، وجيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، ص: 18.

<sup>2</sup>- إديت كروزويل، عصر البنيوية، ينظر: ص: 255-256.

<sup>3</sup>- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر، مندر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سورية، ط1، 1993، ص: 34.

الوحيد الذي يمدنا بالمصطلحات والمبادئ الأولى، ولهذا فعلم اللغة هو النموذج الوحيد الذي يستطيع المحلل البنيوي للقصة أن يُؤسّس عليه التحليل البنيوي للحكاية، إذ إنّه يمدّه على الفور بتصوّر حاسم بأنّ المر الجوهري إنّما هو النظام الذي يضبطها، أي أنّ الحكاية لا تنحل إلى مجرد مجموعة من القال، بل لا بد من تصنيف العناصر الكثيرة التي تدخل في تركيبها على أساس مبدأ الوصف اللغوي<sup>(1)</sup>.

هذه نبذة موجزة عن أهم علماء البنيوية الغربيين على سبيل المثال لا الحصر الذين ارتبطت أسماءهم بالمنهج البنيوي، والذين كان لهم الفضل الكبير في نشر هذا المنهج في أوروبا وأمريكا في النصف الأول من القرن العشرين، وعلى الرغم من أنّ دراساتهم البنيوية كانت متباينة إلاّ أنه كان لهم الأثر البالغ في التعريف في جعل هذا المنهج يحظى بالقبول بين الدارسين المهتمّين بالدراسات اللغوية والأدبية.

#### المبحث الرابع: البنيوية في الدراسات اللغوية العربية:

قبل أن نخوض في موضوع البنيوية في الدرس اللغوي العربي، لا بدّ لنا من أن نقلّي نظرة عامة حول البحوث اللغوية عند العرب القدامى، لنقف على الجهود التي بذلها هؤلاء العلماء الجهابذة في سبيل النهوض بالبحث اللغوي العربي، والارتقاء بالدراسات اللغوية العربية إلى مستوى الدراسات اللغوية التي كانت سائدة آنذاك عند الأمم الأخرى، وعدم الاكتفاء بتناقل هذا الإرث اللغوي مشافهة.

#### أولاً-الدراسات اللغوية عند العرب القدامى:

لم يُؤثر عن العرب القدامى اهتمامهم بالبحث اللغوي عكس الأمم الأخرى من هنود وفرنس ويونان وغيرها، حيث بدأ العلماء العرب القدامى في جمع وتدوين اللغة العربية منذ منتصف القرن الهجري فبدأوا بتقعيد القواعد ووضع القوانين التي تعصمهم من الخطأ والزلل في مجالسهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم والسبب المباشر الذي دفعهم إلى ذلك هو تفشّي اللحن في السنة الأعاجم بعد دخولهم إلى الإسلام وخوفهم من امتداد هذا اللحن إلى القرآن الكريم، بل وامتدّ هذا اللحن إلى العرب أنفسهم، فكان لزاماً على هؤلاء العلماء أن يتصدّوا لهذا الخطر الداهم للغتهم، قال الزبيدي (ت 379هـ) في

<sup>1</sup>-ينظر، صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الديين ص: 269.

طبقاته عن أبي الأسود الدؤلي: " هو أول من أسس العربية، ونهج سبُلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف النصب والرفع والجر والحزم"<sup>(1)</sup>.

أي أنّ الدافع الذي دفع بمؤلاء العلماء إلى وقف أنفسهم على وضع قواعد اللغة العربية إنّما كان من أجل خدمة القرآن الكريم أولاً، وثاني هذه الدوافع هو صون الألسن العربية من الخطأ، خاصّة وأنّ اللحن قد امتدّ إلى أبناء الخلفاء والأمراء الذين أمهاتهم أجنبيات.

كما يقول سعيد الأفغاني عن اهتمام العلماء القدامى بالبحث اللغوي: " وإنما احتاج القوم إلى الاحتجاج لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتح وسكنوا بلادهم وعایشوهم، نشأ عن ذلك بسنة الطبيعة أخذ وعطاء في اللغة والأفكار والأخلاق والأعراف، وتنبه أولو البصر إلى أن الأمر آيل إلى إفساد اللغة وضياع العصبية من جهة، وإلى التفریط في صيانة الدين من جهة ثانية، إذ كانت سلامة أحكامه موقوفة على حسن فهم المستنبط لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وكان في ضعف العربية تضييع لهذا الفهم"<sup>(2)</sup>.

يقول أحمد أمين: " كان المدونون الأولون للغة في هذا العصر- يقصد عصر ذهاب العلماء إلى البدو لجمع اللغة- يدونون المفردات حيثما اتفق، وكما يتيسر لهم سماعها، فقد يسمعون كلمة في الفرس، وأخرى في الغيث، وثالثة في الرجل القصير، وهكذا، فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب، وكانت الخطوة الثانية أن جمعوا الكلمات الخاصة بموضوع واحد"<sup>(3)</sup>.

وهذا العمل يتوافق مع سنة الترقّي في البحث، إذ لا بد لأي دراسة في بداياتها الأولى أن تكون مفتقدة لعنصر التنظيم والتبويب، ثم بعد أن تتوالى الدراسات يستفيد المتأخر من أخطاء سبقه فيعمل

<sup>1</sup>-الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسين الأندلسي)، طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص: 21.

<sup>2</sup>- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1964، ص: 6.

<sup>3</sup>-أحد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، 2012، ج1، ص: 276.

على تداركها، ولكن يبقى العمل الذي قام به علماءنا الأوائل عملاً جباراً يشهد لهم به القاضي والداني. قال الشيخ الطنطاوي في سبب وضع النحو: "قال أبو الطيب: واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم: الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال: "أرشدوا أحاكم فقد ضل"، وقال أبو بكر لأن أقرأ فأسقط أحب إليّ من أن أقرأ فألحن"<sup>(1)</sup>.

وأضاف الشيخ الطنطاوي يقول: وقال ياقوت: "ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي، ففرعهم، فقالوا: إنا قوم "متعلمين" فأعرض عنهم مغضباً وقال: والله لخطوكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم"<sup>(2)</sup>.

هذا الخطأ اللساني الذي أخطأه هؤلاء الرماة هو الذي جعل عمر-رضي الله عنه- يغضب لأنه كان شديد الحرص على النطق الصحيح للغة العربية، والأجدر بهم أن يقولوا: "متعلمون" لأنها صفة "للقوم" التي هي خبر "إن"، ومن هنا بدأ التفكير في وضع قواعد تعصم الألسن من الخطأ في نطق اللغة العربية، حتى لا يتسرب اللحن إلى القرآن الكريم، لهذا السبب وذاك أهابت العصبية العربية بالعلماء في الصدر الأول الإسلامي أن يصدوا هذا السيل الجارف الذي كان يكتسح اللغة العربية بما قذف فيها من لحن تسربت عدواه إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة بما هدوا إليه، وسموه علم النحو"<sup>(3)</sup>.

كما يقول ابن خلدون (ت808هـ) حول اهتمام العرب القدامى بوضع علم النحو: "فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين من العجم، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقى إليها مما يغيرها لجنوحها إليه باعتياد السمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً وبطول العهد فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين

<sup>1</sup>- الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص: 16.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 16.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 18.

لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام... واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو<sup>(1)</sup>.

ومن هنا نستنتج أن البحث اللغوي عند العربي القدامى انطلق من المستوى الثالث من مستويات التحليل اللغوي ألا وهو المستوى النحوي، لأن الغاية من وراء ذلك كانت خدمةً للقرآن الكريم مخافة أن يلحقه اللحن بعد أن فسدت الألسن.

وقد نبّه إلى ذلك ابن جني في القرن الرابع الهجري حينما قال: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: «قام بكر، ورأيت بكرًا وَمَرَرْتُ بِبَكْرٍ»، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرّض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة"<sup>(2)</sup>.

هذا تنبيه من ابن جني على أنه يجب أن يكون علم الصرف سابقاً لعلم النحو، لأنّ الصرف يبحث في أصل الكلمة، والنحو يبحث في التغييرات التي تطرأ على آخرها، ولا شك أنّ البحث فيما هو أصل أولى من البحث فيما هو عارض.

يقول عبده الراجحي حول جمع اللغة عند النحاة الأوائل: "إن العمل النحوي قد اعتمد على منهج خاص في جمع اللغة، وصحيح أن هذا الجمع كان مقيداً بحدود خاصة، لكنه- في حدوده هذه - كان اتصالاً مباشراً بالاستعمال اللغوي، وكتب التراجم تذكر رحلة النحاة الأئمة إلى البادية لجمع اللغة، وتبرز حرصهم على معرفة الصورة الواقعية للكلام كما ينطقه البداءة"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد)، المقدمة، تح، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ج2، ص: 368-369.

<sup>2</sup> ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح، إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة العامة، الإسكندرية، مصر، ط1، 1954، ج1، ص: 4.

<sup>3</sup> عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1979، ص: 54.

أي أنّ المنهج الذي اعتمده العلماء الأوائل كان منهجاً وصفيّاً، لأنّهم كانوا ينتقلون إلى البوادي لجمع اللغة، وبالتالي كانوا يصفون ما يسمعون من العرب الأقباح، أي كانوا يصفون اللغة كما كان يتكلّمها أهلها أثناء الدراسة لا كما كانوا يتكلّمونها من قبل، ثم بعد ذلك كانوا يُدوّنون هذا المجموع اللغوي في مصنّفات مختلفة.

### بداية الدرس اللغوي عند العرب:

تُطالعنا الكتب اللغوية القديمة والحديثة على حدّ سواء أنّ الدراسات اللغوية عند العرب قد بدأت مع منتصف القرن الأول الهجري من خلال العمل الجبّار الذي قام به أبو الأسد الدؤلي، ومن بعده ثلّة من العلماء، فقد بذل العلماء الأوائل جهوداً جبّارة في مجال الدراسات وتمثّل هذه الجهود في:

#### أ-نقط المصحف:

أول ما بدأ به العرب الأوائل في دراسة اللغة هو النقط الإعرابي للقرآن الكريم من أجل القراءة الصحيحة له، وهو عملٌ جديرٌ بالإشادة والتنويه، " رأى المسلمون-حفاظاً على لغة التنزيل من اللحن- أن يسان القرآن بالضبط، فتصدى زياد بن أبيه وكان يومئذ والياً على العراق بهذه المهمة، فطلب من أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) أن يعمل على ضبط القرآن، فاعتذر أبو الأسود بادئ الأمر لما كان بينه وبين زياد من حفاء، ثم وافق على القيام بما عهد إليه"<sup>(1)</sup>.

فكان أول ما قام به أبو الأسود الدؤلي هو نقط القرآن الكريم نقطاً إعراباً، " حيث وضع نقطه الإعرابي متخذاً لذلك كاتباً حاذقاً فطناً من بني عبد القيس، وقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فمي فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى أتى على آخره، بينما كان الكاتب يضع النقط بصبغ يخالف لونه لون

<sup>1</sup>-محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص: 53-54.



المداد الذي كتبت به الآيات، وسمي هذا العمل (رسم العربية)<sup>(1)</sup>.

هذا العمل الذي قام به أبو الأسود الدؤلي وصفه عبه الراجحي بأنه من مقوّمات العمل الوصفي حيث قال: " هذه صورة تمثل قارئاً يقرأ، وكتابتها يلاحظ حركة شفثيه، حتى تكون الرموز وصفا لهذه الحركة ولا شك أن هذه التعبيرات التي أطلقها أبو الأسود على حركة شفثيه من فتح وضم وكسر كانت أساس المصطلحات الإعرابية في النحو العربي، وقد كان هذا الأصل الوصفي في وضعها ذا تأثير في دراستها عند أوائل النحاة"<sup>(2)</sup>.

هذا العمل الذي قام به أبو الأسود، كان بمثابة الانطلاقة الفعلية للدراسات اللغوية عند العرب حيث تبعته بعد ذلك مختلف الدراسات اللغوية الصوتية، وتمثلها المحاولات الجبارة التي جاء بها الخليل في معجمه العين، ثم بعد ذلك توالى البحوث اللغوية المعجمية والصرفية والتركيبية والدلالية، إلى أن نضجت واكتملت هذه الدراسات مع سيبويه وابن فارس وابن جني وغيرهم من العلماء.

ومن هنا شاعت قراءة القرآن بهذا النقط، ولكن، " عندما استتب الأمر لهذا النقط في قراءة الناس للمصحف، برزت مشكلة جديدة للمسلمين-وعلى الأخص من غير العرب- في قراءة القرآن، ألا وهي مشكلة التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم، ذلك لأن السليقة لم تعد تسعف القارئ في التمييز بين الحروف المعجمة والمهملة، فتصدى الحجاج وكان يومئذ واليا على العراق للقيام بهذه المهمة، فندب لذلك-على خلاف الروايات- نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ) وطلب منه أن يعمل على حل هذه المشكلة، فوضع نقطاً جديداً على حروف المصحف يميز بين الأحرف المتشابهة في الرسم"<sup>(3)</sup>.

وبهذا العمل الذي قام به الحجاج بن يوسف زالت مشكلة التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم ثم بعد ذلك " جاء الخليل بن أحمد فطوّر نقط أبي الأسود، وذلك بتغيير إلى علامات أكثر دلالة على

<sup>1</sup>-عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص: 54.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 55.

<sup>3</sup>-محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص: 54-55.

الإعراب، فجعل للفتح ألفاً مائلة فوق الحرف وللضم واواً صغيرة فوق الحرف أيضاً وللكسرة ياء صغيرة تحت الحرف وللتشديد شيناً صغيرة وللتخفيف خاء صغيرة أيضاً<sup>(1)</sup>.

هذا العمل الذي قام به جهابذة علماءنا الأوائل يُعدُّ الانطلاقة الفعلية في البحث اللغوي، وهم الذين بدأوا متأخرين عن غيرهم بعدة قرون، يراه مصطفى غلفان من صميم المنهج الوصفي الذي تُركِّزُ عليه اللسانيات البنوية، ويظهر ذلك جلياً في قوله: "لم يخطئ العديد من الدارسين العرب الذين عدُّوا النحو العربي نحواً بنوياً وصفيّاً بامتياز"<sup>(2)</sup>.

### ب-الجمع والتصنيف:

بدأت مرحلة جمع اللغة وتصنيفها من طرف العلماء القدامى بالذهاب إلى البوادي، والجلوس إلى العرب الأقحاح الذين لم يُخالطوا الأعاجم وبقوا محافظين على سليقتهم اللغوية، فيسمعون منهم اللغة ويُدوّنون ما يسمعون فصحاء العرب، ثم بعد ذلك صنّفوا المدوّنات على شكل رسائل، يقول محمد حسين آل ياسين: "مرت الرواية اللغوية بمراحل، كانت أولاها رحلة اللغويين إلى البادية وسماعهم من العرب وإقامتهم بين ظهراينهم مدة تطول أو تقصر، ثم العودة إلى مواطن الدرس في الحواضر لعرض المادة في المجالس والحلقات وإملائها على الطلاب وإشاعتها بين الناس، وكانت البصرة ومن بعدها بمدة قصيرة الكوفة المصرين السابقين للرواية في هذه المرحلة، وقد أفادت منهما بغداد عن طريق هجرة العلماء إليها، ونزوح الأعراب الفصحاء للتفيؤ بظلها، فاللغويون الأوائل-وجلهم من القراء النحاة-هم الرواة الأوائل الذين رحلوا إلى البادية"<sup>(3)</sup>.

فبداية جمع اللغة إذن كانت من خلال رحلة اللغويين وحتى القراء إلى بوادي شبه الجزيرة العربية التي لم يُخالط سكانها الأمم الأخرى والجلوس إليهم ووصف اللغة التي كانوا يتكلمونها، ومن بين هؤلاء العلماء نجد: "أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) الذي يقال أن رواياته قد ملأت بيتا إلى السقف، كما رحل

<sup>1</sup>-محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص: 55.

<sup>2</sup>-مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية، ص: 35.

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص: 66.

الخليل إلى بوادي الحجاز ونجد وتمامه، وقد أرشد الكسائي (ت189هـ) إليها عندما سأله عن مصدر علمه، فرحل الكسائي وأنفذ خمس عشرة قنينة من الخبر سوى ما يحفظ، ورحل يونس بن حبيب (ت182هـ) إلى البادية، وأقام النضر بن شميل (ت203هـ) فيها أربعين سنة، ويقول أبو زيد (ت215هـ) وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب، ويقول أيضا: ما أقول (قالت العرب) إلا إذا سمعته من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني كلاب، وبني هلال، أو من عالية السافلة أو من سافلة العالية، وإلا لم أقل: قالت العرب، ودخل أبو عمرو الشيباني (ت206هـ) البادية ومعه دستيجان حبرا، فما خرج حتى أفناهما بتدوين سماعه عن العرب، وقصد عبد الله بن سعيد الأموي أعراب بني الحارث بن كعب، وسألهم عن النوادر والغريب<sup>(1)</sup>.

ليس هؤلاء العلماء فقط هم الذين تكبّدوا مشاق السفر وأنفقوا من أموالهم من أجل جمع اللغة بل فعل مثل هؤلاء الكثير من العلماء الذين كرسوا حياتهم وأموالهم لجمع اللغة العربية، ولولاهم ما وصل إلينا هذا الثراء اللغوي الذي بين أيدينا الآن.

### ت- من الوصف إلى التحليل:

يذهب العديد من الباحثين إلى أن النحو العربي كان نحواً بنوياً خالصاً يقول جلال شمس الدين: "إننا وإن كنا سنقوم بتحليل الكلام العربي تحليلاً بنوياً شكلياً فلا يعني هذا أن نحاة العربية القدماء لم يدركوا هذا التحليل بل لقد أدركوه جيداً وهو صلب من أصلاب منهجهم النحوي، بل ربما كانت مباحثهم اللغوية في أول أمرها- قبل الخليل وصحبه، بل قبل أبي الأسود الدؤلي، مباحث شكلية خالصة، وهو ما يتفق مع طبيعة البحث اللغوي، أي يبدأ بنوياً، فقسموا الكلام إلى عناصر ثم أوجدوا العلاقات بين هذه العناصر"<sup>(2)</sup>.

كما يُؤكّد شوقي ضيف على أن النحاة الأوائل كان عملهم في التقعيد للنحو العربي عملاً وصفيّاً حيث قال: "إن النحاة الأوائل قد كانوا يتناولون الظاهرة اللغوية على أساس شكلي، وهو مبدأ من

<sup>1</sup>- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص: 66-67.

<sup>2</sup>- جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقاً، دراسة بنوية، ج1، ص: 21.

مبادئ النحو الوصفي، ومنذ كتاب سيبويه رأينا معالجته للتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع والعلاقة بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وغير ذلك على أساس «الأشكال» وليس على أساس «المعاني»<sup>(1)</sup>.

إذن هذه شهادات من الباحثين اللغويين العرب المحدثين تُؤكِّدُ أنَّ منهج العلماء العرب القدامى كان منهجاً وصفيًا، عكس ما يقوله البعض من أنَّ البحوث اللغوية العربية التراثية كانت بحوثاً تفتقد إلى الوصف الدقيق، وأنها كانت في معظمها متأثرةً بغيرها من الدراسات.

### ث- تقسيم الكلم:

بعد أن تمكَّن علماءنا القدامى من جمع المادَّة اللغوية ووصفها ووضعها في مصنفات، بدأوا في تقسيم هذا المجموع في أقسام، لكلِّ قسمٍ منها خصائصه التي تُميِّزه عن غيره، وأول ما قاموا به هو تقسيم الكلام العربي إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، يقول سيبويه في كتابه في " هذا بابُ علم ما الكَلِمُ في العربية: " فَالْكَلِمُ اسْمٌ، وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا بِفِعْلٍ، فَالاسْمُ: رَجُلٌ، وَفَرَسٌ، وَحَائِطٌ وأما الفعل فأمثلةٌ أخذتُ من لفظ أحداث الأسماء، وَبَيَّيْتُ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"<sup>(2)</sup>.

يتَّضح من هذا القول أنَّ العلماء الأوائل بعد أن توفَّرت لهم المادَّة اللغوية قاموا بتقسيم هذا المجموع اللغوي إلى ثلاثة أقسام: الأسماء، والأفعال، والحروف، يشرح ابن السراج (ت316هـ) قول سيبويه في تعريفه للاسم فيقول: " الاسم: ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص فنحو: الأكل والضرب والظن والعلم واليوم والليل والساعة"<sup>(3)</sup>.

وقد زاد ابن السراج في تعريفه للاسم على سيبويه الذي ذكر في تعريفه للاسم بذكر الرجل والفرس

<sup>1</sup>-عبد الرزاق، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص: 59.

<sup>2</sup>-سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 12.

<sup>3</sup>-ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي)، الأصول في النحو، تح، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ج1، ص: 36.

والحائط، فأضاف لها ابن السراج أسماء أخرى مثل الأكل والضرب والعلم واليوم وغيرها، ويستطرد سيبويه في شرحه لأزمة الفعل فيقول: "فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَّثَ وَحَمَدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا: اذْهَبْ واقتُلْ واضْرِبْ، ومخبرًا: يَقْتُلْ وَيَذْهَبُ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت، وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعلٍ فنحو: ثُمَّ، وَسَوْفَ، و واو القسم ولام الإضافة، ونحوها"<sup>(1)</sup>.

بهذا التحديد الذي قدّمه سيبويه يكون قد بيّن أنّ الفعل ينقسم بدوره إلى أربعة أقسام: ماضي وحاضر ومستقبل وأمر، فالماضي نحو: ذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَّثَ، والحاضر والمستقبل نحو: يَقْتُلُ وَيَذْهَبُ وَيَضْرِبُ فَإِنَّهَا تصلح للحاضر أو الحال كما تصلح للمستقبل، وأما فعل الأمر فنحو: اذْهَبْ واقتُلْ واضْرِبْ، هذه هي أزمنة الفعل في اللغة العربية كما حدّدها العلماء.

كما قسّموا أواخر الكلم في العربية إلى ثمانية مجارٍ، ويظهر ذلك في قول سيبويه إذ يقول: "هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجرّ والرفع والجزم، والفتح والضمّ والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعهنّ في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف"<sup>(2)</sup>.

وبعد أن بيّن سيبويه ما يظهر على أواخر الكلمات في اللغة العربية، بيّن اختصاص كل نوع من هذه الأنواع حيث قال: "فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب، وحروف الإعراب للأسماء المتمكّنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة، والتاء، والياء، والنون وذلك قولك: أَفْعَلْ أنا، وتَفْعَلْ أنت أو هي، وَيَفْعَلْ هو، وتَفْعَلْ نحن"<sup>(3)</sup>.

فالأسماء تلحقها ثلاث حركات وهي: الرفع، والنصب، والجر، وليس في الأسماء جزم لأنها متمكّنة ويلحقها التنوين، فالنصب نحو: رأيتُ زيدًا، والجر نحو: مررتُ بزيدٍ، والرفع نحو: هذا زيدٌ، هذا في

<sup>1</sup>- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 12.

<sup>2</sup>- المصدر السابق، ج1، ص: 13.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج1، ص: 13.

الأسماء المتمكّنة، أمّا الأفعال فيلحقها نصب والرفع والجزم، وليس في الأفعال جر كما ليس في الأسماء جزم، فالنصب في الأفعال نحو: لن يَفْعَلَ، والرفع نحو: سَيَفْعَلُ، والجزم نحو: لو يَفْعَلُ، والأفعال لا يدخلها الجر لأنّ الجورور داخل في حيز المضاف إليه معاقبٌ للتونين، وليس ذلك في الأفعال، وأمّا ضارعت أسماء الفاعلين أننا نقول: إنّ عبد الله ليفعلُ، فيوافق قولنا: لفاعلُ، وكأننا نقول: إنّ زيداً لفاعلُ فيما نُريد من المعنى، وتلحقه هذه اللام -أي الفعل- كما تلحق الاسم، ولا تلحق فَعَلَ اللام، ونقول سيفعل ذلك وسوف يفعل ذلك، فنُلحِقها هذين الحرفين لمعنى كما تُلحِقُ الألف واللام الأسماء للمعرفة<sup>(1)</sup>.

أمّا الأقسام الأربعة الأخرى وهي: الفتح والكسر والضمُّ الوقف فيقول عنها سيبويه: "وأما الفتح والكسر والضمُّ والوقف فللأسماء غير المتمكّنة المضارعة عندهم ما ليس باسمٍ ولا فعلٍ مما جاء لمعنى ليس غيرُ، نحو سوفَ وقد، وللأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة، وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجيء إلا لمعنى، فالفتح في الأسماء قولهم: حيثُ وأينَ وكيفَ، والكسر فيها نحو: أولاءٍ وحذارٍ وبدادٍ والضم نحو: حيثُ وقبلُ وبعُدُ، والوقف نحو: منَ وكمَ وقطُ وإذُ، والفتح في الأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة قولهم: ضَرَبَ، وكذلك كلُّ بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ، ولم يُسكَّنوا آخر الفعل لأنَّ فيها بعض ما في المضارعة"<sup>(2)</sup>.

أمّا الوقف في الأفعال فقد حصره سيبويه في فعل الأمر، ويظهر ذلك في قوله: "والوقف قولهم: اضربَ في الأمر، لم يُحرِّكوها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة، فبعدت من المضارعة بُعْدَ كم وإذ من المتمكّنة، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افْعَلُ"<sup>(3)</sup>.

أمّا الفتح والضمُّ والكسر والوقف في الحروف، فينحص الحروف التي تأتي لمعنى وليست بأسماء ولا

<sup>1</sup>- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 14.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج1، ص: 15-16.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج1، ص: 17.

أفعال، فالفتح في نحو: سوف وثُمَّ، والكسر يكون في باء ولام الإضافة نحو: يزيد ولزيد، والضمُّ يكون في مُنْذ، فيمن جرَّ بها لأَها بمنزلة من في الأيام، والوقف يكون في: من، وهل، وبَل، وقد، ولا يكون الضمُّ في الأفعال (1).

فهذا التوصيف الدقيق الذي وضَّح فيه سيبويه أقسام الكلام العربي، وتقسيمه إلى ثمانية مجارٍ، يُعتبر في علم اللغة الحديث من أهم خصائص المنهج الوصفي الذي يُركِّز عليه المنهج البنيوي، لأنَّه يصف الظاهرة اللغوية أثناء استعمالها، وليس تتبُّع مراحلها المختلفة، ومن هنا يتبيَّن لنا أنَّ منهج علمائنا الأوائل كان منهجاً وصفيّاً، إلَّا أنَّ هؤلاء العلماء استعملوا المنهج الوصفي كمارسة، وكلُّ ما كان ينقصهم هو وضع النظريات فقط.

### ثانياً- مظاهر البنيوية في الدرس اللغوي العربي القديم:

تتجلَّى مظاهر البنيوية في الفكر اللغوي القديم من خلال تقسيمهم للكلام العربي، ومن خلال تبيانهم لصفة الفاعل والمفعول به، والمبتدأ والخبر واسم كان وخبرها وغير ذلك من التعليلات، يقول جلال شمس الدين: "أما عن عدم إغفالهم الشكل-أي العرب القدامى- فإن المبتدأ مرفوع يقع في أول الجملة غالباً، والخبر إذا كان مفرداً يأتي مرفوعاً بعد المبتدأ عادة، واسم كان مرفوع وخبرها منصوب إذا كان مفرداً، ولا يتغير موضع المبتدأ بالنسبة للخبر إلا بشروط، والفاعل مرفوع ورتبته بعد الفعل ولا يتقدم إلا بشروط، والحال منصوب وله رتبة كذلك... وكل ذلك من أسبا الشكل، (فالابتداء) أن يقع في أول الكلام، وهذا وضع شكلي، و(الرفع) طريقة مخصوصة في النطق يمكن ملاحظتها ووصفها وهذا أيضاً من الشكل، وواضح أن الرتبة من الشكل أيضاً وهكذا"(2).

يُتضح لنا من خلال هذا النص أنَّ العلماء العرب القدامى وإن كانوا يبحثون عن المعنى في دراساتهم اللغوية المبكرة، إلَّا أنَّهم أولوا للشكل عناية خاصة من خلال تحديدهم لرتبة المبتدأ والخبر

1- ينظر، سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 17.

2- جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقاً، دراسة بنيوية، ج1، ص: 29-30.

والفاعل والمفعول، واسم كان وخبرها، وتحديددهم الشروط اللازمة التي تجعل أحد العناصر يتقدم أو يتأخر، وهو ما يُعرف في النحو العربي بالرتبة، كلُّ هذا تُركِّز عليه البنوية اللغوية.

بل يذهب جلال شمس الدين إلى حد وصف العلماء القدامى بأنَّهم بالغوا في الاهتمام بالشكل حيث قال: "والحق يقال إن (الشكل) كان نصب أعينهم دائماً إلى جانب المعنى، بل لقد غالوا في الشكل أحياناً حتى أنهم قدَّروا كثيراً في المبنيات فجعلوها في محل رفع أو نصب أو جر، وازدادوا غُلُوًّا في الشكلية فقدروا الجمل، وكل هذا اهتمام منهم بالشكل إلى جانب المعنى"<sup>(1)</sup>.

### أ- اهتمام العلماء العرب القدامى بالشكل:

وبخصوص اهتمام النحاة العرب الأوائل بالشكل يقول عبده الراجحي: "إن النحاة الأوائل قد كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي، وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي، ومنذ كتاب سيبويه رأينا معالجته للتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع والعلاقة بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وغير ذلك على أساس «الأشكال» وليس على أساس «المعاني»"<sup>(2)</sup>.

واضح من هذا النصِّ إذن أنَّ النحاة العرب القدامى لم تَغِبْ عنهم فكرة الشكل في بحوثهم اللغوية بل إنَّ النحو العربي كُله يعتمد على الشكل، وإن حدث وتقدَّم عنصر على عنصر آخر في الكلام فإنَّهم يجدون لذلك تعليقات مقنعة، وهذا النمط الشكلي هو الذي يُبيِّن العلاقة بين الوحدات اللغوية.

وقد أعطى عبده الراجحي أمثلة من الكلام العربي يكون فيها الاعتماد على أساس الشكل لفهم المعنى، وذلك حينما قال: "ولعلنا نشير هنا إلى جملة من مثل «ضَارَبَ زيدٌ عمرًا» لنعرف أنَّهم صنفوا الاسم الأول بأنه فاعل والاسم الثاني بأنه مفعول به، رغم أنَّهما مشتركان في إحداث الفعل، ولكن تحليل «الأشكال» هو الذي جعلهم يطرحون المعنى عند فهمهم التراكيب"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقاً، دراسة بنوية، ج1، ص: 30.

<sup>2</sup>-عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص: 59.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 59.



ومن أهم المسائل التي تُوصَل لاهتمام الأوائل بالشكل التي استند إليها عبده الراجحي قول ابن جنيّ في "باب الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن إحكام العلة حيث قال: "اعلم أن هذا الموضوع هو الذي يتعسف بأكثر من ترى، وذلك أنه لا يعرف أغراض القوم، فيرى لذلك أن ما أوردوه من العلة ضعيف وإِ ساقط غير متعالٍ، وهذا كقولهم: يقول النحويون إن الفاعل رَفَعُ والمفعول به نَصَبُ، وقد ترى الأمر بضد ذلك، ألا ترانا نقول: ضَرِبَ زيدٌ فنرفعه وإن كان مفعولاً به ونقول: إنَّ زيداً قام فننصبه وإن كان فاعلاً، ونقول: عجبت من قيام زيدٍ فنجرّه وإن كان فاعلاً ونقول أيضاً: قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ [البقرة: الآية: 149]، فَرَفَعَ (حَيْثُ) وإن كان بعد حرف الخفض ومثله عندهم في الشناعة قوله-عزَّ وجلَّ-﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم: الآية: 4] وما يجري هذا المجرى"<sup>(1)</sup>.

ثم يُضيف ابن جنيّ يقول: "وكذلك القول على المفعول أنه إنما يُنصب إذا أُسند الفعل إلى الفاعل فجاء هو فضلةً، وكذلك لو عرف أن الضمّة في نحو حيثُ وقبلُ وبعُدُ ليست إعراباً وإنما هي بناء، وإنما ذكرت هذا الظاهر الواضح ليقع الاحتياط في المشكل الغامض"<sup>(2)</sup>.

هذا القول الذي قاله ابن جنيّ يرى عبده الراجحي أنه يُمثّل المنهج الوصفي عند علمائنا القدامى فهذه أهم الجوانب الوصفية في أعمال النحاة الأوائل، غير أن عبده الراجحي يدحض فكرة القائلين بتأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي، وأن المنهج الذي اتّبعه النحاة الأوائل مقتبس من منهج أرسطو إذ يرى أن التاريخ لا يقدم لنا شيئاً مؤكداً عن اتصال النحاة الأوائل بالمنطق الأرسطي، اتصالاً مباشراً وإن كان لا ينفي احتمالية وجود هذا المنطق في المناخ الذي كان سائداً وقتذاك، نظراً لازدهار الترجمة للفكر اليوناني، كما يرى أن الروايات التاريخية تُشير إلى وجود شيء محدد من المنطق الأرسطي بين يدي الخليل

<sup>1</sup>- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، ط2، 1952، ج1، ص:

184.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 185.

وسيويوه ومن عاصرها من النحاة الأوائل (1).

### ب- تأصيل النبوية في فكر عبد القاهر الجرجاني:

لقد اهتم العلماء العرب القدامى بالعلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية أيما اهتمام، وكان من بين الذين اهتموا بهذا الأمر وصرّح به في أكثر من مرة الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بل جعل هذا التعليق أساس نظرية النظم عنده، حيث قال: "معلومٌ أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسببٍ من بعض" (2).

يتضح لنا من هذا القول أن عبد القاهر الجرجاني يُركّز على تعليق الكلام بعضها ببعض، ويجعل هذا التعليق أساساً لنظريته في النظم، وفي حديثه عن تقسيم الكلام جعل هذه العلاقات قائمة بين اسمٍ واسم، وبين اسم وفعل، وتعلق الحرف بهما حيث قال: "والكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف وللتعليق فيما بينها طرقٌ معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعلٍ وتعلق حرفٍ بهما، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه، أو حالاً منه، أو نابعاً له صفةً أو تأكيداً، أو عطفَ بيانٍ، أو بدلاً، أو عطفاً بحرفٍ، أو بأن يكون الأول مضافاً إلى الثاني، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عملاً الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول.

أولاً- تعلق الاسم بالاسم: وذلك في اسم الفاعل كقولنا: «زيدٌ ضاربٌ عمراً» (3)، وكقوله تعالى:

﴿أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا﴾ [النساء: الآية: 75]. وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾

لأهية قلوبهم ﴿[الأنبياء: الآيتان: 2-3]، واسم المفعول كقولنا: «زيدٌ مضروبٌ غلمانة» وكقوله

تعالى:

﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: الآية: 103]، والصفة المشبهة

<sup>1</sup>- ينظر عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص: 60 وما بعدها.

<sup>2</sup>- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 4.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص: 4.

كقولنا: «زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ، وَكَرِيمٌ أَصْلُهُ، وَشَدِيدٌ سَاعِدُهُ»<sup>(1)</sup>.

كما يوجد هناك تعلق الاسم بالمصدر أو بالتمييز أو بالمصدر، نحو: «عجبت من ضرب زيد عمراً»، وكقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: الآيتان: 14-15]، أو بأن يكون تمييزاً قد جلاه، منتصباً على تمام الاسم، كقولنا: «قفيزان برّاً»، أو نون جمع كقولنا: «عشرون درهماً»، أو تنوين كقولنا: «راقودٌ خللاً»، أو تقدير تنوين كقولنا: «خمسة عشر رجلاً»، أو قد أضيف إلى شيء فلا يمكن إضافته مرةً أخرى، كقولنا: لي ملؤهُ عَسَلًا<sup>(2)</sup>.

هذه هي الحالات التي يتعلق فيها الاسم بالاسم التي ذكرها الجرجاني، وهناك أيضاً تعلق الاسم بالفعل وتعلق الحرف بهما.

**ثانياً- تعلق الاسم بالفعل:** وأمّا عن تعلق الاسم بالفعل فيقول عبد القاهر: "وأما تعلق الاسم بالفعل، فبأن يكون فاعلاً له، أو مفعولاً، فيكون مصدرًا قد انتصب به كقولك: «ضربت ضرباً» ويقال له «المفعول المطلق»، أو مفعولاً به كقولك: «ضربتُ زيداً»، أو ظرفاً مفعولاً فيه، زماناً أو مكاناً، كقولك: «خرجتُ يومَ الجمعة، ووقفْتُ أمامك»، أو مفعولاً معه كقولنا: «جاءَ البُرْدُ والطَّيَالِسَةُ»، و «لو تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلُهَا لَرَضِعَهَا»، أو مفعولاً له كقولنا: «جئتُك إكراماً لك، وفعلتُ ذلك إرادةً الخير بك»<sup>(3)</sup>.

وتعلق الاسم بالفعل ليس مختصاً بالمفاعيل فقط، بل يضم كذلك ما يكون مُنزلاً من الفعل منزلة المفعول كما ذكره الجرجاني وذلك بأن يكون "في خبر «كان» وأخواتها، والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام، مثل: «طاب زيدٌ نفساً، وحسنَ وجهاً، وكرمَ أصلاً»، ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء، كقولك: «جاءني القومُ إلا زيداً»، لأنه من قبيل ما ينتصب عن تمام الكلام<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 4-5.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 5.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص: 5.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه، ص: 6.

ثالثاً-تعلُّق الحرف بهما: أمّا تعلُّق الحرف بالاسم والفعل فقد حصره الجرجاني في ثلاثة أضرب

وهي كما يقول:

الأول: " أن يتوسَّط-أي الحرف-بين الفعل والاسم، فيكون ذلك في حروف الجرّ التي من شأنها أن تُعدِّي الأفعال إلى ما تتعدَّى إليه بأنفسها من الأسماء، مثل أنك تقول: «مررت» فلا يصل إلى نحو «زيد وعمرو»، فإذا قلت: «مررت بزيد، أو على زيد»، وجدته قد وصل «بالباء» أو «على»، وكذلك سبيلُ الواو الكائنة بمعنى «مع» في قولنا: «لَوْ تُرَكَّتِ الناقَةُ وفصيلها لَرَضِعَها»، بمنزلة حرف الجر في التوسُّط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه، إلّا أنّ الفرق أنّها لا تعمل بنفسها شيئاً، لكنها تُعين الفعل على عمله النَّصَب" (1).

الثاني: الضرب من تعلُّق الحرف بالاسم والفعل خاص " بما يتعلق به «العطف»، وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول، كقولنا: «جاءني زيد وعمرو»، و «رأيت زيدا وعمراً» و«مررت بزيد وعمرو» (2).

ففي الأمثلة السابقة عملَ حرف العطف «الواو» على إدخال عمل الفعل في الاسم الثاني دون الحاجة إلى إعادة ذكر الفعل.

الثالث: أمّا الضرب الثالث من تعلُّق الحرف فهو " تعلُّقٌ بمجموع الجملة، كتعلُّق حرف النَّفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، وذلك أنّ من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتقييد، وبعد أن يُسنَدَ إلى شيء" (3).

هذه هي الأضرب الثلاثة التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني فيما يخص تعلُّق الحرف بالاسم وبالفعل ولا يوجد في تعلُّق الكلم بعضه ببعض تعلُّق الفعل بالفعل، أو تعلُّق الحرف بالحرف، لأنّه لا يُؤدي إلى ائتلاف الكلام، بل يُؤدي إلى تنافره، وربما هذا ما جلال شمس الدين يرى بأنّ عبد القاهر كان هدفه

1-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 6.

2-المصدر نفسه، ص: 6.

3-المصدر نفسه، ص: 6.

من جعل هذه العلاقات القائمة بين الكلم هو البحث عن المعاني لا عن العلاقات بين الألفاظ في أنفسها، ويظهر ذلك من خلال قوله: "غير أنه من الملفت للنظر، أنه بالرغم من جعله-أي عبد القاهر الجرجاني-العلاقات كائنة بين أقسام الكلام بين الألفاظ، عاد بعد ذلك فجعل هذه العلاقات كائنة بين معاني هذه اللفاظ لا إلى الألفاظ ذاتها، فالفصاحة لا تكون بين أفراد الكلمات، بل تكون فيها إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض"<sup>(1)</sup>.

وقضية تعليق الكلام بعضه ببعض هو أساس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وهو يقصد بها توخّي معاني النحو لا النحو في حد ذاته، ولهذا نراه يقول: "اعلم أن ليس «النَّظْمُ» إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه «علم النحو»، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مَناهجه التي تُهَجَّتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخِلُّ بشيء منها"<sup>(2)</sup>.

وعبد القاهر حين تكلم على توخّي معاني النحو لم يكن يقصد الحركات التي تظهر على أواخر الكلم، بل كان يقصد أن تُوضع اللفظة في المكان الذي يجب أن تُوضع فيه، كتقديم المبتدأ على الخبر وتقديم الفعل على الفاعل والمفعول، وحرف الجرّ على الجار والمجرور وغيرها، ولهذا حينما حدّد مهمّة الناظم قال: "ويتصرّف في التعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والإضمار، والإظهار، فيصيب بكلّ من ذلك مكانه، ويستعمله على الصّحّة وعلى ما ينبغي له"<sup>(3)</sup>.

وهذا الذي قال به عبد القاهر يُعتبر من الأنماط الشكلية في الكلام التي تُركّز عليها البنوية، بل هو صلب مباحث المنهج البنيوي، لأنّ البنيويين لا يهتمّون بالمعنى بقدر ما يهتمّون بالشكل وبالعلاقات التي ينتظم من خلالها الكلام، وفكرة النظم كانت موجودة منذ أن اهتمّ النحاة بالتفعيد النحوي فقد قال وليد محمد مراد في تعريفه لمفهوم نظرية النظم: "وقد كان أول من اهتم من العرب بهذا

<sup>1</sup>-جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقاً، دراسة بنيوية، ج1، ص: 147.

<sup>2</sup>-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 81.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 82.

الحقل من الدراسات اللغوية نحاتهم عندما درسوا السلاسل الكلامية وحللوها، وتناولوا الجملة وما يعترتها من تقديم المسند إليه وتأخيرها، وما يُصيها من ذكر وحذف، وما ينالها من فصل ووصل<sup>(1)</sup>.

### ت-البنوية في فكر السيرافي:

اهتمَّ العلماء العرب القدامى بالعلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية أيما اهتمام، وكان من بين الذين اهتموا بهذه العلاقات أبي سعيد السيرافي فيما عُرف عنده بفكرة النظم قبل عبد القاهر، وذلك في المناظرة التي جرت بينه وبين يونس بن متى، حيث يقول السيرافي: "معاني النحو منقسمة بين حركات النحو وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام، بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك، وإن زاغ شئ عن النعت لا يخلو أن يكون شائعاً بالاستعمال النادر، والتأويل البعيد، أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم"<sup>(2)</sup>.

وعلى الرغم من أن بعض العلماء المحدثين قد عاب على العلماء الأوائل اهتمامهم بالمعنى، على اعتبار أن الدراسات اللغوية الحديثة تهتم بالنمط الشكلي ولا تهتم بالمعنى، إلا أن حلمي خليل يرى أن معرفة المعنى هو أساس التواصل بين الأفراد حيث قال: "وإذا كان علماء اللغة المحدثون قد اختلفوا حول المعنى ودوره في التحليل اللغوي، حتى أصبح النظر إلى المستوى الدلالي يفرق بين مدرسة لغوية وأخرى إلا أن الدكتور إبراهيم أنيس ينطلق في كتابه "دلالة الألفاظ" من مقولة ترى أن دراسة الدلالة هي قمة التحليل اللغوي وهدفه النهائي، وبدون دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوي لغوا لا طائل منه"<sup>(3)</sup>.

كانت هذه إذن أهم أفكار البنوية في الدرس اللغوي العربي القديم والتي عُرفت بنظرية النظم، حيث أن القدماء اهتموا بنظم الكلام في أبحاثهم اللغوية، غير أن هذه النظرية قد تطوّرت مع عبد القاهر الجرجاني الذي فصل فيها أكثر وجعلها منهجاً في أبحاثه اللغوية، وهكذا يتضح لنا أن البنوية لم

<sup>1</sup>-وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983، ص: 57.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 58.

<sup>3</sup>-حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 157.

تكن خافية عن علمائنا الأوائل، بل كانت موجودة عندهم كممارسة، وغابت عنهم كنظرية قائمة بذاتها كما هو الشأن عند علماء الغرب الذين يرجع لهم الفضل في التنظير.

### ثالثاً-البنوية عند العلماء العرب المحدثين:

تأثر علماء اللغة العرب المحدثين بالدراسات اللغوية الغربية، لأنَّ معظمهم متخرِّج من المدارس اللسانية الغربية، ولهذا كانت دراساتهم حول البنوية في معظمها عبارة عن تطبيق هذه الدراسات على اللغة العربية، وقد تعدّدت التآليف في هذا المجال، وسنكتفي في هذا المبحث بذكر ثلاثة من أهم الباحثين البنيويين العرب المحدثين وهو: إبراهيم أنيس، وتمام حسان، ومحمود السعران.

### أ-البنوية عند إبراهيم أنيس:

يُعَدُّ الدكتور إبراهيم أنيس من بين العلماء العرب المحدثين الذين تناولوا دراسة اللغة العربية وفق المناهج اللغوية الحديثة، وخاصة المنهج البنيوي، وهذا بعد عودته من الدراسة في أوروبا، ومن بين كتبه التي تناولت دراسة اللغة العربية دراسة وصفية ثلاثة كتب ذكرها حلمي خليل وهي: الأصوات اللغوية وفي اللهجات العربية، وكذا دلالة الألفاظ، يقول حلمي خليل عن كتاب إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية": أما المتاب الأول-يعني به الأصوات اللغوية-فيقدم لأول مرة، باللغة العربية، دراسة متكاملة عن الأصوات اللغوية وطرق دراستها بعامه، وأصوات اللغة العربية خاصة، وذلك وفق المنهج الحديث"<sup>(1)</sup>.

يقول إبراهيم أنيس في مقدمة كتابه الأصوات اللغوية وهو يُبيِّنُ بالدراسة الحديثة التي انتهجها: "فهذا كتاب في دراسة قد تبدو حديثة في بلادنا، ولكنها ازدهرت وتأصلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أوروبا، وقد يجب بعض القراء أن يسمي ما تعرضت له في هذا الكتاب بالبحث «الفوناتيكي» Phonetics ولكني أوثر أن أنسبه إلى فرع «الفونولوجي» Phonology، لأن (الفوناتيكي) يعنى بالأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً، ويجري عليها التجارب دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه من لغات،

<sup>1</sup>-حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 147.

ولا إلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العملية، فهو لهذا عالمي... أما فرع (الفونولوجي) فيعنى كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه، ولهذا يمكن أن يُطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمات وتركيب الجمل في لغة من اللغات"<sup>(1)</sup>.

يُعتبر هذا الكتاب في نظر الباحثين محاولة جادة في دراسة اللغة العربية وفق المناهج الحديثة التي تبدأ بالدراسة الصوتية، ورغم بعض الاعتراضات التي أخذها عليه حلمي خليل من أنه لم يتعرّض لدراسة الفونيم الذي يُعتبر في علم اللغة البنيوي عصب البحث اللغوي، إلا أنّ حلمي خليل يعتبر هذا الكتاب بأنّه يتّسم بالشمول والوضوح، فقال: "ومع ذلك فقد قدم الكتاب لأول مرة باللغة العربية تصورا واضحا لفرع من فروع الدراسة اللغوية الحديثة يتسم بالشمول والوضوح، ولعل أهم مبادئ الدراسة الوصفية التي قدمها الكتاب تتمثل فيما يلي:

1- الوصف العلمي التحريبي للأصوات اللغوية.

2- بعض القوانين الصوتية مثل المماثلة، والمخالفة، وقانون الجهد الأقل أو نظرية السهولة.

3- العادات الكلامية وأثرها في تعلم اللغات"<sup>(2)</sup>.

أمّا كتابه الثاني "اللهجات العربية" فقد وصفه حلمي خليل بأنّه تضمّن دراسات لم تكن مازالت تُراودها الشكوك لحد الآن، فقد وصفه بقوله: "أما الكتاب الثاني من كتب د. إبراهيم أنيس فهو كتاب اللهجات العربية (1950) وتأتي أهمية هذا الكتاب من أنه اقتحم ميدانا، كان ولا يزال تحيط به الشكوك نتيجة لنظرة القدماء للهجات على أنها نوع من الخطأ لا يصل إلى مرتبة اللغة النموذجية وتبني دراسة اللهجات حسب إبراهيم أنيس على ثلاثة مبادئ هي:

1- دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة مستفيضة في كل البيئات العربية، فلعل السر في تباين

اللهجات الحديثة أنها انحدرت من لهجات عربية قديمة.

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975، ص: 4.

<sup>2</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 151-152.



2- دراسة القراءات القرآنية دراسة واسعة غير مكتفين منها بما روي في بطون الكتب، بل يجب أن تُطبَّق تلك الروايات على ما نسمعه فعلا من أفواه المجيدين للقراءات في البيئات العربية المختلفة، مستخدمين في دراستنا النظريات الصوتية الحديثة، والمقاييس والآلات التي تستخدم في معامل علم الأصوات.

3- جمع الروايات المتناثرة في كتب اللغة والدب، مما يمت إلى اللهجات القديمة بصلة، ثم تحصيلها وتحقيقها وإصلاح ما فسد منها في رواية مبتورة أو رواية منسوخة... هذا إلى دراسة تاريخية مستفيضة لتقلبات القبائل قبل الإسلام وبعده، وبيئاتها الاجتماعية في العصور المختلفة، وما خالطت من أمم أو شعوب<sup>(1)</sup>.

ولتحديد المنهج الذي يجب أن تُدرس به اللهجات العربية يُصرِّح إبراهيم أنيس بأنَّ المنهج الذي يصلح لها هو المنهج الوصفي، ويتَّضح ذلك في قوله: "ولكمال الكشف عن أسرار اللهجات الحديثة لا بد من دراستها دراسة علمية صحيحة، وتسجيل نماذج منها تسجيلاً صوتياً، لنعرف أولاً ما تتصف به كل لهجة من خصائص، هذه ودراستنا لها يجب أن تبدأ وصفية، نشرحها ونسجلها ونحلل أصواتها وكلماتها، دون التعرض في البدء إلى أي نوع من المقارنات، أو الحكم على أية صلة بلهجة قديمة، فإذا فرغنا من الدراسة الوصفية التحليلية لكل لهجة من اللهجات الحديثة نكون قد خدمنا أغراضاً جليلة: منها تسجيل لهجاتنا التي تُكوِّن مرحلة تاريخية من حياتنا الاجتماعية، ومنها إشباع رغبة العلماء في الدراسات الأكاديمية البحتة للهجات الحديثة"<sup>(2)</sup>.

بهذا التصريح يكون إبراهيم أنيس قد تبَيَّن المنهج الوصفي في دراسة اللهجات العربية الحديثة وهو المنهج المعتمد في الدراسات البنوية، وبالتالي نستنتج أنَّ الدكتور إبراهيم أنيس يُمثِّل التيار البنوي عند العلماء العرب المحدثين.

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 2003، ص: 10، وما بعدها.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 12.

أمّا كتابه دلالة الألفاظ فهو يُعدُّ أحد الكتب التي أَلَّفها إبراهيم أنيس، والذي خصَّصه للألفاظ ودلالاتها، ينطلق الباحث في التعريف بموضوع كتابه من مبدأ أنّ الألفاظ عنصر هام من عناصر اللغة ولهذا نجده يقول: " فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت ولا زالت مجالاً هاماً للدراسة الفلسفية وهي لصلتها بالعقل والمناطقة يتناولها أصحاب علم النفس، ولكنها قبل هذا وذاك عنصر من عناصر اللغة ولذا يعرض لها اللغويون أيضاً في بحوثهم، ويتناولونها من روايتهم الخاصة"<sup>(1)</sup>.

وبهذا يكون قصده من تأليف هذا الكتاب هو اهتمامه بدلالة الألفاظ وما تُوحى إليه هذه الألفاظ، ويرى حلمي خليل أنّ إبراهيم أنيس قد عرَضَ لمصطلح المورفيم كمفهوم دون أن يستخدم المصطلح استخداماً حرفياً، ودون ان يُعرِّف به، كما اكتفى بالإشارة إلى أنّ تحليل الكلام إلى وحدات أو عناصر ذات دلالة يُقسَّم الكلام إلى مجموعات صوتية مستقلة بعضها يصلح لأن يكون كلمة، وبعضها الآخر يصلح لأن يكون جزءاً من كلمة<sup>(2)</sup>.

في أنّه حين يُطبَّق التحليل البنيوي نجده قد استعمل التحليل التوزيعي الذي تنتهجه المدرسة التوزيعية فجملة، «قطعت الشجرة بالفأس ليلة أمس» يُحلَّلها على الشكل التالي:

(1) قطع (2) ت (3) ال (4) شجرة (5) ب (6) ال (7) فأس (8) ليلة أمس.

فدلالة العنصر الأول هي الحدث أو الفعلية، والعنصر الثاني هي المفرد المتكلم، الثالث هي التعريفية والرابع النبات المعروف، الخامس الآلية، والسادس التعريفية، والسابع الأداة المعروفة، والثامن الزمنية فالعنصر الثاني والثالث والخامس والسادس أجزاء للكلمة، في أن العنصر الثامن وحده يتكون من كلمتين<sup>(3)</sup>. غير أنّ حلمي خليل أبدى بعض الملاحظات على هذا التحليل، حيث قال: "كل عنصر من هذه العناصر يصلح أن يكون كلمة أو جزء من كلمة، ولو أنه حدد أنواع المورفيمات واستخدام المصطلح لجاء التحليل أكثر وضوحاً، يضاف إلى ذلك أنه "عد ليلة أمس" مورفيما واحداً يتكون من

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984، ص: 6.

<sup>2</sup>- ينظر، حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 158.

<sup>3</sup>- المرجع السابق، ص: 43.

كلمتين وهما في الواقع مورفيمان حران كل منهما يدل على معنى الزمن<sup>(1)</sup>.

ولكن رغم هذا الاعتراض الذي أبداه حلمي خليل إلا أن إبراهيم أنيس اعتمد التحليل البنيوي في تحليل الكلام ألا وهو تحليل المدرسة التوزيعية إحدى المدارس البنيوية، أمّا أنواع الدلالات فقد قسّمها إلى أربعة أنواع حسب حلمي خليل وهي:

### 1-الدلالة الصوتية:

يرى حلمي خليل أن إبراهيم أنيس قد اعتمد في هذا النوع من الدلالة على القيمة الدلالية للصوت فقال: " حيث يعتمد في هذه الدلالة على القيمة الدلالية للصوت أو الفونيم، وهو يسلم دون مناقشة بهذا النوع من الدلالة الصوتية، ويعزوه إلى إثارة صوت على صوت في بناء الكلمة، ويقرن هذا اللون من الدلالة الصوتية وبين النبر والتنغيم اللذين يعدّهما من مظاهر الدلالة الصوتية"<sup>(2)</sup>.

### 2-الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة الناتجة عن تغيير صيغة الكلمة، أي الدلالة المستمدة من مورفيم الصيغة، فكلمة كذاب مثلاً تدلّ على المبالغة عن كلمة كاذب، فاختلاف الصيغة باستعمال الأولى يمدّد السامع بقدر من الدلالة يختلف عن كلمة كاذب<sup>(3)</sup>.

### 3-الدلالة النحوية:

فهذا النوع من الدلالة ناتج عن نظم الكلام، وهي الدلالة المستمدة عنده من نظام الجملة وترتيبها من حيث موقع كل كلمة داخل الجملة<sup>(4)</sup>.

### 4-الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:

يرى حلمي خليل أن إبراهيم أنيس أحياناً لا يُفرّق بين الدلال المعجمية والدلالة الاجتماعية،

1- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 159.

2- المرجع نفسه، ص: 159.

3- المرجع نفسه، ص: 160.

4- المرجع نفسه، ص: 160.

وأحياناً أخرى يُساوي بينهما<sup>(1)</sup>. ويرجع هذا إلى قول إبراهيم أنيس: "ويبدو أن بعض اللغويين من المحدثين يميلون إلى التفرقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، إذ أن المعاجم وإن كانت مهمتها الأساسية هي توضيح تلك الدلالات الاجتماعية، غير أنها قد تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف"<sup>(2)</sup>.

ثم يضيف إبراهيم أنيس يقول: "ولكن المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً، وتكاد توجه إليها كل عنايتها، فلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، وهذا هو ما ارتضيناه هنا أو قنعنا به، فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية"<sup>(3)</sup>.

وبعد عرضه لهذه المواضيع المتصلة بالدلالة استعرض العلاقة بين اللفظ والمعنى، حيث استعرض آراء القدماء من فلاسفة اليونان مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو وعلماء العربية القدماء مثل ابن جني وابن فارس وغيرهم، ثم انتقل إلى التفريق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، كما تحدّث أيضاً عن التطور الدلالي وقوانينه<sup>(4)</sup>.

وبعد هذا العرض لما جاء في كتاب "دلالة اللفاظ" يرى حلمي خليل أنّ هذا الكتاب يُمثل الصورة العامّة لتحليل البنيوي للدكتور إبراهيم أنيس، ويتّضح ذلك في قوله: "وهذه الموضوعات التي تناولها د. أنيس في كتابه دلالة اللفاظ تتصل كما قلت، اتصالاً مباشراً بعلم الدلالة، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية، وبذلك تكتمل في أعماله الصورة العامة لتحليل اللغوي البنيوي، صوتياً، صرفياً ونحوياً ودلالياً"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 160.

<sup>2</sup>- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 50.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 51.

<sup>4</sup>- ينظر، حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 161.

<sup>5</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 162.

يَتَّضِحُ لنا من خلال ذكرناه عن إبراهيم أنيس أنه يُعتبر من أوائل الباحثين العرب المحدثين الذين تبنَّوا المنهج البنوي وطَبَّقوه في دراساتهم، مع أنه كان في الكثير من الأحيان يُشيد بالدراسات اللغوية القديمة التي قام بها علماؤنا الأوائل.

### ب- البنوية عند تمام حسان:

يُعدُّ تمام حسان من العلماء العرب المحدثين الذين تأثروا بالدراسات اللغوية الغربية، خاصَّةً وأنَّه درس في الجامعات البريطانية وتأثَّر تأثُّراً بأفكار رائد المدرسة الساقية التي يتزعمها العالم اللغوي فيرث وقد تبنَّى تمام حسان المنهج الوصفي في الدراسة اللغوية، وقد أَلَّف كتاباً سَمَّاهُ " اللغة بين المعيارية والوصفية" وقد وصف حلمي خليل هذا الكتاب بأنَّه " مزج بصورة متوازية بين أمرين هما:

1- الدعوة إلى المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

2- نقد التفكير اللغوي العرب القديم، ووصفه بالمعيارية"<sup>(1)</sup>.

في مقدمة هذا الكتاب يُحدِّدُ تمام حسان الدوافع التي أدَّت به إلى تأليف هذا الكتاب فيقول: " لقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس في معظمهم يشكون داء في النحو العربي لا يستطيعون تشخيصه، فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أعراضه، فتكلموا في جزئيات النحو، لا في صلب المنهج، وشتان بين من ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبت عليها دراستها، لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة، من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل"<sup>(2)</sup>.

من خلال هذا النص يتَّضح أنَّ تمام حسان كان يهدف من خلال هذا المؤلَّف إلى وضع منهج جديد لدراسة اللغة العربية، عكس ما كانت عليه قديماً، وهذا راجع إلى الانتقادات العديدة التي وجَّهها المحدثون للنحو العربي القديم، ثم أضاف يقول: " وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئاً بمنهج الدراسات اللغوية الحديثة، فاستطعت أن أحدد لنفسي موطن الداء، وحاولت جهد الطاقة أن أشخصه آملاً أن

<sup>1</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 181.

<sup>2</sup>- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000، ص: 11.

يسهل علاجه بعد ذلك على من يريد هذا العلاج<sup>(1)</sup>.

وبهذا يكون تمام حسان وضَّح المناهج التي سيسير عليها في كتابه هذا، موجَّهاً في الوقت نفسه انتقادات للدراسات اللغوية القديمة التي اعتمدت على المعيارية حسبه حينما قال: "و حين نظرت في كتب اللغة العربية، فطنت إلى أن أساس الشكوى هو تغلب المعيارية في منهج حقه أن يعتمد على الوصف أولاً وأخيراً، وإن هذه المعيارية لتتضح في طريقة تناول، كما تتضح في طريقة التعبير، في جمهرة كتب النحو، والصرف، والبلاغة، لا نكاد نستثني منها إلا قلة ظهرت في أول عهد العرب بهذه الدراسات، فقامت على الوصف في الكثير من أبوابها، ولم تقع في المعيارية حين وقعت فيها إلا من قبيل التوسع في التعبير، من ذلك كتاب سيبويه، وكتابات عبد القاهر الجرجاني: «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز»<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أن تمام حسان يعترف بأن بداية البحث اللغوي عند العرب كان يعتمد على الوصف وأن المعيارية دخلت إلى الدراسات اللغوية القديمة فيما بعد، وقد فرَّق تمام حسان بين الاستعمال اللغوي والبحث اللغوي، فالاستعمال اللغوي عنده هو وظيفة المتكلم حين يتكلم اللغة، أما البحث اللغوي فهو وظيفة الباحث أثناء دراسته للغة المدروسة، والمتكلم حين يتكلم اللغة فإنه يُطبَّق أسساً غير واضحة أمَّا البحث اللغوي فإنه تفتيش وبحث عن هذه الأسس حتى تكون واضحة للدارس، وهكذا فالاستعمال يتوخَّى معايير معيَّنة، بينما البحث بما أنه تفتيشاً في جوهر اللغة يستخدم الاستقراء، ليصل إلى وصف الحقائق التي يصل إليها الباحث، لأنَّ دراسة اللغة منهجها الوصف عند تمام حسان<sup>(3)</sup>.

وقد وضَّح حلمي خليل المبادئ العامَّة التي بُنيَ عليها كتاب تمام حسان " اللغة بين المعيارية والوصفية"، وهذه المبادئ هي:

1- أن الباحث في اللغة يشبه الباحث في تشريح الجسم الإنساني، لا يتوقع منه أن يعبر عن

<sup>1</sup>- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص: 11.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 12.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 12.

أفكاره بقوله: يجب أن تكون العضلة الفلانية بهذا الوضع، ويجب أن يكون العظم الفلاني بهذا الحجم أو على هذه الصورة.

2- أن الباحث في تشريح اللغة وتحليلها تحليلًا علميًا لا ينبغي أن يعبر عن موقفه من موضوعه بالنص على ما يجوز وما لا يجوز.

3- أن على عالم اللغة أن يصف الحقائق لا أن يفرض القواعد.

4- أن الدراسة الوصفية تختار مرحلة بعينها من لغة بعينها لتصفها وصفا استقرائيا وتتخذ النواحي المشتركة بين الجزئيات الداخلة في هذه الاستقراء وتسميها قواعد.

5- أن القاعدة اللغوية في الدراسات الوصفية ليست معيارا وإنما هي جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية.

6- ينبغي على عالم اللغة الوصفي أن يقصر نشاطه على الملاحظة والوصف والتسجيل<sup>(1)</sup>.

هذا التوصيف الذي وصف به حلمي خليل أفكار تمام حسان تتوافق تماماً مع أفكار دي سوسير الذي يدعو العالم اللغوي إلى وصف الظاهرة اللغوية في اللحظة التي يدرسها فيها، وأن يتعد عن التفسيرات الفلسفية والميتافيزيقية، أو الأحكام المسبقة.

يقول حلمي خليل عن منهج تمام حسان الوصفي في تحليله للغة: "تنطلق وصفية د. تمام التي يدعو إليها من مبادئ «دي سوسير» ومن النظرة الاجتماعية للغة كما هي عند «فيرث» وهي تلخص فيما يلي:

1- العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة رمزية.

2- الجانب الصوتي من اللغة حقائق عضوية تخضع للوصف من حيث المخارج والحركات التي يقوم بها جهاز النطق، وهي مقدمة لدراسة علم التشكيل الصوتي الذي يختلف من لغة إلى لغة خضوعاً لطبيعة النظام الرمزي للغة.

<sup>1</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 183-184.

3- إن كل دراسة لغوية يجب أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تُصَوَّبُ إليه سهام الدراسة اللغوية من كل جانب.

4- الاستقراء والتعديد طريقتان من طرق الوصف يرتبط كل منهما بعمل ثالث هو التقسيم والتقسيم والتجريد عمليتان أساسيتان في التحليل اللغوي الوصفي.

5- اللغة منظمة ضخمة من الأجهزة المتكاملة التي تعمل كلها في اتجاه واحد، وهذه الأجهزة تتمثل في النظام الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، وموقف الباحث اللغوي من اللغة كموقف الباحث في تشريح الجسم الإنساني، فهو يلاحظ أجزاء وطرق تركيبها وعلاقة كل جزء منها بالآخر<sup>(1)</sup>.

وهكذا فنحن أمام باحثٍ لغويٍّ مَن تَبَنَّى المنهج الوصفي البنوي، حيث كان يُنادي بضرورة دراسة اللغة العربية وفق الماهج اللغوية الحديثة، وتخليص الفكر اللغوي من المعيارية التي لازمتها منذ قرون، وهنا نجد حلمي خليل يقول عن تمام حسان: "إن ما كتبه د. تمام حسان عن الوصفية والمعيارية قد خلص الفكر اللغوي العربي الحديث من العموميات التي صاحبت دعاة التيسير والإصلاح، ومن الخلط بين الوصفية والتاريخية عند بعض رواد الفكر اللغوي الحديث، وكذلك من الخلط بين مباحث فقه اللغة وعلم اللغة التي مازالت تتردد حتى الآن في كتابات بعض من يتصدى للدرس اللغوي الحديث"<sup>(2)</sup>.

بهذا يتبيّن لنا أنّ الدكتور تمام حسان كان من العلماء العرب المحدثين الذين اعتمدوا المنهج البنوي في أبحاثهم اللغوية، ولا ضير في ذلك، فقد درس في الجامعات الغربية في وقت كانت فيه البنوية هي المسيطرة على الفكر اللغوي في أوروبا، وبالتالي فقد وجد المناخ المناسب الذي جعله يعتنق هذا المنهج.

### ت- البنوية عند محمود السعران:

ثالث أعلام الفكر البنوي عند العلماء العرب المحدثين هو اللغوي محمود السعران، الذي يتجلى الفكر البنوي في كتبه، ففي كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" يظهر فيه المنهج الذي أتبعه الباحث، ألا وهو المنهج البنوي، هذا الكتاب يقول عنه حلمي خليل بأنّه من الكتب التي تُقدّم لنا

<sup>1</sup>- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 188.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص: 191.



تحليلاً بنويًا نظراً لما له صلة بالوصفية، وهو يسعى إلى تقديم أصول هذا العلم الأساسية بشكل واضح وبسيط بحيث لا يستغلق على القارئ العادي الخالي الذهن فهم ما جاء فيه (1).

من خلال عنوان الكتاب يُحْيَلُ لنا إيلنا أمام علم جديد يُقَدِّمُ إلى القارئ العربي لأوّل مرّة، غير أنّ حلمي خليل صف هذا الكتاب بأنّه يُعَدُّ من الكتب التي تُقَدِّمُ الإطار العام للنظرية البنوية، حيث يقول على هذا الكتاب: " بالرغم من مُضي أكثر من ربع قرن تقريبا على هذا الكتاب-أي كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي-الكتاب صدر سنة 1962، إلا أنه مازال صالحا لتقديم الأصول النظرية والتحليلية للبنوية الوصفية بل لعله الكتاب الوحيد من بين كتب الوصفيين التي اهتمت بالإطار التاريخي للفكر اللغوي الإنساني بما له من صلة بتطور علم اللغة بعامة والبنوية الوصفية بخاصة" (2).

من خلال هذا النص يتّضح لنا أنّ محمود السعران كان من بين البنيويين العرب المحدثين، وأنّ كتابه هذا يندرج ضمن الدراسات البنوية الوصفية، يقول محمود السعران في مقدمة كتابه: " ولما كنت أتوجه بكتابي هذا إلى القارئ العربي فقد فضّلت الحديث في موضوعات لا يفصل فيها الغربيون، وأوجزت حيث لا يوجزون، وأكثرت من الأمثلة والشواهد في مواضع، وأقللت منها في أخرى، وكنت لا أدع مناسبة، في الأغلب الأعم، دون تطبيق ما أقرّر على الكلام العربي بياناً لصلاحيته اتخاذ الأسس والتصورات الجديدة عند دراسته، ولمدى ما تقدمه من نفع لا تنهض بمثله التصورات اللغوية العربية القديمة وحدها" (3).

فعلى الرغم من أنّه يتبنّى المناهج الغربية في هذه الدراسة، إلاّ أنّه يُقَرُّ بأنّه يُطبّق هذه المناهج على اللغة العربية، لأنّ الدراسات اللغوية القديمة وحدها لا تفي بهذا الغرض، وقد وضّح مذهبه في البحث عندما قال: " وأنا لم ألتزم في جملة ما عرضت مذهباً بعينه، في كل أصوله وفروعه، من مذاهب الدرس اللغوي المتعددة، بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي أرتضيها، والتي قلّ أن يختلف فيها أصحاب

1- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 206-207.

2- المرجع نفسه، ص: 207.

3- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 7.

هذا العلم، مع بيان مصادرها ومذاهب أصحابها في معظم الأحوال، ومع الإشارة، في الوقت نفسه إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى، حتى كون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من أن محمود السعران لم يُوضَّح المذهب الذي يعتنقه، أو المنهج الذي سبَّغه في كتابه هذا، إلا أن حلمي خليل يقول: وبالرغم من هذه الحيطة إلا أننا نلمح بجانب الالتزام بالإطار التاريخي التزاماً آخر بنظرية «فيرث» كان يستهدي بها في أصول البنوية الوصفية التي غالباً ما كان يبني عليها ترجيحاته ومقارناته من المدارس اللغوية وخاصة عندما يتصل الأمر بدراسة المعنى<sup>(2)</sup>.

بعد هذا التقديم يشرع حلمي خليل في توضيح الفكر البنيوي عند محمود السعران فيقول: "السعران-رحمه الله- من أوائل الذين استعملوا مصطلح البنية والبنوية، وتحليل البنية يبدأ عنده بالمستوى الصوتي، ولكنه يُجهد لذلك بلمحة تاريخية عن تطور الدراسة الصوتية منذ اليونان والرومان، مروراً بالهنود والعرب حتى يصل إلى التطور الهائل في الدراسة الصوتية في أوروبا وأمريكا، ويُعرِّف علم الأصوات بأنه الدراسة العلمية للحدث الكلامي، دون الإشارة إلى معناه"<sup>(3)</sup>.

ودراسة الأصوات هي البادرة الأولى في التحليل البنيوي عند محمود السعران، يقول حلمي خليل: "وإذا كانت الدراسة الصوتية تُعد دراسة مجردة، أي تتناول الصوت منعزلاً فإن الدراسة الفونولوجية تدخل عنده في صلب الدراسة البنيوية لأصوات لغة معينة، حيث تتنوع الأصوات وتختلف بدخولها في علاقات بنيوية داخل هذه اللغة، ومن ثم فإن عالم اللغة يجد نفسه أمام تنوعات كثيرة لوحدة صوتية معينة"<sup>(4)</sup>.

كما أن النظام الفونولوجي للغة، أو علم الأصوات اللغوية الوظيفي، أو كما يُسميه محمود السعران، وخصائصه تدخل عند السعران في صميم العلاقات البنيوية، لأنَّ له صلة بالدلالة أو المعنى

1- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 7.

2- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 207.

3- المرجع نفسه، ص: 109.

4- المرجع نفسه، ص: 210-211.

وهذا الفرع من الدراسات اللغوية قد أرسى دعائمها، ووضعت أصوله مدرسة «كازان» وهي المعروفة بالمدرسة الشكلية، ثم تطوّر بعد ذلك في مدرسة «براغ»، وهي مدرسة لسانية تبنت المنهج البنوي الذي أرسى دعائمها دي سوسير<sup>(1)</sup>.

ثم بعد ذلك ينتقل السعران إلى التحليل النحوي كما يقول حلمي خليل، "حيث يرى أنّ معظم علماء اللغة في الغرب يتناولون في التحليل النحوي موضوعين أساسيين هما:

1-المورفولوجيا.

2-النظم.

وهذا التناول يتم على أصول شكلية أو صورية، لأن كل لغة تعرض المعاني بطرق خاصة، ونحن نتلقى هذه المعاني مرتبة بالترتيب الذي يقدمه لنا الكلام، أي في الصور والأشكال اللفظية التي يظهر بها الكلام... وأن الوحدات النحوية التي يقوم عليها التحليل النحوي تتألف عادة من المورفيمات والكلمات"<sup>(2)</sup>.

وبعد أن تعرّض لأهم القضايا والنظريات التي جاءت في كتاب "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران، يختم حلمي خليل حديثه عن العلماء العرب المحدثين البنيويين بقوله: "بهذا الكتاب يكتمل الجانب النظري في البنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول العامة ومستويات التحليل اللغوي، ولا شك أن دعاة الوصفية ممثلين في د. عبد الرحمن أيوب ود. تمام حسان ود. كمال بشر ود. محمود السعران قد استطاعوا بما كتبوه أو أذاعوه حول الوصفية زعزعة بعض الأفكار والأصول التي قام عليها التفكير اللغوي العربي التقليدي"<sup>(3)</sup>.

هؤلاء إذن بعض أعلام الفكر البنوي العرب المحدثين الذين تأثروا بالمنهج البنوي ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر، حتّى نتبيّن أنّه يوجد العديد من اللغويين العرب المحدثين الذين تأثروا بهذا المنهج

<sup>1</sup>-ينظر، حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص: 211.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 211-212.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 217.

ووظّفوا مبادئه في أبحاثهم، وكيف حاولوا أن يُطبّقوا هذا المنهج على اللغة العربية، كما أنّهم يُلحّون على ضرورة تطبيق المناهج الحديثة على الدراسات اللسانية العربية، وعدم الاكتفاء بالاعتماد على الدراسات اللغوية العربية القديمة، لأنّها في نظرهم تعتمد على القواعد المعيارية، داعين في ذلك علماء اللغة إلى انتهاج مناهج حديثة في دراسة اللغة العربية، وعدم اكتفائهم بالنماذج اللغوية التقليدية، وسيكون الفصل الثاني إن شاء الله عبارة عن دراسة تطبيقية بنوية للمعلقات، آمليّن أن تكون دراسة تفي بهذا الغرض.

# الفصل الثالث

الفصل الثالث-تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد. يُعتبر شعر المعلقات من ذخائر الشعر العربي على الإطلاق، لأنها تُورِّخ لفترة كان الشعر فيها يحظى بأهمية كبرى عند العرب الجاهليين، فقد كان الشعراء هم لسان حال القبائل، وهم الذين يرفعون من شأن قبائلهم، ويحطون من شأن القبائل المعادية لهم، أو المنافسة لهم، ولكن قبل أن نشعر في التحليل البنيوي للمعلقات، لا بدَّ لنا أن نقف عند آليات التحليل البنيوي، وذلك حتى يتسنى لنا اتباع هذه الآليات في تحليلنا لهذه المعلقات.

### آليات التحليل البنيوي:

على المحلِّ البنيوي أن يتبع مجموعة من الآليات أثناء اشتغاله على التحليل البنيوي سواء للخطاب الشعري، أو الخطاب النثري، وهذه الآليات أو الخطوات هي:

### الخطوة الأولى-تحديد البنية:

تتمثل هذه الخطوة في تحديد البنية، أو النظر إلى الموضوع ككل باعتباره بيئة كليّة، تقول يمني العيد: "أول خطوة في المنهج البنيوي هي تحديد البنية أو النظر إلى موضوع البحث كبنية، أي كموضوع مستقل...إن دراسة هذه البنية: يُشترط عزلها حتى عن مجالها الذي هو بالنسبة لها خارج. الباحث- مسلحاً بالمنهج وقادراً على تحديد البنية وعزلها-يقوم بالخطوة الأولى، وهي خطوة أساسية لأنها خطوة التحضير للعمل أو خطوة ما قبل الدخول إلى المختبر"<sup>(1)</sup>.

فهذه الخطوة تُعتبر الخطوة الأولى التي يبدأ بها المحلِّ البنيوي عمله، لأنه يُحدِّد من خلالها بنية موضوع بحثه، فهي بمثابة خطوة التحضير للعمل، وأول عمل يقوم به الباحث هو تحديد البنية وعزلها عن مجالها الخارجي، وهي التي يُسمِّيها صلاح فضل العلامات الأولية، حينما قال: "يقول علماء اللغة إن كل عملية إعلامية تتضمن مجموعة خاصة من العلامات هي:

(أ) علامات أولية.

<sup>1</sup>-يمني العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص: 35.

(ب) علامات أخيرة ملاحظة<sup>(1)</sup>.

### الخطوة الثانية-تحليل البنية:

تُعتبر هذه الخطوة بمثابة آلية لتحليل البنية، تقول يمنى العيد: "الخطوة الثانية هي تحليل البنية (هنا لا بد من أن نشير إلى أمر هام وهو أن الباحث مدعو لأن يعرف علوماً تخص موضوعه وتساعدته على القيام بعملية التحليل، وفي تحليل النص الأدبي مثلاً لا بد من معرفة اللسانيات، لأن التحليل يجري على اللغة التي ينبنى بها النص) يستهدف التحليل كشف عناصر البنية، التي هي هنا مثلاً، النص الأدبي، أي دراسة الرمز، الصورة، الموسيقى، وذلك في نسيج العلاقات اللغوية وفي أنساقها"<sup>(2)</sup>.

أي أن المحلل البنيوي يجب عليه أن يكون متمكناً من علوم اللغة صوتها وصرفها وتركيبها ودلالاتها، لأن هذه العلوم تُساعد على القيام بعملية التحليل، وما يُلم المحلل بهذه العلوم فتصعب عليه عملية التحليل، لأن الباحث يُريد أن يُحلل النصّ وكشف أسراره.

### الخطوة الثالثة-كشف علاقات البنية:

بعد أن ينظر المحلل إلى النسيج اللغوي للنصّ وكشف المستوى السطحي للبنية، ينفذ إلى مستواها العميق، وفي هذه المرحلة" ندرس هذه العناصر في نطاق العلاقة القائمة فيما بينها، كأن ندرس مثلاً رمز (الحمامة)، كمكوّن في قصيدة سعدي يوسف «تحت جدارية فائق حسن»، من حيث علاقته بمكوّنات أخرى في القصيدة، أو كأن ندرس الصورة الشعرية على مستواها اللغوي، ونكشف الدلالات التي ينتظمها المحور الفقي، وهي دلالات تتعلق بالجذر التركيبي، ثم الدلالات التي ينتظمها المحور العمودي وهي دلالات تتعلق بالتداعيات أو بالإيحاءات، مثلاً مفردة «المعلّب» على المحور الأفقي، علّب التعليب، علّب، وعلى المحور العمودي، التسويق، التجارة، الريح، الاستغلال الرأسمالية"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-صلاح فضل، البنائية في النقد الأدبي، ص: 208.

<sup>2</sup>-منى العيد، في معرفة النص، ص: 35-36.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 36.

وهذه المرحلة الأخيرة يُطلقُ عليها صلاح فضل مرحلة تحديد الروابط، حيث قال: "وتتمثل مهمة الوصف العلمي في شرح كيفية الانتقال من المجموعة الأولى إلى الأخيرة وتحديد الروابط بينهما"<sup>(1)</sup>. هذه بعض الآليات التي حدّدها بعض البنيويين في تحليلهم للنصوص الأدبية، إلا أنّهم لم يتفقوا على آليات محدّدة ومضبوطة توجب على كلّ محلّل أن يتبعها، بل كلّ واحد منهم يتبع الخطوات التي يراها مناسبة لموضوع بحثه.

### المبحث الأول: دراسة بنيوية في معلقة لبيد بن ربيعة:

معلّقة لبيد مُقسّمة إلى ثلاثة أغراض، وهي نفس الأغراض تقريباً التي يبيّن عليها الشعراء الجاهليون قصائدهم، فقد بدأها بالوقوف على الأطلال وتذكّر أهلها، ثمّ بعد ذلك راح يذكر حبيبته نوار ويصف انقطاع أخبارها عنه، وبعد ذلك يبدأ في وصف الراحلة التي لا يستغني الشاعر الجاهلي عن وصفها أحسن وصف باعتبارها وسيلة تنقله في الصحراء.

يقول لبيد في معلّته في وصفه للديار الدارسة والمندثرة:

"عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا	بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
فَمَدَافِعُ الرِّبَانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا	خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحْيِ سَلَامُهَا
دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنيسِهَا	حِجَجٌ خَلَوْنَ حَالُهَا وَحَرَامُهَا
رَزَقَتْ مَرَابِيعُ النُّجُومِ وَصَابِهَا	وَذُقَ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنِ	وَعَشِيَّةٍ مَتَجَاوِبِ إِرْزَامُهَا
فَعَلَا فُرُوعُ الأَيْهَقَانِ وَأَطْلَقَتْ	بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنِعَامُهَا
وَالعَيْنُ سَاكِئَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا	عُوذًا تَأَجَّلُ بِالفَضَاءِ بِهَامُهَا
وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا	زُبُرٌ تُجَدُّ مُثُونَهَا أَقْلَامُهَا
أَوْ رَجَعُ وَاشِمَةِ أُسْفٍ نُورُهَا	كِفْفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا

<sup>1</sup>-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 208.



فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا، وَكَيْفَ سَأَلْنَا  
عَرَيْتُ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا  
شَاقَتَكَ ظَعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا  
مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةً  
زُجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوَضِّحُ فَوْقَهَا  
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ  
ويقول لبيد أيضاً:

"مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ  
بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرِ  
فُصُوَائِقٍ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمِظَنَّةٌ  
فَاقْطَعِ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَضَلُّهُ  
وَاحِبُ الْمُجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ  
أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا  
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا  
فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْحَامُهَا  
وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا  
بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا"<sup>(2)</sup>.

وبعد وصفه للأطلال وللمحبوبة انتقل بعد ذلك في وصف الناقة التي تُعتبر المطيئة التي ينتقل

عليها العربي في أسفاره وترحاله، فيقول في وصفها:

"بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرْكُنَ بَقِيَّةً  
وَإِذَا تَعَالَى لِحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ  
فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا  
يَعْلُو بِهَا حُدْبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ  
مِنْهَا فَأَحْتَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا  
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا  
صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجُنُوبِ جَمَامُهَا  
قَدْ رَابَهُ عَصْيَانُهَا وَوَحَامُهَا

<sup>1</sup>-ديوان لبيد بن ربيعة، تح، حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م، ص: 107-108-109.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 109.

بأحزّة الشَّلْبوتِ يَرَباً فَوْقَهَا      قَفَرِ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا<sup>(1)</sup>.

ويقول لبيد في معلقته كذلك في وصفه لناقته:

"حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً

رَجَعَا بِأَمْرِهَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ

وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّنْفَا وَتَهَيَّجَتْ

فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً

ومضى يقول:

"مَحْفُوظَةٌ وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظْلِمُهَا

أَفْبَلِكُ أُمِّ وَخَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ

خَنَسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرَمْ

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَكَفُّ مِنْ دِيمَةٍ

تَجْتَفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَبِّدًا

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً

حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ

عَلَيْتُ تَرَدَّدُ فِي نَهَائِ صُعَائِدِ

ثم يستمرُّ الشاعر في وصف الناقة قائلاً:

جَزْءًا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا

حَصِيدٍ، وَنَجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا

كَدْحَانِ مَشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِفْدَامُهَا<sup>(2)</sup>.

مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا

خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصَّوَارِ قِيَامُهَا

عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا

يُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

بِعُجُوبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هِيَامُهَا

كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامُهَا

بَكَرَتْ تَزُلُّ عَنِ الشَّرَى أَرْلَامُهَا

سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - ديوان لبيد بن ربيعة، ص: 109-110.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 110.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 112.

"حَتَّى إِذَا يَسِسَتْ وَاسْحَقَ حَالِقٌ  
فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحَسُّبُ أَنَّهُ  
فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى  
لَمْ يُبْلِهِ إِزْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا  
مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا  
وَاجْتَابَ أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا"<sup>(1)</sup>.

ويُضيف لبيد يقول في وصف تؤثر علاقته بمحبوبته نوار:

"أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِبَةَ  
أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنِّي  
تَرَاكَ أَمَكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَها  
بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ  
قَدْ بَتُّ سَامِرَها، وَغَايَةَ تَاجِرِ  
أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَائِمِها  
وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَائِمِها  
أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامِها  
طَلِقِ لَذِيذِ لَهْوِها وَنِدَائِمِها  
وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَائِمِها"<sup>(2)</sup>.

ويُضيف لبيد يقول:

"وَصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ  
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ  
أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجِدْعِ مُنِيفَةٍ  
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرِ  
قَلَقْتُ رِحَالِها وَأَسْبَلَ نَحْرُها  
بِمُوتِرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامِها  
حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِها قَتَامِها  
جَرْدَاءٍ يَحْصُرُ دُونِها جِرَامِها  
وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامِها  
وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِرَامِها"<sup>(3)</sup>.

وفي مجال اعتزازه بقبيلته يقول الشاعر:

"إِنَّا إِذَا التَقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ  
وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّها  
مِنَّا لِرِزَاؤِ عَظِيمَةٍ جَشَّامِها  
وَمُعْذِمٍ لِحُقُوقِها هَضَّامِها

<sup>1</sup>-ديوان لبيد بن ربيعة، ص: 112-113.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 113.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 114.

فَضْلاً، وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى  
 مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ  
 لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ  
 فَاقْنَعِ، بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكَ فَإِنَّمَا  
 فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمَكُهُ  
 وَهُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْطِعَتْ  
 سَمَحَ كَسُوبُ رَعَائِبِ غَنَامِهَا  
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا  
 إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا  
 قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عِلَامُهَا  
 فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَعُغْلَامُهَا  
 وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا"<sup>(1)</sup>.

استهلَّ الشَّاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال كعادة الشعراء الجاهليين، ثمَّ وصف الدَّيار في منى وهي جبل أحمر عظيم يُشرف على ما حوله من الجبال، وهو قريب من طخفة في بلاد كلاب، وهو غير منى مكة<sup>(2)</sup>.

ينبني التحليل البنيوي لأيِّ نصٍّ على عدَّة مستويات وهي المستوى الصوتي والذي يأتي على رأس مستويات التحليل البنيوي، ثم المستوى الصرفي، والمستوى التركيبي والمستوى المعجمي، ثم المستوى الدلالي، وأيضاً المستوى المعجمي.

### أولاً-البنية الصَّوتية:

تُعتبر البنية الصَّوتية أولى البنيات التي يُبدأ بها أثناء عملية التحليل البنيوي للخطاب اللغوي عموماً والخطاب الشعري على وجه الخصوص، باعتبار الخطاب الشعري قائم بالأساس على الإيقاع الموسيقي للوزن والقافية، فالأصوات والوحدات الصوتية تؤدي دوراً فاعلاً في بناء الألفاظ صوتياً، وهي مسؤولة عنه على نحو تظهر فيه سمات وخصائص صوتية-أسلوبية مثل: القافية-الوزن-الإيقاع-الجناس الاستهلاكي-التجانس الصوتي-النعمة-جر الصوت...سمات تُلاحظ في الشعر بالدرجة الأولى وإن لم تكن خاصة به"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-ديوان لبيد بن ربيعة، ص: 116.

<sup>2</sup>-ينظر، المصدر نفسه، ص: 107.

<sup>3</sup>-أولريش بيوشيل، الأسلوبية اللسانية، تر، خالد محمود جمعة، (مجلة نوافذ)، السعودية، ع 13، سبتمبر، 2000، ص: 137.

ويدرس المحلل الأصوات اللغوية على عدّة مستويات، "فإن كان يدرسها من دون النظر إلى وظائفها، بل يحلل الأصوات الكلامية ويصنفها مهتماً بكيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها، فإن علماء اللغة يطلقون عليه اسم علم الأصوات العام، وإن كان يدرس الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها فأنتهم يطلقون عليه اسم علم الأصوات الوظيفي، وإن كان يهتم بدراسة التغيرات التاريخية في الأصوات فإنهم يطلقون عليه اسم علم الأصوات التاريخي"<sup>(1)</sup>.

وما يُركّز عليه التحليل البنيوي الصّوتي هو علم الأصوات الوظيفي، على اعتبار أنّ تعيّر الفونيمات يُؤدّي بدوره إلى تغيير في معنى الكلمة.

وتحليل البنية الصّوتية في الشعر العربي يُركّز على قضية الانسجام الصّوتي، والإيقاع الشعري الذي له تأثير في النفوس لما يُثيره في نفس السّامع من موسيقى تُعبّر عن الرّوح الإنسانية المفعمة بالأحاسيس والمشاعر العاطفية، والتجارب الشعّرية، يقول عز الدين إسماعيل بخصوص موضوع الإيقاع: "وهكذا نجد النقاد يحاولون كشف قوانين الإيقاع التي تجعل من الصورة صورة جميلة، سواء في عنصرها الصّوتي أو عنصرها الدال، وهم يتبينون في هذا الكشف عدة صور يتمثل فيها القانون الواحد، ولكن هناك صورة هي التي تتصف بالكمال، ومن ثم تكون هذه الصورة هي أجمل الصور، وقد بحثوا فوجدوا هذه الصورة تتمثل في الآثار الأدبية الراقية كالشعر القديم من شعر الفحول، وكالحديث النبوي، بل وجدوها تتمثل في أرقى هذه الآثار وهو القرآن، وقد اتخذوا من هذه القوانين الإقاعية أساساً للحكم على الآثار الأدبية المختلفة"<sup>(2)</sup>.

نستخلص من هذا النصّ أنّ للإيقاع والوزن أثر كبير في إضفاء الصورة الجمالية على العمل الأدبي وبخاصّة في القصيدة العمودية العربية التي تُبنى أساساً على ثنائية الوزن والقافية، ويأتي على رأس الانسجام

<sup>1</sup>- عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي، وداود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1989، ص: 12.

<sup>2</sup>- عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 1992، ص: 197.

الإيقاعي في القصيدة العربية القديمة الروي، وذلك لما له من جرس موسيقي تطرب له الأذن، وتستسيغه الأسماع، وإليه تُنسب القصيدة، فيقال قصيدة ميمية، أو نونية، أو سينية وهكذا.

### أولاً-البنية الصوتية الداخلية:

نعالج في مستوى الموسيقى الداخلية دلالة الروي، والمقاطع الصوتية، والنبر وغيرها، لأنها تُعبّر عن للموسيقى الداخلية للقصيدة الشعرية.

#### أ-اختيار الروي:

#### أولاً-الروي لغة:

الرَّوِيُّ: من الفعل روى، جاء عن ابن منظور قوله: " روى الحَبْلَ رِيًّا فارتوى، فَتَلَّهُ، وقيل: أنعم فَتَلَّهُ، والرَّوَاءُ، بالكسر والمد: حبل من حبال الخيلاء، وقد يُشَدُّ به الحِمْلُ والمتاع على البعير"<sup>(1)</sup>.

#### ثانياً-الروي اصطلاحاً:

أمّا في اصطلاح العروضيون فإنَّ الرَّوِيَّ هو آخر حرف صحيح ينتهي به البيت الشعري، " الروي أهم حروف القافية، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها، وموقعه آخر البيت وإليه تنسب القصيدة فيقال: قصيدة لامية أو ميمية أو دالية"<sup>(2)</sup>.

ويقول عنه التبريزي: " وسمِّي رَوِيًّا لأنَّ أصلَ رَوَى في كلامهم للجمْع والاتصال والضَّمُّ، ومنه الرَّوَاءُ الحَبْلُ الذي يُشَدُّ على الأحمال والمتاع ليضمَّها، وكذلك هذا الحرفُ الرَّوِيُّ ينضمُّ ويجمع إليه جميع حروف البيت، فلذلك سُمِّي رَوِيًّا"<sup>(3)</sup>.

ومنه نستنتج أنَّ الدلالة اللغوية والاصطلاحية للروي هي الضَّمُّ والجمعُ، فهو الذي تجتمع إليه

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج14، باب (روي)، ص: 348.

<sup>2</sup>-عبد الحميد الراضي، شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، مطبعة العاني، بغداد، العراق، دط، 1388هـ-1968م، ص: 307.

<sup>3</sup>-الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تح، الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1415هـ-1994م، ص: 149-150.

حروف القصيدة وتنسب إليه، وبه تأخذ القصيدة شهرتها.

### ثالثاً- دلالة الروي:

اختار لبيد حرف الميم كرويٍّ لمعلّفته، وهو حرف " صامت انسدادى، شفتانى، أنفى مجهور"<sup>(1)</sup> وهو حرف " يوحى بذات الأحاسيس التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضاً من الليونة، والمرونة والتماسك، مع شيء من الحرارة ويوحى بالجمع والضم... والاستخراج، والتوسع والامتداد، والانفتاح، أما إذا كان أخيراً ففيه الانسداد والانغلاق"<sup>(2)</sup>.

واختيار لبيد للروي المتمثل في حرف الميم له دلالة إيجابية تنم عن إحساس الشاعر بأنه سيفتقد محبوبته وانسداد الطريق بينه وبينها، فهو " يشير إلى توتر يسود العلاقة بينه وبين نوار محبوبته، ويقول أنه سيصرم علاقته بها، ويرحل على ناقته عبر الصحراء"<sup>(3)</sup>.

وبالتالي فاختياره لحرف الميم كرويٍّ لقصيدته لم يأت اعتباطاً، وإنما لإحساسه بأن العلاقة بينه وبين محبوبته قد انقطعت، وأن كلَّ السُّبُل قد أُطِبت في وجهه ولم يعد له من سبيل لكسر هذا القدر المحتوم الذي ألمَّ به، تماماً كما تنغلق الشفتان عن الكلام، فهو بهذا يُعلنُ انصرامه وانقطاعه عن نوار محبوبته، ولا مجال لعودته إليها، كما أنَّ " الضمَّ يعني الكبر والحزن والقُوَّة"<sup>(4)</sup>.

فالشاعر لا يُخفي حزنه عن فراق محبوبته، وهذه عادة الشعراء الجاهليين الذين يُعبّرون في قصائدهم عن عميق حزنهم على فراق الأحبة، إلا أنَّ الشاعرَ يُؤكِّد مع ذلك عن قدرته على مفارقتها، وأنَّه لا يابه لحزنه الذي يُسيطر عليه.

<sup>1</sup>- بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 119.

<sup>2</sup>- حبيب مونسى، توترات الإبداع الشعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2009، ص: 36.

<sup>3</sup>- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986، ص: 56.

<sup>4</sup>- محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1989، ص: 74.

ونلاحظ أيضاً أنّ المقطع الذي قبل حرف الروي من المقاطع الطويلة (ص-ح-ح)، وهذه المقاطع الطويلة قد زادت من نعمة الحزن لدى الشاعر، إذ تُعتبر الحركات بمثابة العامل الحاسم في خلق الكلمة العربية ومعناها، وفي هذه المقاطع امتداد للصوت يُصوّر آهات الشاعر المكلومة نتيجة فراقه لمحبوته وانقطاعه عنها<sup>(1)</sup>.

كما نلاحظ في القصيدة أنّ الشاعر قد اختار هاء الوصل، والهاء يوحي بمشاعر إنسانية جياشة من حزن، وأسى، ويأس، وضياح، واضطراب، كما يوحي كذلك بأرقّ العواطف الإنسانية وأملكها للنفس<sup>(2)</sup>.

وفي هذه القصيدة نجد أنّ الشاعر " قد اختار هاء الوصل ضميراً متحرّكاً، وهاء الوصل هي التي تقع في آخر البيت الشعري دون أن تصلح لأن تكون رويّاً، فيلتزم الحرف الذي قبلها على أنّه الرّويُّ"<sup>(3)</sup>. ومن هنا نجد أنّ الشاعر قد اختار حرف الميم رويّاً لقصيدته ليدلّ على انصرامه وانقطاعه عن نوار، وأنّه سينصرم عنها ولن يعود إليها، كما وظّف هاء الوصل ضميراً متحرّكاً للدلالة على حزنه وأساه بما يتوافق مع حالته الكئيبة، مصوّراً بذلك الحالة التي أصبح يعيشها بعد رحيل محبوبته عنه وانقطاع أخبارها عنه، فإيقاع أصوات الميم والهاء وألف المد هو انسجام إيقاعي يُثير حالة الحزن والكآبة التي يعيشها الشاعر، كما أنّه يُصوّر الحالة النفسية التي يعانها الشاعر وينقلها إلى السّامع.

### ب- التّصريح:

التّصريح هو " أن يجعل الشاعر مقطع المصراع في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرّعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 62.

<sup>2</sup>- ينظر، حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري، ص: 41.

<sup>3</sup>- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص: 353.

<sup>4</sup>- قدامة بن جعفر، فقد الشعر، تح، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 86.



ونلاحظ في معلّة لبيد أنّ البيتين الأولين مصرّعين، "واشتقاق التصريع من مصراعي الباب، ولذلك قيل لنصف البيت «مصراع»، كأنه باب القصيدة ومدخلها، وقيل: هو من الصرعين، وهما طرفا النهار قال أبو إسحاق الزجاج: الأول من طلوع الشمس إلى استواء النهار، والآخر من ميل الشمس عن كبد السماء إلى وقت غروبها، وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليُعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منشور"<sup>(1)</sup>.

والتصريع ظاهرة صوتية، يهدف الشاعر من خلالها أن تكون حروف المصراع الأول من المقطع الأول من البيت الشعري مثل حروف القافية، فتأتي عذبة سلسلة في النطق، لها وقع تطرب له الأذن لأنّ الشاعر المُجيد هو الذي لديه القدرة على قدرة الطبع.

### ت-المقاطع:

توصّل الباحثون المحدثون في دراساتهم الصوتية للكلام البشري إلى أنّ الكلمة تتكوّن من مقاطع صوتية قد تكون متحرّكة، وقد تكون ساكنة، كما أنّها تكون قصيرة وتكون طويلة أيضاً، ويُعرّف المقطع بأنّه: "نبضة صدرية، أو وحدة متفردة لتحرك الرئتين، لا تتضمّن أكثر من قمّة كلامية، أو نفخة هواء من الصدر، ويُعتبر المقطع بأنه تقسيم طبيعي، فوق البسيط للحدث اللغوي، بمعنى أنه وحدة صوتية"<sup>(2)</sup>.

يقول إبراهيم أنيس: " وأنواع النسيج في المقاطع العربية خمسة فقط هي:

1- صوت ساكن+صوت لين قصير.	} مقطعان مقفلان
2- صوت ساكن+صوت لين طويل.	
3- صوت ساكن+صوت لين قصير+صوت ساكن.	} ثلاثة مقاطع
4- صوت ساكن+صوت لين طويل+صوت ساكن.	
5- صوت ساكن+صوت لين قصير+صوتان ساكنان" <sup>(3)</sup> .	} مفتوحة

<sup>1</sup>- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ج1، ص: 174.

<sup>2</sup>- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص: 92-93.

<sup>3</sup>- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 163.

ويمكن لنا التمثيل لهذه المقطع في اللغة العربية كما يلي: " ففي الفعل الماضي الثلاثي مثل (كَتَبَ) تتوالى ثلاثة مقاطع من النوع الأول، أما مضارعه (يَكْتُبُ) فيتكون من مقطع من النوع الثالث مضافاً إليه مقطعان من النوع الأول، والفعل الماضي الأجوف مثل (قال) يتكون من مقطعين أولهما من النوع الثاني وثانيهما من النوع الأول، أما كلمة (نَسْتَعِينُ) فتتكون من ثلاثة مقاطع أولها من النوع الثالث وثانيها من النوع الأول، وثالثها من النوع الرابع، بينما كلمة (المُسْتَقَر) فتتكون من أربعة مقاطع أولها وثانيها من النوع الثالث، وثالثها من النوع الأول، ورابعها من النوع الخامس"<sup>(1)</sup>.

وعليه يُمكن استخراج المقاطع الصوتية من معلقة لبيد بناء على النماذج السابقة، وتصنيفها وفق حركاتها وسكناتها من خلال تقطيعنا للبيت الأول من المعلقة.

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا      بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا  
عَفَتِدِ دِيَارُ      مَحَلُّهَا

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

فَمُقَامُهَا      بِمِنَى      تَأَبَّدَ

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح  
ص ح

غَوْلُهَا      فَرَجَامُهَا

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

نلاحظ أنَّ كلمة (عَفَتِ الدِّيَار) تتكون من ستة مقاطع، المقطعان الأولان والمقطع الرابع والمقطع السادس من النوع الأول، والمقطع الثالث من النوع الثالث، في حين نجد أنَّ المقطع الرابع من النوع الثاني، بينما كلمة (مَحَلُّهَا) فتتكون من أربعة مقاطع، الأول منها من النوع الأول، والثاني من النوع الثالث، أمل المقطع الثالث فهو من النوع الأول، بينما المقطع الأخير فهو من النوع الثاني، أما كلمة

<sup>1</sup>-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص، 164.

(فَمَقَامُهَا) فتتكون من خمسة مقاطع، المقطعان الأوَّلان والمقطع الرابع من النوع الأول، أما المقطعان الثالث والخامس فمن النوع الثاني.

يقول إبراهيم أنيس: "والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي، أما النوعان الأخيران أي الرابع والخامس فقليلا الشيوخ، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف"<sup>(1)</sup>.

وفي الشطر الثاني من البيت نجد كلمة (بِمَيْ) فتتكون من ثلاثة مقاطع، المقطعان الأوَّلان منها من النوع الأول، أما المقطع الثالث فمن النوع الثالث، وكلمة (تَأَبَّد) فتتكون من ثلاثة مقاطع، الأول منها والثالث من النوع الأول، بينما المقطع الثاني فمن النوع الثالث، وكلمة (عَوْهُا) تتكون من ثلاثة مقاطع، الأول من النوع الثالث، والثاني من النوع الأول، أما الثالث فمن النوع الثاني، وكلمة (فَرَجَاهُ) فتتكون من خمسة مقاطع، المقطعان الأوَّلان والمقطع الرابع من النوع الأول، بينما المقطع الثالث والمقطع الخامس فمن النوع الثاني.

الحرف (ص) يرمز للصَّامت، بينما الحرف (ح) فيرمز للصَّائت، أي الحركة.

### ث-النَّبر:

النَّبر في اللُّغة يُقصدُ به ضغط المتكلِّم على مقطع معيَّن من الكلمة، وللنَّبر دور معنوي يُبيِّن غرض المتكلِّم من نبر مقطع معيَّن من كلامه، يقول إبراهيم أنيس: "والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو الذي نسميه النَّبر"<sup>(2)</sup>.

وبخصوص تناول القدماء لقضية النَّبر يُضيف الدكتور إبراهيم أنيس: "وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النَّبر في اللغة العربية، كما كان يُنطقُ بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد

<sup>1</sup>-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 164.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 170.

من المؤلفين القدماء<sup>(1)</sup>.

هذا القول يدلُّ على أنَّ موضوع النَّبر من المواضيع التي لم يتناولها القدماء في دراساتهم الصَّوتية بل تناوله المحدثون متأثرين في ذلك بالدراسات الغربية التي تُركِّز على مواضع النَّبر في اللغات النَّبرية. ولمعرفة مواضع النَّبر في اللغة العربية يقول إبراهيم أنيس: "لمعرفة موضع النبر من الكلمة العربية نبدأ أولاً بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع أو الخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نُظر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث، حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نُظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضاً، كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول"<sup>(2)</sup>.

ولتوضيح ذلك يُعطينا إبراهيم أنيس بعض الأمثلة التي تسمح لنا بمعرفة مواضع النَّبر في الكلمة العربية بقوله: "وموضع النبر في الكثرة الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذي قبل الأخير مثل (اسْتَفْهَمَ) أو (يُنَادِي) أو (قَاتَلَ) أو (يَكْتُبُ)، ففي المثالين الأخيرين رغم أن المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول لم يُسبق بمقطع نظير له من النوع الأول أيضاً، أما في الفعل الماضي الثلاثي مثل (كَتَبَ، فَرَحَ، صَعِبَ) فالنبر يكون على المقطع الثالث حين تُعد المقاطع من آخر الكلمة، أي على (كَ، فَ، صَ)"<sup>(3)</sup>.

واستناداً إلى ما سبق يُمكن أن مُحدِّد مواضع النَّبر في البيت الأول من معلقة لبيد بن ربيعة كما يبيِّنه علماء الأصوات.

مَحَلُّهَا

عَفْتِدِ دِيَارُ

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

<sup>1</sup>-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 171.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 172.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 172.

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح  
ص ح

فَمُقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ  
غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح  
في كلمة (عَفَتِ الدَّيَارِ) يكون النَّبْرُ على المقطع الثاني عندما نعدُّ من المقطع الأخير، لأنَّه من النوع الثاني، وفي كلمة (مَحَلُّهَا) يكون النَّبْرُ على المقطع الثالث عندما ننظر إلى المقطع الأخير لأنَّه من النوع الثالث، وفي كلمة (مُقَامُهَا) يكون النَّبْرُ على المقطع الثالث عندما نعدُّ من الأخير لأنَّه من النوع الثاني، وفي كلمة (تَأَبَّدَ) يكون النَّبْرُ على المقطع الثالث عندما نعدُّ من الأخير لأنَّه من النوع الثالث، وفي كلمة (غَوْلُهَا) يكون النَّبْرُ على المقطع الثالث عندما نعدُّ من الأخير لأنَّه من النوع الثالث، وبينما في كلمة، (رَجَامُهَا) فيكون النَّبْرُ على المقطع الثالث عندما ننظر إلى المقطع الأخير لأنَّه من النوع الثاني وبهذا يتَّضح لنا أنَّ النَّبْرَ يختلف موقعه من كلمة إلى أخرى.

ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الناتج عن البحر العروضي والقافية والوزن، وهي أركان هامة في القصيدة العربية القديمة منها والحديثة، وإن كان الشعراء المحدثين قد اعتمدوا على شعر التفعيلة، إلَّا أنَّ ذلك لا يمنع اعتماد هذا النوع من الشعر على الإيقاع الموسيقي.

ومن أجل معرفة نوع نوع القافية البحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة، يتوجَّب علينا أن نكتب البيت كتابة عروضية حتى يتسنى لنا ذلك.

عَفَتِ الدَّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

أ-الكتابة العروضية: عَفَتِ دَدِيَا	رُحَلُّهَا	فَمُقَامُهَا	بِمَنَى تَأَبَّدَ	بَدَ غَوْلُهَا	فَرَجَامُهَا
ب-التقطيع: 0//0///	0//0///	0//0///	0//0///	0//0///	0//0///
ت-الوزن: مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ

### ث-البحر العروضي:

ومن خلال تقطيعنا لأبيات معلقة لبيد بن ربيعة نجد أنَّها تنتمي إلى البحر الكامل، " وهو على ستة أجزاء: مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ، سماه الخليل بن أحمد بذلك (أي الكامل)، لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر، وهذه الحركات الثلاثون وإن كانت في أصل الوافر مثلما هي في الكامل، إلا أن الوافر لم يجرى على أصله، بينما توفرت حركات الكامل وجاء على أصله، فسمي كاملاً، وقيل لأن أضربه زادت على أضرب غيره من البحور"<sup>(1)</sup>.

ويكثر استخدام هذا البحر كثيراً لأنه " يصلح لكل أنواع الشعر، لذلك كثر استعماله في الشعر القديم والحديث على السواء، وهو أقرب إلى الشدّة منه إلى الرّقة، ويمتاز بجرس واضح يتولّد من كثرة حركاته المتلاحقة التي تكاد تنحو به نحو الرّابة لولا كثرة ما يدخلها من إضمار، فيُصَيّر (مُتَفَاعِلُنْ) (مُسْتَفْعِلُنْ)، وعليه معلقة لبيد"<sup>(2)</sup>.

### ج-القافية:

تُعتبر القافية بأفها المقاطع الأخيرة من القصيدة، والتي يلتزم بها الشاعر في كامل قصيدته من بدايتها إلى نهايتها في القصيدة العمودية، و" القافية إجمالاً هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، وهي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت، فأوّل بيت في قصيدة الشعر الملتزم يتحكّم في بقية القصيدة من حيث الوزن العروضي، ومن حيث نوع القافية"<sup>(3)</sup>.

وقد حدّد الخليل بن أحمد الفراهيدي القافية بأنها" من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع ما قبله"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>- ابن جني، كتاب العروض، تح، أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1989، ص: 90.

<sup>2</sup>- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل لعلم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص: 114.

<sup>3</sup>- عبد الله درويش، دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1407هـ-1987م، ص: 93.

<sup>4</sup>- المرجع السابق، ص: 347.

وبناء على تحديد الخليل بن أحمد للقافية، نجد أن قافية البيت الأول من قصيدة لبيد هي: جامها لأن آخر حرف في البيت هو ألف الوصل، وأول ساكن يليه هو الألف، والحرف المتحرك الذي قبل الألف هو الجيم.

### ثانياً- البنية الصرفية:

يُعتبر علم الصَّرف من أجلِّ علوم اللغة العربية لأنه يدرس بنية الكلمة العربية ووزنها وأهم التَّعْطِيرات التي تطرأ عليها، من إعلال وإبدال وزيادة وحذف وغيرها، وهذه التَّعْطِيرات التي تحدث على بنية الكلمة قد تُؤدِّي إلى تغيير في معناها، ونظراً للأهمية الكبرى لعلم الصَّرف قال عنه ابن جني: " وهذا القبيل من العلم أعني التَّصريف، يَحْتَاجُ إليه جميع أهل العربية أتمَّ حاجةٍ، وبهم إليه أشدُّ فاقة، لأنه ميزان العربية وبه تُعرف أصولُ كلام العرب من الزوائد الدَّاخلة عليها، ولا يوصلُ إلى معرفة الاشتقاق إلا به"<sup>(1)</sup>.

وقد استقلَّ علم الصَّرف بنفسه عن علم النَّحو في القرن الثالث الهجري من أبي عثمان المازني ومنذ ذلك الحين بدأت التَّصانيف في هذا العلم، حتَّى أصبحت تنافس التَّصانيف في علم النَّحو، ويبيِّن ابن جني خاصية علم الصَّرف بقوله: " فالتَّصريف إنما هو لمعرفة أنفُس الكَلِم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: قامَ بَكْرٌ، ورأيتُ بَكْرًا، ومَرَرْتُ ببَكْرٍ، فإنَّك إنما خالفت بين حركات حُرُوف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تَعْرِضْ لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صَعْباً بُدِئَ قبله بمعرفة النحو، ثم جيئَ به، بعده"<sup>(2)</sup>.

قول ابن جني هذا يُؤكِّد أسبقية علم الصَّرف على علم النَّحو، إلا أنَّ القدامى بدأوا بعلم النَّحو أولاً، ثم بعد ذلك انتبهوا إلى أنَّ معرفة النَّحو ترتكز أساساً على معرفة علم الصَّرف، لأنَّ الصَّرفَ

<sup>1</sup>- ابن بن جني، المنصف شرح لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين،

دار إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1954، ج1، ص: 2.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج1، ص: 4-5.

يدرس أصل الكلمة وما يلحقها من تغيرات، بينما النحو يدرس أواخر الكلمات، لأن معرفة الأصل في ذاته مقدّمة على معرفة حاله المتنقلة.

ويدرس الصّرف العربيُّ أحوال بنية الكلمة العربية التي ليست بناءً ولا إعراباً، ويُعرّف الحملاوي (ت1315هـ) الصّرف بقوله: الصّرف، ويُقال له التصريف، هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل إلاّ بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتشبية والجمع، إلى غير ذلك، وبالمعنى العِلْمِيّ: علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء<sup>(1)</sup>. وعليه فالصّرف يدرس التحويل الذي يطرأ على أصل الكلمة مثل اسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبّهة، واسم المزة، واسمي الزّمان والمكان وغيرها، فالصّرف يدرس بنية الكلمة مجرّدة عن أحرف الزيادة، كما يدرسها من حيث الزيادة والتقصان، والتّغيير والقلب والحذف وغيرها، ومن أهمّ ما يختصُّ به علم الصّرف قضية الاشتقاق، إذ من أصل الكلمة الواحدة نستطيع أن نشقّ اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبّهة واسم التّفصيل وغيرها.

### الاشتقاق:

الاشتقاق يُعرّف بأنّه أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى والمادّة الأصلية، وقد أثبت كثير من علماء اللغة العرب القدامى وجود الاشتقاق في اللغة العربية، ومن بين هؤلاء نجد ابن فارس إذ يقول: "أجمع أهل اللغة-إلا من شدّد عنهم- أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلّان أبدأً على الستر، تقول العرب للدّرع: جُنّة، وأجنّه اللّيل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمّه أو مقبور، وأن الإنس من الظهور يقولون آنستُ الشيء: أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب، علّم ذلك من علّم وجهله من جهل"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- الحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد)، شذا العرف في فن الصرف، تح، أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، العربية السعودية، دط، دت، ص: 49.

<sup>2</sup>- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تح، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص: 35-36.



وجاء في المزهري للسيوطي " الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليُدلَّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حرفاً أو هيئة، كضارب من ضَرَبَ، وحَدِرَ من حَدَرَ"<sup>(1)</sup>.

وقد وظَّفَ لبيد في قصيدته صيغ المشتقات بمختلف أنواعها مثل: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وغيرها من الأسماء المشتقة.

#### أ- اسم الفاعل:

اسم الفاعل يعمل عمل فعله المبني للمعلوم، يُعرَّف سعيد الأفغاني اسم الفاعل بقوله: " يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم، تقول: (أزائرُ أخوك رقيقه=أيزورُ أخوك رقيقه)، وقد يُضاف إلى مفعوله بالمعنى مثل: (أأخوك زائرُ رقيقه)، فرفيق مضاف إليه لفظاً وهو المفعول به معنى، ويصاغ اسم الفاعل للدلالة على من فَعَلَ الفعلَ على وجه الحدوث، مثل: أكَاتَبُ أخوك درسه، أو على من به الفعل مثل: مائتُ سليم"<sup>(2)</sup>.

ومن بين صيغ اسم الفاعل في معلقة لبيد نجد قوله:

اسم الفاعل	وزنه	اسم الفاعل	وزنه
سارية	فاعلة	غادٍ	فاعل
مُدَجِّن	مُفْعِل	واصل	فاعل
باق	فاعل	واشمة	فاعلة
واكف	فاعل	تاجر	فاعل
خالق	فاعل		

<sup>1</sup>- جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح، محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات الكتب العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1986، ج1، ص: 346.

<sup>2</sup>- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2003، ص: 197-198.

يقول العلماء: "اسم الفاعل وصف أو اسم مشتق يدلُّ على شيءين: على حدث طارئ لا يدوم وعلى مَنْ قام به وأحدثه، فإذا قلت: أَنْتَ واقِفٌ بالباب، دَلَّ لفظ واقِفٌ على حدث طارئ هو الوقوف، ودَلَّ أيضاً على مَنْ قام به، وهو «أنت»، غير أنَّ الوقوف لن يستمر طويلاً ولن يدوم"<sup>(1)</sup>.

ب- اسم المفعول:

اسم المفعول هو ما دَلَّ على حدثٍ ومفعوله، وقد عرّفه ابن هشام (ت761هـ) بقوله: "وهو: ما دَلَّ على حَدَثٍ ومفعوله، كـ «مَضْرُوبٍ» و «مُكْرَمٍ»، ويعمل عَمَلِ فعلِ المفعول، وهو كاسم الفاعل في أنه إن كان بألِّ عَمَلٍ مطلقاً، وإن كان مُجَرِّداً عَمَلٍ بشرط الاعتماد وكونه للحال أو الاستقبال"<sup>(2)</sup>.

ويُصاغ اسم المفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل، "ويكون من الثلاثي على وزن «مفعول»: مثل: مضروب، ممدوح، موعود، مغزوّ، مرميٌّ (أصلها مرمويٌّ قلبت الواو ياءً)، مقول، مدين (أصلها مقوولٌ ومديونٌ) تُحذف العلة في الفعل الأجوف ويُضم ما قبلها إن كانت العلة واواً، ويُكسر إن كانت ياءً)، ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر: يُكْرَمُ: مُكْرَمٌ، يُسْتَعْفَرُ: مُسْتَعْفَرٌ، يُتَدَاوَلُ: مُتَدَاوِلٌ، يُصَطْفَى: مُصْطَفَى"<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة اسم المفعول في معلقة لبيد بن ربيعة نجد الأمثلة التالية:

اسم المفعول	وزنه	اسم المفعول	وزنه
مَحْفُوفٌ	مفعول	طليح	فعليل
مَحْفُوظَةٌ	مفعولة	مسبوعة	مفعولة

<sup>1</sup>-حاتم صالح الضامن، الصرف، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، دط، 1991، ص: 158.

<sup>2</sup>-ابن هشام (أحمد بن عبد الله الأنصاري)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3، ص: 232.

<sup>3</sup>-سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 203.

فكلمة طليح على وزن فعيل بمعنى مفعول، يقول الزوزني: " فطليح فَعِيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل" (1).

### ت- اسم الآلة:

اسم الآلة اسمٌ مشتقٌ يدلُّ على الآلة التي يحدث بها الفعل، يُعرّف محمد فاضل السامرائي اسم الآلة بأنّه: " اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المتعدّي للدلالة على الأداة التي يحدث بها الفعل مثل حرث الفلاح الأرض حرثاً، وآلة الحرث هي المحراث" (2).  
ومن أمثلة اسم الآلة في معلقة لبيد:

وزنها	اسم الآلة
مَفْعَل	مدافع (جمع مدفع)
فِعَال	حزام

### ث- اسما المكان والزمان:

اسما الزمان والمكان يُصاغان للدلالة على زمن ومكان وقوع الفعل، وهما " اسمان يشترقان على وزن واحد، ويشتركان في بعض أبنيتهما مع بعض المشتقات الأخرى، ويدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه" (3).

ويصاغ اسما الزمان والمكان:

1- " من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين وذلك في المواضع

التالية:

<sup>1</sup>- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، تح، عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص: 144.

<sup>2</sup>- محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعانٍ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص: 125.

<sup>3</sup>- يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد الصرف العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2010، ص: 106.

## الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

أ- الفعل المثال الواوي أو اليائي مثل: وقع-مَوْع، ولد-مَوْلِد، يسر-مَيْسِر.

ب- الفعل الأجوف الذي عينه ياء مثل: باع-مبيع، صاف-مصيف، بات-مبيت.

ج- الفعل الصحيح مكسور العين في المضارع مثل: جَلَس-يَجْلِس-مَجْلِس، عَرَض-يَعْرِض-مَعْرَض.

2- يصاغان من الفعل غير الثلاثي على زنة اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة

وفتح ما قبل الآخر مثل: أخرج-يُخْرَج-مُخْرَج، استقبل-يُسْتَقْبَل-مُسْتَقْبَل، انصرف-يُنْصَرَف-مُنْصَرَف

التقى-يُلْتَقَى-مُلْتَقَى<sup>(1)</sup>.

كما وردت صيغ اسمي الزمان والمكان على وزن مَفْعُضِل على غير القاعدة المذكورة سابقاً، ومن

هذه الأمثلة نجد: "شَرِبَ-مَشْرَب، كَتَبَ-مَكْتَب، سَعَى-مَسْعَى، لَعِبَ-مَلْعَب، كما وردت كلمات

شاذة على غير (مُفْعَل) مثل: مشرق، مغرب، مسجد، مستقط، منبت، مسكن، كما استعملت بعض

الكلمات مزيدة بالتاء، مثل: مدرسة، مكتبة، مزرعة، مطبعة، منامة، ملحمة، مسمكة، مصبغة،

مأسدة<sup>(2)</sup>.

من أمثلة اسما الزمان والمكان في معلقة لبيد نجد:

اسم المكان	اسم الزمان	اسم الزمان	اسم المكان
المَحَل	مَفْعَل	المَقَام	مَفْعَل
المُرْتَقَب	مُفْتَعَل		
بَجْمَع	مَفْعَل		

(المقام) اسم زمان يدلُّ على حيث يطول المكوث، فقد استعمل اسم الزمان لِيَدُلَّ به على أنَّ

ديار الأحباب قد عفت وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة، ولم

يبقى منها إلا الآثار، وهو اسم مكان يدلُّ على أنَّ هذه الديار كانت من قبل مقرًّا للإقامة قبل أن

<sup>1</sup>-يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد الصرف العربي، ص: 106-107.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 107.

يُغادرها ويهجرها أهلها<sup>(1)</sup>.

### ج-صيغ المبالغة:

صيغ المبالغة تُؤدِّي معنى الإكثار والمبالغة في الدلالة على الحدث، و" تُشتق صيغ المبالغة من مصادر الأفعال الثلاثية، وتؤدي معنى المبالغة في الدلالة على الحدث، فإذا قلت: سيف بئار، كان ذلك أقوى دلالة على معنى البتر من قولك: سيف باتر، وللمبالغة صيغ خمس هي: فَعَّال، مثل قَطَّاع، جَبَّار ومِفْعَال، مثل: مِثْكال، مِذْكار، وفَعُول، مثل: أْكول، صَبور، وفَعِيل، مثل: سَميع، عَليم، وفَعِل، مثل: حَذِر، عَرِم، وهناك صيغ أخرى لا تخضع لقياس، ولكنها سماعية نُقلت عن العرب ودُوِّنت، مثل: سِكِّير على وزن «فَعِيل»، ومِعْطِير على وزن «مِفْعِيل»، وهُمَزَة على وزن «فُعَلَة»، وفاروق، على وزن «فاعول» وكُبَّار على وزن «فُعَّال»، و «طُوال» على وزن «فُعَّال»<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة صيغ المبالغة في قصيدة لبيد نجد:

وزنها	صيغة المبالغة	وزنها	صيغة المبالغة
فَعَّلِ	حَصِيدِ	فَعَّال	صَرَّام
فُعَّال	جُرَّام	فَعَّال	لَوَّامٌ
فَعَّال	هَضَّام	فَعَّال	جَشَّام
فَعَّال	جَدَّام	فَعَّال	وَصَّال
فَعَّال	عَلَّام	فَعَّال	تَرَّاك

### ح-الصفة المشبهة باسم الفاعل:

الصفة المشبهة باسم الفاعل اسم مشتق يدل على صفة ثابتة في صاحبها، ولهذا فهي تُعرَف بأَئها: " اسم مشتق يدل على صفة ثابتة في صاحبها، فإذا قلنا:؛ فلان أبيض اللون، طويل القامة، دلَّت

<sup>1</sup>- ينظر، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 132.

<sup>2</sup>- حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 159.

«أبيض» و «طويل» على صفتين ثابتتين في فلان، هما البياض والطول<sup>(1)</sup>.

غير أنّها في بعض الأحيان لا تدلُّ على صفة ثابتة في صاحبها، بل قد تدلُّ على صفة عارضة وهذه الصفة قد تظهر في أوقات خاصّة ولكن هذه الصّفة قد تزول أحياناً، فإذا قلنا فرِح فلان، دلّت على أنّ الفرِح طبع فيه وسجية، ولكنّه لا يظهر في جميع الأوقات، بل يظهر هذا الفرِح حين تنهياً له أسبابه ودواعيه<sup>(2)</sup>.

وسمّيت بالصّفة المشبّهة باسم الفاعل " لشبهها باسم الفاعل في المعنى، وفي كونها تُثنى وتُجمع وتُذكر وتؤنث"<sup>(3)</sup>.

وورود الصّفة المشبّهة في معلقة لبيد تتمثل في قوله:

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

فالصّفة المشبّهة في هذا البيت هي (حَرَجٍ)، من الفعل الثلاثي (حَرَجَ) على وزن (فَعَلٍ)، والحَرَجُ: الضيّق جدّاً، جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: " قال الرَّجَّاجُ: الحَرَجُ في اللغة أضيّق الصّيق، ومعناه أنّه ضيّق جدّاً، قال: وَمَنْ قَالَ رَجُلٌ حَرَجُ الصّدرِ فَمَعْنَاهُ ذُو حَرَجٍ فِي صَدْرِهِ، وَمَنْ قَالَ حَرَجٌ جَعَلَهُ فاعِلاً"<sup>(4)</sup>.

الصفة المشبهة	وزنها
حَرَجٍ	فَعَلٍ

وبالتالي تكون لفظة (حَرَجٍ) في البيت السّابق صفة مُشبّهة باسم الفاعل، يقول محمد فاضل السّامرائي عن مثل هذا البناء-أي (فَعَلٍ)-مثل (فَرِحَ) و (طَرِبَ): " وهذا البناء-على العموم-يدل على

<sup>1</sup>-حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 162.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 163.

<sup>3</sup>-علاء الدين علي بن محمد القوشجي، عنقود الزواهر في الصرف، تح، أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1421هـ-2001م، ص: 372.

<sup>4</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج2، باب، حرج، ص: 234.

الأعراض أي عدم الثبوت، وبجملته واحدة نقول: إن هذا الباب يدل على ما يُكره أمره من الأمور الباطنة العارضة في الغالب<sup>(1)</sup>.

وبالتالي فقد وظّف الشاعر الصّفة المشبّهة ليُدلّ على الحالة التي كان عليها أثناء مراقبته لأعداء قبيلته، وما كان فيه من الضيق والحرج، ولكنّ هذا الضيق وهذا العرض سرعان ما يزولان عندما يعود الأمن والأمان، فهو لا يُجَبّد هذه الصّفة، ولكنّه يصف الحالة النَّفسية التي كان عليها أثناء قيامه بمراقبة أعدائه، ولكنّه يفخر من جهة أخرى بالقيام بتأمين قبيلته.

### تحليل البنية الصرفية:

من خلال دراستنا لصيغ المشتقات الواردة في الجداول السابقة نلاحظ وجود تكافؤ بالتقريب بين صيغ اسم الفاعل وصيغ المبالغة، حيث وردت صيغ الصفة المشبّهة عشر (10) مرات بنسبت تقدر بـ: % 33,33، بينما صيغ اسم الفاعل وردت تسع (09) مرات بنسبة % 30، في حين نجد تفاوتاً بين الصيغ الأخرى، فقد وردت صيغ اسم المفعول أربع (04) مرات بنسبة % 13,33، ووردت صيغة اسم الآلة مرتان بنسبة % 6,66، ووردت صيغتي اسم الزمان والصفة المشبّهة مرة واحدة (01) لكل منها بنسبة % 3,33، لكل صيغة، وهذا يدلّ على الحركة الكبيرة والمبالغة في الحدث.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

يُعدّ المستوى التركيبي أحد المستويات المهمّة التي يتكئ عليها المشتعل بتحليل الخطاب، فهذا المستوى هو الذي يمنح الخطاب الأدبي قيمته الفنية والمعنوية، والمستوى التركيبي يقول عنه نور الدين السّد: " فظاهرة التركيب هي تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي، والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية، وعليه يقوم الكلام الصحيح"<sup>(2)</sup>.

وفي حديثه عن علوم اللسان يقول الفارابي (ت950م): " وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم

<sup>1</sup>-محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 113.

<sup>2</sup>-نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الأدبي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ج1، ص: 186.

سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تتركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار<sup>(1)</sup>.

فأثناء حديثه عن علوم اللسان تحدّث الفارابي عن علم التركيب لما له من أهميّة بالغة في أيّ لسان كان، وقد قسّم الفارابي علم قوانين الألفاظ عندما تُركَّب إلى ضربين: "أحدهما يُعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تُركَّب أو تُرتَّب، والثاني يُعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه كيف هي في ذلك اللسان"<sup>(2)</sup>.

وهذا الضرب الأخير هو الذي يُعطي قوانين التّركيب نفسه، فهو يُبيِّن كيف تتركَّب الألفاظ وتترتَّب في ذلك اللسان، ويُبيِّن كذلك أيُّها هو التّركيب والترتيب الأوضح في ذلك اللسان، وهو المخصوص بعلم النّحو<sup>(3)</sup>.

#### الإسناد:

أول ما يُبدأ به في علم التّراكيب معرفة الإسناد، وهو يتكوّن من المسند والمسند إليه، مثل المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، واسم كان وخبرها، واسم ليت وخبرها، وقد عرّف سيبويه الإسناد في كتابه بقوله: "وهما ما لا يَعْنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجِد المتكلّم منه بُدّاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهبُ عبدُ الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كانَ عبدُ الله منطلقاً، وليتَ زيداً منطلقاً، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"<sup>(4)</sup>.

غير أنّ سيبويه ذكر في الجزء الثّاني من الكتاب أنّ المبتدأ مسندٌ والمبنيّ عليه -أي الخبر- مسندٌ إليه

<sup>1</sup>- الفارابي، إحصاء العلوم، تح، عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1949، ص: 46-47.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 49.

<sup>3</sup>- ينظر، المصدر نفسه، ص: 51.

<sup>4</sup>- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 23.



ويظهر ذلك في قوله: "فأما المبنيُّ على الأسماءِ المبهمَةِ فقولك: هذا عبدُ الله منطلقاً، وهؤلاء قومك منطلقين، وذاك عبدُ الله ذاهباً، وهذا عبدُ الله معروفاً، فهذا: اسمٌ مبتدأٌ يُبنى عليه ما بعده وهو عبدُ الله ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله، فالمبتدأُ مسندٌ والمبنيُّ مسندٌ إليه"<sup>(1)</sup>. وهذا ما جعل محمد الفرّان يرى أنّ هذا: "مخالف لما عليه النحاة، وضمنهم الزمخشري، إذ يعتبرون أن المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند في الجملة الاسمية، وأن الفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه في الجملة الفعلية"<sup>(2)</sup>.

ومّا درج عليه علماء العربية أنّ الفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه في الجملة الفعلية، وأنّ الخبر هو المسند والمبتدأ هو المسند إليه في الجملة الاسمية، ويعمل المستوى التركيبي على رصد البنى التركيبية والتراكيب اللغوية التي يتكوّن منها النّصّ، لأنّ النّصّ عبارة عن وحد لسانية مكوّنة من رصيد من الجمل وهذه الجمل تربط بينها علاقات هي التي تُؤلّف بين أجزاء الوحدة اللسانية، والمستوى التركيبي أو النّحوي كما يقول صلاح فضل يأتي "لدراسة تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية"<sup>(3)</sup>.

وعند تتبّع قصيدة لبيد نجد أنّه قد نوع بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية وشبه الجمل وغيرها.

### أولاً- الجمل الفعلية:

#### تعريفها:

الجملة الفعلية هي كلّ جملة تصدّرها فعل، يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، أو الأمر وهي تدلُّ على الاستمرار والتجدّد، وقد استهلَّ الشّاعر قصيدته بجملة فعلية، للدلالة على أنّ هذه الدّيار أصبحت موحشة وخالية من أهلها:

يقول الكفوي في تعريفه لخصائص الجملة الفعلية: "والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في

<sup>1</sup>-سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 78.

<sup>2</sup>-محمد الفران، تحليل الخطاب عند الزمخشري مباحثه اللغوية وآلياته التأويلية، ص: 271.

<sup>3</sup>-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 214.

الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر، وقد يستعمل المضارع للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه<sup>(1)</sup>.

أ- الجمل الفعلية التي فعلها ماض:

وعليه سنرصد الأفعال الماضية في الجدول الآتي:

الأفعال الماضية		
عَفَتِ الدِّيار	عُرِّيَ رَسْمُهَا	فَعَلَا فُرُوعَ الأَيْهُقانَ وَأَطْفَلَتْ
تَأَبَّدَ غَوْهُنَّ فَرِحَامُهَا	كَمَا ضَمِنَ الوُحَيِّ سِلامُهَا	فَأَبْكَرُوا مِنْهَا
وَقَفْتُ أَسأُهَا	رُزِقْتُ مَرابِيعَ النُّحومِ	وَعُودِرَ نُؤْيُها وَثَمَامُها
رَجَعَا بِأَمْرِها	وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ	دِمْنٌ بَجَرَمِ
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً	أُسِفَ نُؤُورُها	سُلَّ نِظَامُها
حَجَجَ خَلُونَ	كَيْفَافاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُها	فَتَضَمَّنَتْها فَرْدَهُ فَرِحَامُها
ضَمِنَ الوُحَيِّ سِلامُها	عَرِيَتْ وَكَانَ بِها الجَمِيعُ	وَرَمَى دَوابِرَها السِّفا وَتَهَيَّجَتْ
شاقَتَكَ ظَعْنُ الحَيِّ فَتَحَمَّلُوا	فَأَبْكَرُوا	خَدَلَتْ وَهاذِيةُ الصَّوارِ قِوامُها
فَتَكَسَّسُوا	تَرَكَنَ بَقِيَّةً مِنْها فَأَحْنَقَ	خَنَساءُ ضَيَّعَتِ الرِّيرِ
حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ	صَلْبُها وَسَنامُها	حَتَّى إِذا أَحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ
وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسبابُها	فَتَنازَعَا سَبْطاً	بَكَرَتْ تَزَلُّ عَنِ الشَّرَى أَرْلامُها
وَرِمامُها	عَرَدَتْ إِقدامُها	عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهاِ صُعايدِ
فَعَدَتْ كِلا الفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ	قَدْ رابَهُ عِصيانُها وَوِحامُها	وَافِيَتْ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدامُها
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً	وَاجْتابَ أَرْدِيَةَ السَّرابِ إِكامُها	فَلِقَتْ رِحالَها وَأَسبَلَ نَحْرُها
وابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الحَمِيمِ جِرامُها	أَسهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ	فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفيعاً

<sup>1</sup>-الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص: 341.

فَسَمَا إِلَيْهِ كَهَلْهَآ وَعَآلَمُهَا تَقَطَّعَتْ	سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ	وَإِذَا تَعَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ
--	---------------------------	--

ابتدأ لبيد قصيدته بالجملة الفعلية (عَفَّتِ الدِّيَارُ)، "والفعل عفا لازمٌ ومتعدُّ، يقال: عفتِ الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عَفْوًا وَعُفُوًّا وَعَفَاءً، وهو في البيت لازم"<sup>(1)</sup>.

### دلالة الفعل الماضي:

ابتدأ الشاعر قصيدته بالفعل الماضي الذي له دلالة وقوع الحدث مطلقاً، إذ أنَّ الفعل الماضي يُفيد "وُوقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يُفيد على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال؛ لأنه دلٌّ عل حدوث شيء قبل زمن المتكلم"<sup>(2)</sup>.

بدأ الشاعر قصيدته بوصف الديار التي لم يبقى منها إلا الرَّسْم والآثار، حيث "استهل القصيدة بوصف الديار الدارسة، ثمَّ تُنمى صورة النساء الراحلات مع القبيلة، بعد ذلك يشير الشاعر إلى توتر العلاقة بينه وبين نوار محبوبته، ويقول إنه سينصرم عنها، بل ويرحل على ناقته عبر الصحراء، ثم بعد ذلك يشرع في وصف ناقته"<sup>(3)</sup>.

نلاحظ أنَّ الشاعر قد استعمل الأفعال الماضية عند ذكر وقوفه على ديار الأحبة يُسائلها عن أهلها ماذا حلَّ بهم، فاستعمال الشَّاعر للفعل الماضي له دلالة على أنَّ هذه الديار قد عفت من أهلها في الزَّمن الماضي وهذه الحالة مستمرَّة إلى زمن وقوفه عليها، فلا أمل في عودة أهلها إليها بعد أن غادروها، لأنَّ زمن الفعل الماضي يدلُّ على أنَّ حدوث الشَّيء قبل زمن المتكلم، أي حدث وانتهى.

### ب- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

وظَّف لبيد الجمل الفعلية التي فعلها مضارع في الكثير من المواضع، وللفاعل المضارع دلالة على

<sup>1</sup>-الروزني، شرح المعلقات السبع، ص: 133.

<sup>2</sup>-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، دط، 2011، ص: 102.

<sup>3</sup>-كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986، ص: 56.

التجدد والحركة، وعدم الثبوت على حال واحدة، ويمكن رصد هذه الأفعال المضارعة في الجدول الآتي:

الأفعال المضارعة		
يُشَبُّ ضِرَامُهَا	يُظِلُّ عِصِيَّهٗ	تَصِرُّ حَيَامُهَا
بَتَّانُفُ أَصْلًا قَالِصًا	يَطِيرُ ظِلَالُهُ	مَا يُبِينُ كَلَامُهَا
وَسَطَ الْيِرَاعِ يُظِلُّهَا	وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ	يَعْلُو بِهَا
يُزَوِّي الحَمَائِلَ	يَرَبُّ فَوْقَهَا	زُبُرٌ بُجْدٌ مُتُونَهَا أَفْلَامُهَا
لَا تَدْرِينِ	يَعْتَلِقُ	تَكُنُّ تَدْرِي
	يُعْطِي	لَمْ يَزَلْ

#### دلالة الفعل المضارع:

يدلُّ الفعل المضارع على التجدد والحركة" وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصَّه بأحدهما"<sup>(1)</sup>.

والفعل المضارع يُفيد التجدد في حدوث الفعل وفي زمن وقوعه، " فالفعل المضارع يفيد الحال والاستقبال، مثل: يَقُومُ مُحَمَّدٌ، أفاد حدوث القيام بعد أن لم يكن، فقد كان جالساً أو نائماً، ودلَّ الفعل على الزمن، وهو التجدد، فهو يقوم وما زال في الحدث"<sup>(2)</sup>.

يقول السيوطي عن الفعل المضارع: "المضارع، ويميزه افتتاحه بأحد الأحرف الأربعة: الهمزة والنون، والتاء، والياء، والتميز بها أحسن من التمييز بـ «سوف» وأحواتها للزوم تلك، وعدم لزوم هذه، إذ لا تدخل على «أهاء» و «أهلم»، فالهمزة للمتكلم مفرداً، نحو: أَكْرِمُ، والنون له جمعاً، أو مفرداً معظماً نفسه نحو: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾<sup>(3)</sup>. والتاء للمخاطب مطلقاً مفرداً كان، أو مثنى أو مجموعاً، مذكراً، أو مؤنثاً

<sup>1</sup>-السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 31.

<sup>2</sup>-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 95.

<sup>3</sup>-سورة يوسف، الآية: 13.

للغائبة والغائبين، والياء للغائب مطلقاً مفرداً أو مثني أو مجموعاً، وللغائبات<sup>(1)</sup>.

ونلاحظ أنّ الأفعال المضارعة في الأبيات السابقة قد تضمّنت هذه الحروف التي ذكرها السيوطي والتي يفتح بها الفعل المضارع، وهي في الأبيات: التّاء، والياء، والهمزة.

### ت- الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:

أمّا الجمل الفعلية التي يتصدّرها فعل الأمر في معلقة لبيد فتظهر في قول الشاعر:

أفعال الأمر	
واقبُ المُجاملِ	فاقطعُ لُبائنةً منْ تعرّضَ وصلُهُ

فالشاعر في هذين البيتين يُخاطب ضميره ويطلب منه أن يقطع علاقته من محبوبته، لأنّه لا أمل من وراء وصلها، فقد يئس منها، فهو لا يُريد أن يُفسد ما كان بينهما من ودٍّ ومحبةٍ، ومع ذلك فهو متردّد في قطع هذه العلاقة، ويظهر ذلك في قوله: واقبُ المُجاملِ، أي وأحب من جاملك وصانَعك وداراك بوَدٍّ كامل وافر، فهو من جهة مصمّم على قطع هذه العلاقة، ومن جهة أخرى يخضع لإحساس قلبه الذي لا يُريد أن يقطع علاقته بمحبوبته.

### دلالة فعل الأمر:

وظّف الشاعر في هذين البيتين فعل الأمر الذي يدلّ على طلب الشيء، فصيغة فعل الأمر تدلّ على " ما يطلب به حصول شيء بعد زمن المتكلم، ولهذا فهو يدل على الاستقبال مطلقاً"<sup>(2)</sup>.  
فعل الأمر في البيتين هو: (اقطع)، و (احب)، وفعل الأمر هنا لم يقصد به الشاعر مخاطباً معيّناً وإنما هو يقصد نفسه، " حيث أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرّضاً للزوال والانتقاض ثم قال: وشتر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها أي شتر واصلي الأحاب أو المحبات قُطاعها"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 31.

<sup>2</sup>-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 104.

<sup>3</sup>-الروزني، شرح المعلقات السبع، ص: 143.

من خلال تحليلنا للجداول السابقة الخاصة بالجمل الفعلية بمختلف أنواعها، نلاحظ هيمنة الأفعال الماضية على بقية الأفعال، لأنَّ الشاعرَ كان يصف حال الديار في لحظة وقوفه على ديار محبوبته وكيف أصابتها أمطار الربيع ما كان منها غزيراً وما كان ليناً لطيفاً، وكيف كثر فيه العشب فأصبحت مرتعاً للظباء والبقر الوحشي، ولهذا استعمل الأفعال الماضية ليعبّر بها عن الحالة التي آلت إليها تلك الديار.

في حين عندما يتحدّث عن الخصب يستعمل الفعل المضارع الذي يدلُّ على الحركة والتجدُّد، " ويمثل التجدد والاستمرارية، بدورهما، فاعلية زمنية هي تجلي البدايات الجديدة، والخصب الجيد، والوعد في وسط العفاء والإحياء والبتز، وحيث تتكاثر الحيوانات عبر الحمل وتشكل الأجنّة في بطون أمهاتها وكذا تفقيس بيض النعام، وهذه الحالات تُناسبها الأفعال المضارعة لأنّها في حركية دؤوبة غير ثابتة (1).

### ثانياً- الجمل الاسمية:

#### تعريفها:

الجمل الاسمية هي الجمل التي يتصدّرها اسم، وقد عرّف ابن هشام الأنصاري الجملة الاسمية بقوله: " فالجملة الاسمية: هي التي صدّرها اسم، كزيد قائم، وهيئات العتيق، وقائم الزيدان، عند من جوّزه وهو الأخفش والكوفيون" (2).

يتّضح من كلام ابن هشام أنّ الجملة الاسمية هي كلُّ جملة صدرها اسم، وهذا هو المتفق عليه بين النحاة، بينما جملة: قائم الزيدان، أجاز الكوفيون والأخفش أنّها جملة اسمية، وقد لا يُجيزها آخرون والجمل الاسمية تُفيد الثبوت والاستقرار.

والجمل الاسمية الواردة في معلقة لبيد تُجملها في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>- ينظر، كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ص: 60.

<sup>2</sup>- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، دط، 1991، ج2، ص: 433.

أ- الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

الجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر		
الجمل الاسمية	المبتدأ	الخبر
فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا	مدافع	عُرِّيَ رَسْمُهَا (جملة فعلية في محل رفع خبر)
وَالْعَيْرُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا	العير	سَاكِنَةٌ
دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أُنَيْسِهَا	محذوف تقديره: هي، أو تلك	دِمْنٌ
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِقَيْدِ وَجَاوَرَتْ	محذوف تقديره: هي	مُرِّيَّةٌ
أَفْتَلِكُ أُمَّ وَحَشِيَّةً مَسْبُوعَةً	تلك: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	"محذوف، والتقدير: أفتلك الأتان تشبه ناقتي" (1).
وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا	مُقَسَّمٌ	محذوف تقديره: مِنَّا (2)

ب- الجمل الاسمية المنسوخة:

الجمل المنسوخة هي الجمل التي تدخل عليها إحدى النَّوَاسِخِ، مثل كان وأخواتها، أو إنَّ وأخواتها، أو أفعال المقاربة والرجاء، أو ظنَّ وأخواتها وغيرها من النَّوَاسِخِ، "وسميت نواسخ لأنَّ النَّسْخَ في اللغة الإزالة، يقال: (نسخت الشمس الظلَّ) أي: أزالته، وهذه الأفعال والحروف تزيل حكم المبتدأ والخبر وتغيره" (3).

1- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1409هـ-1989م، ج2، ص: 57.

2- ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص: 108.

3- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1435هـ-2014م، ج1، ص: 209.

وتوجد في اللغة العربية "أفعالاً تسمى ناقصة، لأنها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها نحو (كان عمرٌ عادلاً)، والمعنى: عمل (كان) أنها ترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها"<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة الجمل المنسوخة في قصيدة لبيد قول الشاعر:

الجمل الاسمية المنسوخة			
الخبر	اسمه	الناسخ	الجمل
مخدوف تقديره: باتت على هذه الحال" <sup>(2)</sup> .	الضمير (التاء)	بات	بَاتَتْ وَأَسْبَلَّ وَآكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ
سامرها	الضمير (التاء)	بات	قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا، وَعَايَةَ تَاجِرٍ

من هنا نلاحظ أنّ توظيف الشاعر للجمل الاسمية الغرض منه ثبات الأفعال والأحداث التي وقعت قبل زمن المتكلم، وبالتالي فوقوعها بات متأكداً لا جدال فيه، وهذا يُعدُّ تعبيراً عن الحالة النفسية التي كان يعاني منها الشاعر، ولكنّه كان يُمازج بين الجمل الاسمية تارة وبين الجمل الفعلية تارة أخرى محاولاً الهروب من تلك الحالة النفسية الكئيبة التي يُعاني منها، إلى فضاء أوسع وأرحب يتميز بالحركية والتجدد من خلال توظيفه للجمل الفعلية التي تدلُّ على التحوُّل والتغيُّر.

### تحليل البنية التركيبية:

وبالعودة إلى الجداول السابقة نجد أنّ حضور الجمل الفعلية هو المهيمن على البنية التركيبية للأبيات المدروسة، حيث نجد أنّ الجمل الفعلية التي فعلها ماض قد وردت ثمان وأربعون (48) مرة بنسبة % 72,65، ووردت الجمل الفعلية التي فعلها مضارع سبع عشرة (17) مرة، بنسبة % 25.37 في حين وردت جمل أفعال الأمر مرتين اثنتين (02) أي ما نسبته % 02.98، أمّا

<sup>1</sup>- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 210.

<sup>2</sup>- محمد علي طه الدرّة، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 61.



الجمل الاسمية فقد وردت ثماني (08) مرات، حيث وردت الجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر في الأبيات المدروسة في خمسة (06) مواضع بنسبة تقدر بـ: % 75، كما نجد أن الجمل الاسمية المنسوخة قد وردت في موضعين اثنين (02) بنسبة % 25، وبإجراء مقارنة بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية نجد أن الجمل الفعلية هي المهيمنة على الأدبيات المدروسة، إذ تمثل ما نسبته % 89,33، بينما تمثل نسبة الجمل الاسمية نسبة % 10,66 فقط، وهذا يؤكد أن الشاعر أكثر من الجمل الفعلية، فهو أحياناً يُخبر بها عن أحداث وقعت في الماضي وانتهت، وأحياناً أخرى يتحدث عن أحداث ستقع في الحال أو في المستقبل، وهذه الجمل الفعلية لها دلالة على الحدوث والتجدد باستمرار.

#### رابعاً-البنية العلائقية:

تنظم كل هذه الوحدات اللغوية، من جمل وفقرات في علاقات متشابكة ومتداخلة فيما بينها تربط بينها روابط لفظية ومعنوية هامة، فمن بين الروابط اللفظية نجد حروف العطف، وكذلك حروف الجر، وأسماء الشرط، والظروف، والضمائر بمختلف أنواعها كما يوجد أيضاً روابط معنوية تتمثل في الذكر، الحذف، الإحالة، الإضمار، وغيرها من الروابط وهذه كلها روابط تؤدي إلى تماسك البنية التركيبية، كما يوجد هناك عامل مهم في الشعر الجاهلي ألا وهو عنصر الزمن، يقول عنه كمال أبو ديب: "يجلو تحليل سياق القصيدة الزمني، بنسق علاقاته الانكسارية المتنقلة من وحدة مشكلة إلى وحدة مشكلة أخرى، خصيصة لا تدرك دلالاتها وأهميتها مباشرة، إلا أنها قد تبرهن بعد تأمل عميق على كونها ذات أهمية قصوى"<sup>(1)</sup>.

#### أ-الإحالة:

تُعرف الإحالة بأنها مصطلح لا يملك دلالة في نفسه، بل يُشير إلى عناصر أخرى في الكلام وهذه العناصر قد تكون سابقة عليها، أو لاحقة لها.

<sup>1</sup>- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي لدراسة الشعر الجاهلي، ص: 63.

### الإحالة لغة:

إحالة الكلام في المعاجم اللغوية تدلُّ على تحويل الكلام عن جهته، جاء عن ابن منظور قوله: "والمُحال من الكلام: ما عُديل به عن وجهه، وحوَّلَه: جَعَلَهُ مُحَالًا، وأحال: أتى بِمُحال، ورجل مُحْوَال: كثيرُ مُحال الكلام، وكلام مُسْتَحِيل: مُحال، ويقال: أَحَلْتُ الكلام أُحِيلُه إذا أَفسدته"<sup>(1)</sup>.

فالإحالة في الكلام وفق ما جاء في لسان العرب تعني تحويل الكلام من جهة إلى جهة أخرى لأغراض معينة يقتضيها سياق الكلام.

### اصطلاحاً:

يُشير مصطلح الإحالة إلى تلك الألفاظ أو الضمائر التي تُشير إلى عنصر سابق أو عنصر لاحق في الكلام، يعرف الأزهر الزَّناد الإحالة بقوله: "تُطلقُ تسمية العناصر الإحالة (Anaphors) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد (Cross-reference)"<sup>(2)</sup>.

كما عرّف نعمان بوقرة الإحالة بأنها "علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- ابن منظور، لسان العرب، مج، 11، باب حول، ص: 186.

<sup>2</sup>- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص: 118.

<sup>3</sup>- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ-2009م، ص: 81.

وعلى هذا الأساس، تعتبر الإحالة آلية من آليات الربط بين جمل النص واستمرار وحدته دون الحاجة إلى التكرار الممل إذا لم يكن هناك بُدٌّ من التكرار، فوظيفة الإحالة هي الاختصار والإيجاز.

وتنقسم الإحالة كما حددها علماء نحو النص إلى قسمين:"

1-إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) Endaphara وتسمى النصية Textuel.

2-إحالة خارج النص أو (خارج اللغة) Exophara وتسمى المقامية Situational.

وتنقسم الإحالة الداخلية إلى قسمين أيضاً:

أ-إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) Anaphora وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

ب-إحالة على اللاحق وتسمى (بعديّة) Cataphora وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها"<sup>(1)</sup>.

ويُقصد بالإحالة في النحو العربي عود الضمير، يقول عباس حسن: "الضمائر كلها لا تخلو من إبهام، سواء أكانت للمتكلم، أم للمخاطب، أم للغائب، فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسر غموضها، فأما المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام، فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر يكلمه غيره مباشرة، وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف، لأنه غير حاضر ولا مشاهد فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسّره، ويوضّح المراد منه، والأصل في هذا الشيء المفسّر الموضّح أن يكون-في غير ضمير الشأن-متقدماً على الضمير، ومذكوراً قبله، ليبين معناه أولاً، ويكشف المقصود منه، ثم يجيء بعده الضمير مطابقاً له-فيما يحتاج للمطابقة، كالتأنيث والإفراد وفروعهما...-فيكون خالياً من الإبهام والغموض، ويسمى ذلك المفسّر الموضّح: «مَرَجِع الضمير»"<sup>(2)</sup>.

وقد اشترط عباس حسن على مرجع الضمير أو الإحالة صورتان حيث قال: "فالأصل في مرجع الضمير أن يكون سابقاً على الضمير وجوباً، وقد يهمل هذا الأصل لحكمة بلاغية، ولهذا التقدم صورتان: الأولى: التقدم اللفظي أو الحقيقي، وذلك بأن يكون متقدماً بلفظه ورتبته معاً، مثل: الكتاب

<sup>1</sup>-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص: 117.

<sup>2</sup>-عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ج1، ص: 255-256.

قراءته، واستوعبت مسائله، والأخرى: التقدم المعنوي ويشمل عدة صور<sup>(1)</sup>.

وللاستزادة ينظر كتاب النحو الوافي لعباس حسن.

وهناك حالات يجب فيها عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، لحكمة بلاغية، وتسمى «مواضع

التقدم الحكمي»، وهو ما يعرف بالإحالة البعدية<sup>(2)</sup>.

ومن هنا نلاحظ أنّ مصطلح الإحالة من مصطلحات لسانيات النص، ولكنه في التركيب يعني

عود الضمير على متقدم أو متأخر لفظاً أو رتبة، وسنكتفي في بحثنا هذا بالإحالة النصّية لأنّها من

صميم اللغة، ونترك الإحالة المقامية لأنّها ليست من بنية اللغة والبنوية تُقضي السياق من الدراسة.

### الإحالة القبليّة:

يُعتبر هذا النوع من الإحالات الأكثر وروداً في أي نص، لأنّه يُحيل إلى عنصر قد تمّ ذكره من

قبل، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة في معلقة لبيد نجد ذلك في قوله:

عَفَتِ الدِّيَارِ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا      بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

فالضمائر في كلّ من محلّها ومقامها، وغولها ورجامها، كلها إحالات قبليّة تعود إلى الديار المذكورة

قبلها، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة قوله كذلك:

فَمَدَافِعُ الرِّيَانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا      خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحْيِ سِلَامُهَا

فالضمير الموجود في رسمها، والضمير الموجود في سلامها، إحالة على عنصر قد تمّ ذكره سابقاً وهو

مدافع الريان المذكورة في بداية البيت، فهي بهذا إحالة قبليّة تعود على متقدّم، وهذا النوع من الإحالات

هو الأكثر دوراناً في المعلقة.

### ب- الحذف:

يعتبر الحذف وسيلة من وسائل البنية التركيبية لأنّه يعني إسقاط لبعض الصيغ داخل النص

التركيب مع افتراض وجودها نحويّاً بوجود قرائن تدلّ على العنصر المحذوف.

<sup>1</sup>-عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ج1، ص: 256-257.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ج1، ص: 259، وما بعدها.

### الحذف لغة:

يدلُّ مصطلح الحذف على قطع الشيء من طرفه، أو حذف جزء منه، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "حذف: حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا، قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ، مِنْ ذَلِكَ، وَالْحَذَافَةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ، وَخَصَّ اللَّحْيَانِيُّ بِهِ حَذَافَةَ الْأَدِيمِ، الْأَزْهَرِيُّ: تَحْذِيفُ الشَّعْرَ تَطْرِيضُهُ وَتَسْوِيطُهُ، وَإِذَا أَخَذْتَ مِنْ نَوَاحِيهِ مَا تُسَوِّيه بِهِ فَقَدْ حَذَفْتَهُ... حَذَفُ الشَّيْءِ إِسْقَاطُهُ، وَمِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ ذَنْبِ الدَّابَّةِ أَي أَخَذْتُ، وَفِي الْحَدِيثِ: حَذَفُ السَّلَامِ فِي الصَّلَاةِ سُنَّةٌ، وَهُوَ تَخْفِيفُهُ وَتَرْكُ الْإِطَالَةِ فِيهِ"<sup>(1)</sup>.

فالحذف في أصل اللغة يدلُّ على قطع جزء من الكلام وإسقاطه، والمعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي، الحذف في عرف النحويين" هو إسقاط حرف، أو كلمة، أو حركة من كلمة بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة بذلك"<sup>(2)</sup>.

### اصطلاحاً:

يعتبر الحذف انحرافاً عن المستوى التعبيري العادي، حيث اعتبر الدكتور نعمان بوقرة أنَّ الحذف يعتبر بأنَّه يجعل المتلقِّي يُعمل فكره لإيجاد العنصر المحذوف بقوله: "يعدُّ الحذف من القضايا المهمة التي عاجلتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافاً عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثمَّ يفجِّر في ذهن المتلقِّي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكِّر فيما هو مقصود"<sup>(3)</sup>.

وعلى هذا الأساس فالحذف عنصر هام من عناصر البنية التركيبية، لأنَّ الحذف يكون أحياناً أبلغ من الذكر، يقول مفتاح بن عروس عن الحذف: "كما أنَّ الاستبدال عملية يتم بواسطتها الاتساق فكذلك الحذف، وهما من هذه الناحية متشابهان، إلا أن الحذف يختلف من حيث إن العنصر المبدل

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج9، باب حذف، ص: 39-40.

<sup>2</sup>-عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 451.

<sup>3</sup>-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 106.

به هو الصفر كما يُسمِّيهِ هاليداي ورقية حسن<sup>(1)</sup>. أي لا يَحِلُّ محلَّ المحذوف شيء.

#### أ- حذف المبتدأ:

ومن أمثلة الحذف في أبيات لبيد نجد حذف المبتدأ في قوله:

دَمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ حَالَهَا وَحَرَامُهَا

فقد حذف الشاعر المبتدأ (هي) أو (تلك)، " ف: دمن: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره هي، أو تلك دمن"<sup>(2)</sup>. وهذا الحذف له ما يُدَلُّ عليه وهو الخبر، وهو علاقة داخل النص، يقول محمد خطَّابي: " والحذف علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النَّصِّ السابق، وهذا يعني أنَّ الحذف علاقة قبلية"<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة حذف المبتدأ كذلك نجد ذلك في قوله:

خَنْسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عَرُضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا

فقد حذف الشاعر المبتدأ في هذا البيت على عادة الشعراء العرب، " خنساء: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي خنساء، وذلك على القطع"<sup>(4)</sup>.

#### ب- حذف المفعول:

ومن أمثلة حذف المفعول قول الشاعر:

بَلْ مَا تَدَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرَمَامُهَا

فالفعل تَدَكَّرُ: " فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقدير أنت، والمفعول محذوف، والتقدير: تَدَكَّرُهُ"<sup>(5)</sup>. فالمفعول به محذوف، وقد دلَّت عليه جملة الفعل والفاعل، وهذا لا يُفسد المعنى.

<sup>1</sup>-مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار نور حوران، دمشق، سورية، ودار العرَّاب، دمشق، سورية، ط1، 2018، ص: 243.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 19.

<sup>3</sup>-محمد خطَّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 21.

<sup>4</sup>-المرجع نفسه، ج2، ص: 58.

<sup>5</sup>-المرجع السابق، ج2، ص: 34.

## ت-حذف الحرف:

ومن أمثلة الحذف كذلك نجد حذف الحرف في قوله:

أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رَيْبَةً      أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لُؤَامَهَا

فتقدير المحذوف في هذا البيت حرف النصب (أن) "لأن التقدير: لأن لا أفرط، فحذف أن واكتفى بلا منها ورفع المستقبل بفقد الناصب... وقيل: معناه لأن لا أفرط ريبة، فاكتفى بأن من لا كما قال الله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>. أراد لأن لا تضلوا فاكتفى بأن من لا فأسقطها"<sup>(2)</sup>.

كانت هذه إحداهن الأمثلة عن الحذف في أبيات لبيد بن ربيعة، حيث يكثر الحذف في كلام العرب شعره ونثره إذا كان هناك ما يدل على الجزء المحذوف؛ إذ الحذف يجعل القارئ يُعْمَلُ ذهنه لمعرفة الكلام المحذوف، ويكثر الحذف في الكلام العربي تحنُّباً للتكرار، وطلباً للإيجاز.

وتعتبر ظاهرة الحذف من الظواهر التي ركزت عليها اللسانيات الحديثة، وخاصة النظرية التحويلية التوليدية عند تشومسكي، وخصوصاً في حديثه عن البنية السطحية والبنية العميقة، فالذكر يمثل البنية السطحية، والحذف يمثل البنية العميقة، لأنَّ النظرية التوليدية التحويلية تقوم على أساس هام هو الاعتراف بوجود تركيب باطني، أو بنية عميقة لكل جملة، هذا التركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة، أما ما ينطق بالفعل أو يرسم بالكتابة فيسمى عندهم بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية"<sup>(3)</sup>. فالحذف يجعل المتلقِّي يبحث عن المعنى الباطن غير الظاهر للعيان، لأنَّ البحث اللغوي يروم الوصول إلى البنية العميقة التي لم يقلها النص، ولكنها موجودة في الكلام، فظاهرة الحذف في النحو التوليدي التحويلي تتوافق مع ظاهرة الحذف في النحو العربي.

## خامساً-البنية المعجمية:

يتخلَّلُ بناء قصيدة لبيد بن ربيعة وحدات معجمية مهمَّة تتحرَّك عبرها هذه القصيدة، وتتمثَّل

<sup>1</sup>-سورة النساء، الآية: 176.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 78.

<sup>3</sup>-طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1998، ص: 11.

## الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

هذه الوحدات المعجمية في العديد من التَّنَائِيَات، سواء أكانت هذه التَّنَائِيَات مترادفة أم تَنَائِيَات ضَدِّيَّة مثل: المحل، والمقام، والغول، والرَّجَام وغيرها" وجميع هذه التَّنَائِيَات تَنَائِيَات أساسية لا في القصيدة وحدها، بل في الشعر الجاهلي بشكل عام<sup>(1)</sup>.  
وعليه يُمكن تصنيف هذه التَّنَائِيَات إلى حقلين دلاليين هما: حقل التَّنَائِيَات المتماثلة (المترادفة) وحقل التَّنَائِيَات الضَدِّيَّة، والجدول التالي يُوضِّح هذين الحقلين.

التَّنَائِيَات الضَدِّيَّة	التَّنَائِيَات المتماثلة (المترادفات)
المحل/المقام	الوَحْيِي، الكتاب/الرُّبْر، جمع زبور وهو الكتاب
الغول/الرجام	أيضاً
السَّارِيَّة، السَّحَابَة تأتي ليلاً/النَّادِيَّة، السَّحَابَة تأتي في الغد	الكَلَّة، السَّتْر الرَّقِيق/القِرَام، السَّتْر المرسل
الحلال/الحرام	الصُّم، وهي الصُّخُور/الرِّضَام وهي الصُّخُور
الضَّوء/الظَّلَام	العظام
الإرضاع/الفظام	الجود/الرهام
الخلف/الأمام	المدافع/الريَّان
وصَّال/تَرَكَ	الظُّبَاء/الآرام (جمع رئم وهو الظبي الأبيض)
مُقَسَّم/مُعَدِّمٌ	الأسباب، وهي الحبال/الرَّمَام، وهي الحبال
الكهل/الغلام	الضعيفة
الجفاف/والجذب	البغام/الرز
النداءة/الخصب	
الحركة/السكون	
الصمت/الصخب	

<sup>1</sup>- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ص: 63.



الظلام/ النور
التغطية/ الخفاء
الجلاء/ الكشف
المغذمر/ الهضام
أنقاء، كل ما ارتفع طولاً من الرمل/ الهيام، كل ما
أنهار من الرمل

من خلال ملاحظتنا للجدول السابق يتضح لنا أنّ الثنائيات الضدّية تُهيمن على بنية القصيدة وهذه الثنائيات تُعبّر عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، وقد عرّفت هذه الثنائيات بتسميات متعدّدة، منها الطّباق، والتكافؤ والتّضاد، والطباق يدلُّ على الجمع بين الشيء وضدّه، وهو يعني توازي هذه الثنائيات وسيرها جنباً إلى جنب مع بعضها البعض<sup>(1)</sup>.

يقول أبو هلال العسكري (ت382هـ): "قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار، والحر والبرد"<sup>(2)</sup>.

بينما الثنائيات المتماثلة-المترادفة-فتدلُّ على أنّ هذه الثنائيات تدلُّ على نفس المعنى مع بعض الاختلافات البسيطة، جاء في كتاب المزهري للسيوطي في تعريفه للترّاف قوله: "قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبار واحد، قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ، فليسا مُترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنهما دلّا على شيء واحد لكنّ باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصّفة"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، سمر الديوب، الثنائيات الضدّية دراسة في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة- دمشق، دط، 2009، ص: 4.

<sup>2</sup>- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح، علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1952، ص: 307.

<sup>3</sup>- جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص: 402.

ومنه نستنتج أنّ الثنائيات التي يُوظّفها الشعراء في قصائدهم، منها ثنائيات متماثلة، ومنها ثنائيات ضِدِّيّة، ولكُلٍّ منهما دلالتة الخاصّة.

#### أولاً- الثنائيات المتماثلة أو المترادفة:

تدلُّ هذه الثنائيات على أنّ اللفظَ يدلُّ على نفس المسمّى، أو على نفس المعنى، وقد وظّف لبيد البعض منها في معلقته:

فالوَجِيّ والرُّبْرُ يدلّان على الكتاب، والكِلَّةُ والقِرَامُ تدلّان على السّتر مع بعض الفروقات الدّقيقة، وأيضاً الصُّمُّ والرِّضامُ يدلّان على الصُّخُور العظام، كما أنّ الجود والرّهام يدلّان على المطر، ولفظتا المدافع والرّيان تدلّان على مجاري المياه، أو الوديان، كما أنّ الطّباء والأرام، تعنيان نوعاً من الطّباء فهما لهما نفس المعنى، وأيضاً الأسباب والرّمائم ترمزان إلى الحبال، بيد أنّ الأسباب تعني الحبال القوية بينما الرّمائم فتعني الحبال الضّعيفة، كما أنّ لفظتي البُعام والرُّزُّ تدلّان على الصّوت، غير أنّ البغام يدلُّ على الصّوت الرّقيق، بينما الرُّزُّ يدلُّ على الصّوت الخفي، إلّا أنّ كلاهما يدلُّ على الصّوت. وبناءً على تعريف العلماء للتّرادف على أنّه " دلالة ألفاظ على معنى واحد، أو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد، وهذه كالحنطة والبر والقمح، وكالمسكن والمنزل والدار والبيت، وكذهب ومضى وانطلق، وكالعير والحمار، وكالدّئب والسّيّد، وكجلس وقعد"<sup>(1)</sup>.

وعليه، نستنتج من كلّ هذا أنّ هذه الثنائيات مترادفة في معناها العام، مع بعض الفروقات الدّقيقة التي تُفرّق بينها، وعليه نجد أنّ الشّاعِر قد وظّف كل لفظة في سياقها الخاص بها، حيث لا يُمكن لمرادفتها أن تُؤدّي الخاص بها على أكمل وجه.

#### ثانياً- الثنائيات الضدّية:

تُمثّل الثنائيات الضدّية نسقاً معرفياً تُعرف من خلالها الأشياء وتتميّز، " والثنائيات نظرة فلسفية

<sup>1</sup>-الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى)، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح، فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الإسكندرية، مصر، ط1، 1987، ص: 7.

عميقة تتجاوز المعنى المباشر، والسطحي بين طرفين، فهذان الطرفان تربطهما رابطة هي رابطة التضاد إذ يجتمع الخير والشر، أو الظلام والنور في ثنائيات ضدية لا متناقضة، فثمة علاقة بين المتضادين المجتمعين في ثنائية، فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقة تواز، وبهذا الشكل لا يتناقضان بل يتكاملان، فحقيقة الوجود تنطوي على تقابل دائم بين طرفين لكا منهما قوانينه الخاصة<sup>(1)</sup>.

وتنقل لنا سمر الدِّيُوب بعض الثنائيات الضدية في اللغة العربية والقرآن الكريم بقولها: "وقد حملت اللغة العربية الثنائيات الضدية، ففي القرآن الكريم ثنائيات ضدية في مواضع متعددة منها:

ثنائية: الخير/الشر: يقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(2)</sup>.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>. لقد وضَّح تعالى مفهوم الخير للإنسان الذي يستخلص أحياناً مفهومات خاطئة للخير من غرائزه، فالله تعالى هو الذي يضع المقاييس الصحيحة للخير فيما يتعلق بشؤون الحياة، والدنيا شرٌّ مقابل خير الآخرة، وطاعة الله في الحياة الدنيا تُعلي من قدره عند الله، فثمة جانب نوراني أخلاقي يحضُّ عليه يمثل الخير، يقابله جانب مظلم يُمثل الشر<sup>(4)</sup>.

ثنائية الظلمات/النور: مثَّلت لهذه الثنائية الدكتورة سمر الدِّيُوب بقوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(5)</sup>.

تقول سمر الدِّيُوب: "وردت الظلمات بصيغة الجمع قبل النور، فيمثل النور في الكون نسبة ضئيلة من المجال المرئي الشاسع حدًّا، يظهر على شكل لون أسود مُعَبَّرٌ عنه بالظلمات، فثمة مجال

<sup>1</sup>- سمر الدِّيُوب، الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط14، 2017، ص:

16.

<sup>2</sup>- سورة العاديات، الآية: 8.

<sup>3</sup>- سورة البقرة، الآية: 266.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص: 17.

<sup>5</sup>- سورة الأنعام، الآية: 1.

مرئي، ومجالات غير مرئية للموجات الكهرومغناطيسية<sup>(1)</sup>.  
فكلُّ الثنائيات المذكورة في الجدول تُمثِّل ثنائيات ضِدِّيَّة استعملها الشَّاعر للتعبير عن حالته النَّفسية التي كان يعيشها بعد وقوفه على الأطلال، وتذكُّر أهلها، وتذكُّر محبوبته كذلك وما انتاب نفسه من حنين واشتياق، وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ التضاد يعبر عن تواترات الواقع، ومعاناة الوجود، ويؤثر الجمع بين المتضادِّين في وجدان المتلقي، وترتبط الثنائيات الضدِّية ارتباطاً وثيقاً بالوجود، والمشاعر الإنسانية وصفاء النفس<sup>(2)</sup>.

### تحليل البنية المعجمية:

وبدراسة إحصائية للثنائيات الواردة في الجدول السابق نجد أنَّ الثنائيات الضدِّية هي المهيمنة على البنية المعجمية، حيث وردت تسع عشرة (19) مرة بنسبة % 70,3، في حين نجد أنَّ الثنائيات المتماثلة قد وردت ثماني (08) مرات بنسبة % 29,63، وعلى هذا فالثنائيات الضدِّية تفوق الثنائيات المتماثلة بأكثر من الضَّعف، وهذه الثنائيات الضدِّية عبَّرَ من خلالها الشاعر عن معاناته النفسية من جهة، وعن صفاء نفسه وسريرته من جهة ثانية.

### المبحث الثاني: دراسة بنيوية في معلقة امرئ القيس - قفا نيك -

يقول امرئ القيس في معلقته واصفاً ديار محبوبته بعد أن غادرها أهلها وأصبحت خاوية على عروشها:

بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ	"قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ
لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلِ	فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا
كَسَاهَا الصَّبَا سُحْقَ الْمَالِ الْمُدَيَّلِ	رُخَاءً تَسُحُّ الرِّيْحُ فِي جَنَبَاتِهَا
وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلُفْلِ	تَرَى بَعَرَ الصَّيْرَانِ فِي عَرَصَاتِهَا
لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ	كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا

<sup>1</sup>- سمر الديوب، الثنائيات الضدِّية، بحث في المصطلح ودلالته، ص: 17.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 18-19.

وُقُوفاً بِهَا صَاحِبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ  
فَدَعُ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ  
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ  
وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا  
يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ  
وَلَكِنْ عَلَيَّ مَا غَالَكَ الْيَوْمَ أَقْبَلِ  
عَمَايَةَ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ  
وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ؟<sup>(1)</sup>.

ثمَّ بعد ذلك ينتقل إلى وصف المحبوبة والتغني بها فيقول:

"كَدَأْبِكَ مِنْ أُمَّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا  
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا  
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً  
أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ  
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعِدَارَى مَطِيَّتِي  
وَيَا عَجَباً مِنْ حِلِّهَا بَعْدَ رَحْلِهَا  
وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّيَابِ بِمَا سَأَلِ  
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفَلِ  
عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي  
وَلَا سِيَّما يَوْمَ بَدَارَةَ جُلْجُلِ  
فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ  
وَيَا عَجَباً لِلْجَارِزِ الْمُتَبَدَّلِ"<sup>(2)</sup>.

ثمَّ بعد ذلك راح يسرد في الحوار الذي دار بينه وبين محبوبته عُنَيَزَةَ، وهو لقب لها واسمها فاطمة، ويصف يوم الغدير فقال:

"وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيَزَةَ  
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعَاً  
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْحِي زِمَامَهُ  
دَعِيَ الْبَكَرَ لَا تَرْتِي لَهُ مِنْ رِدَائِنَا  
فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي  
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امراً الْقَيْسَ فَاَنْزِلِ  
وَلَا تُبْعِدْنِي عَنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ  
وَهَاتِي أَذْيِقِينَا جِنَاةَ الْقَرْنُفَلِ"<sup>(3)</sup>.

ثمَّ يقول مخاطباً ابنة عمه فاطمة:

<sup>1</sup>-ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425هـ-2004م، ص: 111.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 112.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 112-113.

"فَمِثْلُكَ حُبِّي قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعِ  
أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ  
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ  
أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي  
وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنِصْفُهُ  
وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي

فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلِ  
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي  
فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِي  
وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
قَتِيلٌ وَنِصْفٌ فِي حَدِيدٍ مُكَبَّلِ  
بِسَهْمَيْكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ" (1).

ثمَّ بعد ذلك راح يصف محبوبته على غرار باقي الشعراء الجاهليين فقال:

"وَبَيْضَةَ خِدْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا  
تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا  
مُهْفَهَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرُ مُفَاضَةٍ  
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَنْقِي  
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ  
وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ  
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيدِ مُخَصَّرِ  
عَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا

تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ  
عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يَسْرُونَ مَقْتَلِي  
تَرَائِبُهَا مَضْفُوقَةٌ كَأَسَّ جَنْجَلِ  
بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلِ  
إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بِمُعْطَلِ  
أَثِيثٍ كَقِنُوقِ النَّخْلَةِ الْمُسْتَعْشِكَلِ  
وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْفِي الْمُدَلَّلِ  
تَضِلُّ الْمَدَارَى فِي مِثْنَى وَمُرْسَلِ" (2).

ويُضِيف امرئ القيس في تغزُّله بعنيزة يقول:

"تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا  
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا

مَنَارَةٌ مُمَسِي رَاهِبٍ مُتَبَتَّلِ  
وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمَنْسَلِ" (3).

1-ديوان امرئ القيس، ص: 113-114.

2-المصدر نفسه، ص: 115.

3-المصدر نفسه، ص: 116.

وفي وصفه لليل وطوله ووحشته يقول امرئ القيس:

"وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُولَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي  
فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ  
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا  
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي  
وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَلْكَلِ  
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ  
بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَدْبَلِ  
بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ"<sup>(1)</sup>.

وبعد وصفه لليل وطوله ووحشته وهو مهوم عرج على وصف الذئب في بضعة أبيات يقول فيها:

"وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٌ قَطَعْتُهُ  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا  
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ  
بِهِ الذُّئْبُ يَغْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ  
قَلِيلِ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوْلِ  
وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرَّتْكَ يَهْزُلُ"<sup>(2)</sup>.

لينتقل بعد ذلك إلى وصف راحلته المتمثلة في فرسه، حيث وصفه غاية الوصف فقال:

"وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا  
مَكْرًا مَفْرًا مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا  
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ  
عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ  
مَسَحَّ إِذَا مَا السَّيِّحَاتُ عَلَى الْوَنَى  
يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهْوَاتِهِ  
دَرِيرٌ كَخُدْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ  
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ  
كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ  
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُسْتَنْزَلِ  
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهُ عَلِيَّ مَرَجَلِ  
أَثْرَنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ  
وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ  
تَقْلُبُ كَفِّيهِ بِخَيْطِ مُوصَلِ

<sup>1</sup> -ديوان امرئ القيس، ص: 117.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص: 118.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص: 119-120.

كَأَنَّ سَرَائِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا  
إلى أن يقول:

"فَطَلَّ ظُهَاهُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِحِ  
وَبَاتَ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَلِجَامُهُ  
أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِضَاهُ  
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبِ  
قَعْدَتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِحِ  
وَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءِ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ

مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَلَايُهُ حَنْظَلٍ"<sup>(1)</sup>

صَفِيْفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ  
وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ  
كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ  
أَهَانَ السَّلِيْطِ فِي الدُّبَالِ الْمُفْتَلِ  
وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي  
يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ"<sup>(2)</sup>

ليختتم امرئ القيس قصيدته بعدة أبيات تتضمن معنى التشبيه، حيث يقول فيها:

"كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةُ  
كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ  
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ  
كَأَنَّ سَبَاعًا فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةُ

صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَلِ  
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ  
مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْشَاءِ فَلَكُهُ مِعْزَلِ  
بَارْجَائِهِ الْقُصُوى أَنَابِيْشُ عَنَصَلِ"<sup>(3)</sup>

لتحليل أي نص لغوي أو قصيدة شعرية ينبغي علينا أن ندرس مستوياته اللغوية المختلفة،

الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والمعجمية، باعتبار أن هذه المستويات تتعالق فيما بينها لتكون البنية الكلية للنص/الخطاب.

### أولاً-البنية الصوتية:

دراسة البنية الصوتية هي أول ما يُبدأ به أثناء عملية التحليل البنيوي للخطاب اللغوي عموماً

<sup>1</sup>-ديوان امرئ القيس، ص: 119-120.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 120-121.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 121-122.



والخطاب الشعري على وجه الخصوص، باعتبار أنّ الخطاب الشعري يتركز بالأساس على الإيقاع وعليه أوّل ما نبدأ به عند تحليلنا للبنية الصّوتية في معلقة امرئ القيس هو البنية الإيقاعية، والتي يأتي على رأسها حرف الرّوي.

### أولاً- البنية الصوتية الداخلية:

نتناول في هذا المستوى قضية الروي، والمقاطع الصوتية والنبر التي تعتبر من خواص الموسيقى الداخلية للقصيدة الشعرية.

### أ- اختيار الروي:

اختار امرئ القيس حرف اللّام المكسورة رويّاً لقصيدته، وأحياناً يضطرُّ إلى استعمال حرف الياء للوصل، وحرف اللام حرف مجهور، وهو يجمع بين الشدّة والرّخاوة، وهو أيضاً حرف منحرف، لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصّوت، فتتجافا ناحيتا مستدقّ اللسان من تلك الناحيتين وما فوقهما، وهو من حروف الدّلاقة<sup>(1)</sup>.

من خلال دراستنا لقصيدة امرئ القيس نلاحظ تتابع حركات الكسر فيها في قوله:

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسْفَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلٍ

وهذا الكسر له دلالة نفسية تدلُّ على أنّ نفسية الشاعر محطّمة ومنكسرة بسبب فراق المحبوب حيث يدلُّ هذا الكسر عن ثقل الألم والحسرة عن فقدته للأحبة الذين كانوا يقطنون تلك الدّيار، ثم غادروها وتركوها عبارة عن أطلال لا حياة فيها، فهو بهذا يبحث عمّن يُواسيه ويُخفّف عنه محنته التي ألمّت به، فطلب من مرافقيّه أن يقفا معه لتذكّر الدّيار والأحبة علّه يجد في الوقوف عليها ما يُخفّف من معاناته.

### ب- التصريح:

التّصريح هو " أن يجعل الشاعر مقطع المصراع في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن

<sup>1</sup>- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح، حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1993، ج1، ص: 60-64.

الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول<sup>(1)</sup>.

والتصريح ظاهرة صوتية، يهدف الشاعر من خلاله أن تكون حروف المصراع الأول من المقطع الأول من البيت الشعري مثل حروف القافية، فتأتي عذبة سلسلة في النطق، لها وقع تطرب له الأذن لأنَّ الشاعر المُجيد هو الذي لديه القدرة على الطبع.

وقد صرَّع امرؤ القيس البيت الأول من قصيدته كما هي عادة الشعراء الجاهليين؛ إذ نجدهم يُصرِّعون البيت الأول لا يجيدون عنه، كما صرع امرؤ القيس أبياتاً أخرى مثل قوله: أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هذا التذلل، وقوله: أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي، حيث يعتبر امرؤ القيس من الشعراء الجاهليين الذين يتمتعون بقوة الطبع، حيث يُصرِّع في غير البيت الأول، فنجده أحياناً يوالي عدَّة أبيات مصرَّعة في شعره.<sup>(2)</sup>

### ت-المقاطع الصوتية:

وعند تحليلنا للبيت الأول من معلقة امرئ القيس والوقوف على المقاطع التي يتألَّف منها هذا البيت نجد أنه يتألَّف من المقاطع التالية:

قفا	نَبْكَ	مِنْ	ذِكْرِي	حَبِيبِ
ص ح ح	ص ح ص ح	ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص
وَمَنْزِلِ	بِسِقْطِ	اللَّوِي		
ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص		
بَيْنِ	وَحَوْمَلِ	الدَّخُولِ		
ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص ح ص		

<sup>1</sup>-قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، ص: 86.

<sup>2</sup>-ينظر، ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص: 174.

ومن خلال هذا التَّفطيع نلاحظ أنَّ كلمة (قفا) تتكوّن من مقطعين، أولهما من النوع الأول وثانيهما من النوع الثاني، بينما كلمة (تَبَكِّ) فتتكون من مقطعين أيضاً، أولهما من النوع الثالث، وثانيهما من النوع الأول، وكلمة (مِنْ) تتكون من مقطع واحد من النوع الثالث، في حين تتكون كلمة (ذَكَرَى) من مقطعين من النوع الثالث، أمّا كلمة (حَيِّبٍ) فتتكون من من ثلاثة مقاطع، أولها من النوع الأول وثانيها من النوع الثالث، بينما المقطع الثالث فهو من النوع الأول، أمّا كلمة (وَمَنْزِل) فتتكون من أربعة مقاطع، الأول منها والثالث والرابع من النوع الأول، بينما المقطع الثالث فهو من النوع الثالث، وكلمة (بِسِقْطٍ) فتتكون من ثلاثة مقاطع، الأول والثالث من النوع الأول، بينما الثاني فهو من النوع الثالث أمّا كلمة (اللّوى) فنلاحظ أنّها تتكون من ثلاثة مقاطع هي الأخرى، المقطعان الأوليان من النوع الثالث بينما المقطع الثالث فهو من النوع الأول، وكلمة (بَيِّنَ) فتتكون من مقطعين اثنين، الأول من النوع الثالث، والثاني من النوع الأول، في حين نجد أنّ كلمة (الدَّخُول) فتتكون من أربعة مقاطع، الأول منها والثالث من النوع الثالث، أمّا المقطعين الثاني والرابع فهما من النوع الأول، وأخيراً نجد كلمة (وَحَوْمَلِ) فتتكون من أربعة مقاطع، الأول والثالث والرابع منها من النوع الأول، بينما المقطع الثاني فهو من النوع الثالث، ونلاحظ على هذا البيت، خلوه من المقطعين الرابع والخامس وهذان النوعان يرى إبراهيم أنيس أنّهما قليلا الشُّيوع في اللغة العربية (1).

لأنّ هذين النوعين لا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف، أمّا في أوائل الكلمات فلا وجود له في الشعر العربي، لأنّ هذا النوع مقصور على القراءات القرآنية فقط (2).

### ث-النبر:

كنا قد تكلمنا عند تحليلنا لمعلقة لبيد بن ربيعة عن الشروط اللازمة لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية وهي: " معرفة موضع النبر من الكلمة العربية نبدأ أولاً بالنظر إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع أو الخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نُظَر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من

<sup>1</sup>- ينظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 164.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ص: 164-165.

النوع الثاني أو الثالث، حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نُظِرَ إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضاً، كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول"<sup>(1)</sup>.

وبتطبيق هذه القواعد على البيت الأول من معلقة امرئ القيس نقف على مواضع النبر فيه.

قفا      نَبْكَ      مِنْ      ذِكْرِي      حَبِيبِ  
ص ح ح ح    ص ح ص ح    ص ح ص    ص ح ص ح    ص ح ص ح  
ص ص ح ح .

بَيْنَ      الدَّخُولِ      وَحَوْمَلِ  
ص ح ص ح    ص ح ص ح    ص ح ص ح    ص ح ص ح    ص ح ص ح  
ففي كلمة (نَبْكَ) يكون النبر على المقطع الأول لأنه من النوع الثالث، وفي كلمة (ذِكْرِي) يكون النبر على المقطع الأول لأنه أيضاً من النوع الثالث، بينما في كلمة (حَبِيبِ) فيكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنه من النوع الثالث، أما في كلمة (بَيْنَ) فيكون النبر على المقطع الأول لأنه كذلك من النوع الثالث، وفي كلمة (الدَّخُولِ) يكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنه من النوع الثالث، بينما في كلمة (حَوْمَلِ) فإنَّ النبر يكون على المقطع الثالث حين نعدُّ من الأخير أي على (حَوْ) لأنَّ المقطع الذي قبل الأخير مثله من النوع الأول فلا يكون النبر على هذا المقطع، لأنه يُشترط في اللغة العربية ألا يكون المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول مسبقاً بمقطع مثله من النوع الأول أيضاً<sup>(2)</sup>.

#### ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الناتج عن البحر العروضي والقافية والوزن، وهي أركان هامة في القصيدة العربية القديمة منها والحديثة، لأنَّ الشعر يقاس بالأساس على الموسيقى الإيقاعية.

<sup>1</sup>-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 172.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 171.

ومن أجل معرفة نوع القافية والبحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة، يتوجّب على المحلّل أن يكتب البيت كتابة عروضية حتى يتسنى له ذلك.

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِي

أ- الكتابة العروضية:	قَفَا نَبِكِ	مِنْ ذِكْرِي	حَيِّبٍ	وَمَنْزِلٍ	بِسِقْطِ	لِلْوَى	بَيْنَ	الدَّخُولِ	وَحَوْمَلِي
ب- التقطيع:	0/0//	0/0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0//0//
ت- الوزن:	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	مفاعلن

نلاحظ أنّ تفعيلة فَعُولُنْ الثانية في الشّطر الثاني من البيت قد حُذِفَ منها الخامس الساكن، كما حُذِفَ الخامس الساكن من مَفَاعِيلُنْ فتحوّلت إلى مَفَاعِلُنْ في عروضه وضربه، وهذا النوع من الزحافات يُسَمَّى القبض،" وتُسمّى التفعيلة التي وقع فيها القبض «مقبوضة»، وحشو البيت في بحر الطويل والحشو هو جميع تفعيلات البيت ما عدا تفعيلة العروض وتفعيلة القبض، يحدث فيه تغيير اختياري بحذف النون الساكنة من (فَعُولُنْ) الأولى أو الثالثة أو الخامسة أو السابعة في ترتيب التفاعيل وبذلك تصبح (فَعُولُنْ) (فَعُولُ) بلام متحركة، أي بحذف الخامس الساكن، فتكون مقبوضة أيضاً<sup>(1)</sup>.

### ث- البحر العروضي:

هذه القصيدة تنتمي إلى البحر الطويل، الذي وزنه: " فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ " (2).

ويكثر استعمال بحر الطويل لأنّه " يمتاز بالرّصانة والجلال في إيقاعه الموسيقي، وهو أصلح البحور لمعالجة موضوعات الحماسة، والفخر، والمدح، والقصص، والرثاء، والاعتذار، والعتاب وما إليها، وهو كثير في الشعر القديم، وكان بعضهم يُسمّيه (الرّكوب) لكثرة ما كان يركبه الشعراء"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دط، 1987، ص: 28-29.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 28.

<sup>3</sup>- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل لعلم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 103.

وهذه الأغراض نجدتها في معلّقة امرئ القيس، لهذا كان اختياره لهذا البحر اختياراً له هدف ولم يكن اختياراً ليس له معنى، بدليل أنّ امرئ القيس قد اختار بجزوراً أخرى في قصائده الشعرية.

### ج-القافية:

القافية هي المقاطع الصوتية التي تكون في آخر أبيات القصيدة، وفي الشعر العمودي القديم والحديث يلتزم بها الشّاعر في كامل قصيدته، عكس الشّعر الحر الذي تتغيّر فيه القافية ولا يلتزم بها الشّاعر في كامل قصيدته، "والقافية في الشّعر، هي آخر البيت، أو البيت كلّهُ، أو القصيدة كلّها، أمّا في الاصطلاح فقد أُعْطِيَتْ تعريفات عدّة، لعلّ أصحّها قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: إنّها من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع ما قبله، وقال الأَخْفَش الأوسط: إنّها آخر كلمة في البيت وزعم الفراء أنّها الرّويّ، وضَعَف رأيه"<sup>(1)</sup>.

أمّا بخصوص تسميتها بالقافية يقول إميل بديع يعقوب: "وقيل في تعليل التسمية أقوال كثيرة أهمّها أنّها سُمِّيَتْ بذلك: لأنّها تقفو الكلام، أي تجيء في آخره، أو لأنّها فاعلة بمعنى مفعولة، كما يُقال: «عيشة راضية» بمعنى: مرّضية، كأنّ الشّاعر يقفوها أي يتبعها ويطلبها"<sup>(2)</sup>.

وبناء على قول الخليل الذي يُعتبر مؤسّس علم العروض، فإنّ قافية معلّقة امرئ القيس في البيت الأول هي: «حَوْمَلٍ» وذلك لأنّ أوّل ساكن قبل حرف الرّويّ هو الواو السّاكنة، وما قبله هو حرف الحاء المتحرّك، وبالتالي فالقافية في القصيدة هي في الحروف الأربعة الأخيرة من كلّ بيت، هذا هو المتّفق عليه بين العلماء فيما يخصّ تحديد القافية في الشّعر العربي.

### ثانياً-البنية الصرفية:

يدرس علم الصّرف التّغيّرات التي تطرأ على الكلمة المجرّدة، كما يدرسها من حيث الزيادة والنّقصان فيتعيّر معناها تبعاً لذلك، ومن مكوّنات البنية الصّرفية نجد اسم الفاعل، واسم المفعول وصيغة المبالغة، والصّفة المُشَبَّهة واسم الزمان والمكان، واسم الآلة وغيرها.

<sup>1</sup>-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل لعلم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 347.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 347.

أ-صيغة اسم الفاعل:

اسم الفاعل يعمل عمل فعله المبني للمعلوم، وهو يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله، ومن أمثلة اسم الفاعل في معلقة امرئ القيس نجد:

اسم الفاعل	وزنه	اسم الفاعل	وزنه
ناقف	فاعل	دارس	فاعل
مُثْبِل	مُثْبِل	مُدْبِر	مُثْبِل
مُرْضِع	مُثْبِل	مُطْفِل	مُثْبِل
مَنْسَل	مَفْعَل	دَرِير	فَعِيل
مُسْتَشْرَزَات	مُسْتَفْعِل	مُنْضِج	مُثْبِل

كانت هذه إذن هي صيغة اسم الفاعل في معلقة امرئ القيس، وصيغة اسم الفاعل تدلُّ على الحدث أي الفعل، وعلى الحدوث، أي زمن الفعل، وكذلك على من قام بالفعل.

ب-صيغة اسم المفعول:

اسم المفعول هو ما دلَّ على حدثٍ ومفعوله، أي يدلُّ على حَدَثٍ ومفعوله، كـ «مَضْرُوبٍ» و«مُكْرَمٍ»، فإذا قلنا الباب مغلق، دلَّت كلمة مغلق على الحدث وهو الإغلاق، ودلَّت أيضاً على الباب الذي وقع عليه الإغلاق، ولكنَّ الحدث الذي يدلُّ عليه اسم المفعول طارئ لا يدوم، لأنَّ الباب لا يُغلق أبداً<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة صيغ اسم المفعول في معلقة امرئ القيس نجد:

اسم المفعول	وزنه	اسم المفعول	وزنه
حَبِيب (بمعنى محبوب)	فَعِيل (بمعنى مفعول)	مَحْزُون	مَفْعُول
فَتِيل (بمعنى مقتول)	فَعِيل (بمعنى مفعول)	مَصْفُولة	مَفْعُولة

<sup>1</sup>-ينظر، حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 160.

## الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

السَّقِي	فَعِيل	مُعَجَّل	مُفَعَّل
----------	--------	----------	----------

نلاحظ أنَّ هناك ثلاث صيغ جاءت على وزن فعيل بمعنى مفعول مثل: قتيل، وحبیب، حبيب بمعنى محبوب يستوي فيه المذكر والمؤنث، وأراد بحبيب محبوبته التي تعنى بها في هذه القصيدة،<sup>(1)</sup> وكذلك لفظ قتيل بمعنى مقتول، "قتيل: اسم مفعول بمعنى مقتول، يستوي فيه المذكر والمؤنث وأراد بقتيل التذليل والاستعباد"<sup>(2)</sup>.

هذه هي صيغ اسم المفعول التي وقفنا عليها في أبيات امرئ القيس، وجاءت على أوزن مختلفة بين فعيل ومفعول ومُفَعَّل للدلالة على من وقع عليه الفعل.

### ت-اسم الآلة:

اسم الآلة اسمٌ مشتقٌ يدلُّ على الآلة التي يحدث بها الفعل، وقد ورد اسم الآلة في معلقة امرئ القيس في عدَّة مواضع هي:

اسم الآلة	وزنه	اسم الآلة	وزنه
مَدَاك	مَفْعَل	مِحْمَل	مِفْعَل
مِرْجَل	مِفْعَل	مِعْزَل	مِفْعَل

جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "وَالْمِدْوَكُ عَلَى مِفْعَلٍ: حَجَرٌ يُسْحَقُ بِهِ الطَّيْبُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا سَحَقَتْ بِهِ، وَالْمَدَاكُ: حَجَرٌ يُسْحَقُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ"<sup>(3)</sup>.

وبناءً على ما تقدّم نستنتج أنَّ لفظة مداك اسم آلة تدلُّ على الآلة التي يُسْحَقُ بها الطَّيْبُ.

### ث-اسما الزمان والمكان:

اسما الزَّمان والمكان اسمان يدلَّان على زمان وقوع الفعل ومكانه، "ويُنْيَان من الفعل الثلاثي

<sup>1</sup>-ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 24.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ج1، ص: 76.

<sup>3</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج 10، باب (دوك)، ص: 430.



## الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

على وزن مَفْعَل في موضعين: الأول: إذا كان مفتوح العين أو مضمومها في المضارع، نحو: مَشْرَب ومَذْهَب، وَمَنْظَر، من (شَرِبَ يَشْرَبُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَنَظَرَ يَنْظُرُ) أو كان معتل اللام مطلقاً، نحو مَسْعَى، وَمَرْمَى، ومدعى، من (سَعَى، وَرَمَى وَدَعَا) والثاني: على وزن مَفْعَل في موضعين أيضاً، الأول: إذا كان مكسور العين في المضارع، صحيح اللام، نحو مَجْلِس، وَمَحْس، من (جَلَسَ يَجْلِسُ، وَحَسَّ يَحْسُ) أو كان مثلاً أو يائاً صحيح الآخر، نحو مَوْعِد، وَمَوْجِل، وَمَوْجِد، من (وَعَدَ يَعِدُ، وَوَجَلَ يَوْجَلُ وَوَجَدَ يَجِدُ) ويُبينان من غير الثلاثي على زنة الفعل المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو مُسْتَخْرَجٌ وَمُصَلَّى<sup>(1)</sup>.

ومن صيغ اسمي الزمان والمكان في معلقة امرئ القيس نجد:

اسم المكان	وزنه	اسم الزمان	وزنه
مَنْزِل	مَفْعَل	/	/
مَنَارَةٌ (أصلها مَنَوْرَةٌ)	مَفْعَلَةٌ	/	/

فَمَنَارَةٌ على وزن مفعلة، لحقتها تاء التأنيث، فهي على وزن مَفْعَل قال ابن منظور في اللسان: "وَالْمَنَارُ وَالْمَنَارَةُ: مَوْضِعُ النُّورِ... وَالْجَمْعُ مَنَاوِرٌ عَلَى الْقِيَاسِ، وَمَنَائِرٌ مَهْمُوزٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، قَالَ ثَعْلَبُ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُشَبِّهُ الْحَرْفَ بِالْحَرْفِ فَشَبَّهُوا مَنَارَةً وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنَ النُّورِ، بِفَتْحِ الْمِيمِ، بِفَعَالَةٍ فَكَسَرُوهَا تَكْسِيرًا"<sup>(2)</sup>.

وجاء عن محمد علي طه الدرّة قوله: المنارة: محل مرتفع يوضع فيه ضوء الليل، وأصلها مَنَوْرَةٌ على وزن مَفْعَلَةٌ، وفي إعلاها اجتمع معنا حرف صحيح ساكن، وحرف علة متحرك، والحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة، فنقلت حركة الواو إلى النون، ثم قُلبت الواو ألفاً لتحركها في الأصل، وتحرك ما قبلها الآن"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-فؤاد حنّا طرزي، الاشتقاق، ص: 164-165.

<sup>2</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج 5، باب، (ن و ر)، ص: 240-241.

<sup>3</sup>-محمد علي طه الدرّة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج 1، ص: 103-104.

بينما لم نعثر على اسم الزَّمان في المعلقة، وقد اقتصر امرئ القيس على اسم المكان فقط، وهو نفس الأمر الذي قال به صباح عباس سالم الخفاجي حيث قال " ولم يورد امرؤ القيس اسم الزمان في ديوانه، وأورد اسم المكان فقط"<sup>(1)</sup>.

فهذا القول يُؤكِّد ما ذهبنا إليه من أنَّ اسم الزَّمان لم يرد في المعلقة.

### ج-صيغة المبالغة:

تُؤدِّي صيغ المبالغة معنى الإكثار في الدلالة على الحدث والمبالغة فيه، ومن بين صيغ المبالغة الواردة في معلقة امرئ القيس نجد:

صيغة المبالغة	وزنها	صيغة المبالغة	وزنها
جَيَّاش	فَعَّال	مِكر	مِفْعَل
مِفْر	مِفْعَل	مِسْح	مِفْعَل
أثيث	فَعِيل	طَوِيل	فَعِيل
كبير	فَعِيل	سَلِيْط	فَعِيل
جَدِيل	فَعِيل		

فكلُّ من مِكرٍّ ومِفْرٍّ ومِسْحٍ صيغ مبالغة جاءت على وزن مِفْعَل، فمِكرٌّ أصلها مِكرَّر، من الفعل الثلاثي كَرر، نُقِلت حركة الرَّاء الأولى إلى الحرف الذي قبلها، وأدغمت الرَّاء في الرَّاء، وكذلك لفظة مِفْرٍّ أصلها مِفْرَر، من الفعل الثلاثي فرر، نُقِلت حركة الرَّاء الأولى إلى الحرف الذي قبلها وأدغمت الرَّاء في الرَّاء، ونفس الشيء بالنسبة للفظة مِسْحٍ، أصلها مِسْحَح، من الفعل الثلاثي مسح، نُقِلت حركة السِّين الأولى إلى الحرف الذي قبلها، وأدغمت السِّين في السِّين، فهي صيغ مبالغة تدلُّ على كثرة الكَرِّ والفَرِّ والمِسْح.

<sup>1</sup>-صباح عباس سالم الخفاجي، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، ص: 137.

ويرى فؤاد حنا طرزي أن وزن مَفْعَل، ومَفْعَال يشتركان بين صيغ المبالغة واسم الآلة، فهو يرى أنهما استعيروا من اسم الآلة واستعملتا للمبالغة على سبيل المجاز<sup>(1)</sup>.

فكبير صيغة مبالغة من الفعل كَبُرَ يَكْبُرُ على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ، فهي صيغة مبالغة للدلالة على أنه كبير القوم، وسَلِيطٌ صيغة مبالغة من الفعل سَلَطَ يَسْلُطُ على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ، " والسَلِيطُ: الطَّوِيلُ اللِّسَانِ، وَرَجُلٌ سَلِيطٌ أَي فَصِيحٌ حَدِيدُ اللِّسَانِ... والسَّلَاطَةُ مَصْدَرُ السَّلِيطِ مِنَ الرَّجَالِ وَالسَّلِيطَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْفِعْلُ سَلَطْتُ"<sup>(2)</sup>. فلفظة سليط كما نرى صيغة مبالغة من الفعل سَلَطَ يَسْلُطُ فهو سَلِيطٌ على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فهو فَعِيلٌ.

### ح-الصفة المشبهة باسم الفاعل:

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي اسم مشتق يدل على صفة ثابتة في صاحبها، وقد تدل على عكس ذلك، أي أنها قد تدل على صفة عارضة قد تظهر أحياناً، وقد تختفي أحياناً أخرى، ومن بين صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل التي جاء بها امرؤ القيس نجد:

الصفة المشبهة	وزنها	الصفة المشبهة	وزنها
ناظرة	فاعلة	فاحم	فاعِل
فاحش	فاعِل	جازر	فاعِل
دريبر	فَعِيل	خِف (بمعنى خفيف)	فَعِيل
عنيف	فَعِيل	كَبِير	فَعِيل

فلفظة الخِفُّ صفة مشبهة باسم الفاعل بمعنى الخفيف من الفعل خَفَّ يَخِفُّ " والخف: أراد به الشاب الخفيف الحاذق بالركوب"<sup>(3)</sup>.

فلفظة الخف كما نرى صفة مشبهة باسم الفاعل جاءت على وزن فِعْلٍ بمعنى فَعِيلٍ.

<sup>1</sup>-ينظر، فؤاد حنا طرزي، الاشتقاق، ص: 187.

<sup>2</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مج 7، باب، (س ل ط)، ص: 320.

<sup>3</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج، 1 ص: 131.

### تحليل البنية الصرفية:

بالرجوع إلى إحصاء صيغ المشتقات الواردة في الجداول السابقة نجد أن صيغة اسم الفاعل هي الأكثر حضوراً بعشر (10) مرات، ما نسبته % 25,65، تليها صيغة المبالغة بتسع (09) مرات بنسبة % 23,08، ثم الصفة المشبهة بثماني (08) مرات بنسبة % 20,51، وصيغة اسم المفعول التي وردت ست (06) مرات بنسبة % 15,38، ثم صيغة اسم الآلة التي وردت أربع (04) مرات بنسبة تقدر بـ: % 10,26، وأخيراً صيغة اسم المكان التي وردت مرتان (02) فقط بنسبة % 5,12، في نجد أن صيغة اسم الزمان غير موجودة في النماذج المختارة للدراسة.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

يُعدُّ المستوى التركيبي أحد المستويات المهمّة التي يتكئ عليها المشتعل بتحليل الخطاب، فهذا المستوى هو الذي يمنح الخطاب الأدبي قيمته الفنية والمعنوية، وندرس في المستوى التركيبي الجمل الفعلية والاسمية، ودلالة كلٍّ منهما.

### أولاً- الجمل الفعلية:

الجملة الفعلية هي كلُّ جملة تصدّرها فعل، يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، وعرفّها إبراهيم قلّاتي بقوله: "الجملة الفعلية هي التي تبتدئ بفعل سواء أكان هذا الفعل ماضياً أم مضارعاً أم أمراً، وسواء أكان تامّاً أم ناقصاً، متصرفاً أم جامداً، وسواء أكان مبنيّاً للمعلوم أم مبنيّاً للمجهول"<sup>1</sup>. وهي تدلُّ على الاستمرار والتجدّد، وقد نوّع الشّاعر في قصيدته بين الجمل الفعلية التي فعلها مضارع والجمل التي فعلها ماضٍ، والجمل التي فعلها فعل أمر.

### أ- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

وظّف امرؤ القيس الجمل الفعلية التي فعلها مضارع في قصيدته في الكثير من المواضع، ونبيّها في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>- إبراهيم قلّاتي، قصة الإعراب، ص: 582.

الجمل الفعلية المضارعة	
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَقِي	لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا
وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا	رُحَاءَ تَسُحُّ الرِّيحُ فِي جَنَابَاتِهَا
وَيَلْوِي بِأَنْوَابِ الْعَنيفِ	تَرَى بَعَرَ الصَّيْرَانِ فِي عَرَصَاتِهَا
يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَحْمَلِ	يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَحْمَلِ
لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ	تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَبِيطُ بِنَا مَعَا
تَضِلُّ الْمَدَارَى	مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
كُمَيْتٍ يَزُلُّ اللَّبْدُ	تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ
يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ	وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَثْنَ
لِيَبْتَلِي	يَزُلُّ الْعُلَامُ الْخَفْئُ
بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمُعَيَّلِ	عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
أُرْيَكَ وَمِيضَهُ	يُضِيءُ سَنَاهُ
لَوْ يَسْرُونَ مَقْتَلِي	يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ

### ب- الجمل الفعلية التي فعلها ماض:

يدل الفعل الماضي على وقوع الحدث مطلقاً، حيث " يدلُّ الفعل الماضي على وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يُفيد على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال؛ لأنه دلَّ على حدوث شيء قبل زمن المتكلم"<sup>(1)</sup>.

وقد وظَّف امرؤ القيس هذه الجمل في العديد من المواضع من المعلقة، ونرصدها في الجدول

الآتي:

<sup>1</sup>- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 102.

الجمل الفعلية الماضية		
كسأها الصبأ وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلِ فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ فَقُلْتُ لَهَا عَقَرْتَ بَعِيرِي قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ أَهْيَيْتَهَا وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحِدْرَ	حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحْمَلِي فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلِ تَرَدَّدَتْ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرِ مُعَجَّلِ تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرَّجَالِ شُدَّتْ بِيَدِئِلِ	تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا أَرُخِي سُدُولَهُ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتِ صَرْمِي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي حَلِيقَةٌ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا أَمْرُهُ تَقَلُّبُ كَفَّيْهِ أَهَانَ السَّلِيْطِ صُحْنِ سُلَافًا

### ت- الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:

ابتدأ الشاعر قصيدته بفعل أمر، يطلب من خلاله من رفيقيه أن يقفا معه ليعيناه على البكاء على الأطلال عند تذكُّر محبوبته، أو مخاطب به واحداً، ونزله منزلة الاثنين على عادة العرب (1). وقد استعمل امرؤ القيس فعل الأمر في عدَّة مواضع نرصدها في الجدول الآتي:

الجمل الفعلية الأمرية	
قفا نَبِّكَ	فَدَعْ عَنكَ
أَقْبِلِ	دَعِي الْبِكْرَ
هَاتِي	فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 23.

أَذِيقِينَا	بَجَمَلٍ
فَأَجْمَلِي	فَأَنْزِلِ
سِيرِي	أَبْجَلِي
أَرْحِي زَمَامَهُ	

لفعل الأمر دلالة على حث المخاطب على فعل أمرٍ ما، فهو " ما دل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1]، أو أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبوله ياء المخاطبة نحو: اجتهدني، وقوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مریم: 26]، أو أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبوله نون التوكيد نحو: ذاكرنَّ بِجَدِّ" (1).

#### ثانياً- الجمل الاسمية:

الجمل الاسمية هي كلُّ جملة صدرها اسم، وهذا هو المتَّفَق عليه بين النحاة، وهي الجمل التي ركنا الإسناد فيها هما المبتدأ والخبر، وقد وظَّف امرؤ القيس الجمل الاسمية في قصيدته في عدَّة مواضع نرصدها في الجدول الآتي:

#### أ- الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر		
الجمل الاسمية	المبتدأ	الخبر
أَلَا رَبَّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ	يوم	محذوف تقديره موجود
وَيَبِيضَةَ حِدْرٍ لَا يُرَامُ حَبَاؤُهَا تَمْتَعْتُ مِنْ هُوٍ بِهَا	بيضة	تَمْتَعْتُ (جملة فعلية)
فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ	مثل	طَرَقْتُ (جملة فعلية)
مُهَفِّهَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ	محذوف تقديره هي	مُهَفِّهَةٌ

<sup>1</sup>- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص: 17.

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ فَمَرَّ قَطَعْتُهُ	وَادٍ	قَطَعْتُهُ (جملة فعلية)
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا	غَدَائِرٌ	مُسْتَشْرِرَاتٌ
تَرَائِبُهَا مَصْفُورَةٌ كَأَسَجَنْجَلٍ	تَرَائِبٌ	مُصْفُورَةٌ
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُورَهُ	لَيْلٍ	أَرْخَى (جملة فعلية)
وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا	الطير	في وُكُنَاتِهَا (جار ومجرور متعلقان بمحدوف في محل رفع خبر)
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّبْحَاتُ عَلَى الْوَتَى أَثَرْنَ عُباراً	محدوف تقديره هو	أَثَرْنَ (جملة فعلية)

### ب- الجمل المنسوخة التي أفعالها ناقصة:

الجمل المنسوخة هي الجمل التي يدخل عليها أحد النَّوَاسِخِ، كان وأخواتها، أو إنَّ وأخواتها، أو أفعال المقاربة والرجاء، أو ظنَّ وأخواتها وغيرها من النَّوَاسِخِ، "وسميت نواسخ لأن النَّسْخَ في اللغة الإزالة، يقال: (نسخت الشمس الظلَّ) أي: أزالته، وهذه الأفعال والحروف تزيل حكم المبتدأ والخبر وتغيره"<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة الجمل المنسوخة في معلقة امرئ القيس نجد ذلك في قوله:

الجمل المنسوخة التي أفعالها ناقصة	
فَظَلَّ ظُهَاهُ اللَّحْمِ	وَبَاتَ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَجِئَامُهُ
وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسِلٍ	وَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءَ عَن كُلِّ فَيْقَةٍ

### ت- الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل:

الأحرف المشبهة بالفعل ستة وهي: إنَّ، وأنَّ، وليتَ، ولعلَّ، ولكنَّ، وكأنَّ، "وحكمها أنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها"<sup>(2)</sup>.

وقد وظَّفَ الشَّاعر امرؤ القيس هذه الجمل في معلقته في عدَّة مواضع نبينها في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 209.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 267.



الجملة الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل			
الجملة الاسمية	الأحرف المشبهة بالفعل	اسمها	خبرها
كَأَنِّيْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ	كَأَنَّ	ياء المتكلم	ناقِفُ
وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا	إِنَّ	شِفَاء	عَبْرَةٌ
وَأَنَّكَ فَسَمَتِ الْفَوَادَ فَنِصْفُهُ	أَنَّ	الكاف (ضمير)	جملة فَسَمَتِ الْفَوَادَ (1).
أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي	أَنَّ	حُبُّكَ الضمير	قاتِلِي
وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ	أَنَّ	(الكاف)	تَأْمُرِي (2).
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا	كَأَنَّ	الثَّرِيًّا	جملة عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا (3).
كَأَنَّ سَرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايُهُ حَنْظَلٍ	كَأَنَّ	سَرَاتِهِ	مَدَاكُ
كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ عُذِيَّةً صُبِحْنَ سُلَافًا مِنْ رَجِيْقٍ مُفْلَقٍ	كَأَنَّ	مَكَائِي	جملة صُبِحْنَ سُلَافًا... (4).
كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِيهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ	كَأَنَّ	أَبَانًا	كَبِيرُ

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 76.

<sup>2</sup>- ينظر، محمد بن القاسم الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: 45.

<sup>3</sup>- ينظر، المرجع السابق: ج1، ص: 116.

<sup>4</sup>- ينظر، المرجع نفسه: ج1، ص: 160.

فَلَكَةٌ	دُرَى	كَأَنَّ	كَأَنَّ دُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ عُذْوَةٌ مِنْ السَّيْلِ وَالْأَعْتَاءِ فَلَكَةٌ مِعْزَلٌ
أَنَابِيشُ	سِبَاعاً	كَأَنَّ	كَأَنَّ سِبَاعاً فِيهِ عَرَقَى عَشِيَّةً أَنَابِيشُ

فهذه الجمل تحمل معنى التشبيه، لأنَّ الكاف حرف تشبيه وجر، حيث استعمل الشاعر حرف الكاف للتشبيه، وقد ذكر ابن هشام الأنصاري للكاف أربعة معانٍ أشهرها التشبيه، حيث قال: "ذكروا لِكَأَنَّ أَرْبَعَةً معانٍ أحدها: وهو الغالب عليها، والمتفق عليه-التشبيه، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لكأَنَّ" (1).

### تحليل البنية التركيبية:

من خلال تحليلنا للجداول السابقة للبنية التركيبية نلاحظ مايلي: ورود الجمل الفعلية التي أفعالها ماضية أكثر من الجمل الفعلية الأخرى، حيث وردت ثلاث وثلاثون (33) مرة بنسبة % 47,15 تليها الجمل الفعلية التي أفعالها مضارعة بأربع وعشرين (24) مرة أي ما نسبته % 34,28، وأخيراً الجمل الفعلية الأمرية التي وردت ثلاث عشرة (13) مرة بنسبة % 18,57، في حين نجد أنَّ الجمل الاسمية بمختلف أنواعها قد وردت ثلاث وعشرون (25) مرة، وبإجراء لمقارنة بين الجمل الاسمية نجد تساوياً تقريباً بين الجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر والجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل، فقد وردت جمل الصيغة الأولى عشر (10) مرات بنسبة % 40، بينما وردت جمل الصيغة الثانية إحدى (11) مرة بنسبة % 44، أمَّا الجمل الاسمية المنسوخة فقد وردت أربع (04) مرات فقط بنسبة % 16، وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة ببقية الجمل الاسمية الأخرى.

وبإجراء مقارنة بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية الواردة في الأبيات المدروسة نلاحظ هيمنة الجمل الفعلية على الجمل الاسمية، حيث وردت الجمل الفعلية بمختلف أنواعها سبعون (70) مرة بنسبة % 73,69، في وردت الجمل الاسمية بمختلف أنواعها خمس وعشرون (25) مرة بنسبة لم تتجاوز

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، نح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، 1991، ج1، ص: 216.

26,31 %، وهذا يدلُّ على أنَّ الشاعر استعمل الجمل الفعلية للدلالة على الاستمرار والتَّجدُّد وتدل كذلك على تغيُّر الأحداث وعدم ثباتها على نمط واحد.

#### رابعاً- البنية العلائقية:

تننظم كلُّ هذه الوحدات اللغوية في علاقات متشابكة ومتداخلة فيما بينها تربط بينها روابط لفظية ومعنوية هامة، فمن بين الروابط اللفظية نجد حروف العطف الواو، والفاء، وثُمَّ، وكذلك حروف الجر، الباء، واللام، ومن، وعن، وأسماء الشرط مَنْ، والظروف، إذا، وبعد، والضمائر بمختلف أنواعها كما يوجد أيضاً روابط معنوية تتمثَّل في الحذف، فنجد أحياناً حذف المبتدأ، وأحياناً أخرى نجد حذف الخبر، التكرار، الإحالة، وهذه كلها روابط تؤدي إلى اتِّساق التركيب.

#### أ- التكرار:

##### تعريفه لغة:

تدلُّ لفظة كَرَّر في اللغة العربية على معنى الرجوع والعودة، جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "كرر: الكُرُّ: الرجوع، يقال: كَرَّه وكَرَّر بنفسه، يتعدَّى ولا يتعدَّى، والكُرُّ: مصدر كَرَّر عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرُوراً وتكراراً، عطف، وكَرَّر عنه: رجع، وكَرَّر على العدو يَكُرُّ، ورجل كَرَّاز ومكُرُّ، وكذلك الفرس، وكَرَّر الشيء وكَرَّره: أعاده مرَّة بعد أخرى"<sup>(1)</sup>.

والمعنى نفسه نجده عند ابن فارس إذ يقول: " (كر) الكاف والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على جمع وترديد، من ذلك، كَرَّرت، وذلك رجوعك إليه بعد المرَّة الأولى، فهو التردد الذي ذكرناه، والتكرير كالحشرجة في الحلق، سمِّي بذلك لأنَّه يرُدُّها"<sup>(2)</sup>.

فمن خلال ما جاء في المعاجم اللغوية العربية نجد أنَّ التكرار يدلُّ على الرجوع والترديد والجمع أي تكرار الشيء وإعادته مرة بعد مرة.

<sup>1</sup>- ابن منظور، لسان العرب، مج 5، باب، (كرر)، ص: 135.

<sup>2</sup>- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، كتاب (الكاف)، ص: 126.

### اصطلاحاً:

أمّا في الاصطلاح فقد عرّف ابن الأثير (ت 637هـ) التكرار بقوله: "وحده هو: دلالة اللفظ على المعنى مرّداً... وهو ينقسم قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخَرُ يُوجَدُ في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع، ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِرَانِي وَمِثْلِي      لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فقولك: أطعني ولا تعصني<sup>(1)</sup>.

### أمثلة عن التكرار:

ومن أمثلة التكرار في أبيات معلقة امرئ القيس نجد ذلك في قوله:

وُقُوفاً بِهَا صَاحِبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ      يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ

وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ      عَمَايَةَ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ

في هذين البيتين تكررت لفظة الوقوف في قوله وقوفاً ووقفت، ودلالة التكرار هنا هي التوكيد وهو (بإعادة اللفظ) الأول (أو مرادفه) هو أحسن في الضمير المتصل، والحرف، (مفرداً) كان (أو مركباً) مضافاً أو جملة، أو كلاماً، نكرة، أو معرفة، ظاهراً أو مضمراً، اسماً أو فعلاً أو حرفاً (ولو ثلاثاً) نحو: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 21، 22]<sup>(2)</sup>.

وأردف السيوطي يقول: "ولا يضُرُّ نوع اختلاف في اللفظ نحو: ﴿فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَّهُمْ﴾

[الطارق: 17]<sup>(3)</sup>.

فغرض الشاعر من هذا التكرار هو توكيد المعنى وتقريره في ذهن المتلقّي، ففي البيت الأول

<sup>1</sup>- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1358هـ-1939م، ج2، ص: 157.

<sup>2</sup>- السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص: 143.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ج3، ص: 145.

يقول: "لقد وقف عليّ أصحابي، وأنا قاعد عند رواحلهم، قائلين لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع، وتحمل بالصبر، وأظهر للناس خلاف ما في قلبك من الحزن والجزع"<sup>(1)</sup>.

وفي البيت الثاني يقول: "وقفت بتلك الأمكنة متحيراً لا أدري ما أفعل حتى تكررت مرة ومرة جهالة وغواية عاشق شديد العشق والغرام، شديد الحزن على فقد أحبابه صحوت من حيرتي، ورجع إلي صوابي"<sup>(2)</sup>. فكلا اللفظتان تدلّان على حزنه الشديد بسبب فقدته أحبّته وشوقه إليهم، وفي هذا توكيد للحالة النفسية التي يعاني منها الشاعر، وبالتالي فوظيفة هذا التكرار هي توكيد المعنى وتقديره في ذهن المتلقّي على نفسية الشاعر.

والأمر ذاته نجده في الأبيات التالية حيث يقول امرئ القيس:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةٍ      فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي  
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعَاً      عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ  
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ      وَلَا تُبْعِدِينِي عَن جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ

فقد تكرّرت لفظة قالت، تقول، فقلت، وهي كلّها ألفاظ تدلّ على ما دار بينه وبين محبوبته من حديث وكلام، وقد نوّع الشاعر بين الأفعال الماضية والمضارعة للدلالة على الأخذ والرد بين المتخاطبين لأنّ الحوار بين المتحاورين يكون كل واحد منهما أحياناً متكلّماً، وأحياناً أخرى مستمعاً.

ومن أمثلة التكرار أيضاً تكرار لفظة يا عجباً في قول امرئ القيس:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي      فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ  
وَيَا عَجَباً مِنْ حِلِّهَا بَعْدَ رَحْلِهَا      وَيَا عَجَباً لِلْجَازِرِ الْمُتَبَدَّلِ

ومن أمثلة التكرار في أبيات امرئ القيس كذلك نجد تكرار حرف التشبيه (كأنّ) في الأبيات

التالية:

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرّة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 36.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 40.

كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةُ      صُحْنٌ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفْلَقِلِ  
كَأَنَّ أَبَاناً فِي أَفَانِينَ وَدَقِيهِ      كَبِيرٌ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ  
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةٌ      مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْنَاءِ فَلَكَّةُ مَغْزَلِ  
كَأَنَّ سِبَاعاً فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةُ      بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنْابِشُ عَصَلِ

واضح من خلال تكرار الشاعر لحرف التشبيه (كَأَنَّ) أَنَّهُ يريد إثبات الصفة للمشبه وتوكيدها له، والمراد من التكرير والإعادة في كلام العرب إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، وللتشبيه كذلك (1). حيث أراد الشاعر بهذا التكرار تنبيه المُخَاطَب وتبليغه مراده من هذا التشبيه وهو الزيادة في المعنى.

#### ب-الإحالة:

ذكرنا سابقاً أَنَّ للإحالة أثر كبير في بناء النص أو الخطاب، وهي تُشير إلى عنصر أو عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، أي أَنَّ العنصر المحال إمَّا قد يكون مذكور سابقاً عليها، أو تابعاً لها (2).

وتنقسم الإحالة إلى داخلية أو نصية، وخارجية أو مقامية، والإحالة الداخلية بدورها تنقسم إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

#### الإحالة الداخلية أو النصية:

وتُعتبر هذه الإحالة بأَنَّها لغوية، "وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الخطاب، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصيَّة، وتنقسم إلى قسمين:

أ-إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة، وهي تعود على مفسَّر سبق التلفظ به.

ب-إحالة على اللاحق: وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها" (3).

<sup>1</sup>-ينظر، جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص: 332.

<sup>2</sup>-ينظر، الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص: 118.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 118-119.

أ-الإحالة على السابق أو القبليّة:

الإحالة على السابق من أكثر أنواع الإحالات في اللغة، وهي أكثر وضوحاً لأنها تحيل على متقدم سبق ذكره في النص، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالات في أبيات امرئ القيس نجد:

فَتَوْضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا      لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلِ

فالضمير (الهاء) في رَسْمُهَا ونَسَجَتْهَا، إحالة قبليّة تعود على توضيح والمقراة المذكورتان في بداية البيت، والإحالة هنا عوّضت اللفظ المفسر السابق، ودورها أنّها "تعوّض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به، وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد أو إدراك حسي أو غيره"<sup>(1)</sup>.

وتكمن أهمية الإحالة في أنّها تُجَنَّبُ التكرار الممل للعنصر المذكور سابقاً، فهي بذلك تُؤدّي دوراً تعويضيّاً للعنصر المحال.

ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة قول الشاعر:

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمَّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا      وَجَارِئِهَا أُمَّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلِ  
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا      نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَبِّهَا الْقَرْنُفَلِ

فالضمير في منهما، إحالة قبليّة تعود على أُمَّ الْحُوَيْرِثِ وَأُمَّ الرِّبَابِ في البيت الذي قبله، فهي إحالة قبليّة تعود على عناصر قد تمّ التلقُّظ بها سابقاً.

ومن أمثلة الإحالة القبليّة كذلك قول امرئ القيس:

مُهْفَهَةٌ بِيَضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ      تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَاسٍ جَنْجَلِ

فالضمير المتصل في لفظة ترائبها إحالة قبليّة تعود على مهفهفة بيضاء المذكورة في أول البيت.

ب-الإحالة على اللاحق أو البعديّة:

من أمثلة هذا النوع من الإحالة في أبيات امرئ القيس قوله:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَابَةً      عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي

<sup>1</sup>-ينظر، الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص: 118.

فضمير الفاعل في الفعل فاضت، إحالة بعدية تعود على متأخر وهو دموع العين المذكورة بعد الفعل، فهي إحالة بعدية تدلُّ على عنصر مذكور بعدها، ومن هنا يتَّضح لنا أنَّ الإحالة تسهم في البنية التركيبية لأنها تحبِّبنا إعادة تكرار الاسم وذلك من خلال الدلالة عليه بالضمير.

#### ثانياً-الحذف:

الحذف هو إسقاط عنصر أو جزء من الكلام بشرط أن يدلَّ دليل على الكلام المحذوف، وإلَّا كان لغواً من الحديث (1).

ومن أمثلة الحذف في أبيات امرئ القيس نجد حذف المبتدأ في قوله:

مُهَفِّهَةٌ بِيضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ      تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَاسٍ جَنْجَلٍ

فمُهَفِّهَةٌ: "خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي، وببيضاء: خبر لمبتدأ محذوف أيضاً، أو هو خبر ثان للمبتدأ الأول، غير: خبر لمبتدأ محذوف أيضاً، أو هو خبر ثالث للمبتدأ الأول" (2).

ومن أمثلة حذف المبتدأ أيضاً قول امرئ القيس:

دَرِيرٌ كَخْدُرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ      تَقَلُّبُ كَفِّهِ بِخَيْطٍ مُوصِّلٍ

فدريز: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وحذف المبتدأ يكثر في كلام العرب لوجود ما يدلُّ عليه وهو ممَّا تميَّز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

كانت هذه بعض مظاهر الحذف في أبيات امرئ القيس المختارة للدراسة، وإن كانت مظاهر الحذف كثيرة، إذ لا يمكن رصدها كلها نظراً لسشاعة الموضوع.

#### خامساً-البنية المعجمية:

يتخلَّلُ بناء قصيدة امرئ القيس وحدات معجمية مهمَّة تتحرَّك عبرها هذه القصيدة، وتتمثَّل هذه الوحدات المعجمية في العديد من الثنائيات، سواء أكانت هذه الثنائيات مترادفة أم ثنائيات ضديَّة

<sup>1</sup>-ينظر، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، 1332هـ-1914م، ج2، ص: 92.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 92.



## الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلمات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

وعليه يُمكن تصنيف هذه الثنائيات إلى حقلين دلاليين هما: حقل الثنائيات المتماثلة (المترادفة)، وحقل الثنائيات الضدية، والجدول التالي يُوضِّح هذين الحقلين.

الثنائيات الضدية	الثنائيات المتماثلة (المترادفة)
جنوب/شمال	عرصات/قيعان
تهلك/تحمّل	يوم/يوم
حبلئ/مرضع	عجبا/عجبا
مهفهفة/مفاضة	الخدرد/الغبيط
تصد/تُبدي	أحراس/معشر
الليل/الصبح	أسود/فاحم
مِكر/مِقر	الغداة/الضحئ
مُقيل/مُدبِر	الفرع/الغدائر (الغدائر جمع الغديرة وهي الخصلة
بات/ظلّ	من الشّعرد
جلّها/رخلها	الظلام/الليل
	العبرة/الدمع
	المطية/البعير

من خلال ملاحظتنا لهذا الجدول يتّضح لنا أنّ الثنائيات الضدية مساوية للثنائيات المتماثلة والثنائيات الضدية ترمز إلى الجمع بين الشيء وضده، وهي التي يُسمّيها كمال أبو ديب التعارضات وذلك في قوله: "فالتعارضات والثنائيات إنما تمثل تشكل الأوتاد التي يُشدُّ إليها نسيج الحركة الافتتاحية في المعلّقة، ومن الواضح أن هذه الثنائيات تشكل تعارضات تتفاوت درجاتها من حيث التوتر، أو من حيث كونها تعارضات حقيقية"<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ص: 122.

بينما الثنائيات المتماثلة-المترادفة-فتدلُّ على أنَّ هذه الثنائيات تدلُّ على نفس المعنى مع بعض الاختلافات البسيطة، ومنه نستنتج أنَّ الثنائيات التي يُوظَّفها الشعراء في قصائدهم، منها ثنائيات متماثلة، ومنها ثنائيات ضديَّة، ولكُلِّ منهما دلالتة الخاصَّة.

#### أولاً- الثنائيات المتماثلة أو المترادفة:

تدلُّ هذه الثنائيات على أنَّ اللَّفظَيْن المترادفين أو المتماثلين يدلُّان على نفس المسمَّى، أو على نفس المعنى، وقد وظَّف امرؤ القيس البعض منها في معلقته ومنها:  
عرصات/قيعان، يوم/يوم، عجبا/عجبا، الخدر/الغبيط، أحراس/معشر، أسود/فاحم، الغداة/  
الضُّحى، الفرع/الغدائر (الغدائر جمع الغديرة وهي الخصلة من الشَّعر، الظلام/الليل، العَبْرَة/الدمع  
المطية/البعير.

فهذه الألفاظ على اختلاف بنيتها نجدها مترادفة، كلُّ زوجٍ منها في حقله الخاص به، فالعرصات تُدكِّر الشَّاعر بساحات الدور والأولاد يمرحون ويلعبون فيها، وفجأة أقفرت من أهلها، والقيعان تُدكِّره بالمواضع التي كان الأهل يستنقعون منها الماء،<sup>(1)</sup>.

واليوم كان يُردِّده لأنَّه يُدكِّره باليوم الذي مرَّح فيه مع محبوبته ومع بنات القبيلة، وهو يوم بدارة جلجل، فهو يذكره دائماً لأنَّه بالنسبة إليه يعتبر ذكرى لا يُمكن نسيانها، ويذكره كذلك باليوم الذي حملته ابنة عمِّه معها في خدرها، وذكر العجب عدَّة مرَّات في القصيدة، "والعجب انفعال نفساني يعترى الإنسان عند استعظامه، أو استطرفه، أو إنكاره ما يرد عليه ويشاهده"<sup>(2)</sup>.

أمَّا الخدر والغبيط فيعنيان "الهودج، وهو الحمل، له قبة يصنع من أعواد، كانت النساء تركب فيه على ظهور الإبل"<sup>(3)</sup>. وكان يذكره لأنَّه يُدكِّره باللحظات الجميلة التي قضاها مع محبوبته في الهودج. ونلاحظ أنَّه يذكر الفرع وهو الشَّعر، والغدائر (الغدائر جمع الغديرة وهي الخصلة من الشَّعر وبأنَّه

<sup>1</sup>-ينظر، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 19. والأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص: 23.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 50.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ج1، ص: 55.

أسود فاحم، أي شديد السواد، فهو شعر تام يُزَيَّن ظهرها إذا أرسلته عليه (1).

وبناءً على تعريف العلماء للترادف على أنه دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد، وعليه نستنتج من كلِّ هذا أنَّ هذه الثنائيات مترادفة في معناها العام، مع بعض الفروقات الدقيقة التي تُفَرِّق بينها، وعليه نجد أنَّ الشاعَرَ قد وظَّف كل لفظه في سياقها الخاص بها، حيث لا يُمكن لمرادفتها أن تُؤدِّي المعنى الخاص بها على أكمل وجه.

#### ثانياً- الثنائيات الضدية:

تُمثِّل الثنائيات الضدية نسقاً معرفياً تُعرف من خلالها الأشياء وتتميّز، كما بيَّنا معناهما في تحليلنا لمعلّقة لبيد، إذ قد يجتمع الظلام والنور في ثنائيات ضدية لا متناقضة، فثمة علاقة بين المتضادَّين المجتمعين في ثنائية، فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقة تواز، وبهذا الشكل لا يتناقضان بل يتكاملان، ومن الثنائيات الضدية التي جاء بها امرؤ القيس نجد ذلك في قوله: جنوب وشمأل، أراد ربح الجنوب وعكسها ربح الشمال، وقوله: لا تهلك وتحمّل "أي يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتحمّل بالصبر، وتلخيص المعنى: أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع" (2).

ومن هذه الثنائيات أيضاً قوله فَمِثْلِكَ طرقت حبلِي ومرضع، فهو يقول: "فَرُبَّ امرأة حبلِي وهي الحامل قد أتيتها ليلاً، ورُبَّ مُرْضِعٍ وهي التي لها ولد صغير تُرضعه، فشغلته عن ولدها الصغير صاحب التعاويذ والتمايم المعلقة عليه وقاية من العين" (3).

ومن الثنائيات الضدية كذلك مهفهفة ومُفاضة، "المهفهفة: اللطيفة الحَصْر الضامرة البطن المُفاضة: المرأة العظيمة البطن المُسترخية اللحم" (4). فهذه الثنائية من الثنائيات الضدية.

1- ينظر، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 40.

2- المصدر نفسه، ص: 21.

3- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 64.

4- المصدر السابق، ص: 37.

تصد وتُبدي: الصَّدُّ الإعراض، والإبداء الإظهار، فهي من الثنائيات الضدِّية كذلك، وقوله ألا أيُّها اللَّيْل الطويل ألا انجلي أي انكشف ليأتي الصباح بنوره الوضَّاح، لأنَّ اللَّيْل رمز للوحدة والوحشة والخوف والصبح هو الإصباح وهو ضدُّ المساء، وهو من طلوع الفجر إلى زوال الشَّمس، ولكنَّه استدرك وقال بأنَّ همومه مستمرة، فليس الصبح عنده بأفضل من الليل<sup>(1)</sup>. فهي من الثنائيات الضدِّية.

ومن أمثلة الثنائيات الضدِّية كذلك قول الشاعر: مِكرٌ مِفرٌ مُقبِلٌ مُدبرٌ، "مِكرٌ: يصلح للكر والإقدام به، مِفرٌ: يصلح للفر والهرب به، مُقبِلٌ: حسن الإقبال، مُدبرٌ: حسن الإدبار"<sup>(2)</sup>. فهي كما نرى من الثنائيات الضدِّية.

ومن بين الثنائيات الضدِّية كذلك: ظلٌّ وباتٌ" يقال: ظلٌّ زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وباتٌ زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم"<sup>(3)</sup>. فهذا من الثنائيات الضدِّية كما نلاحظ. ومن بين الثنائيات الضدِّية الواردة في المعلّقة قول الشاعر: ، حِلِّها بعد رَحْلِها، "حِلِّها: نزولها من حل في المكان نزل فيه، رَحْلِها: رحيلها وسفرها"<sup>(4)</sup>.

وكلُّ هذه الثنائيات تُمثِّل ثنائيات ضدِّية استعملها الشَّاعر للتعبير عن حالته النَّفسية التي كان يعيشها بعد وقوفه على الأطلال، وتذكُّر أهلها، وتذكُّر الذِّكريات الجميلة التي قضاها مع محبوبته وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ التضاد يعبر عن تواترات الواقع، ويكشف عمَّا يختلج في الوجدان من مشاعر وأحاسيس كما يؤثر الجمع بين المتضادِّين في وجدان المتلقي.

وبالعودة إلى الجدول السابق نجد تساوٍ تقريباً بين الثنائيات المتماثلة والثنائيات الضدِّية، فقد وردت الثنائيات المتماثلة إحدى عشرة (11) مرة بنسبة % 53,38، في حين نجد أنَّ الثنائيات الضدِّية قد وردت عشر (10) مرات بنسبة % 47,62، وهي نسب متقاربة.

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 113.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 125-126.

<sup>3</sup>- الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 24.

<sup>4</sup>- المرجع السابق، ج1، ص: 51.

المبحث الثالث: دراسة بنيوية في معلقة طرفة بن العبد:

بدأ طرفة بن العبد معلقته بذكر المحبوبة على غرار باقي الشعراء الجاهليين الذين يبدأون قصائدهم

بذكر المحبوبة، حيث قال فيها:

"الْخَوْلَةَ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهْمَدِ  
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيهْتُمْ  
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَةً  
عَدُولِيَّةً أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ  
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا  
تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ  
خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ  
يَجُورُ بِهَا الْمَلَاخُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي  
كَمَا قَسَمَ الثُّرَبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ"<sup>(1)</sup>.

وأضاف طرفة يقول كذلك:

"خَذُولُ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ  
وَوَجْهَةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا  
وَإِنِّي لِأَمْضِي إِلَيْهِمْ، عِنْدَ اخْتِصَارِهِ  
تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ، وَتَرْتَدِي  
عَلَيْهِ، نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ  
بِعُوجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي"<sup>(2)</sup>.

وفي وصفه لناقته يقول فيها طرفة:

"أَمْوَنِ كَأَلْوَاكِ الْأَرَانِ نَصَاتُهَا  
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ، وَأَتَّبَعْتَ  
تَرَبَّعَتِ الْقُقَيْنِ فِي الشُّؤْلِ تَرْتَعِي  
عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ  
وَزَيْفًا وَزَيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ  
حَدَائِقِ مَوْلِي الْأَسْرَةِ أَعْيَدِ"<sup>(3)</sup>.

وأضاف يقول في وصف الناقة:

<sup>1</sup>-ديوان طرفة بن العبد، تح، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص: 19.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 20.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 20-21.

"وَطَيُّ مُحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ  
صُهَابِيَّةُ الْعُثُنُونِ مُوجِدَةٌ الْقِرَا  
وَأَنْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ  
وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا  
طُحُورَانِ عُوَّارَ الْقَدَى، فَتَرَاهُمَا  
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ  
فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةٌ مَجْلِسٍ

وفي معرض الفخر بنفسه يقول طرفة:

"فَإِنْ تُبْغِنِي فِي حُلُقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي  
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبِحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً  
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي

أولاً-البنية الصوتية:

نبدأ في تحليلنا لمعلقة طرفة بن العبد بالمستوى الصوتي باعتباره أول مستوى تتناوله اللسانيات الحديثة بالدراسة والتحليل، ونتناول في هذا المستوى الإيقاع باعتباره ركيزة الخطاب الشعري، وكذا النبر والمقاطع الصوتية والقافية وما إلى ذلك.

أولاً-البنية الصوتية الداخلية:

في هذا المستوى ندرس الخصائص الصوتية الداخلية للقصيدة الشعرية، والمتمثلة في الروي، والمقاطع الصوتية والنبر، باعتبارها العناصر الأساسية للموسيقى الداخلية.

<sup>1</sup>-ديوان طرفة بن العبد، ص: 22-23-24.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 24.

### أ-اختيار الروي:

اختار طرفة بن العبد حرف الدال المتحرّك رويًا لقصيدته، والدال حرف شديد مجهور منفتح يقول ابن جنيّ في تعريفه للحرف الشديد: "ومعنى الشديد: أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ألا ترى أنك لو قلت: الحقُّ، والشَّطُّ، ثم رمت مدَّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعاً"<sup>(1)</sup>.  
ولحرف الدال الذي اختاره طرفة رويًا لمعلّفته دلالة إيحائية، يقول حسن عباس: "ولكن صوت الدال أصمّ أعمى مغلق على نفسه كالحرم، لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسية وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة، وكأنه من حجر الصوان، فليس في صوت (الدال) أي إيحاء بإحساس ذوقي أو شمّي أو بصري أو سمعي أو شعوري، ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين"<sup>(2)</sup>.

وبالتالي فإنّ اختيار طرفة لحرف الدال كروي له دلالة على القوّة والصلابة والقسوة، فقد يكون قد اختاره للتعبير عن معاني الشدّة والفعالية والقوّة التي يتمتّع بها، وليس لإحساس شعوري.  
وقد اختار طرفة الرّويّ المكسور، وهذا الكسر له دلالة نفسية تدلّ على أنّ نفسية الشاعر محطّمة حيث يدلّ هذا الكسر عن ثقل الألم والمعاناة، فهو يقول: "إن آثار ديار خولة ببرقة تهمد لا تزال شاخصة، فهي تلمع مثل لمعان بقايا الوشم في ظاهر اليد"<sup>(3)</sup>. فهو يبدو منكسر الخاطر كلما وقف على هذه الأطلال.

### ب-المقاطع الصوتية:

عند تقطيعنا لببيت من قصيدة لبيد من أجل معرفة المقاطع التي يتألّف منها نجد يتألّف من المقاطع

التالية:

<sup>1</sup>-ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 61.

<sup>2</sup>-حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها-دراسة-منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998، ص: 66.

<sup>3</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 175.

بِرْقَة	أَطْلَالٌ	لِحَوْلَةٍ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ص ح		ص ح
كَبَاقِي	تَلُوْحٌ	تَهْمَدٍ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح
ص ح		ص ح
الْيَدِ	فِي	الْوَشْمِ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ويعرّف المقطع بأنه: "تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حدُّ أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدّين أدنّيين من الإسماع، ولكن Bolinger يؤكد على أهمية المقطع، ويرى أنّ الفونيمات لا حياة لها إلا في داخل المقطع، لأنّها لا تُنطق من المجموعة البشرية بشكل منفصل، وإنّما على شكل تجمعات فصفاً، وخصائصها، وكيفية انتظامها في مقاطع، إنّما يعتمد على المقطع وتشكيلاته الصوتية"<sup>(1)</sup>.

أي أنّ الكلام البشري يتكوّن من كلمات، وكلُّ كلمة تتكوّن من مجموعة من المقاطع، يقول إبراهيم أنيس: "والكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق أو سوابق لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة وإنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع"<sup>(2)</sup>.

فكلمة لحولة في البيت السابق تتكوّن من أربعة مقاطع، الأول والثالث والرابع منها من النوع الأول، أمّا المقطع الثاني فمن النوع الثالث، وكلمة أطلال تتكون من ثلاثة مقاطع، المقطع الأول والمقطع الثالث من النوع الثالث، بينما المقطع الثاني فمن النوع الثاني، في حين نجد أنّ كلمة بركة أنّها تتكون من أربعة مقاطع، الأول منها والثالث والرابع من النوع الأول، في حين المقطع الثاني فمن النوع الثالث، وكلمة تهمد تتكون من ثلاثة مقاطع، الأول منها من النوع الثالث، بينما المقطعين الثاني

<sup>1</sup>- عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص: 98.

<sup>2</sup>- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 162.



والثالث فمن النوع الأول، وكلمة تلوح فتتكون من ثلاثة مقاطع، الأول والثالث من النوع الأول بينما المقطع الثاني فهو من النوع الثاني، وكلمة كباقي، فتتكون من ثلاثة مقاطع، الأول من النوع الأول والثاني من النوع الثاني، والثالث من النوع الثالث، وكلمة الوشم تتكون من ثلاثة مقاطع، الأول والثاني من النوع الثالث، والثالث منها من النوع الأول، وحرف الجر في يتكون من مقطع واحد من النوع الثالث، بينما كلمة اليد فتتكون من ثلاثة مقاطع، الأول منها من النوع الثالث، في حين المقطعين الثاني والثالث فمن النوع الأول، ومما يُلاحظ على هذه الكلمات أنَّها تخلوا من المقطعين الرابع والخامس، كما نلاحظ عدم توالي مقطعين من النوع الثاني، وهو ما أكد عليه إبراهيم أنيس بقوله: "وتوالي المقاطع من النوع الأول أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول، أمل توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع"<sup>(1)</sup>.

وبنفس الطريقة نتمكّن من معرفة المقاطع التي تتكوّن منها أبيات القصيدة.

### ت-النبر:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن ظاهر النبر والمغزى منها: "والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو الذي نسميه النبر"<sup>(2)</sup>.

أي أنّ المتكلم حينما ينبر مقطعاً معيّنًا من الكلمة، فهو يُنبّه المُخاطَب على مقصوده من الكلام. وتطبيق القاعدة الواجب اتّباعها لمعرفة مواضع النبر في الكلام العربي كما حدّدها إبراهيم أنيس على البيت الأول من معلّقة طرفة بن العبد يُمكننا استخراج مواضع النبر منه.

بِزْرَقَةٍ

أَطْلَالٌ

لِحَوْلَةٍ

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ص ح.

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 165.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 170.

كَبَاقِي	تَلُوْحُ	تَهْمَدِ
ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح
الْيَدِ	فِي	الْوَشْمِ
ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص ح

في كلمة لحولة يكون النبر على المقطع الثالث حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الأول مسبوق بمقطعين مثله من النوع الأول، وفي كلمة أطلال يكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنَّه من النوع الثاني، وفي كلمة ببرقة يكون النبر على المقطع الثالث حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الثالث، وفي كلمة تهمد يكون النبر على المقطع الأول حين نعد من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الثالث، وفي كلمة تلوح يكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنَّه من النوع الثاني، وفي كلمة كباقي، يكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنَّه من النوع الثالث، وفي كلمة الوشم، يكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنَّه من النوع الثالث، وفي كلمة اليد، يكون النبر على المقطع الأول من الكلمة لأنَّه من النوع الثالث.

### ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الناتج عن البحر العروضي والقافية والوزن، وهي أركان هامة في القصيدة العربية القديمة منها والحديثة، ولمعرفة البحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة يجب تقطيع أبياتها لمعرفة البحر العروضي.

### لِخَوْلَةَ أَطْلَالٍ بِرُقَّةٍ تَهْمَدِ      تَلُوْحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

أ-الكتابة العروضية:لِحَوْلَ	تَأَطْلَالُنْ	بِرُقْ	تَتَهْمَدِي	تَلُوْحُ	كَبَاقِلُوشْ	مِفِي ظَا	هَرِيْدِي
ب-التقطيع:	/0//	0/0/0//	/0//	0//0/ /	/0//	0/0//	0//0//
ت-الوزن:	فَعُوْلُ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعُوْلُ	مَفَاعِلُنْ	فَعُوْلُ	مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِلُنْ
	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة

من خلال تقطيعنا لهذا البيت نلاحظ أنَّ عروضه مقبوضة، وهو حذف الخامس الساكن، فتصبح مفاعيلن مفاعلن، وضربه كذلك مقبوضة، وكذلك حشو البيت مقبوضة ما عدا الحشو الأخير فهي سالمة<sup>(1)</sup>.

### ث-القفافية:

القفافية كما يقول علماء العروض: "إنَّها من آخر حرف في البيت إلى أوَّل ساكن يليه مع ما قبله"<sup>(2)</sup>. وعليه فإنَّ قافية البيت السابق هي رليد، بإشباع حركة الدال.

### ج-البحر العروضي:

تنتمي هذه القصيدة إلى بحر الطويل الذي وزنه في دائرته فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، وسمِّي هذا البحر بهذا الاسم لأنَّه «طال بتمام أجزائه»، فهو لا يستعمل مجزوءاً، ولا مشطوراً، ولا منهوكاً، وقيل لأنَّ عدد حروفه يبلغ الثمانية والأربعين في حالة التصريح، أي في حال كون العروض والضرب من الوزن والقفافية نفسها، وليس بين البحور واحد على هذا النمط"<sup>(3)</sup>.

### ثانياً-البنية الصرفية:

ندرس في البنية الصَّرفية اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصَّفة المشبَّهة باسم الفاعل واسمي المكان والزمان واسم الآلة وغيرها.

### أ-اسم الفاعل:

يُعَرَّف اسم الفاعل بأنَّه: "وصف يشتق من الفعل المعلوم ليدلَّ على من قام به على معنى الحدوث والمقصود بالحدوث هنا أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجدِّداً بتجدد الأزمنة فلا تكون الصفة ملازمة لموصوفها ثابتة فيه"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، ابن جني، العروض، ص: 64.

<sup>2</sup>- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقفافية وفنون الشعر، ص: 347.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص: 98.

<sup>4</sup>- فؤاد حنا طرزي، الاشتقاق، ص: 167.

الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

ولاسم الفاعل عدّة أوزان مثل فاعل، ومُفَعِّل، ومُفَعِّل، ومتفاعل، ومُتَفَعِّل، ومُنْفَعِل وغيرها، ومن أمثلة صيغ اسم الفاعل الواردة في أبيات معلقة طرفة بنجد:

اسم الفاعل	وزنه
لَا حِبِّ	فَاعِلٍ
مُضْعَدٍ	مُفَعِّلٍ
مُحْصَدٍ	مُفَعِّلٍ

ب- اسم المفعول:

اسم المفعول	وزنه
مُعَبَّدٍ	مُفَعِّلٍ
مُنْضَدٍ	مُفَعِّلٍ
مُمَدَّدٍ	مُفَعِّلٍ
مُصَمَّدٍ	مُفَعِّلٍ
مَكْحُولَةٌ	مَفْعُولَةٌ
مَذْعُورَةٌ	مَفْعُولَةٌ
مَلُوبِيٌّ	مَفْعُولٌ
مَوْرِيٌّ	مَفْعُولٌ

ت- الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة	وزنها	الصفة المشبهة	وزنها
نَقِيٌّ	فَعِيلٌ	ناجيات	فاعل (فاعلات)
وَضِيْفًا	فَعِيلٌ	وَضِيْفًا	فَعِيلٌ
الرَّفِيع	فَعِيلٌ	خَمِيْلَةٌ	فَعِيْلَةٌ

الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

عَوَّجَاء	فَعْلَاء	كَرِيم	فَعِيل
أَعْيَدِ	أَفْعَلِ	أَلْمَى	فَعَلَى
مُؤَدِّ (بمعنى طويل)	مُفَعَّلِ	المُصَمِّدِ	مُفَعَّل
الْبَرِيرِ	فَعِيل		

ث-صيغة المبالغة:

تدلُّ صيغة المبالغة على الكثرة في الفعل، يقول السيوطي: "ولدالتها على المبالغة لم تستعمل إلا حيث يمكن الكثرة، فلا يُقال: مَوَّات ولا يُقال قَتَّالٌ زيداً، بخلاف: قَتَّالُ النَّاسِ"<sup>(1)</sup>.  
ومن أمثلة صيغ المبالغة في معلقة طرفة بنجد:

صيغة المبالغة	وزنها	صيغة المبالغة	وزنها
مَلَّاح	فَعَّال	طَحُورَان	فَعُول
مِرْقَال	مِفْعَال	خَدُول	فَعُول
أَمُون	فَعُول	مَوَّارَة	فَعَّالَة
نَهَّاض	فَعَّال		

ج-اسم الآلة:

اسم الآلة اسم مشتقُّ للدلالة على الوسيلة التي يُعملُ أو يُعالجُ بها، "ويصاغ اسم الآلة قياساً على الأوزان التالية: مِفْعَل: كَمِخْرَز، ومِطْطَع، مِفْعَلَة: كَمِطْرَقَة، ومِرْوَحَة، ومِرْقَاة، ومِفْعَال: كَمِنْشَار، ومِنْقَاب ومِرَاة، ومِقْرَاض، ومِفْتاح"<sup>(2)</sup>.

ونبين صيغ اسم الآلة الواردة في معلقة طرفة بن العبد بنجد:

<sup>1</sup>-السيوطي، همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، ج3، ص: 59.

<sup>2</sup>-فؤاد حنا طرزي، الاشتقاق، ص: 196.

اسم الآلة	وزنه
مِبْرَد	مِفْعَل
سَفِين، وهي جمع سَفِينَة	فَعِيل (الجمع فَعِيلَة)

### ح-اسما الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان يُصاغان للدلالة على زمن ومكان وقوع الفعل، وهما اسمان يشتقان على وزن واحد، ويشتركان في بعض أبنيتهما مع بعض المشتقات الأخرى، ويدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة أسماء الزمان والمكان في معلقة طرفة بن العبد:

اسم الزمان	وزنه	اسم المكان	وزنه
/		مُلْتَقَى	مُفْتَعَل
		بِجْلِس	مَفْعِل

من خلال تتبعنا للأبيات المدروسة من معلقة طرفة بن العبد نلاحظ أنه استعمل اسم المكان فقط، ولم يستعمل أسماء الزمان.

### تحليل البنية الصرفية:

من خلال تحليلنا للصيغ الاشتقاقية السابقة نجد أن صيغة الصفة المشبهة هي الأكثر حضوراً من بقية الصيغ الأخرى، حيث وردت ثلاث عشرة (13) مرة بنسبة % 37,158، تليها صيغة المبالغة بسبع (07) مرات بنسبة % 20، ثم صيغة اسم الفاعل التي وردت ثلاث (03) مرات بنسبة % 8,57، وأخيراً صيغتي اسم الآلة واسم المكان اللتان وردتا مرتين اثنتين (02) ما يعادل بنسبة % 5,71 لكل منهما، واختيار الشاعر للصفة المشبهة لأنها تدل على الثبوت والدوام، وبالتالي فهذه الصفات ثابتة في أصحابها لا تتغير مع مرور الزمن.

<sup>1</sup>-يوسف عطا الطريفي، الوابي في قواعد الصرف العربي، ص: 106.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

يُعتبر المستوى التركيبي من بين أهم المستويات التي يُركّز عليها المنهج البنيوي، فهذا المستوى هو الذي يُعطي للخطاب الأدبي قيمته الفنية والمعنوية، وندرس في المستوى التركيبي الجمل الفعلية والاسمية ودلالة كلٍّ منهما.

### أولاً- الجمل الفعلية:

الجملة الفعلية هي كلُّ جملة تصدّرها فعل، يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، أو في الأمر وهي تدلُّ على الاستمرار والتجدّد.

### أ- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

ومن الجمل الفعلية التي فعلها مضارع في معلقة طرفة والتي نوجزها كالاتي:

الجمل الفعلية المضارعة	
تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ يُجُورُ بِهَا الْمَلَأُحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي	تَلُوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ يَشُقُّ غُبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا تُرِي رَهْمًا أَذْيَالَ سَحْلٍ

يدلُّ الفعل المضارع على التجدد والحركة" وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصّه بأحدهما"<sup>(1)</sup>.

في هذه الجمل الفعلية وظّف الشاعر الفعل المضارع للدلالة على التغيّر والحركة، "فالسفن المذكورة في البيت السابق عن هذا البيت عظيمة، فعندما تبحر في الماء يشقُّه صدرها شقاً مشابهاً لعمل المفائل الذي يجمع التراب، ويضع فيه شيئاً، ثم يشقه نصفين"<sup>(2)</sup>.

حيث أنّ الشقّ فيه حركية وتجدد حين بعد حين، فهو بهذا الفعل يصف شق السفينة لأموح البحر، فهي تشقُّها شقاً، وكذلك في وصفه للناقة فهو يقول: "إنّ الناقة التي أدفع الهم عني بركوبي عليها

<sup>1</sup>-السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 31.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 170.

## الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

تسابق إبلاً كراماً مسرعة في السير، وتُتبعُ وظيف رجلها وظيف يدها في السير فوق طريق مذلل بالسير ووطء الأقدام والحوافر والمناسم<sup>(1)</sup>.

### ب- الجمل الفعلية التي فعلها ماض:

من الجمل الفعلية التي فعلها ماض في قصيدة طرفة بن العبد نجد ذلك في قوله:

الجمل الفعلية الماضية	
كَمَا فَسَمَ الثَّرْبَ الْمُغَايِلُ بِالْيَدِ	فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدُهُ مَجْلِسٍ
تَرَبَّعَتِ الْقُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي	وَأَجْرِنُهُ لُرْتُ بِدَائِي مُنْضِدٍ

فاستعماله للأفعال الماضية دليل على أنه يتكلم عن شيء قد مضى وانقضى، فعند حديثه عن رعي ناقته فهو يقول: "قد رَعَتِ الناقة المذكورة أيام الربيع كالأقفين مع نوق جَعَّتْ ضروعها-الشول هي النوق التي جَعَّتْ ضروعها-وقلت ألبانها ترعى في حدائق وادٍ، نبتة ناعم ولطيف، وناعم التربة أيضاً"<sup>(2)</sup>.

وفي حديثه عن الناقة دائماً وعمّا كانت عليه قال: فذالت كما ذالت وليدة مجلس، أي "عندما ضربت الناقة بسوطي تبخترت وماست، كما تبخترت جارية عُرضت على أهل مجلس"<sup>(3)</sup>. فالشاعر عند توظيفه للأفعال الماضية كان يتكلم عن حوادث وقعت وانتهت قبل الزمن الذي كان يتكلم فيه، فهذه الأفعال تحمل دلالة الوقوع والتحقق.

### ت- الجمل الفعلية الأمرية:

الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر	
بَجَلِّدِ	ازْدِدِ
فَاعْنِ	

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 192.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 193.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 229.



يقول يوسف إسماعيل: " فالجملة الفعلية ليست مغلقة داخلياً؛ إذ هي بالإضافة إلى تلونها بما يعمل عمل الفعل، تحتوي بداخلها على حياة متجددة تخلقها عناصر متعدّدة، كالتقديم والتأخير والفصل والوصل، والاعتراض ونفي المعيار السياقي بالانتقال من صيغة معيارية إلى أخرى جديدة ثم نفيها كالانتقال من صيغة فعلية إلى أخرى، أو من فعل إلى اسم أو العكس، أو من خبر إلى إشاء إلى آخر طلبى أو غير طلبى، ثم توطّر بنية التوازي ذلك كُله داخل الجملة الواحدة وخارجها، متضافرة مع عناصر التشاكل والتباين بين الوحدات المعجمية والمثويات الفكرية"<sup>(1)</sup>.

وهذا كُله دليل على أنّ الجملة الفعلية تتميز بالحركية والتغيّر والتجدّد وعدم الثبوت على حالة واحدة مثلما هي عليه الجملة الاسمية.

### ت-الجملة الشرطية:

الجملة الشرطية هي التي صدرها أداة الشرط، فقد عرّفها فخر الدين قباوة بقوله: " الجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط، نحو: مَنْ طَلَبَ العلى سَهَرَ الليالي، لولا الأملُ لضعفَ العملُ، إذا أكرمتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ، وللخليل والمبرد إشارات إلى الجملة الشرطية، ثم جاء الزمخشري ونصّ عليها ومثّل لها بخبر المبتدأ في قولكم: بِكُرٍّ إِنْ تُعْطِه يَشْكُرُكَ... قال ابن يعيش عن الجملة الشرطية: فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجمل الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله، نحو: قام زيد، إلّا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل الجملة، من الشرط والجزاء، حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو المبتدأ والخبر، فكما أن المبتدأ لا يستقل إلّا بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستقل إلّا بذكر الجزاء"<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة هذه الجمل قول طرفة:

<sup>1</sup>-يوسف إسماعيل، البنية التركيبية في الخطاب الشعري، قراءة تحليلية للقصيدة العربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، العصر المملوكي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2012، ص: 11.

<sup>2</sup>-فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سورية، ط5، 1989، ص: 19-20.

الفصل الثالث: تحليل بنيوي في معلقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد

جملة الشرط	أداة الشرط	فعل الشرط	أجوبة الشرط
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقَلْ	إِنْ	شِئْتُ	لَمْ تُرْقَلْ
وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ	إِنْ	شِئْتُ	أَرْقَلْتُ
مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحُكَ كَأَسَا رُوِيَّةً	مَتَى	تَأْتِنِي	أُصْبِحُكَ
وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَازْدِدِ	إِنْ	كُنْتُ	فَاغْنِ
فَإِنْ تُبْعِنِي فِي حُلُقَةِ الْقَوْمِ	إِنْ	تُبْعِنِي	تُلْقِنِي
وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ	إِنْ	تَقْتَنِصْنِي	تَصْطَدِّ
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ثَلَاثِنِي	إِنْ	يَلْتَقِ	ثَلَاثِنِي

وبالرجوع إلى الجداول السابقة نلاحظ هيمنة الجمل الشرطية على الجمل الأخرى، وهذا راجع للأغراض الإبلغية التي كان يريد الشاعر أن يُعبّر عنها.

### ثانياً- الجمل الاسمية:

الجمل الاسمية هي كل جملة صدرها اسم، وهذا هو المتفق عليه بين النحاة، وهي الجمل التي ركنا الإسناد فيها هما المبتدأ والخبر، وعليه سنرصد الجمل الاسمية الواردة في الأمثلة المختارة:

#### أ- الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

الجمل الاسمية	المبتدأ	الخبر
لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بَيْرَقَةٍ تَهْمَدِ	أَطْلَالٌ	لِحَوْلَةِ، جار ومجرور في محل رفع خبر
عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ	محذوف تقديره هي	عَدُولِيَّةٌ
خَدُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِحِمْلَةٍ	محذوف تقديره هي	خَدُولٌ
وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا	وَجْهٌ	محذوف تقديره: ولها وجه (1).

<sup>1</sup>- ينظر، محمد بن القاسم الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: 148.

صُهَابِيَّةٌ	محذوف تقديره هي	صُهَابِيَّةٌ الْعُثْنُونِ مُوجِدُهُ الْقِرَا
محذوف تقديره ولها طَيٌّ (1).	طَيٌّ	وَطَيٌّ مُحَالٍ كَالْحَيِّ خُلُوفُهُ
محذوف تقديره ولها أَتْلَعُ (2).	أَتْلَعُ	وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ
محذوف تقديره ولها جُمَّمَةٌ (3).	جُمَّمَةٌ	وَجُمَّمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَمَّا

فالجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت والدوام، يقول الكفوي: "والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها اسماً فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديداً إذالم يوجد داع إلى الدوام فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام، فإن زيد قائم يفيد تجدد القيام لا دوامه" (4). ومن خلال ملاحظتنا للجملة الاسمية الواردة في الجدول السابق نجد أنَّها جمل اسمية تُفيد الثبوت والدوام.

#### ب- الجملة الاسمية الداخلة عليها الحروف المشبهة بالفعل:

الأحرف المشبهة بالفعل ستة وهي: إنَّ، وأنَّ، وليتَّ، ولعلَّ، ولكِنَّ وكأَنَّ، "وحكمها أنَّها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها" (5). ومن خلال الأبيات المختارة للدراسة والتحليل يمكن لنا أن نرصد الجملة الاسمية التي دخلت عليها الحروف المشبهة بالفعل في الجدول الآتي:

خبرها	اسمها	الجملة الاسمية
خلايا	حُدُوجٌ	كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُدُوءٌ خَلَايَا سَفِينٍ

<sup>1</sup>- ينظر، محمد بن القاسم الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: 162.

<sup>2</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج 1، ص: 209.

<sup>3</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ج 1، ص: 209.

<sup>4</sup>- الكفوي، الكلبيات، ص: 341.

<sup>5</sup>- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج 1، ص: 267.

كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَائَهَا وَأَيُّ لَأْمُضِيهِ الْهَمِّ، عِنْدَ اخْتِضَارِهِ	الشَّمْسِ الضمير (الياء)	حَلَّتْ رِدَائَهَا (جملة فعلية) لَأْمُضِيهِ الْهَمِّ (جملة فعلية)
---	-----------------------------	--

وللأحرف المشبهة بالفعل عدّة معانٍ، فإنّ تُفيد التوكيد، وهو الأصل، وجاء في كتاب النحو العربي

أحكام ومعانٍ: "أشهر معانيها التوكيد، وهو الأصل فيها ويدور معها حيث وردت، قال تعالى:

﴿ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [يوسف: 51] فانظر كيف جاء بالجملة الأولى غير مؤكدة ﴿ أَنَا رَاوِدْتُهُ ﴾ والثانية مؤكدة<sup>(1)</sup>.

فالشاعر يؤكّد على أنّه يدفع الهمّ والحزن عن نفسه، وذلك بالركوب على ناقة نشيطة في سيرها في غدوّها ورواحها حتى أضعفها ذلك<sup>(2)</sup>.

بينما الحرف كأنّ يفيد التشبيه " نحو (كأنّ العلم نور) و (كأنّ عليّاً أسد) وقوله تعالى:

﴿ كَانَهُمْ حُشْبٌ مُّسَنَدَةٌ ﴾ [المنافقون: 4].

يقول عبد القاهر الجرجاني عن التشبيه بكأنّ: " فإنّك تقول: زيدٌ كالأسد، أو مثل الأسد، أو شبيه بالأسد، فتجد ذلك كلّهُ تشبيهاً عُفْلاً سادجاً ثم تقول: كأنّ زيدا الأسد، فيكون تشبيهاً أيضاً إلا أنّك ترى بينه وبين الأول بوناً بعيداً، لأنك ترى له صورة خاصّة، وتحدك قد فخّمت المعنى وزدت فيه بأن أفدّت أنه من الشّجاعة وشدّة البطش، وأنّ قلبه قلبٌ لا يخامرهُ الدُّعْر ولا يدخله الرُّوع، بحيث يُتَوَهَّم أنه الأسد بعينه"<sup>(3)</sup>.

وعليه فقد شبّه المطايا بالمراكب، فهو يقول: "كأن مراكب الحبيبة المنسوبة إلى مالك بن سعد بن ضبيعة صباح فراقها بنواحي وادي دد سفن عظيمة، فالمراد تشبيه الإبل، وعليها الهوادج بالسفن العظام"<sup>(4)</sup>.

1- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 268.

2- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 188.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 425.

4- المرجع السابق، ج1، ص: 177.

وفي قوله كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَهَا، ففيه زيادة وتفخيم في التشبيه، فهو يقول: "إن للحبيبة وجهاً جميلاً كَأَنَّ الشمس كسته ضياءها وجمالها، وهذا الوجه صافي اللون لم يخالطه اصفرار، ولا شيء يشينه، فهو يصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة"<sup>(1)</sup>.

فاختيار الشاعر للحرف كَأَنَّ للتشبيه له دلالة على الزيادة في التشبيه والتفخيم من شأن المشبّه أكثر من حروف التشبيه الأخرى، فهو يختار ألفاظه بدقّة وعناية متناهيتان.

#### تحليل البنية التركيبية:

من خلال تحليلنا للبنية التركيبية نلاحظ ما يلي: ورود الجمل الفعلية ثلاث عشرة (13) مرة منها ست (06) جمل فعلية مضارعة بنسبة % 46,15، من مجموع الجمل الفعلية، تليها الجمل الفعلية الماضية التي وردت أربع (04) مرات بنسبة % 30,77، وأخيراً جمل أفعال الأمر التي وردت ثلاث (03) مرات بنسبة % 23,08، كما وردت الجمل الاسمية بمختلف أنواعها إحدى عشرة (11) مرة وتهيمن على الجمل الاسمية الجمل ذات المبتدأ وخبر التي وردت ثماني (08) مرات بنسبة % 72,72 والجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل التي وردت ثلاث (03) مرات بنسبة لا تتعدى % 18,18.

وبإجراء مقارنة بين الجمل الواردة في الأبيات المدروسة نجد أنّ الجمل الفعلية أكثر وروداً من الجمل الأخرى، حيث وردت ثلاث عشرة مرة بنسبة تقارب % 41,94، بينما وردت الجمل الاسمية في أحد عشر (11) موضعاً بنسبة % 35,48، في حين وردت الجمل الشرطية سبع (07) مرات بنسبة % 22,58.

#### رابعاً- البنية العلائقية:

تتوفّر معلقة طرفة بن العبد على بنية علائقية هامة تجعلها نسيجاً نصياً متماسكاً ومتربطاً بروابط لغوية هي بمثابة اللبنة التي تجعله كالبنا المتراص يشدُّ بعضه بعضاً، ومن بين الروابط التي تُشيدُّ معمارية

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 186.

البنية التركيبية نجد حروف العطف، حروف الجر، حروف التوكيد، الضمائر، الذكر، الحذف، الإحالة وغيرها من الروابط النصية.

### أولاً-الإحالة:

يرى محمد خطّابي أنّ هاليداي ورقية حسن ينظران للإحالة بنوعيهما النصية والمقامية من زاويتين مختلفتين، إذ يعتبران أنّ للأولى دور فعّال في اتّساق النص، بينما تُساهم الثانية في خلق النص لأثما تربط اللغة بسياق المقام، إلّا أنّها لا تُسهّم بشكل مباشر في تماسك النص، رغم أنّ للمقام أحياناً أثر بارز في بنية النص<sup>(1)</sup>.

### الإحالة القبلية:

من بين أنواع الإحالة القبلية في أبيات طرفة نجد ذلك في قوله:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ نَهَمَدِ      تَلُوْحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيْهِمْ      يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ

فالضمير (هي) في الفعل تلوح، إحالة قبلية تُحيل إلى عنصر قد تم ذكره سابقاً، والمُحيل إليه هي أطلال خولة المذكورة في أول البيت، فهي إذن إحالة نصية قبلية، وكذلك الضمير (الهاء) في قوله وقوفاً بها، إحالة قبلية تعود على الأطلال المذكورة في البيت الأول، فهي إحالة قبلية ولكنها بعيدة نوعاً ما عكس الإحالة الأولى.

ومن بين أنواع هذا النوع من الإحالات كذلك قول الشاعر:

عَدْوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ      يَجُورُ بِهَا الْمَلَأُحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي  
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا      كَمْ قَسَمَ الثُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

فالضمير في الجار والمجرور (بها) إحالة قبلية تعود على عنصر مذكور قبلاً وهو العدولية المذكورة

<sup>1</sup>-ينظر، محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17.

كما أنّ الإحالة في لفظة حيزومها بها، هي إحالة على متقدم وهو العدولية المذكورة سابقاً، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة كذلك نجد ذلك في قول طرفة:

وَطَيُّ مُحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ      وَأَجْرَنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنْضَدٍ

حيث نجد الضمير في لفظة خُلُوفُهُ إحالة قبلية تعود إلى الطي المذكور في أول البيت، فهي إذن إحالة على عنصر تم ذكره من قبل، ويرى محمد خطّابي أنّ "الضمائر (هو، هي، هم، هما، هن) تحيل قبلياً بشكل نمطي، إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه"<sup>(1)</sup>.

هذا وتعتبر الضمائر من أهم وسائل البناء التركيبي، لأنّها تُسهّم في الربط بين الجمل والوحدات اللغوية، وتجنّب تكرار الأسماء.

كانت هذه بعض أنواع الإحالات القبليّة الواردة في أبيات طرفة بن العبد، وقد ركّزنا في هذا البحث على البعض منها فقط، لأنّ النّصّ غني بمظاهر الإحالة، فلا يمكن رصدها كلها.

#### ثانياً-الحذف:

يُعدُّ الحذف آلية من آليات الإختصار والإيجاز في اللغة العربية، وهو ظاهرة لها أثر كبير في البنية التركيبية؛ لأنّه يؤدّي إلى الاقتصار اللغوي، والحذف هو "إسقاط لصيغ داخل النصّ التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً، لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة"<sup>(2)</sup>.

#### أ-حذف المبتدأ:

ومن بين أمثلة حذف المبتدأ في أبيات طرفة بن العبد حذف المبتدأ في قوله:

عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ      يَجُورُ بِهَا الْمَلَأُخُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

فعدُولِيَّةٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي عدولية، وهذا الحذف سارٍ على سنة العرب في كلامها فهم يحذفون أجزاء من الكلام إذا دلّ عليها دليل، ومن أمثلة هذا الحذف كذلك قول الشاعر:

<sup>1</sup>-محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 18.

<sup>2</sup>-علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص: 200.

خَذُولٌ تُرَاعِي رَثِبًا بِخَمِيلَةٍ      تَنَاوُلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ، وَتَرْتَدِي

فخذولٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي خذولٌ، والمبتدأ المحذوف دلٌّ عليه خبره المرفوع.

ومن أمثل حذف المبتدأ أيضاً قول طرفة:

صُهَابِيَّةُ الْعُنُونِ مُوجِدَةٌ الْقِرَا      بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةُ الْيَدِ

في هذا البيت حذف الشاعر المبتدأ أيضاً، صُهَابِيَّةٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي صُهَابِيَّةٌ<sup>(1)</sup>.

فقد حذف الشاعر المبتدأ وأقام الخبر مقامه، وهذا الحذف لم يُفسد المعنى.

#### ب- حذف الخبر:

تحذف العرب المبتدأ والخبر بشرط أن يوجد ما يدلُّ على العنصر المحذوف، ومن بين أمثل حذف

الخبر في أبيات طرفة قوله:

وَطِيٌّ مُحَالٌ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ      وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدِ

في هذا البيت حذف الشاعر الخبر واكتفى بالمبتدأ، وتقدير الخبر المحذوف هو: ولها طيٌّ<sup>(2)</sup>.

فقد حذف الشاعر الجار والمجرور المتعلقان بمحذوف الخبر اكتفى بذلك بالمبتدأ.

ومن أمثلة حذف الخبر كذلك قول طرفة في وصف ناقته:

وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ      كَسْكَانَ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعَدِ

يقول طرفة: "إن للناقة المذكورة عنقاً طويلاً، فإذا رفعته أشبه ذنب سفينة تصعد في دجلة، وأتلعُ:

مبتدأ خبره محذوف، التقدير: ولها أتلعُ"<sup>(3)</sup>.

كانت هذه إذن بعض النماذج عن حذف المبتدأ والخبر في أبيات طرفة بن العبد، حاولنا من

خلالها أن نتبيّن المواضع التي حذف فيها الشاعر المبتدأ، أو الخبر، وكذلك الغرض من الحذف الذي

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 204.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ج1، ص: 199.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 208-209.



يجعل المتلقي يُعمل فكره للبحث عن العنصر المحذوف، وهي في الغالب خاصية بلاغية أكثر منها نحوية لأنَّ الغرض من الحذف هو الاختصار والإيجاز، كما تُسهم كذلك ظاهرة الحذف في بناء النصوص الأدبية.

#### خامساً- البنية المعجمية:

تنطوي أبيات طرفة بن العبد المختارة على وحدات معجمية مهمّة تتحرّك عبرها هذه القصيدة وتمثّل هذه الوحدات المعجمية في العديد من الثنائيات، سواء أكانت هذه الثنائيات مترادفة أم ثنائيات ضدّية، وعليه يمكن تصنيف هذه الثنائيات إلى حقلين دلاليين هما: حقل الثنائيات المتماثلة (المترادفة) وحقل الثنائيات الضدّية، والجدول التالي يوضّح هذين الحقلين.

الثنائيات الضدّية	الثنائيات المتماثلة أو المترادفة
الأسى/التجلّد	المطايا/الحدوج
نَقِيّ اللّوْنِ/ لَمْ يَتَّخَذْ	يشق/يقسم
تَرُوْحُ/تَغْتَدِي	ناجيات/مِرْقَالٍ
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقُلْ/وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ	البوصيّ/السفين
تُبَغِي/تَقْتَنِي	عُوَارٍ/القَدَى
تَلْقِي/تَصْطَدُ	

تُعتبر الثنائيات المترادفة أو المتماثلة، وكذا الثنائيات الضدّية عصب الشعر الجاهلي، إذ لا تخلو قصيدة جاهلية من هذا النوع من الثنائيات؛ إذ تعتبر هذه الثنائيات أساسية في الشعر الجاهلي بشكل عام (1).

#### أولاً- الثنائيات المتماثلة أو المترادفة:

عند دراستنا لهذه الثنائيات نجد أنّها تدلُّ على نفس المسمّى، أو على نفس المعنى، وقد وظّف

<sup>1</sup>- ينظر، كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي لدراسة الشعر الجاهلي، ص: 63.

طرفة العديد من هذه الثنائيات، وهذه الألفاظ على اختلاف بنيتها نجدها مترادفة، غير أنّ الشاعر يوظف كل لفظة في سياقها الخاص بها، فالمطايا والحدوج تدلّان على المركب، ويشقُّ ويُقسّم تدلّان على تقسيم الشيء إلى نصفين، ولفظتي الناجيات والمرقال تدلّان على الإبل السريعة، وكذلك كلمتي البوصي والسفين تعنيان السفن، والعوّار والقذى يرمزان إلى ما يقع في العين من الأذى والوسخ، أي تدلّان على ما يُفسد العين، فهذه الثنائيات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، فإذا استقام المعنى من خلال إقامة لفظ مكان الآخر فلا يوجد في ذلك لبس، "لأن المقصود من التركيب إنما هو المعنى دون اللفظ، فإذا صح المعنى مع أحد اللفظين وجب بالضرورة أن يصح مع اللفظ الآخر؛ لأن معناهما واحد"<sup>(1)</sup>.

### ثانياً- الثنائيات الضدية:

الثنائيات الضدية تُعدُّ أساساً من أساسيات الشعر، حيث ترى سمر الدّيوب أنّ هذه الثنائيات تمثّل مصدراً من مصادر الشعرية، وترتفع درجة الشعرية في النص بازدياد الثنائيات الضدية، فمن خلال هذه الثنائيات تتحدد التجربة الشعرية في أي نص أدبي<sup>(2)</sup>.

كما يرى كمال أبو ديب أنّ التجربة الشعرية لا تتحدد إلا من خلال الثنائيات الضدية حيث قال: "تنشأ الفجوة: مسافة التوتر في لغة الشعر بإقحام مفهوميّن (أو أكثر) أو تصوريّن أو موقفيّن لا متجانسين، أو متضادين في بنية واحدة يمثل فيها كل منهما مكوناً أساسياً، وتتحدد طبيعة التجربة الشعرية جوهرياً بطبيعة العلاقة التي تقوم بينهما ضمن هذه البنية"<sup>(3)</sup>.

وبالتالي فالثنائيات الضدية الواردة في أبيات طرفة بن العبد تمثّل أهم مظاهر الشعرية في المعلّقة إذ من خلالها تتجلّى القيمة الفنية للقصيدة، وبالعودة إلى الجدول السابق نرى تساوي تقريباً بين هذه الثنائيات، حيث وردت الثنائيات الضدية ست (06) مرات بنسبة % 54،55، في حين وردت الثنائيات المتماثلة خمس (05) مرات بنسبة % 45،45، وهي نسب متقاربة.

<sup>1</sup>- محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1417هـ-1997م، ص: 104.

<sup>2</sup>- ينظر، سمر الديوب، الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالته، ص: 159.

<sup>3</sup>- كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص: 41.

# الفصل الرابع

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

الفصل الرابع: دراسة بنيوية في معلقات، زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري.

المبحث الأول: دراسة بنيوية في معلقة زهير بن أبي سلمى.

قصيدة زهير بن أبي سلمى من القصائد السبع التي ذكرها الشُّراح على أنَّها من القصائد السبع المتَّفِق عليها أنَّها من المعلقات، "وقد قالها زهير في مدح الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان المرينيين، وذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما الحمالة"<sup>(1)</sup>.

يقول زهير في معلقته:

بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُسْتَلَمِ	"أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ
مَرَايِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ	دِيَارٍ لَهَا بِالرَّفَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ	بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً
فَلأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمِ	وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ	أَثَافِي سَفْعاً فِي مُعْرَسِ مِرْجَلِ
أَلَا انْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ" <sup>(2)</sup> .	فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَلْتُ لِرَبْعِهَا

ويقول في وصف الطعائن وهنَّ النساء اللاتي في الهودج:

تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ	"تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنِ
وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمِ	جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزْنُهُ
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُسْتَنَعِمِ	وَوَزَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْطُونَ مَتْنَهُ
أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُسْتَوْسَمِ" <sup>(3)</sup> .	وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِللطِيفِ وَمَنْظَرٌ

<sup>1</sup>-ديوان زهير بن أبي سلمى، تح، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص: 102.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 102-103.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 103-104.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وأضاف يقول فيهنّ:

"كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ  
فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ  
نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطِّمْ  
وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَّخِيْمِ"<sup>(1)</sup>.

وفي غرض مدحه للحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان لإبرامهما الصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما ديات القتلى يقول زهير:

"يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرِمٍ  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعًا  
تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ  
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ  
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلِمَ  
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَأْتِمٍ"<sup>(2)</sup>.

وفي حديثه عن الدية التي تُعطى لأهل القتل ووصفها يقول زهير:

"تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ وَأَصْبَحَتْ  
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً  
يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ  
وَلَمْ يُهْرَبُوا بَيْنَهُمْ مِلءٌ مِحْجَمٍ"<sup>(3)</sup>.

وفي حديثه عن مخلفات الحرب وآثارها على القبائل وما تخلفه من قتلى ودمار وحثه على عدم إيقادها مرةً أخرى يقول زهير:

"وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ  
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً  
وَمَا هِيَ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ  
فَتَعْرِكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِقَالِهَا  
وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرُّ  
وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَسْتَمُّ

<sup>1</sup>-ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 105.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 105-106.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 106.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فَتُنْبِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ      كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطَمُ<sup>(1)</sup>.

وقال في آخر القصيدة أبياتاً هي عبارة عن مواظ وحكم ومنها قوله:

"وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ      يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ

وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَن حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ      يُهَدِّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ      وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمَ

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ      وَمَنْ يُكْثِرِ التَّسَالَ يَوْمًا سَيُحْرَمُ<sup>(2)</sup>.

على غرار القصائد السابقة يكون تحليلنا البنيوي لمعلقة زهير مشتملاً على المستويات اللغوية المتعارف عليها وهي المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى المعجمي والمستوى الدلالي، ونبدأ بـ:

#### أولاً- البنية الصوتية:

يذهب الباحثون إلى أن أيّ تحليل لغوي يجب أن يُبدأ فيه بالمستوى الصوتي باعتباره الرّكيزة الأساسية التي يبنى عليها الخطاب/النص، وخاصّة الخطاب الشعري الذي يُبنى على الإيقاع الصوتي.

#### أولاً- البنية الصوتية الداخلية:

تتمثّل هذه الموسيقى في الروي والمقاطع الصوتية والنبر باعتبارها العناصر الأساسية التي تُشكّل الموسيقى الداخلية للإيقاع الشعري.

#### أ- اختيار الروي:

اختار زهير حرف الميم المكسورة رويّاً لقصيدته، ويُسمّى في علم العروض المُجْرَى، " والمُجْرَى:

<sup>1</sup>-ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 106.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 111-112.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقة: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

هو حركة الرَّوي المطلق، وذلك كفتحة الميم من (صَامًا)، وكسر اللام من (على الجبل)<sup>(1)</sup>. يقول ابن منظور في حديثه عن حرف الميم: "المِيمُ مِنَ الحُرُوفِ الشَّفَوِيَّةِ وَمِنَ الحُرُوفِ المَجْهُورَةِ وَكَانَ الحَلِيلُ يُسَمِّي المِيمَ مُطْبَقَةً، لِأَنَّهُ يُطْبِقُ إِذَا لُفِظَ بِهَا"<sup>(2)</sup>.

وذكر عباس حسن أن "حرف الميم عندما يأتي في آخر الكلمة يدلُّ على السَّداد والانغلاق، بما يتوافق مع واقعة انطباق الشفة على الشفة عندما تلفظ الميم في نهاية الكلام، ومنها: أَطَمَ الهودج (ستره)، بَجَمَ (سكت عن عي)، بَكِمَ (عجز عن الكلام خلة)، بَلَمَ الرجل (سكت)، بهم القفل (أغلقه)، الدَّسام (ما يسدُّ به رأس القارورة ونحوه)، حَشَمَ (انقبض واستحيا)، سَدَمَ الباب وسَطَمَه (ردة)، صَمَّ (ذهب سمعه)، كَظَمَ السَّقاء (مأله وسدَّ فاه. ومنه كظم الغيظ)، كتم الشيء (ستره وخفاه) الفدام (ما يوضع من فم الدابة سداداً له)، كَمَّ الدَّنَّ (سدَّ فاه)، لَأَمَّ الجرح (سده)، لَجَمَ الدابة، وِجَمَّ الرجل وأَجَمَ (سكت على غيظ)"<sup>(3)</sup>.

وهذه المعاني لحرف الميم التي تأتي في آخر الكلمة تدلُّ على أنَّ زهيراً اختار هذا الحرف للتعبير عن الحالة الصعبة التي كان يُعانيها جرَّاء الحرب التي كانت تدور رحاها بين قبيلتي عبس وذيان، فقلبه مكسور ممَّا خلَّفته هذا الحرب، وكأنَّ هذه الحرب قد أغلقت كلُّ الآمال التي كان يصبو إلى تحقيقها فعبر عن ذلك بما هو موافق له، وهذه الميم في أصلها ساكنة بدليل أفعال الأمر في القصيدة، ولكنَّه حرَّكها بالكسر ليتخلَّص من رتابة القافية المقيَّدة.

كما قال حبيب مونسي عن حرف الميم بأنه "يوحي بذات الأحاسيس التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضاً من الليونة والمرونة والتماسك، مع شيء من الحرارة، ويوحي بالجمع

<sup>1</sup>- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1987، ص: 165-166.

<sup>2</sup>- ابن منظور، لسان العرب، مج 12، باب (الميم)، ص: 3.

<sup>3</sup>- عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها-دراسة-ص: 75

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

والضم، والكسب... أما إذا كان أخيراً ففيه الانسداد، والانغلاق" (1).

ب- التصريح:

التَّصْرِيح وهو أن يجعل الشاعر مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها أي يكون الروي الذي ينتهي به صدر البيت هو نفسه الذي ينتهي به عجزه، وقد سُمِّيَ بذلك تشبيهاً له بمصراعاً، ولا يقتصر التصريح على البيت الأول فقط، بل قد يصرع أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول (2).

وقد صرَّح زهير البيت الأول من قصيدته على غرار تصريح الشعراء الجاهليين، باعتبارها ميزة يتميَّز بها الشعر الجاهلي.

ب- المقاطع الصوتية:

يُمكن لنا تحديد المقاطع الصوتية التي يتكوَّن منها البيت الشعري وذلك بتقطيعه، وعليه سنقوم بتقطيع البيت الأول من معلقة زهير للوقوف على المقاطع التي يتألف منها.

أَمِنْ                      أُمُّ                      أَوْفَى                      دِمْنَةُ

ص ح ص ح ص    ص ح ص ح ص    ص ح ص ح ص    ص ح ص ح ص ح

لَمْ                      تَكَلَّمَ                      بِحَوْمَانْتِدْ

ص ح ص    ص ح ص ح ص ح ص ح    ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

دَرَجٍ                      فَالْمُتَّكِلِمْ

ص ح ص ح ص ح ص ح    ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

والكلام عن المقاطع في اللغة العربية ليس مأخوذاً من اللغات الأجنبية فقط، بل له جذور في

<sup>1</sup>- حبيب مونسى، توترات الإبداع الشعري، ص: 36.

<sup>2</sup>- ينظر، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، ص: 86.



## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

تراثنا اللغوي القديم، فهذا الفارابي (ت339هـ) يتكلم عن المقاطع في اللغة العربية في كتابه الموسيقى الكبير فيقول: "ومن فُصُولِ الأصواتِ الفُصُولُ التي بها تَصِيرُ الأصواتُ حُرُوفاً، والحُرُوفُ منها مُصَوِّتٌ ومنها غَيْرُ مُصَوِّتٍ، والمُصَوِّتَاتُ منها قَصِيرَةٌ ومنها طَوِيلَةٌ، والمُصَوِّتَاتُ القَصِيرَةُ هي التي تُسَمِّيها العربُ الحَرَكَاتِ"<sup>(1)</sup>.

ويُفصِّلُ الفارابي في ذلك أكثر فيقول: "وكلُّ حَرْفٍ غَيْرُ مُصَوِّتٍ أُتْبِعَ بِمُصَوِّتٍ قَصِيرٍ قُرْنَ به، فَإِنَّهُ يُسَمَّى المَقْطَعِ القَصِيرِ، والعَرَبُ يُسَمُّونه الحَرْفَ المُتَحَرِّكِ، من قَبْلِ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ المُصَوِّتَاتِ القَصِيرَةَ حَرَكَاتٍ، وُكُلُّ حَرْفٍ لَمْ يُتْبِعَ بِمُصَوِّتٍ أَصْلاً، وهو يُمكنُ أن يُقرنَ به، فَإِنَّهُمُ يُسَمُّونه الحَرْفَ السَّاكِنِ وُكُلُّ حَرْفٍ غَيْرِ مُصَوِّتٍ قُرْنَ به مُصَوِّتٌ طَوِيلٌ، فَإِنَّا نُسَمِّيهِ المَقْطَعِ الطَّوِيلِ"<sup>(2)</sup>.

ومن هنا نستنتج أنَّ النظامَ المقطعي لم يغب عن العلماء العرب القدامى، غير أنَّهم لم يولوه الاهتمام الكبير، ومن خلال هذا التَّقْطِيعِ نلاحظ أنَّ هذا البيت يتكوَّن من المقاطع الأكثر دوراناً في اللغة العربية، وهي من الأنواع الثلاثة الأولى ويخلو هذا البيت من المقطعين الرابع والخامس، وقد بلغ عدد مقاطع هذا البيت ثمانية وعشرون مقطعاً، وهذا البيت ابتدأه الشاعر بتساؤل عن منازل محبوبته أم أوفى، فاستعمل الألفاظ ذات المقاطع القصيرة لتناسب مع الغرض، وهذه المقاطع القصيرة تدلُّ على أنَّه في هدوء تام؛ إذ لم يبدأ قصيدته هذه بالبكاء على الأطلال، وهذا ما يُدَلِّل على هدوئه وعدم انفعاله.

### ت-النَّبْر:

النَّبْر في اللُّغة يُقصدُ به ضفط المتكلم على مقطع معيَّن من الكلمة، وللنَّبْر دور معنوي يُبيِّن عرض المتكلم من نبر مقطع معيَّن من كلامه، يقول إبراهيم أنيس: "والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى

<sup>1</sup>-الفارابي (أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان)، كتاب الموسيقى الكبير، تح، غطاس عبد الملك خشبة، ومحمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص: 1072.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 1075.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو الذي نسميه النبر<sup>(1)</sup>.

كما يؤكد إبراهيم أنيس أن النبر في الشعر لا يختلف عن النبر في النثر حيث قال: "والذي نلاحظه في نبر الشعر أنه يخضع لنفس القواعد التي يخضع لها النثر، غير أنا حين ننشد الشعر نزيد من الضغط على المقاطع المنبورة، وبذلك نطيل زمن النطق بالبيت من الشعر، فالمرء عادة يستغرق في إنشاده بيتاً من البحر الطويل ما يقرب من عشر ثوان، في حين أنه إذا قرأه كما يقرأ النثر ينقص هذا الزمن إلى ما يقرب من ثلثه أو نصفه"<sup>(2)</sup>.

وبناءً على التقطيع في البيت السابق فإنَّ النبر في كلمة أم يقع على المقطع الأول من الكلمة لأنه من النوع الثالث، ونفس الشيء نجده في كلمة أوفى وفي كلمة دمنة أيضاً يقع النبر على المقطع الأول من الكلمة لأنه من النوع الثالث، وفي كلمة تكلم يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير حين نعدُّ رمن آخر الكلمة، وذلك بفك الإدغام (تكلم)، وفي كلمة بحومانة يكون النبر على المقطع الذي قبل الأخير لأنه من النوع الثاني، وفي كلمة الدراج يكون النبر على المقطع قبل الأخير لأنه من النوع الأول، بينما في كلمة المثلّم فيكون النبر على المقطع الثاني قبل الأخير حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنه من النوع الثالث، ومما يلاحظ على أبيات المعلقة أنها تخلو من المقطعين الرابع والخامس، لأنهما يردان في حالة الوقف.

وهو ما يؤكد أن الشاعر كان في حالة هدوء وهو ما جعله يقتصر على المقاطع القصير، يقول إبراهيم أنيس: "تختلف النغمة الموسيقية في الإنشاد الجيد عند الاستفهام، وعند التعجب، وعند الجمل الإخبارية التي يراد بها الإخبار عن أمر من الأمور أو حدث من الأحداث، وهكذا تظل النغمة في صعود وهبوط مع الانسجام في درجة الصعود والهبوط، بحيث إذا انتهى المعنى هبط الصوت وأشعر

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 170.

<sup>2</sup>- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952، ص: 166.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

بانتهائه وإذا كان للمعنى بقية صعد الصوت وأشعر السامع بوجوب انتظار باقيه<sup>(1)</sup>.

يقول تمام حسان بخصوص قضية النبر في اللغة العربية: "والواقع أن النبر في الكلمات العربية من وظيفة الميزان الصرفي لا من وظيفة المثال، فنحن إذا تأملنا كلمة «فاعِل» نجد أن الفاء أوضح أصواتها لوقوع النبر عليها، وباعتبار هذه الصيغة ميزاناً صرفياً نجد أن كل ما جاء على مثاله يقع النبر عليه بنفس الطريقة مثال قاتِل وضارب، تقع في نموذج هذا الوزن فتلقى النبر على فاء الكلمة، ومثل ذلك أن صيغة مفعول وكل ما جاء على مثاله يقع النبر على عين الكلمة فيها، وما جاء على وزم مستفعل يقع النبر فيه على التاء وهلم جرا<sup>(2)</sup>."

### ثانياً- البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الناتج عن البحر العروضي والقافية والوزن، وهي أركان هامة في القصيدة العربية القديمة العمودية. ومن أجل معرفة نوع نوع القافية والبحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة، نلجأ إلى تقطيع البيت الشعري وكتابته كتابة عروضية حتى نتمكن من ذلك.

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ      بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلِّمِ

### أ- الكتابة العروضية:

أَمِنْ أُمَّ	مَأْوَفِدِم	نُنُّ لَمْ	تَكَلِّمِي	بِحَوْمَا	نَبْدُزْرَا	جِفْلَمِ	تَشَلِّمِي
0/ 0//	0//0//	0/ 0//	0//0//	0/0//	0/0/0//	/0//	0//0//
فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ
سالمة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة

<sup>1</sup>-إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص: 168.

<sup>2</sup>-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 199، ص: 160-161.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ومن خلال هذا التقطيع يتضح لنا أنّ البحر الذي تنتمي إليه القصيدة هو البحر الطويل، ونلاحظ أنّ تفعيلة فَعُولُنْ الثانية في الشَّطر الثاني من البيت قد حُذِفَ منها الخامس الساكن فتحوّلت إلى فَعُولُ كما حُذِفَ الخامس الساكن من مَفَاعِيلُنْ فتحوّلت إلى مَفَاعِلُنْ في عروضه وضربه وهذا النوع من الزحافات يُسَمَّى القبض،" وتُسَمَّى التفعيلة التي وقع فيها القبض «مقبوضة»، وحشو البيت في بحر الطويل يحدث فيه تغيير اختياري بحذف النون الساكنة من (فَعُولُنْ) الأولى أو الثالثة أو الخامسة أو السابعة في ترتيب التفاعيل وبذلك تصبح (فَعُولُنْ) (فَعُولُ) بلام متحركة، أي بحذف الخامس الساكن فتكون مقبوضة أيضاً، والحشو هو جميع تفعيلات البيت ما عدا تفعيلة العروض وتفعيلة الضرب"<sup>(1)</sup>.

### ث-القافية:

القافية هي المقاطع الصوتية التي تكون في آخر أبيات القصيدة، في الشعر العمودي القديم والحديث، والتي يلتزم بها الشّاعر في كامل قصيدته، عكس الشّعر الحر الذي تتغيّر فيه القافية ولا يلتزم بها الشّاعر في كامل قصيدته، والقافية في الشّعر، هي آخر البيت، أو البيت كلّهُ، أو القصيدة كلّها أمّا في الاصطلاح فقد أُعْطِيَتْ تعريفات عدّة، لعلّ أصحّها قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إنّها من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع ما قبله، وقال الأَخْفَش الأوسط: إنّها آخر كلمة في البيت وزعم الفراء أنّها الرّوي، وضُعِفَ رأيه"<sup>(2)</sup>.

وقافية البيت السابق هي ثَلَم، لأنّ الساكن الذي يلي الحرف الأخير هو اللام الساكنة بفك الإدغام والذي قبله هو الثاء المتحرّكة، وهي قافية مطلقة.

### ج-البحر العروضي:

هذه القصيدة تنتمي إلى البحر الطويل، الذي وزنه: "فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ"

<sup>1</sup>- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص: 28-29.

<sup>2</sup>- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 347.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ" (1).

ثانياً- البنية الصرفية:

في البنية الصّرفية سنركّز على البنية الاشتقاقية والمتمثلة في اسم الفاعل والمفعول وصيغ البالغة والصّفة المُشَبَّهة واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة وغيرها.

أ- اسم الفاعل:

اسم الفاعل يعمل عمل فعله المبني للمعلوم، وهو يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله، " وهو وصف يُؤخذ من مضارع مبني للفاعل، للدلالة على من أحدث الفعل، أو قام بالفعل، وإنما قيل: إنه يُؤخذ من المضارع لأنه وصف يدل على حدث وزمن، ودلالته على الزمن ترتبط بالحال وبالمستقبل وهذا هو زمن المضارع، فكلاهما يدل على الاستمرار، وكون المضارع مبنياً للفاعل، لأن المأخوذ منه يكون وصفاً للفاعل أيضاً" (2).

ومن أمثلة اسم الفاعل في معلقة زهير نجد:

اسم الفاعل	وزنه
النَّاعِم	فاعِل
النَّاظِر	فاعِل
مُجْرِم	مُفْعِل
مُحِل (مُحِلِّل)	مُفْعِل
مُحْرِم	مُفْعِل
شاكِي	فاعِل (أصلها شاكِيؤ) قلبت الواو ياء

<sup>1</sup>- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص: 28.

<sup>2</sup>- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1980، ص: 114.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

أُنِيقَ (بمعنى مُؤْنِق)	فَعِيلَ (بمعنى مُفْعِل) (1).
-------------------------	------------------------------

فلفظة أُنِيقَ اسم فاعل بمعنى مُؤْنِق، و" أُنِيقَ معجِبٌ بمعنى مُؤْنِق، فهو فعيل بمعنى مُفْعِل، مثل الحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله تعالى في كثير من الآيات القرآنية عذابٍ أليمٍ"<sup>2</sup>

كانت هذه هي صيغ اسم الفاعل في الأبيات التي اخترناها للتحليل، والغرض من اسم الفاعل الدلالة على أنّ صاحبه متلبس بإيجاد الفعل وإحداثه، فهو بمنزلة المضارع الحالي، وكقائم مقامه بحيث يصح وضع كل منهما مكان الآخر، فيحصل المقصود، أو الدلالة على أنه سيتلبس، أو سوف يتلبس بالفعل، فهو بمنزلة المضارع الاستقبالي كذلك، مثلاً يسألك سائل: ما حال زيد الآن؟ فتقول: ها هو ذا قائم أو يقوم حال ما هو آخذ في نصب أعضائه والهويّ برأسه إلى جهة الفوق"<sup>3</sup>.

فهذه هي الميزة التي تجعل اغسم الفاعل يتلبس بالفعل المضارع، لأنّ كلاً منها يدلُّ على الحال والاستقبال، وكلُّ منهما بإمكانه أن ينوب عن الآخر.

#### ب- اسم المفعول:

يُصاغ اسم المفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل، " ويكون من الثلاثي على وزن «مفعول»: مثل: مضروب، ممدوح، موعود، مغزوّ، مرمي (أصلها مرمويّ قلبت الواو ياءً)، مقول، مدين (أصلها مقوولٌ ومديونٌ) تُحذف العلة في الفعل الأجوف ويُضم ما قبلها إن كانت العلة واوًا، ويُكسر إن كانت ياءً)، ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر: يُكْرَمُ: مُكْرَمٌ، يُسْتَعْفَرُ: مُسْتَعْفَرٌ، يُتَدَاوَلُ: مُتَدَاوِلٌ، يُصَطْفَى: مُصْطَفَى"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 294.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج2، ص: 294.

<sup>3</sup>- حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية، تح، عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982، ج1، ص: 152.

<sup>4</sup>- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص: 203.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ومن أمثلة اسم المفعول في زهير بن أبي سلمى نجد الأمثلة التالية:

اسم المفعول	وزنه
مَعْرُوف	مَفْعُول
مُرَجَّم	مُفَعَّل
دَمِيمَة (بمعنى مذمومة)	فَعِيلَة (بمعنى مَفْعُولَة)
مُبْرَم	مُفَعَّل

فلفظة دَمِيمَة على وزن فَعِيلَة بمعنى مفعولة، "دَمِيمَة: مذمومة، أي يُذم مُثِيرها وموقدها"<sup>(1)</sup>.

### ت- اسم الآلة:

اسم الآلة اسم مشتقٌ للدلالة على الآلة التي يُعْمَلُ بها، "هو اسم مشتق يدل على الأداة التي يقع بها الحدث، فإذا قلت: فتحت الباب بالمفتاح، دلت كلمة (المفتاح) على الأداة التي حصل بها الفتح، وكذلك إذا قلتك حرثت الأرض بالمحراث، وكنست الأرض بالمكنسة، وبردت الحديد بالمبرد"<sup>(2)</sup>.  
ومن أمثلة اسم الآلة الواردة في معلقة زهير نجد:

اسم الآلة	وزنه
مُحَجَّم	مِفْعَل
مِرْجَل	مِفْعَل

كانت هذه هي أسماء الآلة الواردة في أبيات زهير المختارة، فالمرجل هو كل قدر يُطبخ فيها من حديد، أو طين، أو خزف، أو نحاس، والمِحجمة هي الآلة التي يحجم بها الحجاج، والجمع محاجم.

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 315.

<sup>2</sup>- حاتم صالح الضامن، الصرف، 168.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ث-اسما الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان يُصاغان للدلالة على زمن ومكان وقوع الفعل، وهما "اسمان يشتقان على وزن واحد، ويشتركان في بعض أبنيتهما مع بعض المشتقات الأخرى، ويدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه"<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة أسماء الزمان والمكان في معلقة زهير نجد:

اسم المكان	وزنه	اسم المكان	وزنه
مِعْصَم	مِفْعَل	مَنْزِل	مَفْعِل
بِحْتَم	مَفْعَل	مَلْهَى	مَفْعَل
مُعْرَس	مُفْعَل	مَوْطِن	مَفْعِل

لفظة المعصم اسم للمكان الذي يوضع فيه السوار، وهو موضع السوار من اليد، والجمع معاصم"<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أنّ زهيراً لم يستعمل اسم الزمان، واستعمل اسم المكان فقط، لأنّه لم يذكر زمان اندلاع هذه الحرب، ولا زمان إخمادها، ولا حتى زمان بداية الصلح، ولهذا لم يستعمل اسم الزمان.

ج-صيغة المبالغة:

تأتي صيغة المبالغة للدلالة على الإكثار في الحدث أو الفعل، "وتشتق صيغ المبالغة من مصادر الأفعال الثلاثية، وتؤدي معنى المبالغة في الدلالة على الحدث، فإذا قلت: سيف بتار، كان ذلك أقوى دلالة على معنى البتر من قولك سيف باتر، وللمبالغة خمس صيغ هي: فَعَّال، مثل، قَطَّاع، ومَفْعَال مثل مَذْكار، وفَعُول، مثل أكل، صَبُور وفَعِيل، مثل سميع، وفَعِيل، مثل؛ حَذِر، وهناك صيغ أخرى لا تخضع لقياس، ولكنها سماعية نُقلت عن العرب ودوّنت، مثل: سَكَّير، على وزن فَعِيل، ومِعْطِير، على

<sup>1</sup>-يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد الصرف العربي، ص: 106.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 275.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

وزن مفعيل، و هَمْزَةٌ عَلَى وزن فُعَلَةٌ، وفاروق على وزن فاعول، وكَبَّار على وزن فُعَّال وغيرها<sup>(1)</sup>.  
ومن بين أنواع صيغ المبالغة الواردة في معلقة زهير نجد:

صيغة المبالغة	وزنها
أَنِيْق	فَعِيْل
لَطِيْف	فَعِيْل
سَحِيْل	فَعِيْل
أَشْأَم	أَفْعَل

وقيل في أشأم قولان: "أحدهما أنه بمعنى المصدر كأنه قال: غلمان شؤم، وأشأم هو الشؤم بعينه والقول الآخر أن المعنى غلمان امرئ أشأم، أي مشؤوم، وقيل: هو مبالغة مشؤوم كما أن أيمن مبالغة ميمون، وجمعه أشائم"<sup>(2)</sup>.

فصيغ المبالغة الواردة في الجدول تدلُّ على المبالغة والكثرة في الحدث، فأنيق تدلُّ معنى الزيادة في التأنيق ولطيف تعني الزيادة في اللطف، وسهيل تدلُّ على معنى الزيادة في السهل، أي الزيادة في قتل الغزل أو الحبل، وأشأم تدلُّ على معنى الزيادة في الشؤم.

#### تحليل البنية الصرفية:

من خلال تحليلنا لصيغ المشتقات الصرفية السابقة توصلنا إلى النتائج التالية: نلاحظ تفاوتاً في نسب صيغ المشتقات الواردة في الأبيات المدروسة، حيث وردت صيغ اسم الفاعل ست (06) مرات بنسبة % 26,09، ووردت صيغ اسم المفعول خمس (05) مرات بنسبة % 21,73، أمَّا صيغة اسم المكان فقد وردت هي الأخرى ست (06) مرات أي ما نسبته % 26,09، كما وردت صيغ المبالغة أربع (04) مرات بنسبة % 17,4، بينما لم ترد صيغ اسم الآلة إلا مرتين اثنتين (02) بنسبة لم تتعدى

<sup>1</sup>-حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 159.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدر، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 318.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

% 8,69، ومن خلال هذه النتائج نلاحظ تساوي بين صيغ اسم الفاعل وصيغ اسم المكان، كما يوجد هناك تقارب بين الصيغ السابقة وصيغة اسم المفعول.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

يُعدُّ المستوى التركيبى من أهم المستويات التي تهتم بها الدراسات اللغوية، لأنه هو الذي يكشف عن معنى الخطاب، كما يكشف عن العلاقات داخل التركيب، بغية الوقوف على تحديد الآليات التواصلية بين مستعملي اللغة وكشف العلاقة التي تربط بين النحو والدلالة، والمستوى التركيبى يقول عنه نور الدين السد: " فظاهرة التركيب هي تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية، وعليه يقوم الكلام الصحيح"<sup>(1)</sup>.

أول ما يُبدأ به في علم التراكيب معرفة الإسناد، وهو يتكوّن من المسند والمسند إليه، مثل المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، واسم كان وخبرها، واسم ليت وخبرها، وهما الركنان الأساسيان في الجملة ويرى فاضل صالح السامرائي أنّ الجملة العربية تنقسم لعدّة اعتبارات، حيث " تنقسم بحسب الاعتبارات التي يُنظر إليها منها، فبحسب الاسم والفعل تنقسم إلى اسمية وفعلية، وبحسب النفي والإثبات تنقسم إلى مثبتة ومنفية، وبحسب الخبر والإنشاء تنقسم إلى خبرية وإنشائية وهكذا"<sup>(2)</sup>.

### أولاً- الجمل الفعلية:

الجملة الفعلية هي كلُّ جملة تصدّرها فعل، يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، أو الأمر وهي تدلُّ على الاستمرار والتجدد، وقد استهلَّ الشاعر قصيدته بجملة فعلية، للدلالة على أنّ هذه الديار أصبحت موحشة وخالية من أهلها، فقال:

<sup>1</sup>- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الأدبي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ج1، ص: 186.

<sup>2</sup>- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص: 157.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

أ- الجمل الفعلية التي أفعالها مضارعة:

يدلُّ الفعل المضارع على التجدد والحركة" وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصَّه بأحدهما"<sup>(1)</sup>.

ومن بين الجمل الفعلية التي فعلها مضارع في الأمثلة المختارة حين تنبيه قومه بمخاطر الحرب ونتائجها السلبية عليهم وعلى مستقبل أبنائهم استعمل زهير الأفعال المضارعة، ونذكرها في الجدول الآتي:

الأفعال المضارعة		
وَأَطْلَاوْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ جَيْثٍ	لَمْ يَهْرَيْفُوا بَيْنَهُمْ	فَتَعَزَّكُمُ عَزَكُ الرَّحَى بِثِقَالِهَا
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ	تُنْتِجُ لَكُمْ غِلْمَانَ	تُرْضِعُ فَتَفْطَمُ
تَلْقَحُ كِشَافاً	يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا	يَعْلُونَ مَتْنَهُ
تُنْتِجُ فَتَنْتَمُ	يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ	تَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا
تُعَقِّي الْكُلُومُ		

فالفعل المضارع له دلالة على التجدد والحدوث مرّةً بعد مرّةً، يقول صالح السامرائي: "ذكر بعضهم أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والجملة الفعلية تدل على الحدوث، وهذا من باب التجوز في القول، أما الصحيح فهو أن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث، ف (منطلق) يدل على الثبوت و(ينطلق) يدل على الحدوث والتجدد... فالجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت، ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل"<sup>(2)</sup>.

وعليه فالأفعال المضارعة الواردة في هذه الأبيات تدل على الحدوث والتجدد مرّةً بعد مرّةً، عكس

<sup>1</sup>-السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 31.

<sup>2</sup>-فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص: 161-162.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

الأسماء التي تدلُّ على الثبوت وعدم التغيُّر، يقول الزركشي (ت794هـ): "إنَّ الفعلَ يدلُّ على التجدُّد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبوت، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر، فمنه قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾<sup>(1)</sup>. فلو قيل «بيسط» لم يؤدِّ الغرض؛ لأنه لم يؤذَن بمزاولة الكلب البسط، وأنه يتجدد له شيء بعد شيء، ف «باسط» أشعر بثبوت الصفة"<sup>(2)</sup>.  
فالشاعر أثناء تنبيهه لقومه بمخاطر الحرب وأضرارها ونتائجها السلبية استعمل الأفعال المضارعة الدالة على الحدوث والتجدد حين بعد حين.

ب- الجمل الفعلية التي أفعالها ماضية:

الفعل الماضي يُفيد "وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يُفيد على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال؛ لأنه دلُّ على حدوث شيء قبل زمن المتكلم"<sup>(3)</sup>.  
والجدول الآتي يوضح الأفعال الماضية الواردة في المثلة المختارة:

الأفعال الماضية	
وَقَفْتُ بِهَا	فَلَأْيَا عَرَفْتُ الدَّارَ
جَعَلَنَ القَنَانُ عَن يَمِينٍ وَحَزَنَهُ	فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ
وَوَرَكَنَ فِي السُّوبَانِ	قَلْتُ لِرَبْعِهَا
فَلَمَّا وَرَدَنَ المَاءَ	تَدَارَكْتُكُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانِ
وَضَعَنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ	بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُذْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعاً	فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا
سَأَلْنَا	عُدْنَا فَعُدْتُمْ

<sup>1</sup>- سورة الكهف، الآية: 18.

<sup>2</sup>- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وجمال حمدي الذهبي، وإبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج4، ص: 59.

<sup>3</sup>- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 102.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

عَلِمْتُمْ	أَعْطَيْتُمْ
ذُقْتُمْ	عُدْنَا
تَحَمَّلْنَا بِالْعَلِيَاءِ	عُدْتُمْ

عندما تكلم زهير على الأحداث التي وقعت في الماضي وانتهت استعمال الفعل الماضي ليُدلّل على أنّ هذه الأحداث قد تحققت فعلاً، لأنّ الفعل الماضي يُفيد تحقق الوقوع، وبالتالي عبّر عنها بما يناسبها، وهذه الأفعال الماضية كاملة، يقول عنه إبراهيم قلاطي: " هو حدث انقطع تماماً بدون ان يكون له علاقة أو حدث آخر، مثل برئ المريض" (1).

ت- الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:

فعل الأمر يدلّ على طلب فعل الشّيء من الفاعل، فصيغة فعل الأمر قد تدلّ على الأمر بصيغته كما قد تدلّ على الطلب، ولهذا عُرّف فعل الأمر بأنّه: " ما يطلب به حصول شيء بعد زمن المتكلم ولهذا فهو يدل على الاستقبال مطلقاً" (2).

وقد وردت أفعال الأمر في مواضع قليلة وهي كالاتي:

فعل الأمر	
اسلّم	تَبَصَّرَ خَلِيلِي أَلَا انْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ

من خلال ملاحظتنا للجداول السابقة نلاحظ تساوي بين الجمل الفعلية التي أفعالها مضارعة والجمل التي أفعالها ماضية، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ الشّاعر كان يُراوح بين الإخبار عن حالته النفسية حين وقف على الدّيّار وهي عبارة عن آثار لم يبقى إلّا رسمها ومخاطبته إيّها بالأفعال الماضية، و حينما ذكر الحرب استعمال الأفعال المضارعة لأنّ الحرب لم تكن قد خمدت بعد، بل كانت

<sup>1</sup>- إبراهيم قلاطي، قصة الإعراب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009، ص: 215.

<sup>2</sup>- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 104.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

لا زالت مشتعلة وتُخَلَّف في القتلى والأيتام والأرامل، وغيرها من مَخَلَّفات الحرب، في حين لم يستعمل فعل الأمر إلا قليلاً وذلك حينما خاطب خليله بقوله تَبَصَّرْ، إذ المعنى أَنَّهُ يقول: "انظر يا صاحبي هل تبصر بالأرض العالية من فوق ماء بني أسد نسوة في هودج على إبل، وهذا من شدة وله بمن يجب حتى ظن المحاكاة ممكنة، لأن أمره لخليله أن ينظرهن بعد مضي عشرين سنة محال، وقال أبو جعفر: معناه أنه هو شغل بالبكاء، فقال لخليله: تبصر أنت لأني مشغول بالبكاء عن النظر"<sup>(1)</sup>.

ويظهر فعل الأمر أيضاً في قوله: ألا انعم صباحاً أيها الربيع واسلم، غير هذا ليس الغرض منه مطالبته بفعل أمر ما، وإنما الغرض منه تحيته، فهو يقول: "فلما عرفت دار أم أوفى معرفة خالية من الظن والتخمين قلت لها محيياً إياها وداعياً لها: طاب وهنؤ عيشك في صباحك، وسلمت من عوادي الزمن وكوارثه، وخص وقت الصباح بالدعاء لأنه الوقت الذي تكثر فيه غارة الأعداء"<sup>(2)</sup>.

ثانياً- الجمل الاسمية:

الجملة الاسمية كما يذكر العلماء هي كلُّ جملة صدرها اسم، وهذا هو المتَّفِق عليه بين النحاة والجمل الاسمية تُفيد الثبوت والاستقرار، والجدول الآتي نرصد فيه الجمل الاسمية ذات المبتدأ وخبر والمبتدأ والخبر هما ركنتا الجملة الاسمية ولا يستغني أحدهما عن الآخر.

أ- الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

الخبر	المبتدأ	الجمل الاسمية
أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ مقدم	دِمْنَةٌ (مبتدأ مؤخر)	أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ
ديارٌ	محدوف تقديره هي	دِيَارٌ هَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 284.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج2، ص: 271.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

بها: جار ومجرور متعلقان برفع خبر مقدم	العينُ (مبتدأ مؤخر)	بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً
عَلَيْهِنَّ جَار ومَجْرور فِي محل رفع خبر مقدم	دَلُّ	عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُنْتَعِمِ
فِيهِنَّ جَار ومَجْرور فِي محل رفع خبر مقدم	مَلْهَى مبتدأ مؤخر	وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ
الاسم الموصول (ما) مبني على السكون في محل رفع خبر المبتدأ (1).	الحرب	وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
كَأَحْمَرِ جَار ومَجْرور فِي محل رفع خبر مقدم (2).	كُلُّهُمْ	كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ

ب- الجمل الاسمية التي دخلت عليها الأحرف المشبهة بالفعل:

خبرها	اسمها	الأحرف المشبهة بالفعل	الجمل الاسمية
حَبُّ	فُتَاتٌ	كَأَنَّ	كَأَنَّ فُتَاتَ الْعُهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَا بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحْطَمِ

ت- الجمل الاسمية المنسوخة:

خبرها	اسمها	الناسخ	الجمل الاسمية
عَلَى خَيْرِ جَار ومَجْرور متعلقان بمحذوف في	الضمير التاء في محل رفع اسمها	أَصْبَحَ	فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 314.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص: 319.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

محل نصب خبر أصبح (1).			
وَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا مُجْرِمٌ	الضمير التاء في محل رفع اسمها	أَصْبَحَ	يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا مُجْرِمٌ، جملة فعلية في محل نصب خبر أصبحت (2).
لَيْسَ فِيهَا	ضمير مستتر تقديره هو يعود على من	لَيْسَ	مجرم <sup>3</sup>

من خلال الجدول السابق يتبين لنا أنّ هذه الجملة الاسمية مُبتدأة باسم، أو المبتدأ محذوف دلّ عليه خبره، أو الخبر محذوف، والجملة الاسمية كما يقول النحاة تدلّ على الثبوت، عكس الجملة الفعلية التي تدلّ على التحوّل والتغيّر.

### ثالثاً-الجملة الشرطية:

الجملة الشرطية هي التي صدرها أداة الشرط، فقد عرّفها فخر الدين قباوة بقوله: "الجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط، نحو: مَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي، لولا الأملُ لضعفَ العملُ، إذا أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ، وللخليل والمبرد إشارات إلى الجملة الشرطية، ثم جاء الزمخشري ونصّ عليها ومثّل لها بخبر المبتدأ في قولكم: بِكَرٍّ إِنْ تُعْطِهِ يَشْكُرْكَ... قال ابن يعيش عن الجملة الشرطية: فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجمل الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله، نحو: قام زيد، إلا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل الجملة، من الشرط والجزاء، حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو

<sup>1</sup>-ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، 304.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص: 308-309.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ج2، ص: 308.



الفصل الرابع: تحليل بنوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

المبتدأ والخبر، فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء<sup>(1)</sup>.  
ومن هذا التعريف فيما يخص الجمل الشرطية يمكننا أن نُحدّد الجمل الشرطية في معلّقة زهير في الجدول الآتي:

جملة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط
وَقَدْ قُلْتُمْ إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنْ الْأَمْرِ نَسَلِمَ	نُدْرِكِ	نَسَلِمَ
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً	تَبَعْتُوهَا	تَبَعْتُوهَا
وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ	يَدُدْ	يُهَدَّمْ
وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمَ	يَظْلِمِ	يُظْلَمَ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ	يَجْعَلِ	يَكُنْ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمَ	تَكُنْ	تُعْلَمَ
وَمَنْ يُكْثِرِ التَّسْأَلَ يَوْمًا سَيُحْرَمَ	يُكْثِرِ	سَيُحْرَمَ

فهذه الجمل وإن كانت تتضمن أفعالاً، إلا أنّها لما تصدّرت أسماء الشرط صارت جملاً شرطية مستقلة بنفسها لأنّ جواب الشرط فيها متعلّق بفعله.

### تحليل البنية التركيبية:

تراوحت جمل البنية التركيبية بين الجمل الفعلية، والجمل الاسمية، والجمل الشرطية، فقد وردت الجمل الفعلية ست وثلاثون (36) مرة، احتلت فيها الجمل الفعلية الماضية الصدارة، حيث وردت

<sup>1</sup>- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص: 19-20.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

عشرون (20) مرة بنسبة % 55، 56، بينما وردت الجمل الفعلية المضارعة ثلاث عشرة (13) مرة بنسبة % 36، 11، في حين وردت الجمل الفعلية الأمرية ثلاث (03) مرات فقط ما يعادل نسبة % 8، 33، وهي نسبة ضعيفة جداً بالمقارنة مع بقية الجمل الفعلية الأخرى.

أمّا الجمل الاسمية فقد وردت إحدى (11) مرة، أخذت حصّة الأسد فيها الجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر بسبع (07) مرات بنسبة % 63، 63، تليها الجمل الاسمية المنسوخة بثلاث (03) مرات ما يعادل نسبة % 27، 27، وأخيراً الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل التي وردت مرة واحدة (01) فقط بنسبة لم تتجاوز % 9، 1.

وبدراسة إحصائية بين الجمل الواردة في الأبيات المدروسة نلاحظ هيمنة الجمل الفعلية التي وردت ست وثلاثون (36) مرة، ما يعادل نسبة % 66، 67، تليها الجمل الاسمية بإحدى عشرة (11) مرة بنسبة % 20، 37، وأخيراً الجمل الشرطية التي وردت سبع (07) مرات ما يعادل نسبة % 12، 96.

### رابعاً-البنية العلائقية:

تنظم كلُّ هذه الوحدات اللغوية في علاقات متشابكة ومتداخلة فيما بينها تربط بينها روابط لفظية ومعنوية هامة، فمن بين الروابط اللفظية نجد حروف العطف الواو، والفاء، وثُمَّ، وكذلك حروف الجر، الباء، واللام، ومن، وعن، وأسماء الشرط مَنْ، والظروف، إذا، وبعد، والضمائر بمختلف أنواعها وبالإضافة إلى ذلك، يوجد أيضاً روابط معنوية تتمثّل في الحذف، فنجد أحياناً حذف المبتدأ، وأحياناً أخرى نجد حذف الخبر، والتكرار، والإحالة وغيرها من الروابط، وهذه كلّها روابط تؤدي إلى اتّساق التركيب، وسنقتصر في دراسة هذه الروابط على دور التكرار والإحالة والحذف في البنية التركيبية.

### أولاً-التكرار:

يدلُّ مصطلح التكرار على أن تتكرّر الكلمة الواحدة في التركيب أو في القصيدة أو في نصّ ما عدّة مرّات لتوكيد المعنى في ذهن المتلقّي، وقد يستعمل الشاعر التكرار لغرض بلاغي معيّن، ومن أمثلة التكرار في أبيات زهير بن أبي سلمى نجد ذلك في قوله:

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

تُعَفِّي الكُلُومُ بِالمِئِنِ وَأَصْبَحَتْ      يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ  
يَنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ      وَلَمْ يُهَزِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلاءَ مِحْجَمِ

فقد كرّر الشاعر لفظة يُنَجِّمُهَا في البيتين للدلالة على سعي أشراف القبيلة من أجل حقن الدماء وتحمل ديات القتلى، فهو يقول: " يتحمل الديات ويضمنها لأولياء المقتولين جماعة: وهؤلاء الضامنون لم يريقوا منها مقدار ما يملأ محجماً من الدماء، أي إنهم بريئون من تبعثها، ولكنهم تحملوها حقناً للدماء"<sup>(1)</sup>.

والتكرار هنا جاء في مقام تعظيم صنيع من تكفّلوا بديات القتلى، وفي التهويل من ويلاتالحرب وهو ما ذكره الزركشي عند حديثه عن فوائد التكرار حيث قال: " ويأتي في مقام التعظيم والتهويل كقوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ [الحاقة: 2-1] ﴾ ﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ [القارعة: 2-1] ﴾ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ [القدر: 2-1] ﴾"<sup>(2)</sup>.  
فلهذا التكرار دلالة على أنّ الذين تحمّلوا ديات القتلى تحمّلوها فعلاً رغم أنّهم بريئون منها ولم يكن لهم مقدار قطرة من الدماء التي سالت، فالتكرار هنا له أثر معنوي وهو تبيان محاسن المصلحين وتوكيدها لهم.

ومن أمثلة التكرار كذلك قول الشاعر:

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةٌ      وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضُرُّمِ

فقد كرّر الشاعر لفظة تبعثوها مرتين في الشطر الأول من البيت، وفي هذا التكرار تحذير وتهويل من مخاطر الحرب وآثارها على القبائل، لأنّها تُسبّب القتل والدمار وإثارة العداوة والبغضاء بين العرب

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 309.

<sup>2</sup>- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 102.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فهو يقول: " في أي وقت من الأوقات تثيرون الحرب تُدْمُون على إثارتها، وهي تشتد إذا أوقدت نارها فتشتعل"<sup>(1)</sup>.

فهذا التكرار ليس غرضه المدح، وإنما غرضه الذم، أي ذم كل من يسعى إلى إثارة الحرب والفتن بين القبائل، وعلى هذا فالتكرار كما يكون للمدح، فقد يكون للذم أيضاً، ودليل ذلك قوله: تبعثوها ذميمةً، فقد وصف الحرب المذكورة في البيت السابق على هذا البيت بأنها مذمومة لا خير فيها. ويأتي التكرار في التركيب لتوكيد المعنى وتقويته؛ إذ أن الجمل المكررة بمثابة جمل مؤكدة، يقول الزركشي في فوائد التكرار: " أحدها: التوكيد، واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد، لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد، فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز"<sup>(2)</sup>.

### ثانياً-الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين: إحالة نصية، وإحالة مقامية.

تنقسم الإحالة الداخلية أو النصية إلى قسمين: إحالة قبلية، وإحالة بعدية، فالقبلية تُحيل على جزء قد تم ذكره في سياق الكلام من قبل، والبعدية تُحيل على عنصر سيذكر بعدها، لكن هذا النوع الأخير من الإحالة قليل الوجود في الكلام العربي، ولهذا فالإحالة النصية هي: "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية"<sup>(3)</sup>.

### أ-الإحالة القبلية:

ومن أمثلة الإحالة القبلية في أبيات زهير قول:

دِيَارٌ لَهَا بِالرَّفَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا      مَرَاجِيْعٌ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ

<sup>1</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 315.

<sup>2</sup>-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 98.

<sup>3</sup>-الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص: 118.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

حيث نجد أنَّ الضمير (الهاء) في قوله (لها) إحالة قبلية يعود على أمّ أوفى المذكورة في البيت الأول فالمحال إليه قد تمّ ذكره سابقاً، أمّا الضمير (الهاء) في قوله (كأنّها) فهو إحالة قبلية يعود على الديار المذكورة في أول البيت، حيث استعمل الشاعر الإحالة لتجنّب تكرار العنصر المحال عليه، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة كذلك قول زهير:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً      فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ

فالضمير (الهاء) في قوله وقفتُ بها، إحالة قبلية تعود على ديار أمّ أوفى المذكورة سابقاً، ومن أمثلتها أيضاً قوله:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ      وَمَا هَوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ  
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً      وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّمِ  
فَتَعْرِكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِقَالِهَا      وَتَلْفَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُسِّمِ

فالضمائر الموجودة في تَبَعْتُوهَا، وَضَرَّيْتُمُوهَا، وَثِقَالِهَا، وَالضَّمَائِرِ الْمُسْتَتِرَةِ فِي تَضَرَّمِ، وَتَعْرِكُكُمْ وَتَلْفَحُ، وَتُنْتِجُ، وَتُسِّمِ، كُلُّهَا إِحَالَاتٌ قَبْلِيَّةٌ تُحِيلُ عَلَى الْحَرْبِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقاً، وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّةَ هَذِهِ الْإِحَالَاتِ فِي كَوْنِهَا، "تَعَوُّضَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ فَتَحِيلُ عَلَيْهِ وَتَرْتَبِطُ بِهِ، وَفَهْمَهَا رَهِينٌ بِاسْتِحْضَارِ ذَلِكَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ اسْتِحْضَارِ عَهْدٍ أَوْ إِدْرَاكِ حَسِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ"<sup>(1)</sup>.

#### ثالثاً-الحذف:

الحذف وسيلة من وسائل الاقتصاد اللغوي في اللغة العربية، ولهذا يلجأ إليه المتكلم تجنّباً لإطالة الكلام، جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري: "إذا طال الكلام عَرَضَتْ لَهُ أَسْبَابُ التَّكْلُفِ وَلَا خَيْرَ يَأْتِي بِهِ التَّكْلُفُ"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص: 118.

<sup>2</sup>-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح، علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1371هـ-1952م، ص: 173.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ويتميز الحذف بكونه لا يترك أثراً في النصّ، غير أنّه يُعرف العنصر المحذوف من خلال سياق الكلام،" وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة الحذف في أبيات زهير حذف المبتدأ في قوله:

دِيَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا      مَرَاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ

في هذا البيت حذف الشاعر المبتدأ واكتفى بالخبر، ف: ديارٌ: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره هي ديار"<sup>(2)</sup>. والقرينة الدالة على المبتدأ المحذوف قرينة معنوية، إذ لا بدّ لكلّ خبرٍ من مبتدأ، وهذا الحذف لم يفسد المعنى لوجود قرينة كافية في أداء المعنى.

ومن أمثلة حذف الخبر قول الشاعر:

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً      وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمٍ

في هذا البيت حذف الشاعر الخبر واكتفى بالمبتدأ فقط، والشاعر أراد أن يقول: "في الدار أو في الديار المذكورة في البيت السابق بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض خالصة البياض يمشين متتابعات، أي يتبع بعضهن بعضاً، وأولادها تنهض من مراتبهن لترضع أمهاتهن، والتقدير: بها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، والعينُ: مبتدأ مؤخر"<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة حذف الخبر كذلك نجد ذلك في قول زهير:

وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِللطيفِ وَمَنْظَرٌ      أُنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ

<sup>1</sup>- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 124-125.

<sup>2</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 257.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ج2، ص: 272-273.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

في هذا البيت حذف الشاعر الخبر على غرار البيت السابق، والتقدير: فيهن: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، ملهى: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، والياء الثابتة دليل عليها، وليست عينها<sup>(1)</sup>.

هذه بعض الأمثلة عن الحذف سواء حذف المبتدأ أم حذف الخبر، ولو أن الحذف يقل في أبيات زهير، ولهذا الحذف قيمة بلاغية وجمالية زادت القصيدة رونقاً وجمالاً بالإضافة إلى أثره في البناء التركيبي.

خامساً-البنية المعجمية:

يوجد في القصيدة بعض الوحدات المعجمية المهمة التي تتحرك عبرها هذه القصيدة، وتتمثل هذه الوحدات المعجمية في العديد من الثنائيات، سواء أكانت هذه الثنائيات مترادفة أم ثنائيات ضدية<sup>(2)</sup>. " وجميع هذه الثنائيات ثنائيات أساسية لا في القصيدة وحدها، بل في الشعر الجاهلي بشكل عام<sup>(2)</sup>. ويمكننا أن نُصنّف هذه الثنائيات في الجدول الآتي إلى ثنائيات متماثلة وثنائيات ضدية.

الثنائيات الضدية	الثنائيات المتماثلة
ثُرُضِعَ/تَقَطِمَ	الدار/الرّبع
الحمد/الدم	الحوض/الماء
تَخْفَى/تُعَلِّمَ	تَفَانُوا/دَقُّوا
سَحِيلَ/مُبْرَمَ	تَضَرَّ/تَضَرَّم
السُّلْمَ/الحرب	

من خلال ملاحظتنا للجدول السابق يتّضح لنا أنّ الثنائيات المتماثلة والثنائيات الضدية تشغل نفس الحيز تقريباً، وبالتالي فهي متساوية تقريباً، وهذا يدلُّ على أنّ الشاعر كان في حالة نفسية مستقرّة فعندما يصف الحرب يستعمل الثنائيات الضدية، لأنّه كان يُهوّل من أخطارها، بينما عندما يصف

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 294.

<sup>2</sup>- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ص: 63.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

الديار وآثارها يستعمل الثنائيات المترادفة التي تُعبّر عن الشيء الواحد.

يتمثل هذا الانتقال في الزمن في الانتقال بين الماضي والحاضر والمستقبل في كونه أعطى حيوية أكثر لمضمون القصيدة، فالشاعر عندما وقف على الأطلال استعمل الفعل الماضي، " ذلك أن الشاعر في لحظة الخلق والتكوين الشعري، ليس واقفاً في الحقيقة على الأطلال، بل إنه على مسافة زمنية منها وقد تمثل هذه المسافة فترة زمنية قصيرة، أو مرحلة زمنية طويلة تقاس بالسنين، ويوحى وجود هذه المسافة بأن تجربة الأطلال لم تكن واقعية يكون فيها الشاعر واقفاً على الأطلال، بل تجربة تخيلية (خيالية) إبداعية، قد تكون إعادة خلق واستحضاراً لتجربة ماضية شخصية، لكنها قد تكون أيضاً فعل خلق تخيلياً صرفاً"<sup>(1)</sup>.

بينما عندما يتحدث عن الحرب والحث على إخمادها فراه يستخدم الأفعال المضارعة، لأنّ الحرب في تجدد واستمرار ما لم يُسارع عقلاء ووجهاء القبيلتين إلى إخمادها.

### أ- الثنائيات المتماثلة:

لقد وردت بعض الثنائيات المتماثلة في أبيات زهير مثل: الدار/ الرّبع، الحوض/ الماء، تَفَانُوا/ دَقُّوا تَضَرَّ/ تَضَرَّم، وهذا النوع من الثنائيات له نفس المعنى، أو نفس الدلالة، فمثلاً للفظي الدار والرّبع نفس الدلالة وهو مكان الإقامة، وللفظي الحوض الحوض والماء نفس الدلالة أيضاً؛ إذ أنّهما تدلّان على مصدر المياه وهكذا.

### ب- الثنائيات الضدية:

هذا النوع من الثنائيات يختلف عن النوع الأول، لأنّه يدل على معنى وضده، مثل: تُرَضِع/ تُقَطِّم الحمد/ الدّم، السّلم/ الحرب، ويشكل مفهوم الثنائيات الضدية عصب المدرسة البنائية في النقد والتحليل البنيوي/ البنائي، وينحدر هذا المفهوم بوصفه مفهومًا بنيويًا من دراسات ليفي- شتراوس حول الأساطير ولا تستخدم اللسانيات/ الألسنية والتحليل البنيوي فكرة الثنائيات الضدية من جهة الكلمات والمفاهيم

<sup>1</sup>- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي لدراسة الشعر الجاهلي، ص: 63-64.



## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فحسب، بل من جهة تقاليد النص ورموزه<sup>(1)</sup>.

وكما تُركِّز المدرسة البنيوية على الثنائيات الضدية في تحليلها للنصوص، فقد انبنى الشعر العربي القديم على هذه الثنائيات أيضاً، وبالعودة إلى الجدول السابق نجد تقارب كبير بين هذه الثنائيات، فقد وردت الثنائيات الضدية خمس (05) مرات نسبة % 55،56، في حين وردت الثنائيات المتماثلة أربع (04) بنسبة % 44،44.

### المبحث الثاني: دراسة بنيوية في معلقة عنتر بن شداد العبسي:

تُعتبر معلقة عنتر بن شداد العبسي من أجود قصائد الشعر العربي الجاهلي، لما تحمله في ثناياها من مظاهر البطولة والشجاعة والمروءة والأخلاق، فقد كان يُكثر في شعره من الحديث عن الفروسية والبطولة والشجاعة، وإلى جانب شجاعته كان يحاول عنتر دوماً أن يظهر مُتحلياً بالأخلاق الكريمة والفاضلة، التي يتحلَّى بها خيار الناس والفرسان، وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقية تغطّي بإشراقها نشأته في ظل العبودية والرق<sup>(2)</sup>.

وهذه المعلقة هي من بين العديد من القصائد التي ضمَّها ديوانه، " وكانت العرب تُسمِّي هذه القصيدة المذهبة"<sup>(3)</sup>.

يقول عنتر في معلقته حين وقوفه على ديار عبلة، وتذكُّره للشعراء الذين مرُّوا قبله:

"هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ	حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي	وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمِي
دَارُ لَانِسَةِ غَضِيضٍ طَرْفُهَا	طُوعَ الْعِنَاقِ لَذِيذَةِ الْمُتَبَسِّمِ

<sup>1</sup>- سمر الديوب، الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم، ص: 5.

<sup>2</sup>- ينظر، الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتر، تق، مجد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص: 10.

<sup>3</sup>- ينظر، المصدر نفسه، ص: 147.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا  
وَتَحُلُّ عَبْلَةً بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا  
حِيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ  
وَتَحُلُّ عَبْلَةً فِي الْحُدُودِ تَجْرُهَا  
فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ  
بِالْحَزَنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُسْتَلَمِ  
أَفْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْثِمِ  
وَأَظْلُ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهِمِ<sup>(1)</sup>.

وفي حديثه عن حبه لعبلة ابنة عمه، وتغزله بها يقول عنترة:

"وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ  
كَيْفَ الْمَازَارِ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا  
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً  
وَلَقَدْ نَظَرْتُ غَدَاةَ فَارِقِ أَهْلُهَا  
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ  
أَوْ رَوْضَةَ أَنْفَاءٍ تَضَمَّنَ نَبْتَهَا  
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ  
بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ  
سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ  
نَظَرَ الْمُحِبِّ بِطَرْفِ عَيْنِي مُغْرَمِ  
سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ  
غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ"<sup>(2)</sup>.

ثم بعد ذلك راح يصف المكان بعد خُلُوه من أهله وكيف أصبح ملاذاً للدُّباب فلا شيء يُراحه

فيه فقال عنترة:

"وَخَلَا الدُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ  
هَزِجاً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ  
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةِ  
خَطَّارَةَ غِبِّ السُّرَى زِيَّافَةَ  
غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ  
قَدَحَ الْمِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ  
وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَذْهَمِ مُلْجَمِ  
تَطْسُ الْإِكَامِ بِوُخْدِ خُفِّ مَيْثِمِ"<sup>(3)</sup>.

وفي افتخاره بنفسه وشجاعته وبطشه بأعدائه يقول عنترة:

<sup>1</sup>- خليل الخوري، ديوان عنترة، المكتبة الجامعة، بيروت، لبنان، دط، 1893، ص، 80.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 80-81.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص: 81.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

"وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَلًا  
طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً  
وَمُدَجِّجِ كَرِهَ الْكُمَاهُ نِزَالَهُ  
وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ  
رَبْذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا  
تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ  
يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرَمِ  
لَا مُنْعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ  
مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ  
هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمِ"<sup>(1)</sup>.

ثم ذكر كيف أنه يتجسس على محبوبته وأنه يرسل جاريته تتعرف أخبار حبيبته وأحوالها فقال:

"يَا شَاةَ مَا قَنَصِ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ  
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي  
قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً  
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي  
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمِ  
عَرْمَتٌ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ  
فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا وَأَعْلَمِي  
وَالشَّاهُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ  
وَالْكَفْرُ مَحْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ  
عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقَدَمِي"<sup>(2)</sup>.

وقال في آخر القصيدة:

"وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخَ نَوَاهِلَ  
فَوَدَدْتُ تَقْيِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا  
مِنِّي وَبِضْ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي  
لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثُغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ"<sup>(3)</sup>.

وقال خليل الخوري بأن "هذين البيتين الأخيرين أحقهما بعض الناس بالمعلقة"<sup>(4)</sup>.

ليتسنى لنا تحليل أي نص لغوي أو أي قصيدة شعرية تحليلاً بنيوياً يجب علينا أن نتناول المستويات اللغوية حتى نتبين البناء العام للنص/الخطاب، باعتبار أن هذه المستويات اللغوية تتعالق فيما بينها لتشيّد

<sup>1</sup>- خليل الخوري، ديوان عنتر، ص: 82.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص: 83.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص: 84.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه، ص: 84.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

معمارية الخطاب اللغوي.

### أولاً- البنية الصوتية:

نبدأ في تحليلنا لمعلقة عنتره بالمستوى الصوتي باعتباره الرّكيزة الأساسية التي يبنى عليها الخطاب/النّص، وخاصةً الخطاب الشعري الذي يُبنى على الإيقاع الصوتي.

### أولاً- البنية الصوتية الداخلية:

نعالج في هذا المستوى الإيقاع الداخلي للقصيدة، والمتمثّل في الروي، والمقاطع الصوتية، وكذا مواضع النبر، وهي العناصر التي تتشكّل منها الموسيقى الداخلية.

### أ- اختيار الروي:

اختار عنتره حرف الميم المكسورة رويًا لقصيدته، ويُسمّى في علم العروض المُجْرَى، " والمُجْرَى: هو حركة الرّوي المطلق، وذلك كفتحة الميم من (صامًا)، وكسر اللام من (على الجبل)"<sup>(1)</sup>.

يقول ابن منظور في حديثه عن حرف الميم: " الميم من الحُرُوفِ الشَّقَوِيَّةِ وَمِنَ الحُرُوفِ المَجْهُورَةِ وَكَانَ الحَلِيلُ يُسَمِّي الميمَ مُطَبَّقَةً، لِأَنَّهُ يُطَبَّقُ إِذَا لُفِظَ بِهَا"<sup>(2)</sup>.

ويرى عباس حسن بأنّ حرف الميم من الحروف اللمسية، وظهر ذلك في قوله: " يحصل صوت هذا الحرف بانطباق الشفتين على بعضهما بعضا في ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس، ولذلك فإنّ صوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيتها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضا من الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة... فانطباق الشفة على الشفة مع حرف الميم يمثّل الأحداث الطبيعية التي يتم فيها السدُّ والانغلاق، أما انفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم فهو يمثل الأحداث التي يتم فيها التوسع والامتداد"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص: 165-166.

<sup>2</sup>- ابن منظور، لسان العرب، مج 12، باب (الميم)، ص: 3.

<sup>3</sup>- عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: 71.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وهذه المعاني لحرف الميم التي تأتي في آخر الكلمة تدلُّ على أنَّ عنتره اختار هذا الحرف للتعبير عن حالته النفسية التي يعاني منها جرَّاء العبودية التي كان يقاسيها والنقص الذي سبَّته له، يقول إبراهيم أنيس: "وقد تعود الشعراء أن يحركوا الفعل المضارع المجزوم والفعل الأمر بحركة الكسر حين يقعان في أواخر الأبيات"<sup>(1)</sup>.

ولحرف الميم دلالة إيجابية غير دلالة الانغلاق والانسداد؛ إذ للميم إحاء صوتي بالجلال والشجن فالميم بما فيها من غنة تبعث جَوْاً من الهدوء والوقار والجلال يتناسب مع موقف المديح، وربما تُثير في النفس جَوْاً من الشجن الشفيف كذلك، وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّ للكسرة إحاء بجو الحزن، ومعنى الانكسار والحسرة<sup>(2)</sup>.

ومن هنا نستنتج أنَّ اختيار عنتره لحرف الميم رويًا لمعلَّته، واختياره للكسرة حركةً للرَّويِّ له دلالة على الحزن والهم الذي يعانيه، فهو يُريد أن ييوح عن هذا الحزن والهم ليُنقِّس عن كربات ومكبوتاته، ومع ذلك فاختياره لحرف الميم رويًا له دلالة على الهدوء والوقار اللذان امتاز بهما عنتره حتى قبل أن يعترف به أبوه.

### ب- التصريح:

التَّصريح هو ما كانت عروض البيت وضربه بنفس الوزن، يقول عنه ابن رشيق: "فأما التصريح فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته، نحو قول امرئ القيس في الزيادة:

قفا نَبكٍ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَعِرْفَانٍ      وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانِ

وهي في سائر القصيدة مفاعلن، وقال في النقصان:

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص: 261.

<sup>2</sup>- ينظر، محمد العبد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص: 28-29.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَّانِي      كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِي

فالضرب فعولن، والعروض مثله لمكان التصريع، وهي في سائر القصيدة مفاعلن؛ فكلُّ ما جرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصرَّع<sup>(1)</sup>.

ونلاحظ أنَّ البيت الأول من معلّقة عنتره مُصرَّع، والتصريع ظاهرة صوتية محضة، لأنَّ الشاعر يهدف من خلاله أن تكون حروف المصراع الأول من المقطع الأول من البيت الشعري مثل حروف القافية، فتأتي عذبة سلسلة في النطق، لها وقع تطرب له الأذن.

### ت-المقاطع الصوتية:

يُمكن لنا تحديد المقاطع الصوتية التي يتكوّن منها البيت الشعري وذلك بتقطيعه، وعليه سنقوم بتقطيع البيت الأول من معلّقة عنتره للوقوف على المقاطع التي يتألف منها.

هَلْ	غَادَرَشْ	شُعْرَاءُ
ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص
مِنْ	مُتَرَدِّمٌ	أُمٌّ
ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص
عَرَفْتُ دَارَ	بَعْدَ	تَوَهُمٌ
ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص
ص ح		

من خلال تقطيع هذا البيت يُمكننا أن نستخرج المقاطع التي تتكوّن منها الكلمات، فكلمة غَادَر الشُعْرَاءُ تتكوّن من كلمتين بعد الوصل، حيث نجد أنَّ كلمة غادر تتكوّن من ثلاثة مقاطع، الأول من النوع الثاني، والأول من النوع الأول، والمقطع الثالث من النوع الثالث، وكلمة شعراء تتكون من أربعة

<sup>1</sup>-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، ج1، 173.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

مقاطع، المقطعان الأولان والمقطع الرابع من النوع الأول، بينما المقطع الثالث فمن النوع الثاني، وكلمة متردّد فتتكون من خمسة مقاطع، المقاطع الثلاثة الأولى والمقطع الخامس من النوع الأول، والمقطع الرابع من النوع الثالث، وكلمة عرفت الدار، تتكون من خمسة مقاطع، الأول والأخير منها من النوع الأول والثاني والثالث من النوع الثالث، أمّا المقطع الرابع فمن النوع الثاني، وكلمة بَعْدَ تتكون من مقطعين الأول من النوع الثالث، والثاني من النوع الأول، وكلمة توهّم فتتكون من أربعة مقاطع، المقطع الأول والمقطعين الأخيرين من النوع الأول، والمقطع الثالث فمن النوع الثالث، بينما الكلمات مثل هل، وأمّ ومن فتتكون من مقطع واحد من النوع الثالث، ونلاحظ خلو هذا البيت من المقطعين الرابع والخامس " وهذه المقاطع الثلاثة هي التي يتكون منها الكلام العربي المتّصل، ولا بدّ لكل كلام عربي من أن ينتهي في التحليل الأولي للصيغ، إلى هذه المقاطع كلّها أو بعضها"<sup>(1)</sup>.

### ث-النبر:

يتميّز المقطع المنبور في جعله يتميّز عن غيره من المقاطع بزيادة في الضّغط عليه ليكون أوضح في السّمع من غيره من أصوات الكلمة أو الوحدة اللغوية الواحدة، وقد عدّه كمال بشر بأنّه ملامح من ملامح الكلمة حيث قال: " والنبر ملامح الكلمة أو هو عنصر من عناصرها التي تميزها من غيرها، وتحيلها كلا متكاملًا من حيث البناء والطلاء، وقد عدّه بعضهم فونيما ثانويًا تأكيدًا لقيّمته النسبية في بنية الكلمة، وحسبه آخرون (فيرث ومدرسته) ضربًا من التطريز، وهو تطريز لا يعني مجرد التجويد والتزيين، وإنما يعني-بالإضافة إلى ذلك-أنه عنصر يكسب بنية الكلمة تكاملها، ويمنحها قوامًا متميزًا خاصًا بها، الأمر الذي يجعل من الكلمة وحدة متكاملة متسقة البناء والطلاء معاً"<sup>(2)</sup>.  
ومن خلال تقطيعنا للبيت الأول من معلّقة عنتره يمكننا الوقوف على مواضع النبر فيه.

<sup>1</sup>- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 96.

<sup>2</sup>- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2000، ص: 513.





الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ      أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّرَّ بَعْدَ تَوْهَمٍ

الكتابة العروضية: هَلْ غَادَرَ شُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ	أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّرَّ بَعْدَ تَوْهَمٍ	تَدَارِعُ	دَتَوْهَمِي
ب- التقطيع: 0//0/ 0/	0//0/ 0/	0//0/ 0/	0//0/ 0/
ت- الوزن: مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	سالمة

ث- البحر العروضي:

تنتمي معلقة عنتره إلى بحر الكامل، وتفعيلاته هي مُتَفَاعِلُنْ، التي تتكرر ست مرّات، فعروضه وضربه صحيحة، بينما أصاب حشوه الإضمار وهو إسكان تائه-أي الحرف الثاني المتحرك-فتحول إلى مُتَفَاعِلُنْ، فننقل إلى مُسْتَفْعِلُنْ، يقول ابن جني: "يجوز لك في (متفاعلن) الإضمار، وهو إسكان تائه، فيبقى متفاعلن فينقل إلى مستفعلن"<sup>(1)</sup>.

ج- القافية:

يقول العروضيون في تحديدهم لحروف القافية: "إنّما من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله"<sup>(2)</sup>.

وقافية البيت السابق هي وَهْمٌ، لأنّ الحرف الأخير من البيت هو ياء إشباع حركة الروي، وأول ساكن قبله هو الهاء الساكنة بعد فك الإدغام، والحرف المتحرّك الذي قبله هو الواو المتحرّكة، والقافية مطلقة، وحركة الرّوي وصل.

ثانياً- البنية الصرفية:

من المعلوم أنّ علم الصّرف يدرس التّغيّرات التي تطرأ على الكلمة المجرّدة، كما يدرسها من حيث الزيادة والتّقصان أي أنّ، "موضوع علم الصرف هو المفردات العربية، من حيث البحث عن كيفية

<sup>1</sup>- ابن جني، كتاب العروض، ص: 95.

<sup>2</sup>- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 347.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

صياغتها لإفادة المعاني، أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة وإعلال ونحوهما<sup>(1)</sup>. ومن المجالات التي يدرسها علم الصرف نجد صيغ المشتقات مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة واسم التفضيل، واسم الآلة وغيرها.

أ- اسم الفاعل:

اسم الفاعل يعمل عمل فعله المبني للمعلوم، وهو يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله، ومن أمثلة اسم الفاعل في معلقة عنتره نوضحها في الجدول الآتي:

اسم الفاعل	وزنه	اسم الفاعل	وزنه
آنسة	فاعلة	مُعْرَم	مُفْعَل
مُحِبِّ	مُفْعِل	تاجر	فاعل
شارب	فاعل	مُكِبِّ	مُفْعِل
غانية	فاعلة	مُدَجِّج	مُفْعَل
شاكر	فاعل	شَرِب	فَعِل
رِيد	فَعِل		

فصيغة اسم الفاعل تدلُّ على من وقع منه الفعل أو قام به، وهو اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام قام بالفعل، واللغويون القدماء يقولون أن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع، بل يقولون إن الفعل المضارع سمي مضارعاً لأنه يضارع اسم الفاعل أي يشابهه<sup>(2)</sup>. أي أن اسم الفاعل يشتق من الفعل المضارع المبني للمعلوم للدلالة على من قام بالفعل أو وقع منه دلالة عارضة غير ثابتة فيه.

<sup>1</sup>-حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 13.

<sup>2</sup>-عبدالله الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1973، ص: 75-76.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ب- اسم المفعول:

اسم المفعول أيضاً اسم مشتقٌ يدلُّ على من وقع عليه الفعل، وهو " اسم مشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل "(1).

وصيغ اسم المفعول الواردة في الأمثلة المختارة من معلقة عنتره نوضحها في الجدول التالي:

اسم المفعول	وزنه	اسم المفعول	وزنه
مُحِب	مُفَعِّل	مُكْرَم	مُفَعِّل
حَلُوبَة (أي محلوبة)	فَعُولَة (أي مفعولة)	مُعْرَم	مُفَعِّل
مُجَدَّل (بمعنى مجدول)	مُفَعِّل (بمعنى مفعول)	قَنَّصٍ (بمعنى منقوص)	فَعَلٍ (بمعنى مفعول)

كانت هذه هي صيغ اسم المفعول الواردة في الأمثلة المختارة للدراسة، وهو " اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول، ويدل على وصف من يقع عليه الفعل، ودلالته على الحال، ولا يمتد للماضي ولا إلى المستقبل "(2).

أي أنّ اسم المفعول يدلُّ على الحال التي يقع فيها الفعل على المفعول، ولا تمتدُّ دلالاته إلى الماضي ولا إلى المستقبل، وهي الدلالة التي حصرها فيه علماء الصرف.

ت- الصفة المشبهة باسم الفاعل:

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي اسم مشتقٌ يدلُّ على صفة ثابتة في صاحبها، وقد تدلُّ على عكس ذلك، أي أنّها قد تدلُّ على صفة عارضة قد تظهر أحياناً، وقد تختفي أحياناً أخرى " وقيل لها الصفة المشبهة لشبهها باسم الفاعل في المعنى، وفي كونها تثني وتجمع وتذكر وتؤنث "(3).

ويمكننا أن نرصد صيغ الصفة المشبهة في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>-عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 81.

<sup>2</sup>-يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد الصرف العربي، ص: 102.

<sup>3</sup>-القوشجي، عنقود الزواهر في الصرف، ص: 372.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الصفة المشبهة	وزنها
لَدِيدَة	فَعِيلَة
أَسْحَم	أَفْعَل
قَسِيمَة	فَعِيلَة
قَلِيل	فَعِيل
طَوِيل	فَعِيل
حَصِد	فَعِل
بَارِق	فَاعِل

نلاحظ أنّ الصِّفَة المشبَّبة باسم الفاعل تحتلّ أحياناً باسم الفاعل، وهي وصف يؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل، غير أن الفرق بينهما هو أن الصفة المشبهة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف به، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد<sup>(1)</sup>.

### ث-صيغة المبالغة:

تُؤدِّي صيغ المبالغة معنى الإكثار في الدلالة على الحدث والمبالغة فيه، وجاءت صيغ المبالغة في معلقة عنترة في عدّة مواضع، ويمكن تصنيفها في الجدول التالي:

صيغ المبالغة	وزنها
خَطَّارَة	فَعَّالَة
مِثْم	مِفْعَل
زَيَّافَة	فَعَّالَة
طِعَان (الضرب بالسيف)	فِعَال

<sup>1</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 117.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

هَتَّكَ	فَعَّال
---------	---------

وصيغ المبالغة الواردة في الجدول السابق تدلُّ على الكثرة والمبالغة في الفعل، قال السيوطي: "وَدَّعَى ابن طلحة تفاوتها في المبالغة أيضاً، ف «فَعُول» لمن كثر منه الفعل، و «فَعَّال» لمن صار له كالصناعة، و «مَفْعَال» لمن صار له كالألة، و «فَعِيل» لمن صار له كالطبيعة، و «فَعِل» لمن صار له كالعادة"<sup>(1)</sup>.

### ج-اسما الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان اسمان مشتقان وُضعا للدلالة على زمان ومكان وقوع الفعل، يقول التفتازاني: "هو اسم وضع لزمان أو مكان باعتبار وقوع الفعل فيه مطلقاً من غير تقييد، وهو من الألفاظ المشتركة مثلاً المجلس يصلح لمكان الجلوس، وزمانه (فتقول) في بناء اسمي الزمان والمكان (مِنْ يَفْعَل بكسر العين على مَفْعَل مكسور العين) للتوافق، (كالمَجْلِس) في السَّالِم (المَبِيَّت) في غير السالم، أصله: مَبِيَّت نقلت كسرة الياء إلى ما قبلها، (وَمِنْ يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ بفتح العين وضمها على مَفْعَل) مفتوح العين، أمَّا في مفتوح العين فالتوافق، وأمَّا في مَضْمُومِهِ فلتعذر الضم لرفضهم مَفْعَلًا في الكلام إِلَّا مَكْرُمًا وَمَعُونًا"<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة اسما الزمان والمكان الواردة في معلقة عنترة نجد:

اسم الزمان	وزنه	اسم المكان	وزنه
/	/	مَزَار	مَفْعَل
/	/	مَعْلَم	مَفْعَل
/	/	مِعْصَم (مَوْضِع الصَّوَار)	مِفْعَل
		مُقَدَّم	مُفْعَل

<sup>1</sup>-السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص: 59.

<sup>2</sup>-التفتازاني (مسعود بن عمر سعد الدين)، شرح مختصر التصريف العزّي في فن الصرف، تح، عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط8، 1997، ص: 184.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

مما يُلاحظ على الجدول السابق أنّ عنتر قد اقتصر في معلقته على اسم المكان دون اسم الزمان. وبإجراء مقارنة بين صيغ المشتقات في الجداول السابقة، نلاحظ هيمنة صيغ اسم الفاعل على بقية الصيغ الأخرى، كما نلاحظ تراجع صيغة اسم المفعول أمام الصفة المشبهة، بينما تنعدم صيغة اسم الزمان، وهذا راجع في رأبي إلى أنّ الشاعر أكثر من صيغ اسم الفاعل لأنّ هذه الصيغة تدلّ على الماضي والحال والاستقبال والاستمرار<sup>(1)</sup>، أي تحمل معنى الحركية والتجدد عكس الصيغ الأخرى التي لا تدلّ على هذا المعنى، وإمّا تدلّ عموماً على معنى الثبوت والدوام.

### تحليل البنية الصرفية:

وبالرجوع إلى جداول الصيغ الاشتقاقية السابقة نجد أنّ صيغة اسم الفاعل هي الأكثر وروداً في أبيات عنتر، إذ وردت إحدى عشرة (11) مرة، بنسبة % 33,33، تليها صيغ الصفة المشبهة التي وردت سبع (07) مرات بنسبة % 21,12، ثم صيغة اسم المفعول التي وردت ست (06) مرات بنسبة % 18,18، ثم صيغ المبالغة التي وردت خمس (05) مرات ما يعادل % 15,15، وأخيراً صيغ اسم المكان حيث وردت أربع (04) مرات ما نسبته % 12,12، وورود نسبة اسم الفاعل بكثرة في هذه الأبيات له دلالة على الحدوث والتجدد باستمرار.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

نتناول في البنية التركيبية خصائص الجمل في اللغة العربية ودلالاتها، واللسانيات البنيوية تُعطي أهمية بالغة للمستوى التركيبي، لأننا نكتشف من خلال هذا المستوى البنية الدلالية للخطاب/النص والمستوى التركيبي يشكّل مع المستويات الأخرى جزءاً من البناء الكلي للخطاب.

### أولاً- الجمل الفعلية:

نتناول في دراستنا في هذا المحور الجمل الفعلية بمختلف أنواعها، الماضية والمضارعة وكذا جمل

<sup>1</sup>- ينظر، محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 96-97.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الأمر، لأنَّ الجملة الفعلية هي كلُّ جملة تصدَّرها فعل، يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، أو في الأمر وهي تدلُّ على الاستمرار والتَّجدُّد، ويعرفها علي أبو المكارم بقوله: " يعرف النحويون الجملة الفعلية بأنها الجملة المصدرية بفعل"<sup>(1)</sup>.

أ- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

نوع بين الأفعال الماضية والمضارعة وأفعال الأمر، ومن بين الجمل الفعلية التي أفعالها مضارعة في المعلّقة نجد:

الجمل الفعلية المضارعة		
مَ يَنْكَلِمُ	وَتَحَلُّ عِبَلُهُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا	وَأَظْلُ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ
تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ	وَتَحَلُّ عِبَلُهُ فِي الْحُدُودِ بَجْرُهَا	هَزِجاً يَحْكُ ذِرَاعَهُ
وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشِنُهُ	إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةِ	تَطْسُ الْإِكَامِ
طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ	مَ أَحْمَ عَنْهَا	لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
لَيْتَهَا مَ تَحْرَمُ	يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ	يَنْشِنُهُ

يدلُّ الفعل المضارع على التجدد والحركة وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصَّه بأحدهما"<sup>(2)</sup>.

يقول المبرِّد عن الأفعال المضارعة: " وإمَّا قيل لها مضارعة، لأنَّها تقع موقعَ الأسماء في المعنى تقول: زيد يقوم، وزيد قائم، فيكون المعنى فيهما واحداً، كما قال عزَّ وجلَّ: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) أي لحاكم بينهم، وتقول: زيد يأكل، فيصلح أن يكون في حال أكل، وأن يأكل فيما يُستقبل، كما تقول: زيد آكل، أي في حال أكل، وزيد آكل غدا"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1427هـ-2007م، ص: 29.

<sup>2</sup>-السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 31.

<sup>3</sup>-المبرِّد، المقتضب، ج2، ص: 1-2.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحرث بن حنظلة اليشكري

ب- الجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ:

الجمل الفعلية الماضية		
هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَلَقَدْ نَظَرْتُ غَدَاةَ فَارِقِ أَهْلِهَا وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشِنُهُ نُبْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي حَرَمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرَمْ	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَبْكَمِ أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْئَمِ سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا مِنَ الْقَمِ فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلُ أَوْ رَوْضَةٌ أَنْفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا	فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ كَرِهَ الْكُمَاهُ نِزَالَهُ قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَهْلِهَا لَمَعَتْ كِبَارِقُ تُغْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ تَرَكْتُ مُجْدَلًا

ت- الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:

ومن الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر في معلقة عنترة بن شداد:

جمل فعل الأمر	
يا دارَ عَبَلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا	وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبَلَةَ وَاسَلَّمِي وَاعَلَّمِي

يقول بلقاسم دفة عن فعل الأمر: "الأمر في الأصل طلب الفعل على جهة الاستعلاء أو الإلزام

وهو نقيض النهي، ويدل على المستقبل، لأنه يُطلب به الفعل فيما لم يقع"<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>- بلقاسم دفة، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة نحوية دلالية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-دط، 2010، ص: 42.



## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ويقول سيبويه عن فعل الأمر: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهبْ واقتُلْ واضربْ"<sup>(1)</sup>. وهذا ما يُبيِّن أنَّ فعل الأمر وُضع لإجبار المُخاطَبِ على القيام بالفعل على سبيل الإلزام، "والأمر في واقع اللغة العربية ينصرف زمنه إلى الاستقبال، لأن الأمر يقوم على عمليتين أساسيتين: عملية التلطف والنطق بالأمر، وعملية استجابة وامتثال المأمور للقيام بالفعل المأمور به، ففي حين يكون زون التلطف هو الحال، فإن تحقيق زمن الفعل المأمور هو الاستقبال، وهذا ما جعل القدامى يقولون إن الأمر مستقبل أبداً، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل"<sup>(2)</sup>.

ولكن فعل الأمر ليس دوماً موضوعاً لإجبار المتلقّي على القيام بالفعل، بل قد يكون أحياناً لترغيبه على فعل أمر ما دون إجباره على ذلك.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنَّ عنترة قد استعمل فعل الأمر في مخاطبته لمحبوته وجاريتته وهذا قد يدلُّ على أنَّ عنترة يتلطف ويتأدّب مع غيره فلم يُكثر من أفعال الأمر في المعلّقة إلاّ مع من يرى أنّه بإمكانه إجبارهم على فعل الشيء، أو ترغيبهم فيه.

### ثانياً- الجمل الاسمية:

الجمل الاسمية هي كلُّ جملة صدرها اسم، وهذا هو المتَّفَق عليه بين النحاة، وهي الجمل التي ركنا الإسناد فيها هما المبتدأ والخبر، أو كان وأخواتها، أو ظنّ وأخواتها، وغيرها من الجمل الاسمية، ويمكن لنا أن نرصد الجمل الاسمية الواردة في الأمثلة السابقة في معلّقة عنترة في الجدول الآتي:

### أ- الجمل الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر:

الجمل الاسمية	المبتدأ	الخبر
دارٌ لَإِنْسَةٍ غَضِيضٍ طَرُفُهَا	مخدوف تقديره (هي)	دارٌ
كَيْفَ الْمَرَاوُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا	الْمَرَاوُ	كَيْفَ

<sup>1</sup>- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 12.

<sup>2</sup>- بلقاسم دفة، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة نحوية دلالية، ص: 42.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

بِأَعْيَلِمَ	أَهْلُنَا	بِعُنَيْزَيْنِ وَأَهْلُنَا بِأَعْيَلِمَ
فِيهَا	اِثْنَانِ	فِيهَا اِثْنَانِ وَأَزْبَعُونَ حَلُوبَةً
حَطَّارَةٌ	مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ (هِيَ)	حَطَّارَةٌ غِيبَ السَّرَى زَيَّافَةٌ
مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ (مَوْجُودٌ)	وَحَلِيلِ الْوَاوِ وَوَاوِ (رُبِّ)	وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَزَكَّتْ مُجْدَلًا
نَوَاهِلٌ	الرَّمَاخِ	وَأَقْدَ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخِ نَوَاهِلٌ
تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي	بِيضُ الْهِنْدِ	مَيِّ وَيَبِضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي
مُمْكِنَةٌ	الشَّأِ	وَالشَّأُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ
مُحَبَّبَةٌ	الْكُفْرِ	وَالْكُفْرُ مُحَبَّبَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَعَمِّمِ

نلاحظ في الجملة الاسمية السابقة أنَّ الخبر فيها إمَّا مفرد مثل الشَّأِ مُمكِنَةٌ أو الكُفْرُ مُحَبَّبَةٌ، أو شبه جملة نحو: فيها اثنان، أو جملة فعلية، فلفظة فيها شبه جملة "جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدَّم" (1).

والمقصود بشبه الجملة "الجار والمجرور والظرف بنوعيه الزماني والمكاني، فمثال الجار والمجرور (سالم في الدار) فالجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ" (2)، والجملة الفعلية تتمثل في جملة (تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي)، وهي جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ بيض (3).

يقول محمد فاضل السامرائي: "يقع الخبر جملة فعلية أو جملة اسمية في محل رفع، فمثال الجملة الفعلية (الصيف يشتد حرُّه، والشتاء يقسو برده) فجملة (يشتد حره) في المثال الأول، و(يقسو برده) في المثال الثاني في محل رفع خبر المبتدأ" (4).

1- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 155.

2- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 181.

3- ينظر، المرجع السابق، ج2، ص: 221.

4- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 175.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

هذا وقد اشترط النحاة في الجملة الفعلية الواقعة خبراً<sup>1</sup> أن تشتمل على رابطٍ يربطها بالمتبدأ، ومن أنواع الرابط الضمير الراجع إلى المتبدأ سواء أكان ظاهراً أم مستتراً أم مقدراً، فالظاهر نحو (محمد فضله كبير) و (سعيد سافر أخوه) فالرابط هو الضمير المتصل بـ (فضل) و (أخوه)، والمستتر نحو (الأرض تتحرك) و(الحق يعلو) فالرابط هو الضمير المستتر في الفعلين (تتحرك) و (يعلو)<sup>(1)</sup>.

فالرابط في الجملة الفعلية تقطر من دمي، هو الضمير المستتر في الفعل (تقطر) الذي يعود إلى المتبدأ (بيضُ الهند)، ونلاحظ أيضاً حذف المتبدأ في نحو: دارٌ لآنسة، والتقدير هي دار، وكذلك حذف الخبر في قوله: وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ؛ إذ التقدير وحليل غانيةٌ موجود، وهو من عادات العرب أنّها تحذف المتبدأ أو تحذف الخبر إذا دلّ عليه دليل.

ب- الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل:

الجمل الاسمية	الأحرف المشبهة بالفعل	اسمها	خبرها
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا	كَأَنَّ	فَارَةٌ	سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ	كَأَنَّ	الهَاءُ (ضمير)	فَدَنٌ
فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ	لِأَنَّ	الهَاءُ (ضمير)	لَمَعَتْ

حكم الأحرف المشبهة بالفعل أنّها "تدخل على المتبدأ والخبر فت نصب المتبدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾ [غافر: 59]، وقوله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 98]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ

<sup>1</sup>- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 175.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

مُسْنَدَةٌ ﴿﴾ [المنافقون: 4]"(1).

وقد أفادت الأحرف المشبَّهة بالفعل في الأمثلة السابقة التشبيه والتوكيد، حيث كأن تُفيد التشبيه وأن تُفيد التوكيد، بالإضافة إلى عملها المتمثل في نصب الاسم ورفع الخبر، ف" أن وهي للتوكيد أيضاً وأهم وظيفة لها أنها توقع الجملة موقع المفرد، فتهيئها لتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأً ومجرورة وغير ذلك وذلك نحو أن تقول: (يعجبني أنك فُزْتَ) أي: يعجبني فوزك، و (أحشى أنك لا تعود) بمعنى: أحشى عدمَ عودتك"(2).

بينما كأن فإن من معانيها:

1- التشبيه وهو الواضح من معانيها، نحو: كأن فجاج الأرض حلقة حاتم.

2- الشكُّ أو الظن- إذا دلَّ الحال- نحو: كأن الحارس نائمٌ، قيل تفيد التشبيه إذا كان الخبر جامداً وتفيد الشكُّ إذا كان مشتقاً.

3- التقريب، نحو: كأن الفرج آتٍ.

4- التحقيق، كقول عمر بن أبي ربيعة:

كأنِّي حين أمسي لا تكلمني  
مُتَيْمٌ يَشْتَهِي ما لَيْسَ مَوْجُوداً"(3).

ت- الجمل الاسمية المنسوخة:

الجملة الاسمية	الناسخ	اسمها	خبرها
تَمَسِّي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ	أمسى	ضمير مستتر تقديره هي	فَوْقَ
وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ	أصبح	ضمير مستتر تقديره هي	فَوْقَ
	بات	ضمير مستتر تقديره أنا	فَوْقَ

1- محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 268.

2- المرجع نفسه، ج1، ص: 267.

3- علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1993، ص: 237-238.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

### تحليل البنية التركيبية:

ومن خلال تحليلنا لجداول البنية التركيبية نستخلص النتائج التالية: نلاحظ هيمنة الجمل الفعلية بمختلف أنواعها على بقية الجمل، حيث وردت ثلاث وأربعون (43) مرة، أخذت القسط الأكبر فيها الجمل الفعلية الماضية التي وردت اثنتان وعشرون (22) مرة بنسبة تجاوزت % 51,16، تليها الجمل الفعلية المضارعة التي وردت خمس عشرة (15) مرة بنسبة % 34,88، بينما لم يتعدَّ ورود جمل أفعال الأمر الست (06) جمل بنسبة لم تتجاوز % 13,96.

بينما الجمل الاسمية فقد وردت ست عشرة (16) مرة، حيث نجد أنَّ الجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر هي الأكثر وروداً في أبيات عنتر حيث وردت عشر (10) مرات بنسبة % 62,50، بينما الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل فلم ترد إلا ثلاث (03) مرات بنسبة % 18,75 وهو نفس عدد ورود الجمل الاسمية المنسوخة التي وردت هي الأخرى ثلاث (03) مرات بنسبة % 18,75 كذلك، أمَّا بالمقارنة بين العدد الإجمالي للجمل الواردة في الأبيات المدروسة، فنلاحظ أنَّ الجمل الفعلية هي الأكثر حضوراً في هذه الأبيات، بحيث وردت ثلاث وأربعون (43) مرة بنسبة % 72,88، بينما الجمل الاسمية فقد وردت ست عشرة (16) فقط بنسبة لم تتجاوز % 27,12.

### رابعاً-البنية العلائقية:

تحكم هذه المعلقة روابط مهمة تجعلها متسقة تركيبياً، وقد حصرها ابن هشام في عشرة روابط هي: الضمير، الإشارة، إعادة المبتدأ بلفظه، وإعادته بمعناه، وعموم يشمل المبتدأ، والعطف بفاء السببية، والعطف بالواو، وأن يشتمل المبتدأ على ضميرٍ مدلولٍ على جوابه بالخبر، أل النائية عن الضمير، وكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى<sup>(1)</sup>.

فالضمير قد يكون ضمير الشأن وقد يكون ضميراً عائداً على مذكور قبله، وهو الإحالة، أمَّا إعادة المبتدأ بلفظه أو بمعناه فالمقصود به التكرار اللفظي أو التكرار المعنوي.

<sup>1</sup>-ينظر، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج2، ص: 573-577.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

أولاً- التكرار:

للتكرار دورٌ كبيرٌ في توكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، وذلك لما له من أهمية كبيرة في الربط بين الجمل وأجزاء النص، لأنه يؤدي إلى توكيد المعنى<sup>(1)</sup>، ويظهر التكرار في أبيات عنترة في عدة مواضع ومنها قوله:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ      أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ

كّرر عنترة حرف الاستفهام (هل) في شطري البيت الأول من المعلقة، وهذا الاستفهام له دلالة على نفسية الشاعر المنكسرة بعد وقوفه على دار محبوبته بعدما غيّرت من ملاحظها نواب الدهر، فهو يقول: "هل ترك الشعراء شيئاً يُرْفَع، وإنما هذا مثل، يقول: هل تركوا مقالاً لقائل، أي فنّاً من الشعر لم يسلكوه وقال أبو جعفر: معناه هل ترك الشعراء شيئاً إلا وقد قالوا فيه فكفوك المؤونة، ثم قال: أم هل عرفت الدار بعد توهم، يقول: من تغيرها، أي لم أعرفها إلا توهماً أنها هي الدار التي كنت أعهد"<sup>(2)</sup>.  
ومن أمثلة التكرار كذلك قول عنترة:

وَتَحَلُّ عِبَلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا      بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُسْتَلِّمِ  
وَتَحَلُّ عِبَلَةٌ فِي الْحُدُودِ تَجْرُهَا      وَأَظْلُ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ

في هذين البيتين كّرر عنترة جملي تحلُّ عبله بالجواء، وتحلُّ عبله في الحدود، حيث عطف جملة فعلية على جملة فعلية، ففي البيت الأول يقول عنترة: "إن عبله تنزل في المكان المسمى بالجواء، وتقيم فيه، وأهلنا ينزلون في الأمكنة المسماة بالحزن فالصمان فالملتثم، فهو يريد ينتجعون هذه الأمكنة بالتنقل من مكان إلى آخر، والقريظة الفاء الدالة على التعقيب"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح، عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ض: 65.

<sup>2</sup>- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: 295.

<sup>3</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 143.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

وفي البيت الثاني يقول عنترة: "إن عبلة تظل تلبس ثياب الحرير، وتجرها على الأرض متبختره بها أما أنا قلا أزال أخوض المعارك الحربية، لابساً الدروع المحكم نسجها"<sup>(1)</sup>.  
فقد أراد عنترة من خلال هذا التكرار أن يُبين كيف أنّ عبلة تحلّ في مكان، وأهله يحلّون في أماكن أخرى، ينتقلون من مكان إلى آخر، بينما في البيت الثاني أراد أنّها تحلّ عليهم لابساً الحرير تجرّه على الأرض، بينما هو يظلّ يُطوّق نفسه بالدروع الحربية ويخوض المعارك ضد الأعداء، فتكرار الجمل هنا أفاد الانتقال من حال إلى حالٍ أخرى، كما أفاد التوكيد أيضاً.

### ثانياً-الإحالة:

تُعتبر الإحالة من أهم وسائل الربط في اللغة، لأنّها تربط بين الجمل والعبارات، ولهذا فهي "أداة كثيرة الشيع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص"<sup>(2)</sup>.  
وكما ذكرنا سابقاً فإنّ الإحالة تنقسم إلى قسمين: إحالة نصية أو لغوية، وإحالة سياقية أو مقامية، وتنقسم الإحالة النصية أيضاً إلى قسمين: إحالة قبلية وإحالة بعدية، وسنكتفي بالإحالة النصية لأنّها من بنية اللغة، بينما الإحالة المقامية فليست من بنية اللغة فلا تدخل في مجال بحثنا هذا.

### أولاً-الإحالة النصية:

تنقسم الإحالة النصية أو الداخلية إلى قسمين: إحالة قبلية وهي تُحيل إلى عنصر قد تم ذكره من قبل، وإحالة بعدية وهي تُحيل إلى عنصر مذكور بعدها.

### أ-الإحالة القبلية:

الإحالة القبلية تُشير إلى عنصر قد تمّ ذكره من قبل، فهي "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى

<sup>1</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 144.

<sup>2</sup>-إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1430هـ-2009م، ص: 227.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة"<sup>1</sup>.

وعليه يمكننا أن نستخرج بعض الأمثلة عن الإحالة القبليّة من أبيات عنتر ومنها ما جاء في قوله:

دَارٌ لَأَنْسَةِ غَضِيضٍ طَرْفُهَا      طُوعَ الْعِنَاقِ لَذِيذَةِ الْمُتَبَسِّمِ

فالضمير (الهاء) في كلمة طَرْفُهَا، إحالة قبليّة تعود على الأنسة المذكورة قبلها، فهي بهذا أحالت

على متقدم تمّ ذكره من قبل، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة كذلك قول الشاعر:

حِيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ      أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْثِمِ

حيث أنّ الضمير (الهاء) في كلمة عهده إحالة قبليّة تعود على الطلل المذكور قبلها، وكذلك

الضمير المستتر في الأفعال أَقْوَى وَأَقْفَرَ كلّها إحالات قبليّة تعود على الطلل المذكور سابقاً.

ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة كذلك قول عنتر:

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ      لَا مُمَعِنٍ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمِ  
وَتَرَكُّهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ      مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

في هذين البيتين توجد إحالة قبليّة في قوله (نزاله) و (تركته) و (ينشئنه) فالضمير (الهاء) يُشير إلى

المدجج المذكور في أول البيت الأول، فهي إحالة قبليّة تُحيل إلى عنصر قد دُكر من قبل.

ومن أمثلة الإحالة القبليّة أيضاً قول عنتر:

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ      غَرْدًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ  
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ      قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

فالضمير المستتر في غَرْدًا وهزجاً، والضمير (الهاء) في ذراعاه كلّها إحالات قبليّة تعود إلى الذباب

المذكور في البيت الأول، وممّا يُلاحظ على أبيات عنتر عدم وجود الإحالة البعديّة، واعتماده على

الإحالة القبليّة فقط.

<sup>1</sup>-صحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م، ج1، ص: 38.



## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

كانت هذه بعض نماذج الإحالة الواردة في أبيات عنتر بن شداد، وقد اقتصرنا في بحثنا هذا على بعض النماذج فقط، لأنَّ البحث في الإحالة قد تُخصَّص له أطروحة بأكملها.

### ثالثاً- الحذف:

يُعدُّ الحذف أسلوباً من الأساليب البلاغية التي يلجأ إليها الكاتب أو الشاعر للاختصار والإيجاز وتجنُّب الإطالة والإطناب، فهو أسلوب مشوّق يجعل المتلقّي يُعمل ذهنه فيعظم شأنه وتعلو قيمته في النفس، كما له أيضاً دور كبير في البنية التركيبية لأنَّه أسلوب من أساليب التأويل في النحو العربي وخاصة في النصوص اللغوية المخالفة للقاعدة النحوية<sup>(1)</sup>.

ومن بين أمثلة الحذف في أبيات عنتر نجد ذلك في قوله:

### أ- حذف المبتدأ:

دارٌ لآنسةٍ غَضِيضٍ طَرْفُها      طُوعَ العِناقِ لَدَيْدَةَ المُتَبَسِّمِ

في هذا البيت حذف عنتر المبتدأ واكتفى بالخبر فقط لوجود دليل على العنصر المحذوف؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك خبر من دون مبتدأ ظاهر أو مقدر، والتقدير: "دارٌ: خبر لمبتدأ محذوف، التقدير: هي دار لآنسة"<sup>(2)</sup>.

يلجأ المتكلّم إلى الحذف لعلمه بأنَّ المتلقّي قادرٌ على إدراك الجزء المحذوف من الكلام، حيث يميل المتكلم إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتماداً على فهم المُخاطَب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر، علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص: 208.

<sup>2</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 142.

<sup>3</sup>- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص الثري، تق، سليمان العطار، ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م، ص: 87.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ب- حذف الخبر:

من بين أمثلة حذف الخبر في أبيات عنتر قوله:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً      سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

في هذا البيت حذف الشاعر الخبر واكتفى بالجار والمجرور مكانه، والتقدير: "فيها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، تقديره: يوجد فيها، اثنتان: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه ملحق بالمتنى"<sup>(1)</sup>.

وسنكتفي بهذين المثالين للحذف في أبيات عنتر بن شداد، حيث أن مظاهر الحذف كثيرة في معلقته، وهي ومبثوثة في كتب النحو والبلاغة وغيرها من المدونات العربية، لمن أراد أن يتوسّع في البحث عن أغراض الحذف في الدرس اللغوي العربي.

خامساً- البنية المعجمية:

نرصد من خلال البنية المعجمية المفردات المعجمية الواردة في النص أو القصيدة، وهذا المفردات إما تكون ثنائيات مترادفة أو متماثلة، وإما تكون ثنائيات متضادة في معناها، ويمكننا أن نرصد هذه الثنائيات في الجدول الآتي:

الثنائيات الضدية		الثنائيات المتماثلة/ المترادفة	
	الأصم/ الأعمى	الفم/ المتبسم	دار/ دار
	ثمسي/ تُصبح	أهلها/ أهلنا	تكلم/ تكلم
	لا تُمعن هراباً/ لا مُستسلم	عبلة/ عبلة	تحلّ/ تحلّ
	الشكر/ الكفر	أقوى/ أوفر	أدهم/ أسحم
		خطّارة/ زيافة	الأعلم/ الأعلم

<sup>2</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص: 155.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

		الرَّماح/السُّيوف	غرداً/هزجاً تجسّسي/اعلمي
--	--	-------------------	-----------------------------

تمثّل هذه النماذج ثنائيات انبت عليها معلّقة عنتره، وهي ثنائيات تراوحت بين ثنائيات متماثلة وأخرى ضدّية، يقول تمام حسان: "من المعروف أنّ مفردات المعجم تقع في طوائف معيّنة، لكل طائفة منها طابعها الذي يطبع أسماءها وأفعالها بسمة خاصة تجمعها تحت ظل معنوي واحد"<sup>(1)</sup>.

وهذا يعني أنّ الألفاظ المعجمية تحمل دلالات مختلفة، ولا يظهر معناها إلّا مع ما يناسبها، إمّا عن طريق توارد بعضها مع بعض، وإمّا عن طريق تنافر بعضها مع بعضها الآخر، أي لا يظهر معناها إلّا من خلال السياق الذي ترد فيه، ونلاحظ في الأمثلة السابقة أنّ الشّاعر قد التجأ إلى تكرار بعض الألفاظ، وللتكرار تأثير في المتلقّي " فإذا تكرر الشيء رسخ في الأذهان رسوخاً تنتهي بقبوله حقيقة ناصعة، وللتكرار تأثير في عقول المستنيرين، وتأثيره أكبر في عقول الجماعات من باب أولى، والسبب في ذلك كون المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان"<sup>(2)</sup>.

#### أ- الثنائيات المتماثلة أو المترادفة:

فالشاعر عندما اختار التكرار كان يهدف إلى توكيد المعنى وترسيخه في الأذهان، وهو ذو فاعلية كبيرة في التأثير في النفوس، كما نجد أنّه وظّف الألفاظ المترادفة التي تدور في نفس الحقل الدلالي.

#### ب- الثنائيات الضدية:

بينما الثنائيات الضدية فدورها هو خلق جو من التوتر في نفسية المتلقّي، " إنّ الجمع بين طرفي ثنائية ضدية يُولّد مسافة من التوتر يتولّد عنها حركة دينامية فاعلة، فللتضاد أهمية كبرى في إيجاد شبكة علاقات تتنامى فيها الأنساق المتضادّة بهدف الوصول إلى مفهوم الوحدة، أو الانسجام"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص: 81.

<sup>2</sup>- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2005، ص: 112.

<sup>3</sup>- سمر الديوب، الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح والدلالة، ص: 34-35.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

أي أنّ للشائيات الضدّية أهمية كبرى في اتّساق وانسجام الخطاب الأدبي شأنها في ذلك شأن التكرار والذّكر والحذف وغيرها، وقد وظّف عنترة بعض الأمثلة من الشائيات الضدية التي منحت للنصّ قيمته الفنية، مثل الشكر والكفر، ولا ممعن ولا مستسلم، وتُصبح وتُمسي، وغيرها. وبالرجوع إلى الجدول السابق نلاحظ أنّ الشائيات المتماثلة أكثر حضوراً في النص، فقد وردت ثلاث عشرة (13) مرة بنسبة %76,50، بينما الشائيات الضدّية فقد وردت أربع (04) مرات فقط بنسبة تقدّر بـ: %23,50، وهي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت مع نسبة الشائيات المتماثلة.

### المبحث الثالث: دراسة بنيوية في معلقة عمرو بن كلثوم:

استهلَّ عمرو بن كلثوم معلقته بمخاطبة محبوبته امرأةً إيّاها بأن تقوم من نومها، وأن تسقيهم شراب الصباح بأقداح كبيرة، ثمّ راح يصف الحمرة بمختلف الأوصاف فقال:

"أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا  
مُشَعَّشَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا  
تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ  
تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ  
كَأَنَّ الشُّهْبَ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا  
صَبَبْتَ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرُو  
وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا  
إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا  
إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا  
عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا  
إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجَبِينَا  
وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا"<sup>(1)</sup>.

ويقول مخاطباً أمّ عمرو:

"وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرُو  
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ  
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا  
بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحِينَا  
وَأُخْرَى فِي دِمَشَقٍ وَقَاصِرِينَا  
مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

<sup>1</sup>-ديوان عمرو بن كلثوم، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص: 64-65.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا  
قَفِي نَسَأَلُكَ هَلْ أَحَدَنْتِ صَرْمًا  
وَأَنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ  
نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَا وَتُخْبِرِينَا  
لَوْشَكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ الْأَمِينَا  
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا<sup>(1)</sup>.

وبعد وصفه للخمرة بدأ في وصف محبوبته التي تُسمّى ليلي فقال:

"أَفِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا  
ثُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءِ  
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ  
وَتُدِيًا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصَاءَ  
وَنَحْرًا مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ وَافِي  
وَمَتْنِي لَدَنَةِ سَمَقْتٍ وَطَالَتْ  
وَإِخْوَتُهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَا  
وَقَدْ أَمَنْتِ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا  
هَجَانَ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأِ جَنِينَا  
حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا  
بِإِتْمَامٍ أَنَسَاءً مُدَجِنِينَا  
رَوَادِفُهَا تَنْوؤُ بِمَا وَلِينَا<sup>(2)</sup>.

وأضاف عمرو يقول:

"وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا  
تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَفْتُ لَمَّا  
وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ  
لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا  
رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا  
بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحَجَّرِينَا<sup>(3)</sup>.

وقال أيضاً:

"نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا  
نُطَاعِنُ مَا تَرَخَى النَّاسُ عَنَّا  
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيِّ لُدْنِ  
فَأَعَجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا  
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا  
ذَوَابِلَ، أَوْ بِيضٍ يَغْتَلِينَا

<sup>1</sup>-ديوان عمرو بن كلثوم، ص: 66-67.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 67-69.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 70-71.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

وَإِنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو  
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ  
بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ  
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا  
فَنُصْبِحُ فِي مَجَالِسِنَا تُبِينَا  
نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَ<sup>(1)</sup>.

ويُخاطب عمرو بن كلثوم عمراً بن هندٍ فيقول:

"بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُو بَنَ هِنْدٍ  
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُو بَنَ هِنْدٍ  
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُو بَنَ هِنْدٍ  
نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا  
تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا  
نَرَى أَنَا نَكُونُ الْأَرْدَلِينَا  
مَتَى كُنَّا لِأُمَّكَ مَفْتُونِينَا؟"<sup>(2)</sup>

ويقول مفتخراً بأنه وقومه من أشد الناس غيرة على حفظ الأموال والأنفس، والأوفى بالعهود:

"وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا  
وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقَدَ فِي خَزَايَ  
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى  
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا  
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا  
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا  
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا  
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا  
تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا  
وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا  
وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا  
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا"<sup>(3)</sup>.

ويواصل الافتخار بنسبهم وبذلهم العطايا في سنين القحط، وبأنهم أكرم قبال معد فيقول:

"وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ  
بِأَنَا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ  
إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا  
وَأَنَا الْبَادِلُونَ لِمُجْتَدِينَا

<sup>1</sup>-ديوان عمرو بن كلثوم، ص: 73-78.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 78-79.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص: 82-83.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

بَأَنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا  
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا  
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا  
وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا  
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا  
وَأَنَا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقَمْنَا  
وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ

وقال في آخر القصيدة:

"فَإِنْ نَغَلِبَ فَعَلَّابُونَ قِدْمًا  
مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا  
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا وَلَيْدٌ  
وَأَنْ نَغْلِبَ فَعَلَّابُونَ قِدْمًا  
مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا  
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا وَلَيْدٌ

التحليل البنيوي لأبيات القصيدة المختارة:

أولاً- البنية الصوتية:

أول ما نبدأ به في تحليلنا لمعلقة عمرو بن كلثوم هو البنية الصوتية، إذ يعتبر المستوى الصوتي أول المستويات اللسانية التي ينطلق منها المحلل أثناء تحليله للخطاب اللساني، وفي الخطاب الشعري ينطلق من المستوى الإيقاعي، ويأتي على رأسه الروي.

أولاً- البنية الصوتية الداخلية:

نتناول في دراستنا لهذا النوع من الموسيقى الروي والمقاطع الصوتية والنبر لأنها عماد الإيقاع

<sup>1</sup>-ديوان عمرو بن كلثوم، ص: 88-89.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 91.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الشعري، وهذه العناصر هي التي يركز عليها الذوق.

### أ-اختيار الروي:

اختار عمرو بن كلثوم حرف النون كرويًّا والألف وصل لمعلّفته، والوصل في علم العروض هو: "الحرف الذي يلي الرّوي المتحرّك، وقد سُمِّي بذلك، لأنه وصل حركة الرّوي، أي أشبعها، أو أنّه موصل به، والسبب في الوصل كون آخر الوزن مبنياً على السكون لانقطاع الوزن عنده، وكونه تمام البيت الذي يُسكّن عنده ولمّا كان الرّوي السّاكن يتعدّد مدُّ الصّوت بعده، استحال وصله"<sup>(1)</sup>.

والوصل في عرف العروضيين نوعان:

أ-حرف مدّ يتولد عن إشباع حركة الروي، فيكون ألفاً أو واواً أو ياءً.

ب-هاء ساكنة أو محرّكة تلي حرف الروي، فمثلاً إذا كان «الروي» ميماً محرّكة فإن هذه الحركة يتولد عنها إشباع، أي حرف مد، ففي حالة الفتحة تتولد الألف، وفي حالة الضمة تتولد الواو، وفي حالة الكسرة تتولد الياء"<sup>(2)</sup>.

واختيار عمرو بن كلثوم حرف النون رويًّا لقصيدته له دلالة في نفسيته، يقول حبيب مونسي عن حرف النون: "النون: مهموس رخو، معناها لغة شفرة السيف، أو الحوت، أو الدواة، أصلح للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع، يوحى بالأناقة، والرقّة، والاستكانة، وبالانبثاق والخروج من الأشياء، إن معانيه تختلف باختلاف كفاءات النطق به، يدل على الاهتزاز، والاضطراب، وتكرار الحركة"<sup>(3)</sup>.

فالشاعر من خلال اختياره لحرف النون رويًّا يُريد من خلاله أن يُعبّر عن ألمه والاضطراب الذي يعاني منه، كما يريد من خلاله أيضاً أن يخرج من هذه الحالة النفسية الكئيبة التي يعاني منها لتفتّح له آفاقاً أرحب ليخرج من ضيقه وكرهته إلى فضاء آخر مليء بالحركة والنشاط.

<sup>1</sup>-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 352.

<sup>2</sup>-عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص: 143.

<sup>3</sup>-حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري، ص: 40.





## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ويعتمد على الإيقاع النفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تُنتج إيقاعاً يعبر عنه بمقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح)"<sup>(1)</sup>.

وعند تتبُّعنا لكلمات البيت السابق نجدتها تتألف من المقاطع التالية:

فكلمة أَلَا: تتكون من مقطعين الأول من النوع الأول والمقطع الثاني من النوع الثاني، وكلمة هُيَّي: فتتكون من مقطعين كذلك، المقطع الأول من النوع الثالث، والمقطع الثاني من النوع الثاني، بينما كلمة بِصَحْبِكَ فتتكون من أربعة مقاطع، المقطع الأول والمقطعان الأخيران من النوع الأول في حين نجد المقطع الثاني من النوع الثالث، وكلمة فَأَصْبِحِينَا، فتتكون من خمسة مقاطع، المقطع الأول والمقطع الثالث من النوع الأول، في حين المقطعان الرابع والخامس من النوع الثاني، بينما المقطع الثاني فهو من النوع الثالث، وكلمة وَلَا تُبْقِي فتتكون من أربعة مقاطع، الأول من النوع الأول، والثاني والرابع من النوع الثاني، بينما المقطع الثالث فمن النوع الثالث، وكلمة مُحْمُورٌ، فتتكون من ثلاثة مقاطع، الأول من النوع الأول، والثاني من النوع الثاني، بينما المقطع الثالث فمن النوع الثالث وذلك بإضافة اللام الساكنة من الكلمة التي بعدها باعتبار أنَّ الكلمة العربية لا تبدأ بصامتين متتاليتين، يقول محمد حسين علي الصغير: " من المبادئ الأساسية أن اللغة العربية تبدأ كلماتها بمتحرك واحد، وتختتمها إما بحركة، فهو المقطع المفتوح، وإما بصامت، وهو المقطع المقفل، ومن غير الممكن في العربية أن تبدأ الكلمة بمجموعة من الصوامت، أو أن يتخلل الكلمة أكثر من صامتين، أو أن تختتم الكلمة بمجموعة من الأصوات الصامتة"<sup>(2)</sup>.

وأخيراً كلمة أُنْدَرِينَا، فمكونة من أربعة مقاطع، الأول من النوع الثالث، والمقطع الثاني من النوع الأول، بينما المقطعين الثالث والرابع فمن النوع الثاني.

<sup>1</sup>- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 38.

<sup>2</sup>- محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص: 64.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

كلمة مُحْمُور، يكون النبر فيها الثاني حين نعدُّ من آخرها لأنَّه من النوع الثاني، بينما في كلمة أُنْدَرِينَا فيكون النبر على المقطع الثاني حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الثاني، "وموضع النبر في الكثرة الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذي قبل الأخير"<sup>(1)</sup>.

ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الناتج عن البحر العروضي والقافية والوزن، وهي أركان هامة في القصيدة العربية القديمة منها والحديثة، ولمعرفة البحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة، والقافية يجب تقطيع أبياتها لمعرفة البحر العروضي، وعليه يُمكننا أن نستخرج القافية والبحر الذي تنتمي إليه معلّقة عمرو بن كلثوم من خلال تقطيع البيت الأول من أبيات المعلّقة.

أَلَا هُبِّي بِصَحْحِكِ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأُنْدَرِينَا

أ-الكتابة العروضية: أَلَا هُبِّي	بِصَحْحِكِ فَاصْبِحِينَا	وَلَا تُبْقِي	خُمُورَ الْأُنْدَرِينَا	دَرِينَا
ب-التقطيع:	0/0/0//	0/0/0//	0/0/0//	0/0//
ت-الوزن:	مَفَاعِلُنْ	مُفَاعَلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ
	معصوبة	سالمة	مقطوفة	معصوبة

ث-البحر العروضي:

تنتمي هذه القصيدة إلى البحر الوافر، "وسمي الوافر وافراً لِتَوَفُّرِ حَرَكَاتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَجْزَاءِ أَكْثَرَ حَرَكَاتٍ مِنْ مُفَاعَلُنْ، وَمَا يُقَالُ مِنْهُ وَهُوَ مُتَّفَاعِلُنْ، وَقِيلَ سُمِّيَ وَافِراً لِوُفُورِ أَجْزَائِهِ، وَهُوَ عَلَى سِتَّةِ أَجْزَاءٍ فِي دَائِرَتِهِ: مُفَاعَلُنْ مُفَاعَلُنْ مُفَاعَلُنْ مُفَاعَلُنْ مُفَاعَلُنْ مُفَاعَلُنْ، وَلَهُ عَرُوضَانِ وَثَلَاثَةُ أَضْرَبٍ، فَعَرُوضُهُ الْأُولَى مَقْطُوفَةٌ وَوَزْنُهَا فَعُولُنْ، وَالْمَقْطُوفُ مَا سَقَطَ مِنْ آخِرِهِ زَيْدٌ سَبَبَ خَفِيفٍ بَعْدَ سَكُونِ خَامِسِهِ، كَانَ أَصْلُهُ مُفَاعَلُنْ فَسَكَنَ لِأَمِّهِ فَبَقِيَ مُفَاعَلُنْ، فَنُقِلَ إِلَى مَفَاعِلُنْ، وَحُذِفَتْ مِنْهُ «لُنْ» فَبَقِيَ مُفَاعِلِي، فَنُقِلَ إِلَى فَعُولُنْ، وَلَهَا ضَرْبٌ

<sup>1</sup>-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 172.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

واحدٌ مقطوفٌ مثلها<sup>(1)</sup>.

ولكن قد تُصيب تفعيلات هذا البحر عوارض من زحافات وعلل ومنها: العَصْب، وهو تسكين الخامس المتحرك، فتحوّل «مُفاعِلُتُن» إلى «مَفَاعِيلُن»، وهذا الزحاف سائغ، وكثير في البحر الوافر<sup>(2)</sup>. وممّا يُلاحظ على تفعيلات هذا البيت أنّ مُفاعِلُتُن الأولى معصوبة، وهو تسكين الخامس المتحرك فتحوّلت إلى مَفَاعِيلُن، وبقيت مُفاعِلُتُن الثانية سالمة، كما أصاب عروضه وضربه القطف وهو حذف السبب الخفيف من آخرها وتسكين الخامس المتحرك، فتحوّلت إلى فَعُولُن، كما أنّ مُفاعِلُتُن الأولى والثانية في الشطر الثاني معصوبتان.

### ج-القافية:

القافية في القصيدة العمودية في الشّعر العربي قد تكون كلمة أو جزء من كلمة، وهي كما حدّدها العروضيون على أنّها "الساكنان آخر البيت وما بينهما من متحرّكات مضافا إلى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول"<sup>(3)</sup>. وبناءً على هذه القاعدة فإنّ قافية البيت السابق هي: رينا، لأنّ الساكنين آخر البيت هما الياء الساكنة وألف الوصل، وما بينهما من متحرّكات هو النون، والحرف المتحرك الذي قبل الساكن الأول هو الراء، وعلى هذا الأساس تكون القافية هي «رينا».

### ثانياً-البنية الصرفية:

نقتصر في البنية الصرفية على المشتقّات مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغ المبالغة، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة.

<sup>1</sup>-الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تح، الحسّاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1415هـ-1994م، ص: 51.

<sup>2</sup>-ينظر، المصدر نفسه: ص: 169.

<sup>3</sup>-عبد الحميد الراضي، شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، ص: 342.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

أ- اسم الفاعل:

اسم الفاعل يدلُّ على الحدث ومن قام به، جاء في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، (ت761هـ) "اسم الفاعل هو: ما دلَّ على الحَدَثِ والحُدُوثِ وفاعِلِهِ، فخرج بالحدوث نحو «أَفْضَلُ» و «حَسَنٌ» فإنهما إنما يدلَّان على الثبوت، وخرج بذكر فاعِلِهِ نحو «مَضْرُوبٌ» يدل على المفعول لا على الفاعل، و «قَامَ» يدل دلالة وضعية على الحدث والزمان، ولا يدل بالوضع على الفاعل، وإنما يدل على الفاعل باللزوم العقلي، ضرورة علم كل أحد بأنه ما من فعل إلا له فاعل فالمراد بنفي دلالة على الفاعل نفي الدلالة الوضعية"<sup>(1)</sup>.

فاسم الفاعل يدلُّ دلالة على الحدث، أي على الفعل ومن قام بهذا الحدث دلالة على التجدد والحدوث.

اسم الفاعل	وزنه
كاشِحِين (مفردها كاشِح)	فاعِل
اللَّامِسِين (مفردها لامِس)	فاعِل
مُدْجِنِين (مفردها مُدْجِن)	مُفْعِل
الرَّافِدِين (مفردها رافِد)	فاعِل
أمين	فَعِيل (بمعنى فاعل)

فأمثلة اسم الفاعل الواردة في الجدول السابق إنما تدلُّ على الحدث ومن قام به، ويكون معناه التجدد والحدوث والاستمرار، لا على الثبوت والدوام، فلفظة مُدْجِنِين "اسم فاعل من الدجنة وهي الظلمة"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3، ص: 216.

<sup>2</sup>- محمد علي طه الدرّة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 355.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

جاءت لفظة أمين على وزن فعيل ولكنها قد تدلُّ على اسم فاعل، أو الصفة المشبهة، حيث "الأمينا: أراد نفسه، وهو بمعنى الذي يحفظ السر"<sup>(1)</sup>، فأمين قد تعني اسم الفاعل بمعنى حافظ السر كما أنّها قد تدلُّ على الصفة المشبهة باسم الفاعل، بمعنى أنّ صفة الأمانة طبع فيه، فهذه اللفظة مشتركة بين صيغتي اسم الفاعل، والصفة المشبهة.

ب- اسم المفعول:

دلالة اسم المفعول هي ما دلَّ الحدث ومفعوله، أي تدلُّ على الحدث ومن وقع عليه هذا الحدث يقول ابن هشام في هذا باب إعمال اسم المفعول: "وهو: ما دلَّ على حَدَثٍ ومفعوله، ك (مَضْرُوبٍ) و (مُكْرَمٍ)، ويعمل عَمَلِ فعلِ المفعول، وهو كاسم الفاعل؛ في أنّه إن كان بألِّ عَمَلٍ مطلقاً، وإن كان مجرداً عَمِلَ بشرط الاعتماد وكَوْنِهِ للحال أو الاستقبال، تقول: «زَيْدٌ مُعْطَى أَبُوهُ دِرْهَمًا، الْآنَ أَوْ غَدًا» كما تقول: «زَيْدٌ يُعْطَى أَبُوهُ دِرْهَمًا» وتقول «الْمُعْطَى كَفَافًا يَكْتَفِي»، كما تقول «الذي يُعْطَى أَوْ أُعْطِيَ»<sup>(2)</sup>.

وزنه	اسم المفعول
مُفْعَل	مُحْجَرِينَ (مفرداً مُحْجَرٍ) أي مُحْجَرُونَ
فَعِيل (بمعنى مفعول)	دَفِين

المحجرين: " جمع محجر بصيغة مفعول، وهو الذي ضيق عليه كل سبيل، ومنه المحجور عليه في التصرفات المالية لسبب من أسباب الحجر"<sup>(3)</sup>.

أراد بالدفين المدفون، "الأصل في الدفين المدفون، فصرف عن مفعول إلى فعيل"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 349.

<sup>2</sup>- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3، ص: 232.

<sup>3</sup>- المرجع السابق، ج1، ص: 369.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 374.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

جاءت دلالة اسم المفعول في المثالين السابقين للدلالة على الحدث ومفعوله، أي جاء اسم المفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل، وهي دلالة على الحال أو الاستقبال، أي أنّ الحدث كما يكون للحال، قد يكون للاستقبال أيضاً، ويأتي اسم المفعول على وزن مُفْعَلٌ من الفعل المبني للمجهول أُفْعِلُ، يُفْعَلُ نحو: أُخْرِجُ فهو مُخْرَجٌ، وأُقِيمُ فهو مُقَامٌ<sup>(1)</sup>.

ومن بين صيغ اسم المفعول ما جاء على وزن فَعِيلٌ؛ إذ ينوب «فَعِيلٌ» عن «مفعول» في الدلالة على معناه نحو: مَرَزْتُ بِرَجُلٍ جَرِيحٍ، وامرأة جَرِيحٍ، وفَتَاةٌ كَحِيلٍ، وفَتَى كَحِيلٍ، وامرأة قَتِيلٍ، ورجُلٌ قَتِيلٍ فَنَاب جَرِيحٍ وكَحِيلٍ وقَتِيلٍ، عن مجروح، ومكحول، ومقتول<sup>(2)</sup>.

وهذا القول يدلُّ على أنّ فَعِيلٌ يستوي فيه المذكر والمؤنث، وقد وردت صيغتان لاسم المفعول في الأمثلة المختارة للدراسة من معلقة عمرو بن كلثوم هما صيغتا مُفْعَلٌ وفَعِيلٌ.

### ت-اسما الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان يُصاغان للدلالة على زمان الفعل ومكانه، "واسما المكان والزمان اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكان الفعل وزمانه، ولهما من الثلاثي المجرد بناءان هما: «مَفْعَلٌ» و «مَفْعِلٌ» وقد تلحقهما «التاء»<sup>(3)</sup>.

يُصاغ مَفْعَلٌ "مما كان مضارعه مفتوح «العين» أو مضمومها من الفعل الصحيح وغيره، ومما كان معتل «اللام» مطلقاً، فمن «يَفْعَلُ» شرب، مَشْرَبٌ، ولبس، مَلْبَسٌ، وذهب، مَذْهَبٌ، وسعى، مَسْعَى ومن «يَفْعَلُ» يَقْتُلُ مَقْتَلٌ.

ويصاغ على وزن «مَفْعِلٌ» مما كان مكسور «العين» في المضارع، صحيح «اللام» نحو: ضَرَبَ

<sup>1</sup>- خديجة الحديشي، الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1965، ص: 281.

<sup>2</sup>- ابن عقيل (العقيلي الهمداني المصري)، شرح ابن عقيل، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ج2، ص: 130.

<sup>3</sup>- المرجع السابق، ص: 287.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

مَضْرِب، حَبَسَ مَجْلِس، جَلَسَ مَجْلِس، وَعَدَّ مَوْعِد<sup>(1)</sup>.

اسم الزمان	وزنه	اسم المكان	وزنه
/	/	مَجَالِس (مفردها مَجْلِس)	مَفْعِل
/	/	مَنْزِل	مَفْعِل

ومن خلال تتبعنا للأمثلة المختارة للدراسة من معلقة عمرو بن كلثوم، نجد أنّ اسم المكان ورد في موضعين هما: مَجْلِس، وَمَنْزِل، على وزن مَفْعِل، للدلالة على مكان وقوع الفعل فقط في حين نلاحظ عدم ورود اسم الزمان، وكأنيّ به كان مهتمًا بمكان وقوع الحدث لا بزمانه.

### ث-صيغة المبالغة:

تُؤدّي صيغ المبالغة معنى الإكثار في الدلالة على الحدث والمبالغة فيه، " تقول خديجة الحديثي: "إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حوّل بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة هي «صيغ المبالغة» ويرى بعضهم أنها لا تجيء إلا من الثلاثي المتعدي، وإن جاء على أوزانها اللازم إنما هو صفة مشبهة، ولكننا إذا ما تحرينا الأمثلة التي ذكرها سيبويه في هذا الموضوع نجدها من اللازم والمتعدي، يضاف إلى ذلك أن من جاء بعده ذكر صيغ المبالغة للمتعدي واللازم كابن خالويه في «الفصيح» والرضي في «الشافية»<sup>(2)</sup>.

وعند دراستنا للأمثلة المدروسة من معلقة عمرو بن كلثوم نجد أنّ صيغ المبالغة وردت مرّة واحدة وذلك في قوله: غَلَّابُونَ، على وزن فَعَّال، وهي صيغة تدلّ على كثرة غلبة أعدائهم، ولم ترد صيغ المبالغة غير هذه الصيغة.

<sup>1</sup>-خديجة الحديثي، الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه، ص: 287.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 267.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

وزنها	صيغة المبالغة
فَعَّال	عَآلَابُون مَفْرَدَهَا عَآلَاب

ج-الصفة المشبهة باسم الفاعل:

الصفة المشبهة اسم مشتقٌ للدلالة على اتّصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام" وهي: وهي: الصفة التي استُحْسِنَ فيها أن تُضَافَ لما هو فاعل في المعنى، كـ «حَسَنَ الْوَجْهِ» و «نَقِيَّ الثَّغْرِ» و «طَاهِرِ الْعَرَضِ»<sup>(1)</sup>.

وقد أُطِيقَ عليها اسم الصفة المشبهة باسم الفاعل لأنّها" وصف يؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل، غير أن الفرق بينهما هو أن الصفة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف به، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد"<sup>(2)</sup>.

ومن بين أمثلة الصفة المشبهة باسم الفاعل الواردة في الأبيات المدروسة، الصيغ التالية:

وزنها	الصفة المشبهة
فَعِل	حَلَز
فَعِيل	الشَّحِيح
فَعَل	رَخِصاً
فَعَلَاء	سَمَطَاء
فُعَل	سُمُرٍ

<sup>1</sup>-ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج3، ص: 247.

<sup>2</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 117.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فصيغ الصفة المشبهة الواردة في الجدول السابق دلّت على أنّها صفات ثابتة في أصحابها لا تفارقهم، رغم اشتباهها باسم الفاعل، وهذا الفرق هو الذي يُفَرِّق بينها وبين اسم الفاعل، لأنّ اسم الفاعل يدلُّ على التَّجَدُّد والحدوث، بينما الصفة المشبهة به تدلُّ على الثبوت والدوام<sup>(1)</sup>.

### تحليل البنية الصرفية:

من خلال تحليلنا للصيغ الاشتقاقية الواردة في الجداول السابقة نجد نستنتج ما يلي:

نجد هيمنة صيغة الصفة المشبهة على باقي الصيغ، حيث وردت خمس مرات ما نسبته % 33,33، تليها صيغة اسم الفاعل بأربع صيغ، بنسبة % 26,66، ثم صيغة اسم المفعول بثلاث صيغ، بنسبة % 20، ثم صيغة اسم المكان التي وردت مرتان، بنسبة % 13,33، وأخيراً صيغة المبالغة التي وردت مرّةً واحدةً، بنسبة % 6,66، وممّا يلاحظ على الصيغ الاشتقاقية السابقة عدم وجود صيغة اسم الزمان، وكذلك عدم ورود صيغة اسم الآلة في أبيات الحارث بن حلزة.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

المستوى التركيبي، مستوى لا يقل في أهميته عن المستويات الأخرى لمن أراد أن يشتغل على تحليل الخطاب، لأنّ هذا المستوى هو الذي يمنح الخطاب الأدبي بنيته الدلالية، وندرس في هذا المستوى الجمل الفعلية والاسمية، ودلالة كلٍّ منهما.

### أولاً- الجمل الفعلية:

الجملة الفعلية هي كلُّ جملة تصدّرها فعل، يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، أو الأمر وهي تدلُّ على الاستمرار والتَّجَدُّد، وقد وظّف الشاعر في قصيدته العديد من هذه الجمل الفعلية.

### أ- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

الفعل المضارع له دلالة على التَّجَدُّد والحركة وعلى الحال والاستقبال، " فالفعل المضارع: كلمة

<sup>1</sup>- ينظر، عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 117

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

تدل حدث، وزمن صالح للحال والاستقبال، نحو: يَفْهَمُ المجدُّ الدرسَ، ف (يفهم) كلمة تدل على معنى وهو (الفهم) وعلى زمن صالح للحال والاستقبال، والفعل المضارع له علامة واحدة تميزه عن الماضي والأمر وهي صحة دخول (لم) عليه، نحو: لم أقصِّر بواجبي<sup>(1)</sup>.  
وبما أنَّ الفعل المضارع صالح للحال والاستقبال فهذا يدلُّ على أنه يدلُّ على الحركية والتجدُّد باستمرار، والشاعر حين وظَّف الأفعال المضارعة فهو يقصد بها الحال والاستقبال معاً، وليس مقصوده الحال فقط، فمثلاً عندما قال يُعَاتِبُنِي أبوها، فمقصوده قد يُعَاتِبُهُ في الحال، كما قد يُعَاتِبُهُ في المستقبل فهو يقصد به الحالتين معاً.

الجملة الفعلية المضارعة	
تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ	أَتَلَّهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ
تُلَوَّى بِهَا الْعَلْيَاءُ	تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ
سَاقَطَاتٌ تُلَوِي بِهَا الصَّحْرَاءُ	لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا
أَنِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا	ثُرَيْكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءِ
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ	فَنُصْبِحُ فِي مَجَالِسِنَا تُبِينَا
نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا	نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا
نَرَى أَنَا نَكُونُ الْأَزْدَلِينَا	تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا
وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَاراً	تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا
مُخْبِرِكِ الْيَقِينَا وَمُخْبِرِينَا	يُجْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
يَخَافُ النَّازِلُونَ	يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا
لَا يُقِيمُ الْعَرِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ	وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ

<sup>1</sup>- عبد الله بن صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1431هـ، ص: 24-25.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

	لا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ
--	-----------------------------------

فالأفعال المضارعة الواردة في الجدول السابق تدلُّ كلُّها على الحال والاستقبال، لأنَّ الشَّاعِرَ يقصد أنَّ هذه الأحداث كما أنَّها قد تحدث في اللحظة التي كان يتكلَّم فيها، فهي أيضاً قابلة لأن تحدث في ما هو قادم من الزمان طال أم قصر.

ت- الجمل الفعلية التي فعلها ماض:

يدلُّ الفعل الماضي على وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يُفيد على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال؛ لأنه دلَّ على حدوث شيء قبل زمن المتكلم<sup>(1)</sup>.

الجمل الفعلية الماضية	
وَقَدْ أَمِنْتُ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ	صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو
رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلاً حُدِينَا	تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا
فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا	نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتُونَا	مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَمَتْنِي لَدَنَةِ سَمَقْتٍ وَطَالَتْ	وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ

فالفعل الماضي كما يقول العلماء يدلُّ دوماً على وقوع الحدث قبل زمن التكلم وانقطاعه، ولكنَّه قد يدل على الزمن المضارع إذا دخلت عليه بعض أدوات الشرط، وهذا ما أكَّد عليه عبد الصبور شاهين بقوله: "ومع أن دلالة (الماضي) على وقوع الحدث وتماه قبل زمن التكلم هي الأصل، فقد نجد ماضياً تتحول دلالاته على الزمن إلى المستقبل، كالماضي الواقع شرطاً في مثل: (إن جاءني ضيف فرحت به)، وهذه الدلالة الزمنية المتحولة ليست نصاً في الماضي، بل هي نتيجة وقوعه في أسلوب الشرط فالزمن هنا ليس زمن الفعل، بل زمن الأسلوب الشرطي"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ص: 102.

<sup>2</sup>- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 61-62.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

أي أنّ الفعل الماضي الواقع جواباً للشرط تبقى صيغته على الزمن الماضي، بينما تتحول دلالاته إلى المستقبل، والسبب في ذلك هو أنّ أسلوب الشرط الدال على المستقبل هو الذي يُحوّل دلالة الفعل إلى المستقبل، وهي دلالة عارضة وليست دلالة أصلية، وبناء على هذا نلاحظ أنّ الأفعال الماضية الواردة في الجدول السابق لم تدخل عليها أدوات الشرط، وبقيت على دلالتها الأصلية، أي دلّت على زمن وقوع هذه الأحداث قبل زمن التكلم.

### ث- الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:

سُمّي فعل الأمر بهذه التسمية لأنّ المتكلم يُريد من خلاله أن يطلب من المُخاطَب شيء ما، أو إجباره على فعل أمر ما، في الحال، أو فيما هو قادم" ولقب (الأمر) يعني الطلب، وهو لا يكون إلا في المستقبل، أي: أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزامية، وليست مطابقية، كما في لقب (الماضي) ولكنه مقبول على أي حال"<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا القول نستنتج أنّ دلالة فعل الأمر تكون لإجبار المُخاطَب وإلزامه على القيام بالفعل في الحال أو في المستقبل، وبالتالي فإنّ فعل الأمر له دلالة لازمة وهي الحال أو الاستقبال، ولا توجد هناك قرينة أخرى تحوّلته إلى الماضي أو المضارع.

الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر	
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ	فَفِي نَسَأَلُكَ هَلْ أَحَدَثْتِ صَرْمًا
فَأَصْبِحِينَا	وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا
فَفِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا	تَهَدَّدْنَا

فأفعال الأمر الواردة في الجدول السابق تحمل معنى الأُلزام والإجبار، كما تحمل معنى الطلب والترجّي، ففي قوله هُبِّي بِصَحْنِكَ فأصبحينا، فهو يطلب من الساقية أن تستيقظ وتسقيهم شراب الصبوح، وأن

<sup>1</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 61.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

لا تدخر خمر هذه القرية ولا تُبقي منه شيئاً<sup>(1)</sup>. وفعل الأمر هنا يحمل معنى الإجماع والإلزام، لأنه يخاطب جاريتيه، ومعلوم أنّ العربي عندما يخاطب جاريتيه أو خادمه، فإنّما يخاطبه (ها) على سبيل الإجماع والإلزام لا على سبيل الطلب والترجّي، لأنه يملك السلطة عليه، ومن يملك السلطة يكون أمراً لمن هو تحت سلطته.

في حين في قوله قِفي، فهو يخاطب محبوبته ويترجّها أن تتوقف ولو للحظة ليروح لها بما يقاسيه من عذاب بعدها عنه، فهو يقول: "احبسي مطيتك أيتها الحبيبة العازمة على السفر نخبرك بما نقاسيه بعدك، وتخبرينا بما تقاسيه بعدنا من ألم البعاد والفراق"<sup>(2)</sup>.

ف فعل الأمر في هذه الحالة يحمل معنى التّرجّي والاستعطاف، فهو يترجّي ويستعطف محبوبته بأن تتوقف ليخبرها بما سيعانيه بعد سفرها من عذاب وألم بعد الفراق، لا معنى الإجماع والإلزام، أمّا في قوله مخاطباً الملك بقوله: تَهَدَّدْنَا وَأَوْعَدْنَا رُوَيْدًا، ففيه تذكير بأنهم لا يزالون بتهديه إيّاهم ولا يأبهون به فهو يقول: "ترفق أيها الملك في تهديدنا وإيعادنا، في أي وقت من الأوقات كنا خدماً لأملك؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا، ثم قال: رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله"<sup>(3)</sup>.

### ثانياً- الجمل الاسمية:

الجمل الاسمية هي كلُّ جملة صدرها اسم، وهذا هو المتفق عليه بين النحاة، والجملة الاسمية تبدأ دائماً بالمسند إليه ويُسمّى المبتدأ، ويليه المسند ويُسمّى الخبر<sup>(4)</sup>.

### أ- الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

الإسناد فيها هما المبتدأ والخبر، وقد وظّف عمرو بن كلثوم الجمل الاسمية في قصيدته في عدّة

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 335.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 347.

<sup>3</sup>- الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 187.

<sup>4</sup>- ينظر، أميرة علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، القاهرة، دط، 1391هـ-1971م، ص: 9.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

مواضع نرصدها في الجدول الآتي:

الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر		
الخبر	المبتدأ	الجمل الاسمية
في محل رفع خبر) محذوف تقديره: موجودة	كَأْسٍ	وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكِّ
تَوَجُّهُ	سَيِّدٍ	وَسَيِّدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّهَ
رَفَدْنَا	نَحْنُ	وَنَحْنُ عِدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
الْحَابِسُونَ	نَحْنُ	وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أُرَاطَى
الْحَاكِمُونَ	نَحْنُ	وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا
التَّارِكُونَ	نَحْنُ	وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخَطْنَا
نملاًه (1).	نحن مبتدأ أول البحر مبتدأ ثانٍ	وَنَحْنُ الْبَحْرُ نَمَلًا سَفِينَا

يقول بعض العلماء أنَّ الجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت، وأنَّ الجملة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدد، يقول الكفوي: "والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها اسماً فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديدياً، إذ لم يوجد داع إلى الدوام، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام، فإن (زيد قائم) يفيد تجدد القيام لا دوامه" (2).

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنَّ الجمل الاسمية الواردة فيه قد تراوحت بين الثبوت والاستمرار، وبين الحدوث والتجدد، فالجمل مثل: نحن الحابسون، ونحن الحاكمون، ونحن التاركون تفيد

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 447.

<sup>2</sup>- الكفوي، الكليات، ص: 341.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الثبوت والاستمرار، فهذه الصفات ثابتة في أصحابها لا تتحوّل ولا تتغيّر، لأنّه عبّر عنها بالأسماء، بيد أنّ الجمل مثل: وسيّد تَوَجَّوه، ونحن البحر نملأه، ونحن رفدنا، فإنّها تُفيد استمراراً تجديداً لأنّ أخبارها أفعالاً، والأفعال تفيد التجدد والحدوث باستمرار، فالشاعر عندما أراد التأكيد على الصفات الثابتة فيهم استعمل الأسماء ليؤكد أن هذه الصفات لا تزول عنهم، بينما عندما ذكر الصفات التي تحضر حيناً وتغيب أحياناً أخرى، وظّف الأفعال لتناسب مع هذا الحضور والغياب.

في قول عمرو بن كلثوم:

مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا      وَنَحْنُ الْبَحْرُ نَمْلَأُهُ سَفِينَا

نحن مبتدأ أول، والبحر مبتدأ ثانٍ ونملأه خبر للمبتدأ الثاني، حيث: "يروى (ونحن البحر) برفع البحر ونصبه، فالرفع على أنه مبتدأ ثان، والجمله الفعلية بعده خبره"<sup>(1)</sup>.

الجمل الاسمية المنسوخة:

من بين الجمل الاسمية التي فعلها ناقص في أبيات عمرو بن كلثوم نجد:

الجمل الاسمية المنسوخة			
الجمل الاسمية المنسوخة	الناسخ	اسمه	خبره
وَكَانَ الْكَأْسُ بَجْرَاهَا الْيَمِينَا	كَانَ	الْكَأْسُ	بَجْرَاهَا
فَنُصْبِحُ فِي مَجَالِسِنَا تُبِينَا	نُصْبِحُ (أصبح)	نحن	تُبِينَا
نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا	نَكُونُ (كان)	نحن	قَطِينَا
مَتَى كُنَّا لِأُمَّكَ مَقْتَوِينَا	كان	نا	مَقْتَوِينَا
وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقِينَا	كان	نا	الْأَيْمِينَ
كَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْبِنَا	كان	بنو	الْأَيْسَرِينَ

<sup>1</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 447.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْدٍ	لَيْسَ	رَأْسُ طَوْدٍ	يُنْجِي (جملة فعلية)
لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ	لَيْسَ	الْمُضْرَبُونَ	مِنَّا جار ومجرور في محل نصب خبر ليس مقدم

الجملة الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل:

الجملة الاسمية	الأحرف المشبهة بالفعل	اسمها	خبرها
كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا	كَأَنَّ	(الياء) الْحُصَّ	فيها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر كأن
كَأَنَّ الشُّهْبَ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا إِذَا قَرَعُوا	كَأَنَّ	الشُّهْبَ	في الأذان: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر كأن، إذا قرعوا: في محل رفع خبر ثان لكأن.
وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا	إِنَّا	نا (ضمير)	سَوْفَ تُدْرِكُنَا (جملة فعلية)
وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ	إِنَّ إِنَّ	غَدًا اليَوْمَ	محذوف تقديره رهن رهن
وَإِنَّ الضُّعْنَ بَعْدَ الضُّعْنِ يَبْدُو	إِنَّ	الضُّعْنَ	يَبْدُو
بِأَنَّ الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلِ	أَنَّ	نا (ضمير)	العاصِمُونَ
وَأَنَا الْبَادِلُونَ لِمُحْتَدِينَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْبَادِلُونَ
بِأَنَّ الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْمُطْعِمُونَ
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْمَانِعُونَ

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْمَانِعُونَ
وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا	أَنَّ	نا (ضمير)	التَّارِكُونَ
وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْآخِذُونَ
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْعَاصِمُونَ
وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الْعَازِمُونَ
وَأَنَا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقَمْنَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الطَّالِبُونَ
وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا ابْتُلِينَا	أَنَّ	نا (ضمير)	الضَّارِبُونَ
وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَعْرٍ	أَنَّ	نا (ضمير)	النَّازِلُونَ

سُمِّيت هذه الأحرف بالأحرف المشبَّهة بالفعل لعدَّة اعتبارات أهمها: "اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء، الثاني: أنَّها على لفظ الأفعال، إذ كانت على أكثر من حرفين، كالأفعال الثالث: أنَّها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، الرابع: أنَّها يتَّصل بها المُضمر المنصوب، ويتعلَّق بها كتعلُّقه بالفعل من نحو: (ضَرَبَكَ) و (ضَرَبْتَهُ) و (ضَرَبْتَنِي)، فلمَّا كانت بينها وبين الأفعال ما ذكرناه من المشابهة، كانت داخلة على المبتدأ والخبر"<sup>(1)</sup>.

وللأحرف المشبَّهة بالفعل معانٍ تشتهر بها، ففي "كأنَّ: التشبيه، والمراد، تشبيه اسمها بخبرها فيما يُشتهر به هذا الخبر، والتشبيه بها أقوى من التشبيه بالكاف، فمثل: كأنَّ الجملَ فيلٌ في الضخامة، أقوى في التشبيه من: الجمل «كالفيل في الضخامة» ولا يليها- في الغالب- إلاَّ المشبه، أما «الكاف» و «مثل»، وأضربهما فيليها المشبه به في الأكثر"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1، ص: 254.

<sup>2</sup>- عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ج1، ص: 632.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فقد شبّه الشّاعر الخمر بالنبت الأصفر، فهو يقول للجارية: " اسقني الخمرة ممزوجة بالماء، كأنها من شدة صفرتها بعد امتزاجها بالماء ألقى فيها النبت الأصفر (وهو الحص)، وإذا خالطها الماء وشربناها ازداد سخاؤنا على ما كان عليه قبل شربنا إياها"<sup>(1)</sup>.

فاستعمله لحرف التشبيه «كأن» أقوى في الدلالة من التشبيه بحروف التشبيه الأخرى، وهذا الحرف يُقوّي وجه الشبه بين المشبّه والمشبّه به، ويُترّزه في نفسية المتلقّي، وقد حذف الشاعر الخبر وتقديره: كأنّ الحصّ فيها ممزوجٌ.

وفي قوله كأنّ الشّهب في الآذان منها إذا قرعوا، فقد شبّه آذانهم حين يشربون الخمر وكأنّها شعلة النار حمراء فقد حذف وجه الشبه واكتفى بالمشبّه والمشبّه به وأداة التشبيه فقط.

بينما تُفيد «أنّ» و «إنّ» التوكيد، وهي أهم وظيفة ارتبطت بها، " والمراد توكيد النسبة، أي: توكيد نسبة الخبر للمبتدأ، وإزالة الشك عنهما أو الإنكار، فكلا الحرفين في تحقيق هذا الغرض بمنزلة تكرار الجملة، ويفيد ما يفيد التكرار، ففي مثل: إنّ المال عماد العمران، تُعني كلمة «إنّ» عن تكرار جملة: «المال عماد العمران»... والتأكيد بهما يدل على أن خبرهما مُحقق عند المتكلم، وليس موضع شك، ولا يستعملان إلا في تأكيد الإثبات"<sup>(2)</sup>.

فاستعمل الشاعر لحرف التوكيد «أنّ» فيه دلالة على توكيد المعنى وتقويته في ذهن المتلقّي، وهو أنّ الصفات التي ذكرها ثابتة متحققة فيهم، لا تزول عنهم مهما كانت الظروف والحوادث التي تحلّ بهم وبقومهم.

### تحليل البنية التركيبية:

عند دراستنا للبنية التركيبية الواردة في أبيات الحارث بن حلزة نجد أنّ الجمل الفعلية بمختلف أنواعها قد وردت ثمان وثلاثون (38) مرة، تُهيمن على هذه الجمل، الجمل التي أفعالها مضارعة حيث

<sup>1</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 336.

<sup>2</sup>-عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ج1، ص: 631.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

جاءت ثلاث وعشرون (23) مرة، وهو ما يُمثّل نسبة % 58,97 من مجموع الجمل الفعلية، تليها الجمل الفعلية التي فعلها ماض، حيث بلغت عشر (10) جمل، ما بنسبته % 25,64، وأخيراً جمل أفعال الأمر التي بلغت خمس (06) جمل بنسبة % 15,39، أي أنّ الأفعال الدالّة على الحركة والتجدّد هي الغالبة.

أمّا الجمل الاسمية فقد وردت اثنتان وثلاثون (32) مرة، تهيمن عليها الجمل الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل حيث وردت اثماني عشرة (17) جملة بنسبة % 53,12، تليها الجمل ذات المبتدأ والخبر بـ: سبع (07) جمل بحوالي % 21,88، وأخيراً الجمل الاسمية المنسوخة التي بلغت ثماني (08) جمل بنسبة % 25.

في حين عند إجراء مقارنة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية الواردة في أبيات الحارث بن حلزة نجد تساوي تقريباً بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية، حيث وردت الجمل الفعلية كما ذكرنا سابقاً ثمان وثلاثون (38) مرة فهي تمثّل ما نسبته % 54,29، من مجموع الجمل، بينما الجمل الاسمية فتمثّل نسبة % 45,71، حيث وردت ست وثلاثون (32) مرة، ولهذه النسب دلالة على البنية العامّة للقصيدة التي تتراوح بين الثبوت والاستقرار أحياناً، وبين التجدد والحركة أحياناً أخرى، فهي ليست ثابتة دائماً كما أنّها ليست في حركية وتجدّد دائماً، فهي بين بين.

### رابعاً-البنية العلائقية:

تحكم معلّقة عمرو بن كلثوم بنية من العلاقات شديدة التماسك، وتمثّل هذه البنية في مجموعة من الروابط التي منحت القصيدة قيمتها الفنية والجمالية، ومن بين الروابط التي تميّز بها هذه المعلّقة نجد: الذّكر، الحذف، التّكرار، والإحالة وغيرها من أدوات الربط النحوي.

### أولاً-التكرار:

يدلُّ مصطلح التّكرار على أن تتكرّر الكلمة الواحدة في التركيب أو في القصيدة أو في نصّ ما عدّة مرّات لتوكيد المعنى في ذهن المتلقّي، يقول ابن شيت القرشي (يكون قد توفي في أوائل القرن السابع

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

من الهجرة): " والتكرير وهو أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية إما على وزنه أو خارجةً عنهنّ، مثل أن يقال لا زال عالي المنار حامي الدمار، عزيز الجار، هامى النعم وافي الجد، نامى الحمد، جديد الجد، وافر القسم، أو تتكرر اللفظة الواحدة مثل أن يقال باسم الأيام باسم الأيادي، باسم الخدام، ماضي الأمر، ماضي العزم ماضي الحسام، أو تتكرر ألفاظ بمعنى واحد مثل أن يقال لمُ الشعث ورأبُ الثأي وسدُ الخلل وتعديل الميل" (1).

فقوله أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون قافية مثل لا زال عالي المنار حامي الدمار، عزيز الجار، هامى النعم، وافي الجد، نامى الحمد، جديد الجد، وافر القسم، يقصد به التكرار الصوتي، وهو ما يُعرف بالسَّجع، وقوله: باسم الأيام، باسم الأيادي، باسم الخدام، ماضي الأمر، ماضي العزم ماضي الحسام، أو تتكرر ألفاظ بمعنى واحد مثل أن يقال لمُ الشعث ورأبُ الثأي وسدُ الخلل، فيقصد به تكرار الكلمات في أنفسها، أو الإتيان بمرادفاتهما التي لها نفس المعنى، وقد تكررت بعض الألفاظ، وبعض الجمل في الأمثلة المختارة في عدّة مواضع، وجاءت كالتالي:

### أ- تكرار الألفاظ:

من بين الألفاظ التي تكررت نجد: نملاً/نملاً، الكأس/الكأس، النازلون/النازلون، المشيئة/المشيئة مُقدّرة/ مُقدّرين، وفي هذا التكرار زيادة وتوضيح في الدلالة، يقول ابن قتيبة (ت276هـ) عن خاصية التكرار: "وأما تكرار الكلام من جنس واحد، وبعضه يُجزئ عن بعض، كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾، وفي سورة الرحمن بقوله: ﴿ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رِيكَمَا تُكَدِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتكم أن القرآن نزل بلغة القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام" (2).

ومن بين الألفاظ التي تكررت عدّة مرات كذلك نجد لفظة: نحن، التي تكررت ثمان (08) مرّات ولفظة: إنّا، التي تكررت أربع عشرة (14) مرّة، ولفظة: قفي التي تكررت مرّتين (02)، ونجد لفظة:

<sup>1</sup>- ابن شيت القرشي (عبد الرحيم بن علي)، معالم الكتابة ومغامم الإصابة، تح، الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، دط، 1913، ص: 77.

<sup>2</sup>- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1973، ص: 235.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الكأس التي تكرّرت ثلاث (03) مرّات، وتكرّرت لفظة العازمون مرّتين اثنتين (02)، وتكرّرت لفظة نزل، والتّازلون أربع (04) مرّات، وتكرّرت لفظة التّاركون مرّتين اثنتين (02)، وقابلتها لفظة الآخذون مرّتين (02) كذلك، ونجد لفظة المنع ومرادفها قد تكرّرت ست (06) مرات، حيث تكرّرت لفظة المانعون وما في معناه ثلاث (03) مرّات، وتكرّرت لفظة العاصمون مرّتين (02)، في حين جاءت لفظة الحابسون مرّة (01) واحدة، كما تكرّرت ألفاظ كلٌّ من سَخِطْنَا، وَرَضِينَا عُصِينَا مرّتين (02) لكلّ منها، وعليه فوظيفة التكرار هي ربط الجمل اللاحقة بالجمل السابقة عليها لتتمة المعنى.

### ب-تكرار الجمل:

من بين مظاهر تكرار الجمل في معلقة عمرو بن كلثوم نجد ذلك في عدّة مواضع ومنها: بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَّرُو بَنَ هِنْدٍ، حيث تكرّرت هذه الجملة ثلاث مرّات، وجملة وَأَنَا النَّازِلُونَ، التي تكرّرت مرّتين ونجد تكرار جملة، وَأَنَا الْمَانِعُونَ، التي تكرّرت مرّتين كذلك، كما نجد كذلك تكرار جملة وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ وَأَنَا الْعَازِمُونَ، مرّتين اثنتين (02)، وتكرّرت جملة بَأَنَا الْمَانِعُونَ وما في معناها ثلاث (03) مرّات، حيث تكرّرت جملة أَنَا الْمَانِعُونَ مرّتين (02)، وجاءت جملة نحن الحابسون التي تحمل نفس الدلالة مرّة واحدة.

### ثانيا-الإحالة:

تُعَدُّ الإحالة (Reference) من أبرز أدوات البناء التركيبي، ويُقصدُ بها "أن العاصر المُحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"<sup>(1)</sup>.

ويعرّفها (دي بوجراند) بقوله: "إذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي-أي المعوّضات-في نصّ ما، إذ تُشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النصّ، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-محمد خطايي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17.

<sup>2</sup>-روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص: 320.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ويرى محمد خطّابي أنّ "كل لغة طبيعية تتوفر على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب هاليداي ورقية حسن الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيود دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية"<sup>(1)</sup>.

ومن هذا المنطلق سنبدأ بالإحالة الداخلية القبلية باعتبارها الأكثر وروداً في النصوص الأدبية.

### أ- الإحالة القبلية:

ومن أمثلة الإحالة القبلية في الأبيات المختارة قول عمرو بن كلثوم:

أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَأَصْبِحِينَ      وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا  
مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا      إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا، فالضمير الهاء في (فيها) إحالة قبلية تُحيل إلى خمور الأندرينا المذكورة في البيت السابق على هذا البيت، فهي بهذا إحالة قبلية وقوله كذلك: إذا ما الماء خالطها، فالضمير الهاء في خالطها يُحيل إلى الخمور المذكورة في البيت السابق كذلك، فالعنصر المُحال عليه هو خمور الأندرينا والعنصر المُحيل هو الضمير.

وفي قوله:

تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ      إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

توجد إحالة في الفعل تجور بِذِي اللَّبَانَةِ مُمَثَّلَةٌ في الضمير المستتر (التاء) تُحيل إلى خمور الأندرينا المذكورة في البيت الأول، وفي الفعل ذاقها إحالة قبلية تعود إلى خمور الأندرينا المذكورة في البيت الأول، أمّا الضمير الهاء في (هواه) فهي إحالة قبلية تعود على ذي اللبانة المذكور قبلها، وكذلك الضمير المستتر في (يلينا) فهي أيضاً إحالة قبلية تعود على ذي اللبانة.

<sup>1</sup>-محمد خطّابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وفي قوله:

تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ      عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

ففي قوله: تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ، هناك إحالة قبلية في الضمير المستتر في الفعل أُمِرْتُ به، تعود إلى خمور الأندرينا المذكورة في البيت الأول، أمَّا الضمير في عليه، وماله، فهي إحالة قبلية تعود على اللحز الشحيح المذكور في صدر البيت، أمَّا الضمير الهاء في (فيها) فهي إحالة قبلية تعود إلى خمور الأندرينا المذكورة قبله، كما نجد إحالة قبلية في البيت التالي:

أَفِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا      وَإِخْوَتُهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَ

فالضمير الهاء في أبوها، وفي إخوتها، إحالة على متقدم وهو ليلي المذكور قبلاً، بينما الضمير المنفصل هم، فهو إحالة قبلية تعود إلى الأب والإخوة المذكورين قبله.

وفي قول عمرو بن كلثوم:

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو      بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا

نجد أنَّ الاسم الموصول (الذي) إحالة قبلية يُحيل إلى الصَّاحِبِ الَّذِي قبله، ولهذا "تُطلق تسمية «العناصر الإحالية» على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب<sup>(1)</sup>.

وهذا النوع من الإحالة يسمَّى إحالة قبلية أو إحالة بالعودة وهي تعود على شيء قد سبق التلطف به، وهي أكثر أنواع الإحالات، ودورها يكمن في أنَّها تعوِّض العنصر المذكور قبلها وتُشير إليه وترتبط به.

كانت هذه بعض مظاهر الإحالة الواردة في الأبيات المختارة، وقد ساهمت هذه الإحالات في تظافر وحدات البناء التركيبي، حيث حلَّت هذه الضمائر محل الأسماء المذكورة قبلها، فتكمن أهميتها في أنَّها تأتي تجنَّب الكاتب التكرار الممل.

<sup>1</sup>- ينظر، الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص: 118

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

خامساً- البنية المعجمية:

توفّر معلقة عمرو بن كلثوم على عدّة ثنائيات التي تتشكّل من خلالها البنية العامّة للقصيدة والتي يدور حولها موضوع القصيدة، سواء أكانت هذه الثنائيات متماثلة، أم متضادّة، ويمكن أن نصنّف هذه الثنائيات في الجدول الآتي:

الثنائيات الضدّية		الثنائيات المتماثلة (المترادفة)	
الطاربون/الضاربون	التاركون/الآخذون	النازلون/النازلون	نملاً/نملاً
البر/البحر	الأيمنين/الأيسرين		الكأس/الكأس
الخيانة/الأمان	العاصمون/العازمون		مُقدِّرة/مُقدِّرين
اليوم/الغد	الحابسون/الباذلون		الضوء/البدر
السّهولة/الحزون	المطعمون/المانعون		أردنا/شينا (شئنا)
الطاعة/العصيان	رضينا/أبيننا		السُّمر/القنا
نُعَلِب/نُعَلَب	السخط/الرضا		المشيئة/المشيئة

لقد أكثر عمرو بن كلثوم من إيراد الألفاظ المترادفة والألفاظ المتضادّة، ومن أمثل الألفاظ المترادفة السُّمر/القنا، وكلاهما يدلُّ على الرُّمَح، "سُمُر: جمع أسمر، وهو من الرِّمَاح أجودها، القنا: الرمح"<sup>(1)</sup>.

أولاً- الثنائيات المترادفة:

يكثر في الشعر العربي عموماً، والشعر الجاهلي خصوصاً الجاهلي استعمال الشعراء للترادف حيث نجد الشاعر يقابل بين اللفظة ومرادفتها، وهو من سنن العرب في كلامها، يقول السيوطي أنّ أكثر كلام العرب على ضربين: "أحدهما: أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل، والناقة، واليوم، والليل، وقام، وقعد، وتكلم، وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يُحاط.

<sup>1</sup> محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 378.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

والضرب الآخر: أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك البُرُّ والحِنْطَةُ، والعَيْرُ والحِمارُ، والذئبُ والسَّيِّدُ، وجلس وقعد، وذهب ومضى، وقال أبو العباس عن ابن الأعرابي: كلُّ حَرْفَيْنِ أَوْفَعَتْهُمَا الْعَرَبُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى لَيْسَ فِي صَاحِبِهِ، رُبَّمَا عَرَفْنَا بِهٖ وَرُبَّمَا غَمَضَ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَلْزِمِ الْعَرَبَ جِهَلَهُ<sup>(1)</sup>.

ففي لفظة سُمِّرَ، معنَى لَيْسَ هُوَ نَفْسَهُ الْمَوْجُودِ فِي لَفْظَةِ الْقَنَا، فَالسُّمِّرُ لَهَا دَلَالَةٌ عَلَى الْجُودَةِ وَالرَّفْعَةِ عَكْسَ الْقَنَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَجْرَدِ الرَّمَاحِ فَقَطْ، سِوَاءِ أَكَانَتْ جَيِّدَةً أَمْ رَدِيئَةً، وَالْأَمْرُ نَفْسَهُ نَجْدَهُ بَيْنَ لَفْظَتَيْ أَرْدَنَا/شَيْنَا أَي: (شئنا)، فَكِلَا اللَّفْظَتَيْنِ تَدَلَّانِ عَلَى الْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا بَعْضَ الْفُرُوقَاتِ "فَمَشِيئَةُ اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ تَحَلِّيِ الذَّاتِ وَالْعَنَايَةِ السَّابِقَةِ لِإِيجَادِ الْمَعْدُومِ، أَوْ إِعْدَامِ الْمَوْجُودِ، وَإِرَادَتُهُ عِبَارَةٌ عَنِ تَحَلِّيِهِ لِإِيجَادِ الْمَعْدُومِ، فَالْمَشِيئَةُ أَعْمُ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْإِرَادَةِ، وَمِنْ تَتَبَعَ مَوَاضِعَ اسْتِعْمَالَاتِ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ كَانَ بِحَسَبِ اللَّغَةِ يَسْتَعْمَلُ كُلُّ مَهْمَا مَقَامَ الْآخَرِ"<sup>(2)</sup>.

بينما الإرادة تحمل معنَى دُونَ مَعْنَى الْمَشِيئَةِ، "الْإِرَادَةُ: صِفَةٌ تَوْجِبُ لِلْحَيِّ حَالاً يَقَعُ مِنْهُ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِهِ دُونَ وَجْهِهِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ: هِيَ مَا لَا يَتَعَلَّقُ دَائِماً إِلَّا بِالْمَعْدُومِ، فَإِنَّمَا صِفَةٌ تَخْصُصُ أَمْراً مَا لِحْصُولِهِ وَوُجُودِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾"<sup>(3)</sup>.

فالشَّاعِرُ اسْتَعْمَلَ لَفْظَةَ الْمَشِيئَةِ وَاسْتَعْمَلَ الْإِرَادَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنِ مَكَانَتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَعَنِ حَكْمِهِمْ وَقَوْتِهِمْ، فَهُوَ يَقُولُ: "وَقَدْ عَلِمْتَ قِبَائِلَ مَعْدِ كُلِّهَا أَنَّا نَحْكُمُ بِمَا نُرِيدُ، وَأَنَّا نَنْزِلُ الْأَرْضَ الَّتِي نُرِيدُ النُّزُولَ فِيهَا لَا يِعَارِضُنَا فِي ذَلِكَ مَعَارِضُ"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج1، ص: 399-400.

<sup>2</sup>-الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيد)، التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، دط، دت، ص: 181.

<sup>3</sup>-سورة يس، الآية: 82.

<sup>4</sup>-محمد علي طه الدرّة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 425.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وهذا يدلُّ على أنَّ الشَّاعَرَ يُوظَّفُ كلَّ لفظة في مكانها الذي يجب أن ترد فيه، بحيث لا يُمكن لمرادفتها أن تُؤدِّيَ المعنى نفسه، وهذا من خصائص ودقائق اللغة العربية، كما أنَّ لفظتي الضوء والبدر تدلَّان على نفس المعنى ألا وهو النور والضياء.

### ثانياً-الثنائيات الضدِّية:

ترمز الثنائيات الضدِّية إلى الجمع بين الشيء وضدّه، وهي التي يُسمِّيها كمال أبو ديب التعارضات تقول سمر الدِّيُوب: "يعتمد الفكر بعامة في نشاطه على الثنائيات الضدية، وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، وهو ما يسمى بالفلسفة الجدلية، أو الديالكتيك، فتجتمع في النفس البشرية ثنائيات ضدية يُمكن عدُّها كامنة في أغوار النفس الإنسانية، فالحياة غريزة واضحة الأثر في حركاتنا وسكناتنا، والموت ماثلة أمام أعيننا، والسواد والبياض موجودان جنباً إلى جنب في الحياة، ويمكن القول: إن مظاهر الحياة كلها نتيجة ذلك التجاذب بين قطبي هذه الثنائية"<sup>(1)</sup>.

وهذه الثنائيات تسير جنباً إلى جنب، إذ لا يُمكن عزل ثنائية عن الأخرى، فلا يُمكن الحديث عن النور مثلاً دون الاحديث عن الظلام، ولا يُمكن الحديث عن الخير دون الحديث عن ضدّه ألا وهو الشرّ وهكذا، وعلى هذا الأساس، "تقوم الثنائيات بوصفها فكرة فلسفية على أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي تبدو أنها منفصلة، فالتضاد رابطة مثل التماثل، والتناقض رابطة؛ لأنه يعني نفي النقيض فوجود النور ينفي وجود الظلام، لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض، أما وجود الأبيض فيتضاد مع وجود الأسود، فالعلاقة بينهما علاقة تضاد، فالحالتان المتضادتان إذا تالتتا، أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح، وهذا لا يصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية فحسب، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة، فالحالات النفسية المتضادّة يُوضِّح بعضها بعضاً، وبضدها تتميز الأشياء، وقانون التضاد أحد قوانين التداعي والتقابل"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- سمر الديوب، الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، ص: 4.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص: 5.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ومن خلال ملاحظتنا للشائيات الواردة في الجدول السابق نلاحظ هيمنة الشائيات الضدية مثل: التاركون/الآخذون، الأيمنين/الأيسرين، العاصمون/العازمون، الحابسون/الباذلون، المطعمون/المانعون، رضينا/أبيننا، السخط/الرضا، الطالبون/الضاربون، البر/البحر، الخيانة/الأمان، اليوم/الغد، السهولة/الحزون الطاعة/العصيان، نغلب/نُعَلَب، على الشائيات المترادفة، فعدد الشائيات الضدية هو أربع عشرة (14) ثنائية، أي ما يمثل نسبة حوالي % 63,64، في حين نجد أن عدد الشائيات المترادفة فقد وردت ثماني (08) مرات أي ما نسبته % 36,36، وهذا يدل على أن الشاعر ممن يميلون إلى إبراز الفكرة وضدها.

### المبحث الرابع: دراسة بنيوية في معلقة الحارث بن حلزة الشكري:

بدأ الحارث معلقته موضوع الدراسة بالحديث عن محبوبته التي تُسمى أسماء، وكيف أعلمتهم بالفراق بقوله:

رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ	"آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ
ءَ فَأَذْنِي دِيَارَهَا الْخَلْصَاءُ	بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِرُقَّةٍ شَمًّا
فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَاَلْوَفَاءُ	فَالْمُحْيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَاعْنَاقُ
بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ	فَرِيَّاضُ الْقَطَا فَأُوْدِيَةُ الشُّرِّ
يَوْمٍ دَلَّهَا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ	لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَابْكِي الْـ
رَ أَصِيلاً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ	وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ النَّـ
بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ" <sup>(1)</sup> .	أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ

ثم يُضيف في حديثه عن تغلبه على همّه مسرعاً في سيره فيقول:

<sup>1</sup>-ديوان الحارث بن حلزة الشكري، صنعة مروان العظيمة، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1415هـ-1994م، ص: 66.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ  
 "غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ  
 بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمٌّ  
 آنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْرَعَهَا الْقُنْ  
 فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْفِ  
 وَطِرَاقاً مِنْ خَلْفِهَا طِرَاقٌ  
 أَتَلَّهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ  
 وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَا  
 إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو  
 يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الدُّنَى  
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِي  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا  
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْنُ

بِخَزَازٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ  
 إِذَا خَفَّ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ  
 مَ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ  
 نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ  
 مَع مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ  
 سَاقِطَاتُ تُلُوي بِهَا الصَّحْرَاءُ  
 لُ ابْنِ هَمِّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ  
 ءُ وَخَطْبُ نُعْنَى بِهِ وَنَسَاءُ  
 نَ عَلَيْنَا، فِي قِيلِهِمْ إِخْفَاءُ  
 بٍ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ  
 رَ مَوَالٍ لَنَا، وَأَنَا الْوَلَاءُ  
 أَصْبَحُوا وَأَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
 هَالِ خَيْلٍ، خِلَالَ ذَاكَ رُغَاءُ"<sup>(1)</sup>.

ثمَّ بعد ذلك بدأ في وصف رحلتهم من البحرين إلى غاية وفادتهم على قبيلة تميم فقال:

إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ  
 ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا  
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْمِ  
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارٍ

رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ  
 نَا وَفِينَا بَنَاتُ مُرِّ إِمَاءُ  
 لٍ، وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءُ  
 رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>-ديوان الحارث بن حلزة الشكري، ص: 67-68.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 69.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ويُضيف مخاطباً قوماً كان بينهم وبين قومه ميثاق وعهود قائلاً:

_____	_____
مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سِوَاءِ	"وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيهِ
_____	_____
نَمَّ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ؟	أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغُفُّ
_____	_____
جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ؟	أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ، أَوْ مَا
_____	_____
دُرُ فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَاءُ	أَمْ جَنَائَا بَنِي عَتِيقٍ؟ فَمَنْ يَغُفُّ
_____	_____
طَ بِجَوْرِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءُ؟	أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نِي
_____	_____
سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ	أَمْ عَلَيْنَا جَرَى فُضَاعَةَ أَمْ لِي
_____	_____
لَ لَطْسَمٍ: أَخُوكُمْ الْآبَاءُ	أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا قِي
_____	_____
سُ، وَلَا جَنْدَلٌ، وَلَا الْهَدَاءُ" <sup>(1)</sup> .	لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قِي

إلى أن يقول في آخر القصيدة مفتخراً بقومه في فك أسر امرئ القيس وتخليصه من أعدائه:

_____	_____
بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ	وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ
_____	_____
نَذِرُ كَرَهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ	وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانٍ بِالْمُنَى
_____	_____
لِكِ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ	وَفَدَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَا
_____	_____
سِ عَنُودٍ كَأَنَّهَا دَفُوءُ	وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْ
_____	_____
تُ بِأَقْفَائِهَا وَحَرَ الصَّلَاءُ	وَمَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَلَّى
_____	_____
مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْجِبَاءُ	وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ
_____	_____
مِ فَلَائَةٍ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ" <sup>(2)</sup> .	مِثْلَهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوَى

أولاً- البنية الصوتية:

<sup>1</sup>-ديوان الحارث بن حلزة الشكري، ص: 70-71.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص: 73-74.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

نبدأ في تحليلنا لمعلقة الحرث بن حلزة بالمستوى الصوتي، وهو المستوى الذي له تأثير في بقية المستويات اللغوية الأخرى الصرفية والتركيبية والدلالية، إذ لا يخلو أيُّ خطاب مهما كان من هذه المستويات اللغوية، وخاصةً الخطاب الشعري الذي يُبنى على الإيقاع الصوتي، وممَّا يلاحظ على معلقة الحارث بن حلزة اعتماده على التدوير، ويُسمَّى المُدَاخِل أيضاً وهو ما فيه كلمة مشتركة بين شطريه (صدره وعجزه)، ويُسمَّى أيضاً موصولاً ومُتداخِلاً، وهو يحدث في كلِّ البحور، ولا سيَّما الأبيات المجزوءة منها، وأكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف، وهو حيث وقع من الأعراب دليل على القوة إلاَّ أنَّه في غير الخفيف مُسْتَقْبَل عند المطبوعين وقد يستحقُّونه في الأعراب القصار كالهزج، ومربوع الرَّمَل وما أشبه ذلك<sup>(1)</sup>.

والبيت المدوَّر يُكتب بثلاثة أشكال مختلفة وهي:

1- كتابة الشَّطرين متواصلين دون ترك فاصل بين الصَّدر والعجز، نحو:

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَايِرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ.

2- كتابة الكلمة المشتركة بكاملها في الشَّطر الأول أو الثاني، وفصل الشَّطرين، وكتابة الحرف

«م» بينهما للدلالة على أنَّ البيت مُدَوَّرٌ نحو:

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَايِرٌ م وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

3- تقسيم الكلمة إلى قسمين حسب ضرورة الوزن، وفصل الشَّطرين نحو:

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ<sup>(2)</sup>.

ومن بين الأبيات المدوَّرة في الشعر العربي قول الشاعر " (من مجزوء الكامل):

لا تَخُونُوا الشَّعْبَ فَالشَّعْبُ \_\_\_\_\_  
بُ عَزِيْرٌ ذُو انْتِقَامِ \_\_\_\_\_

وقول الزهاوي (من مجزوء الخفيف):

<sup>1</sup>-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 174.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 174.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

لا تَسَلْ عَنْ دُمُوعِنَا  
يَوْمَ جَاءَتْ تُودِّعُ  
يَوْمَ أَشْكُو الْجَوَى فَيُصْـَـوِّدُ  
غِي، وَتَشْكُو، فَأَسْمَعُ<sup>(1)</sup>.

ومنه نلاحظ أنَّ أبيات معلقة الحارث بن حلزة من النوعين الأخيرين، "والبحر الذي تنتمي إليه المعلقة هو البحر الخفيف"<sup>(2)</sup>.

أولاً- البنية الصوتية الداخلية:

تتمثل الموسيقى الداخلية في القصيدة الشعرية في حرف الروي، والتصريح والمقاطع الصوتية ومواضع النبر وغيرها من الركائز الأساسية التي تُشكّل الموسيقى الداخلية للشعر.

أ- اختيار الروي:

اختار الحارث بن حلزة الهمزة المضمومة رويًا لمعلّته، يقول حبيب مونسي عن حرف الهمزة: "صوت الهمزة شديد يضاهاى نتوءاً في الطبيعة، يأخذ صورة البروز، لذلك بدأت الضمائر به (أنا، أنت أنتم، أنتن) لأنها أشد حضوراً من (هما، هن)، كما بدأت ألوان الطبيعة به (أحمر، أخضر...) وجعلت للتعدي لأنها تمنح الفعل اللازم (القاصر أصلاً) مرتقى يسهل معه التعدي على الأسماء، بل تحيل الهمزة المعنى إلى نقيضه (مرس الجبل، خرج عن البكرة، وأمرس الجبل أعاده فيها، شعب، تفرق، وأشعب الشيء أصلحه)"<sup>(3)</sup>.

وهذا يعني أنَّ حرف الهمزة من خصائصه القوة والشدة ما يجعله بارزاً واضحاً في الكلام، وهو ما ذهب إليه ابن جني في كتابه الخصائص في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني حينما قال: "من ذلك قول الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾<sup>(4)</sup>. أي تزعجهم

<sup>1</sup>-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص: 174.

<sup>2</sup>-محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 463.

<sup>3</sup>-حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري، ص: 37.

<sup>4</sup>-سورة مريم، الآية: 83.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقة: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وتقلقهم، فهذا في معنى تَهْزُهُمْ هَزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصُّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ، لأنك قد تَهَزُّ ما لا بال له، كالجدع وساق الشجرة ونحو ذلك<sup>(1)</sup>.

نستنتج من قول ابن جني هذا أن العرب تجعل الهمزة لشدتها وقوتها للمعنى الأقوى، لأن لها تأثير قوي في النفوس، وخاصة إذا جاءت في آخر الكلمة فيكون تأثيرها في النفوس أشد، ووقعها في الأسماع أقوى من غيرها من الحروف الأخرى.

يقول عباس حسن عن حرف الهمزة إذا جاء في وسط الكلمة أو آخرها: "أما الهمزة في وسط الكلمة أو في آخرها، فلا تأثير لها يذكر في معانيها وإن ظلت توحى للسامع بالبروز والنتوء كما في (سأل. جأر. يدأب. يسأم. ذئب. بؤبؤ)"<sup>(2)</sup>.

ولعلنا نذهب في تحليلنا الصوتي لمعلقة الحارث بن حلزة ما ذهب إليه إبراهيم أنيس في تحليله لأبيات من همزية أحمد شوقي التي عارض في نظمها معلقة الحارث والتي يقول في مطلعها:

خَدَعُوها بِقَوْلِهِمْ حَسَناءَ وَالْعَوانِي يَغْرُهُنَّ الشَّناءَ

فإبراهيم أنيس يرى أنه ليس في كلمات هذه الأبيات كلمة توصف بتنافر الحروف، وليس في هذه الكلمات مجتمعة ما يمكن أن يُعدُّ مما يثقل النطق به<sup>(3)</sup>.

وهذا الأمر ينطبق على معلقة الحارث بن حلزة موضوع دراستنا، لأن مخارج حروف كلماتها لا يوجد بينها تنافر، بل مخارجها متباعدة سهلة على النطق، ولا تمجُّها الأسماع.

### ب-التصريح:

التصريح ظاهرة صوتية محضة، لأنَّ الشاعر يهدف من خلاله أن تكون حروف المصراع الأول من المقطع الأول من البيت الشعري مثل حروف القافية، فتأتي عذبة سلسلة في النطق، لها وقع تطرب

<sup>1</sup>-ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 146.

<sup>2</sup>-عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص: 94.

<sup>3</sup>-ينظر، إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص: 37.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

له الأذن.

وقد صرَّح الشعر البيت الأول من القصيدة كما هي عادة الشعراء الجاهليين المجيدين، ويرى قدامة بن جعفر أن ذلك يُعتبر مزيةً يمتاز بها الشعراء المجيدون وليست عيباً يُنقص من قيمة الشعر حيث قال: " وإنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك لأن بنية الشعر إنما هي التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر"<sup>(1)</sup>.

وللتصريح قيمة جمالية وفنية في الشعر العربي، خاصةً في مطالع القصائد؛ إذ يجعل صدر البيت مساوٍ لعجزه في الوزن والروي والإعراب، والتصريح يُحدث جرساً موسيقياً تطرب له الآذان، وتنحذب إليه القلوب والعقول، " وذلك لأن الأصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة إلى ما يتكرر في القافية تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان يستمتع بها من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية"<sup>(2)</sup>.

### ت-المقاطع الصوتية:

يُعتبر المقطع أصغر وحدة صوتية في تركيب الكلمة في السلسلة الكلامية، " ويُعتبر المقطع أكبر من الصوت، وأصغر من الكلمة، وإن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد، مثل: «من» بفتح الميم أو كسرهما بلا فرق، والكلمة التي تتكون من مقطع واحد تسمى أحادية المقطع، في حين التي تتشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها متعددة المقاطع"<sup>(3)</sup>.

وأقل ما تتكون منه الكلمات العربية هو مقطع واحد مثل كلمة «من» السابق، ولا يزيد عدد المقاطع في اللغة العربية عن السبعة مقاطع، ولمعرفة المقاطع التي تتكون منها معلقة الحارث بن حلزة سنقوم بتقطيع البيت الأول منها للوقوف على مقاطعها.

<sup>1</sup>-قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 90.

<sup>2</sup>-المرجع السابق، ص: 43.

<sup>3</sup>-كمال بشر، علم الأصوات، ص: 503-504.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

	بَيْنَهَا	أَدْنَتْهَا
	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح
	يُمَلُّ	رُبَّ
	ثَاوٍ	أَسْمَاءُ
	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص	ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص
		ص ح

وَمِنْ خِلَالِ هَذَا التَّقْطِيعِ نَسْتَطِيعُ مَعْرِفَةَ المَقَاطِعِ الَّتِي تَتَكُونُ مِنْهَا كُلُّ كَلِمَةٍ، فَكَلِمَةُ أَدْنَتْهَا تَتَكُونُ مِنْ أَرْبَعَةِ مَقَاطِعٍ، المَقْطَعِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ، وَالمَقْطَعِ الثَّالِثِ مِنَ النُّوعِ الثَّالِثِ، فِي حِينِ أَنَّ المَقْطَعِ الرَّابِعَ فَهُوَ مِنَ النُّوعِ الثَّانِي، أَمَّا كَلِمَةُ بَيْنَهَا فَتَتَكُونُ مِنْ أَرْبَعَةِ مَقَاطِعٍ هِيَ الأُخْرَى، المَقْطَعِ الأَوَّلِ وَالثَّالِثِ مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ، أَمَّا المَقْطَعِ الثَّانِي فَهُوَ مِنَ النُّوعِ الثَّالِثِ، بَيْنَمَا المَقْطَعِ الرَّابِعَ فَمِنْ النُّوعِ الثَّانِي وَكَلِمَةُ أَسْمَاءُ، فَنَجِدُهَا تَتَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعٍ الأَوَّلِ مِنْهَا مِنَ النُّوعِ الثَّالِثِ، وَالمَقْطَعِ الثَّانِي فَهُوَ مِنَ النُّوعِ الثَّانِي، فِي حِينِ نَجِدُ أَنَّ المَقْطَعِ الثَّالِثِ فَهُوَ مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ، وَكَلِمَةُ رُبَّ فَتَتَكُونُ مِنْ مَقْطَعَيْنِ الأَوَّلِ مِنَ النُّوعِ الثَّالِثِ، وَالثَّانِي مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ، بَيْنَمَا كَلِمَةُ ثَاوٍ، فَنَجِدُهَا تَتَكُونُ مِنْ مَقْطَعَيْنِ، الأَوَّلِ مِنَ النُّوعِ الثَّانِي، فِي حِينِ المَقْطَعِ الثَّانِي فَمِنْ النُّوعِ الأَوَّلِ، وَكَلِمَةُ يُمَلُّ فَتَتَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعٍ، الأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنْهَا مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ، بَيْنَمَا المَقْطَعِ الثَّالِثِ فَمِنْ النُّوعِ الثَّالِثِ، وَكَلِمَةُ مِنْهُ الثَّوَاءُ، بَعْدَ إِسْقَاطِ (ال) وَفِكَ الإِدْغَامِ<sup>(1)</sup>، نَجِدُهَا كَالتَّالِي: نُلْحِقُ الثَّاءَ السَّاكِنَةَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَا يَبْدَأُ فِي العَرَبِيَّةِ بِصَامَتَيْنِ فَتَصْبِحُ كَلِمَةٌ مِنْهُ مَكُونَةٌ مِنْ مَقْطَعَيْنِ مِنَ النُّوعِ الثَّالِثِ، وَكَلِمَةُ ثَوَاءُ مَكُونَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعٍ، الأَوَّلِ وَالثَّالِثِ مِنْهَا مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ، فِي حِينِ نَجِدُ المَقْطَعِ الثَّانِي مِنَ النُّوعِ الأَوَّلِ.

<sup>1</sup>-ينظر، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ-  
2004م، (تقطيع سورة الفاتحة)، ص:194.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

على المقطع الثاني حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الثاني، أي يكون النبر على (ما، ص ح ح)، وفي كلمة ثاوٍ، يكون النبر على المقطع الأول في الكلمة أي يكون على (ثا، ص ح ح) لأنَّه من النوع الثاني، أما في كلمة يُملُّ فإنَّ النبر يكون على المقطع الثاني حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الثاني، أي يكون النبر على (مَلْ، ص ح ص)، وفي كلمة مِنْهُ الثَّوَاءُ، يكون النبر المقطع الثاني حين نعدُّ من آخر الكلمة لأنَّه من النوع الثاني، لأنَّها تعتبر بمثابة كلمة واحدة.

والنَّبر في اللغة العربية يكون غالباً على المقطع قبل الأخير حين نعدُّ من آخر الكلمة ما لم يكن هذا المقطع من النوع الأول، يقول إبراهيم أنيس: "فلنبر العربي أربعة مواضع أشهرها وأكثرها شيوعاً المقطع الذي قبل الأخير"<sup>(1)</sup>.

من خلال هذه الدراسة يتبيَّن لنا أنَّ مواضع النَّبر في بيت الحارث بن حلزة يكون إمَّا في المقطع الثاني حين نعدُّ من آخر الكلمة، أو في المقطع الذي قبله، وهو الغالب في اللغة العربية.

ثانياً- البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الناتج عن البحر العروضي والقافية والوزن، وهي أركان هامة في القصيدة العربية القديمة منها والحديثة، ولمعرفة البحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة يجب تقطيع أبياتها لمعرفة البحر العروضي، وعليه يُمكننا أن نستخرج القافية والبحر الذي تنتمي إليه معلقة الحارث بن حلزة من خلال تقطيع البيت الأول من المعلقة.

آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ      رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

أ- الكتابة العروضية: آذَنْتَنَا	بَيْنَهَا	أَسْمَاءُ	رَبُّ ثَاوٍ	يُمَلُّ مِنْ	هُثَّوَاءُ
0/0//0/	0//0//	0/0/0/	0/0//0/	0/ /0//	0/0// 0/
فاعِلَاتُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفْعُولُنْ	فاعِلَاتُنْ	مَفَاعِلُنْ	فاعِلَاتُنْ

<sup>1</sup>- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 172.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ث-البحر العروضي:

تنتمي هذه القصيدة إلى البحر الخفيف، وتفعيلاته هي: "فاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فاعِلَاتُنْ فاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فاعِلَاتُنْ"<sup>(1)</sup>.

وسمِّي بذلك لِحَفَّتِهِ " وهذه الحِفَّةُ متأتية من كثرة أسبابه الخفيفة، والأسباب أخفُّ من الأوتاد"<sup>(2)</sup>.  
تدخل بحر الخفيف الرَّحافات والعلل، حيث يجوز في حَشْوِ الخفيف الحَبْن، وهو حذف الثاني الساكن، والكفِّ، وهو حذف السابع الساكن من التفعيلة، كما يجوز الشَّكْل، وهو حذف الثاني والسابع الساكنين من التفعيلة، فتصبح «فاعِلَاتُنْ» بالحَبْن «فَعِلَاتُنْ»، وبالكفِّ «فاعِلَاتُ» وبالشكل «فَعِلَاتُ»، وتصبح «مُسْتَفْعِ لُنْ» بالحَبْن «مُتَفْعِ لُنْ» فتُنْقَلُ إلى «مَفَاعِلُنْ» وبالكفِّ «مُسْتَفْعِ لُ» وبالشكل «مُتَفْعِلُ» فتُنْقَلُ إلى مَفَاعِلُ<sup>(3)</sup>.

كما يدخل بحر الخفيف التشعيث، " وهو حذف العين من فاعلاتن فتصبح «فالاتن» أي بثلاثة أسباب خفيفة، ويكون ذلك في الضرب"<sup>(4)</sup>. عندما يلحق التشعيث ضرب البيت، " تصبح «فالاتن» أو «فاعاتُنْ» وتُنْقَلُ إلى «مَفْعُولُنْ»"<sup>(5)</sup>.

نلاحظ من خلال تقطيع البيت الأول أَنَّ حَشْوَهُ قد أصابها الحَبْن، وهو حذف الثاني الساكن فتحوَّلَتْ إلى مَفَاعِلُنْ، ولحق ضربُه التشعيث وهو حذف عين فاعِلَاتُنْ، فأصبحت فالاتُنْ فتحوَّلَتْ إلى مَفْعُولُنْ، ويكثر استعمال بحر الخفيف؛ لأنَّه " يصلح لموضوعات الجدِّ كالحماسة والفخر ولموضوعات الرِّقَّة واللَّين كالرِّثاء والغزل، والوجدانيَّات، وهو، إن لم يكن كالبحر الطويل في الفخامة والجلال، ولا

<sup>1</sup>-ابن جني، كتاب العروض، ص: 131.

<sup>2</sup>-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية، ص: 76-77.

<sup>3</sup>-ينظر، المرجع نفسه، ص: 79.

<sup>4</sup>-عبد الله درويش، دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي، العزيزية، مكة المكرمة، ط3، 1407هـ/1987م، ص: 68.

<sup>5</sup>-المرجع السابق، ص: 80.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

كالبحر المنسرح في اللين والتكسر، فإنه آخذ من كلُّ منهما بنصيب، وقد أكثر الشعراء من النظم عليه، ومنه معلقة الحارث بن حلزة، ومطلعها:

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ      رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وسينية البحري في وصف إيوان كسرى، ومطلعها:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي      وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كَلِّ جِبْسٍ<sup>(1)</sup>.

وهذه الأغراض التي ذكرها إميل بديع يعقوب، متوفرة في معلقة الحارث بن حلزة، ولكن الذي يدفع الشاعر إلى اختيار البحر الخفيف هو خفته وسهولته، حيث تتكرر تفعيلة فاعلاتن أربع مرات في حين تتكرر مُستفَع لُن مرتين، وهو ما يمنحه خفة وسهولة وليونة أثر من البحر الطويل، أو البحر الكامل أو البحر المديد وغيرها.

### ج-القافية:

القافية وكما وأن سبق تعريفها بأنها آخر البيت، أو البيت كله، وهي تتكون من حرف أساسي تُبنى عليه وهو الروي، وإليه تُنسب فيقال نونية، أو رائية، أو ميمية وهكذا، وقد حددها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها "تتكون من الساكنان الأخيران من البيت مع ما بينهما من متحرّكات مضافا إلى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول"<sup>(2)</sup>.

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ      رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وبتطبيق هذه القاعدة على البيت الأول من معلقة الحارث بن حلزة نجد الساكنان من البيت هما واو الوصل للهمزة المضمومة، والألف التي قبل الهمزة، والمتحرّك الذي قبل الساكنين الأخيرين هو الثاء المتحرّكة في كلمة الثَّوَاءُ، وبالتالي فالقافية هي: ثَواً وفق ما قرره الخليل.

<sup>1</sup>-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية، ص: 81.

<sup>2</sup>-عبد الحميد الراضي، شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، ص: 342.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ثانياً-البنية الصرفية:

يدرس علم الصَّرف التَّعْيِيرَات التي تطرأ على الكلمة المجرَّدة، ومن خلاله نتعرَّف على الكلمة إن كانت فاعلاً، أو مفعولاً، أو مصدرًا وغيرها، أي أنّ، "موضوع علم الصرف هو المفردات العربية، من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعاني، أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة وإعلال ونحوهما"<sup>(1)</sup>.

ومن المجالات التي يدرسها علم الصرف والتي سنتناولها هي اسم الفاعل، واسم المفعول وصيغة المبالغة، والصَّفة المُشَبَّهة واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

أ-اسم الفاعل:

لاسم الفاعل دلالة على من يقوم بالفعل أو من يتَّصف به، كما أنّه يدلُّ على الحال والاستقبال، وهو وصف يؤخذ من مضارع مبني للفاعل، للدلالة على من أحدث الفعل، أو قام به، وإنما قيل: إنه يؤخذ من المضارع لأنه وصف يدل على حدث وزمن، ودلالته على الزمن ترتبط بالحال وبالمستقبل وهذا هو زمن المضارع، فكلاهما يدل على الاستمرار، وكون المضارع مبنيًا للفاعل، لأن المأخوذ منه يكون وصفاً للفاعل أيضاً"<sup>(2)</sup>.

اسم الفاعل	وزنه	اسم الفاعل	وزنه
ثاوٍ	فاعل	مُجِيب	مُفْعِل
مُنَادٍ	مُفَاعِل	غَازِيٌّ	فَاعِل
عَزِيز	فَعِيل	مُحْمَل	مُفَعَّل
مُؤَاوِل	مُفَاعِل	مُحَارِب	مُفَاعِل

<sup>1</sup>-حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 13.

<sup>2</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 114.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

من خلال دراسة أسماء الفاعل الواردة في الجدول السابق نجد أنّها تدلُّ على من قام بالفعل أو أحدثه، وهي أوصاف صالحة للحال والاستقبال وهو يدلُّ على الحدوث والتجدُّد، وكلُّ أسماء الفاعل الواردة في الجدول مصنوعة من الأفعال المبنية للمعلوم.

### ب- اسم المفعول:

اسم المفعول أيضاً اسم مشتقُّ يدلُّ على من وقع عليه الفعل، وهو " اسم مشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل"<sup>(1)</sup>.  
وقد ورد اسم المفعول في موضع واحدٍ في الأبيات المختارة وجاء على وزن فَعِيل بمعنى مَفْعُول.

اسم المفعول	وزنه
ذَلِيل (بمعنى مَذْلُول)	فَعِيل (بمعنى مَفْعُول)

ذَلِيل: اسم مفعول مشتقُّ من الفعل ذَلَّ، وهو في المعلقة يدلُّ على من وقع عليه فعل الإذلال فهو على وزن فَعِيل، بمعنى مَفْعُول، ويكثر في اللغة العربية استعمال صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول، " ويأتي اسم المفعول أحيانا من الثلاثي على زنة فَعِيل، ولكن يظل معناه بمعنى مفعول، مثل: قتيل، بمعنى مقتول، وجريح، بمعنى مجروح"<sup>(2)</sup>. واسم المفعول «ذَلِيل» الوارد في الجدول السابق جاء وفق هذه الصيغة أي على صيغة فَعِيل بمعنى مفعول.

### ت- صيغة المبالغة:

تُؤدِّي صيغ المبالغة معنى الإكثار في الدلالة على الحدث والمبالغة فيه، وهي " صيغ ملحقة بصيغة اسم الفاعل، تدل على الوصف بإيقاع الحدث، ولكنها تفيد المبالغة في الوصف والكثرة، وأشهرها خمس

<sup>1</sup>-عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 81.

<sup>2</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 116.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

صيغ وهي: 1-فَعَّال مثل، أَكَّال، وشَرَّاب، 2-مِفْعَال مثل: مَنحَاز، ومِفْضَال، 3-فَعُول مثل: صبور وشكور، 4-فَعِيل مثل: عَلِيم، وسميع، 5-فَعِل مثل: حَذِر، وفَرِح<sup>(1)</sup>.

إضافة إلى هذه الصيغ التي تدلُّ على المبالغة، هناك صيغ أخرى جاءت غير خاضعة لهذا القياس ولكنها سماعية سُمعت عن العرب الفصحاء فنُقِلت ودُوِّنت عنهم، ومن بين هذه الصيغ نجد: سِكِّير على وزن فِعِيل، للدلالة على المبالغة في السكر، ومُعْطِر على وزن مِفْعِيل، وهَمْزَة على وزن فَعَلَة، وفاروق على وزن فاعول، وكُبَّار على وزن فُعَّال، وطُوال، على وزن فُعَّال، وهي كلها صيغ تدلُّ على الإكثار والمبالغة في الفعل<sup>(2)</sup>.

وصيغ المبالغة الواردة في الأبيات المختارة هي:

وزنها	صيغة المبالغة
فَعُول	زَفُوف
فُعَّال	قُنَّاص
مُفْعَلون (جمع مُفْعَل)	المُضْرَبون (جمع مُضْرَب)

نلاحظ أنَّ صيغتي زَفُوف، وقُنَّاص قد جاءتا وفق الصيغ التي حدَّدها علماء الصرف، فجاءت زَفُوف على وزن فَعُول، وجاءت صيغة قُنَّاص على وزن فُعَّال، بينما صيغة مُضْرَبون، فقد ذكرها محمد علي الدرّة على أنَّها صيغة مبالغة بقوله: "المضْرَبون: جمع مضْرَب صيغة مبالغة، وهم قوم من بني تغلب ضُربوا بالسيوف، فغيرهم بهم"<sup>(3)</sup>.

في حين لو نتبَّع معناها لوجدنا أنَّها تدلُّ كذلك على صيغة اسم المفعول، لأنَّها تدلُّ على من وقع عليهم فعل الضْرَب، ولكننا نُؤثِّر أن نتركها للدلالة على صيغة المبالغة كما قال صاحب كتاب

<sup>1</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 115.

<sup>2</sup>-ينظر، حاتم صالح الضامن، الصرف، ص: 159.

<sup>3</sup>-محمد علي طه الدرّة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 514.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال.

ث-الصفة المشبَّهة باسم الفاعل:

الصِّفَّة المشبَّهة باسم الفاعل هي اسم مشتقُّ يدلُّ على صفة ثابتة في صاحبها، وهي وصف يُؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل، غير أن الفرق بينهما هو أن الصفة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف به، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد<sup>(1)</sup>.

ومن أمثل الصِّفَّة المشبَّهة الواردة في الأبيات المختارة نجد:

الصفة المشبهة	وزنها
ثاوٍ	فاعل
عزير	فَعِيل
جُجيب	مُفْعِل

وقد تتداخل صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل، وفي هذه الحالة لا يُعرف معنى الكلمة إن كانت صفة مشبهة أو اسم فاعل إلا من خلال السياق الذي ترد فيه الكلمة، "فكلمتا: صاحب وظاهر، هما بوزن فاعل، وهذا هو وزن اسم الفاعل بذاته، ويرجع اعتبار الكلمة في هذه الحالة صفة مشبهة، أو اسم فاعل إلى ما يفيد السياق، من معنى ثبوت الصفة أو تجدها، وكذلك ما جاء على وزن فَعِل مثل فَرَح، وهو وزن يفيد المبالغة، إلى جانب استخدامه صفة مشبهة، والسياق أيضاً هو الحَكَم عند حدوث هذا التداخل"<sup>(2)</sup>.

وعند تأملنا لهذه الأمثلة الواردة في الجدول نجد أنَّها تتداخل مع اسم الفاعل، ولكنَّ السياق هو الفيصل في هذه الحالة، فكلمة عزير صفة مشبَّهة باسم الفاعل لأنَّها تدلُّ على الثبوت في صاحبها وكذلك كلمة ثاوٍ التي تعني مُقيم فهي كذلك صفة ثابتة في صاحبها، ومثلها لفظة جُجيب، فهي صفة

<sup>1</sup>-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص: 117.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 118.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ثابتة في صاحبها، فهو يُجيب الذين ينادونه أو يستنجدون به بلا تردّد.

وممّا يُلاحظ على الأبيات المختارة للدراسة غياب اسما الزمان والمكان؛ إذ لم نعثر لا على اسم الزمان، ولا على اسم المكان، حيث لم يُدلل الشاعر على زمان ومكان حدوث الأفعال والحوادث الواردة في معلّته.

### تحليل البنية الصرفية:

من الجداول السابقة الخاصّة بالصيغ الاشتقاقية توصلنا إلى النتائج التالية: تراوحت هذه الصيغ بين اسم الفاعل، والمفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، ونلاحظ هيمنة صيغ اسم الفاعل التي وردت ثماني (08) مرات بنسبة % 53,33، وهناك تساوي بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة بورود كل منهما ثلاث (03) مرات بنسبة % 20، لكل صيغة، بينما وردت صيغة اسم المفعول مرة (01) فقط بنسبة % 6,67، وإكثار الشاعر من صيغ اسم الفاعل له دلالة على الحدوث والتجدّد باستمرار.

### ثالثاً- البنية التركيبية:

نتناول في البنية التركيبية خصائص الجمل في اللغة العربية ودلالاتها، واللسانيات البنيوية تُعطي أهمية بالغة للمستوى التركيبي، ذلك أنّ هذا المستوى هو الذي تبني عليه دلالة النص/الخطاب، ومن خلاله أيضاً نبيّن دلالة الجمل الاسمية والجمل الفعلية في أي نصّ ما، والمستوى التركيبي يتظافر مع المستويات اللغوية الأخرى لتكشف لنا البنية الكلية للنصّ أو الخطاب.

### أولاً- الجمل الفعلية:

بدأ الحارث بن حلزة قصيدته موضوع الدراسة بجملّة فعلية فعلها ماضٍ، بقوله: آذنتنا بيئها أسماء، ولكنه نوع بين الأفعال المضارعة والماضية وأفعال الأمر.

### أ- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

الجمل الفعلية التي فعلها مضارع		
تُلَوَّى بِهَا	أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ	فَتَرَى خَلْفَهَا

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ	أَتَلَّهَى بِهَا	تُلَوِي بِهَا الصَّخْرَاءُ
وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ	لَا يُقِيمُ الْعَزِيْزُ	وَلَا يَنْفَعُ الْحَلِيَّ
	وَحَطَبٌ نَعْنَى بِهِ وَنُسَاءٌ	مِثْلُهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ

يقول علي أبو المكارم في التفريق بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية بقوله: "وقد حدا هذا الموقف ببعض النحويين إلى إعادة النظر في تحديد الجملة الفعلية والاسمية، فذهبوا إلى العبرة في التصدر بكون الكلمة ركنا من أركان الجملة بالفعل أو أنها كانت في الأصل ركنا من أركانها، وهكذا تكون الجملة الاسمية هي المكونة من مبتدأ وخبر، أو ما كان أصله مبتدأ وخبر، والفعلية هي المكونة من فعل وفاعل أو مما كان أصله الفعل والفاعل"<sup>(1)</sup>.

ويعرفون الفعل المضارع بأنه كلمة "تدل على أمرين معا: معنى، وزمن صالح للحال والاستقبال كقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى﴾ [البقرة: الآية: 263]، ولا بد أن يكون المضارع مبدوءاً بالهمزة، أو النون، أو التاء، أو الياء، وتسمى هذه الأحرف: أحرف المضارعة وفتحها واجب، إلا في المضارع الرباعي فتضم حتما، وكذا في: المضارع المبني للمجهول"<sup>(2)</sup>.

وإذا تمعنا في الأفعال المضارعة السابقة وجدناها مبدوءة بأحرف المضارعة التي اشترط العلماء دخولها على الفعل المضارع، وهي صالحة جميعها للحال أو الاستقبال، وهي تدل أيضاً على الحركة والتجدد باستمرار.

### ب- الجمل الفعلية التي فعلها ماضي:

يدلُّ الفعل الماضي على حدث مقترن بزمن قد تمَّ وانقضى قبل زمن المتكلم، أي أنَّ الحدث قد وقع قبل زمن الإخبار به، وهو بهذا يدلُّ على الثبوت لا على التجدد والاستمرار<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص: 30.

<sup>2</sup>-عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ص: 47.

<sup>3</sup>-ينظر، محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 15.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

والجمل الفعلية التي أفعالها ماضية نرصدها في الجدول الآتي:

الجمل الفعلية التي أفعالها ماضية		
أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ أَوْقَدَتْ هِنْدُ النَّارَ	أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصَيْنِ فَأَذْنَى دِيَارَهَا الْخُلُصَاءُ	أَنْسَتْ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقَنَاصُ
وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاءُ	وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ	أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ
أَصْبَحُوا وَأَصْبَحَتْ لَهُمْ	رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ	حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا	إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ	وَفَكَّكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ
وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ	فِيمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا	وَمَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ
وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ	وَقَدَّيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمَلَاكٍ	

والإخبار بالأفعال الماضية يُفيد وقوع الحدث وانقطاعه، فهو متيقن الوقوع، لأنه يُفيد تأكيد وقوع الفعل من الفاعل، جاء في كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" لفخر الدين الرازي (ت606هـ) قوله: "الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإن قُلْتَ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ لم يفد إلا إسناد الانطلاق لزيد وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكل ما كان زمانيا فهو متغير، والتغير مشعر بالتجدد، فإذا كان الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك، وسببه، أن يكون الإخبار في صحّة الإخبار به أعم، وإن كان الفعل فيه أكمل وأتم، لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك، والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك"<sup>(1)</sup>.

ويُفصّل الرازي أكثر في الفرق بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل فيقول: "إذا كان الغرض من الإخبار الإثبات المطلق، غير المشعر بزمان وجب أن يكون الإخبار لاسم، كقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ

<sup>1</sup>- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح، نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م، ص: 79-80.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

بَسِطْ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ ﴿ [الكهف: الآية: 18] لأنه ليس الغرض إلا إثبات البسط للكلب، فأما تعريف زمان ذلك فغير مقصود.

وأما إذا كان الغرض من الإخبار به الإشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له، هو الفعل كقوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: الآية: 3] فإن تمام المقصود، لا يحصل بمجرد كونه معطياً للرزق، بل بكونه معطياً للرزق في كل حين وأوان<sup>(1)</sup>.

ومن هنا نخلص إلى أن الشاعر قد أكثر من الأفعال الماضية لأنه كان يريد الإخبار بزمان وقوع هذه الأفعال، كما أن الفعل الماضي يُفيد وقوع الحدث وانقطاعه، فهو قد وقع قبل زمن المتكلم ولا سبيل لحدوثه مرةً أخرى.

ت- الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:

يدلُّ فعل الأمر على حثِّ المُخاطَب على فعل أمرٍ ما في المستقبل غالباً، وهي كلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين، هما: معنى، وهذا المعنى مطلوب تحقيقه في زمن مستقبل، كقوله تعالى: (رَبِّ اجْعَلْ هذا الْبَلَدَ آمِنًا)، ولا بد في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة على الطلب من غير زيادة على صيغته فمثل: «لِتَخْرُجْ»، ليس بفعل أمر، بل هو مضارع، مع أنه يدل على طلب حصول شيء في المستقبل لأن الدلالة على الطلب جاءت من لام الأمر التي في أوله، لا من صيغة الفعل نفسها<sup>(2)</sup>.

وقد جاءت أفعال الأمر في معلقة الحارث بن حلزة في عدّة مواضع نرصدها في الجدول الآتي:

جملة فعل الأمر	
فَاتَرُّكُوا الْبَغْيَ وَالتَّعَدِّي	وَادْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ
وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ	

<sup>1</sup>-المصدر نفسه، ص: 80.

<sup>2</sup>-عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ص: 48.



## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الأصل في فعل الأمر هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء أو الإلزام، وهو نقيض النهي، ويدل على المستقبل، لأنه يُطلب به الفعل فيما لم يقع<sup>(1)</sup>. ويقول سيبويه عن فعل الأمر: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهب واقْتُل واضْرِب"<sup>(2)</sup>.

غير أن فعل الأمر لا يدل على طلب القيام بالفعل على سبيل الإلزام والإلزام دائماً، بل قد يدل أحياناً على التحذير أو الترجي، ففي قول الشاعر اتركوا البغي والتعدي، ليس الغرض منه إجبار القوم على ترك البغي على سبيل الإلزام، وإنما الغرض منه تحذيرهم لما قد يلحقهم من هذا الاعتداء فهو يقول: "اتركوا البغي والاعتداء علينا، وإنكم إن لم تكفوا عن ذلك وتعاميتم عنه وتجاهلتموه وأجأتمونا إلى الإخبار وكشف الحقائق صرتم إلى ما تكرهون، وفي ذلك البلاء الخطير، والشر المستطير"<sup>(3)</sup>.  
أما في قوله: واذكروا حلف ذي المجاز، فهو تذكير لهم بالعهود التي أخذها علينا وعليكم الملك عمرو بن هند؛ إذ يقول: "اذكروا العهود والمواثيق التي أخذها علينا وعليكم عمرو بن هند يوم أصلح بيننا وبينكم في المكان المسمى ذي المجاز، فينبغي مراعاتها، والمحافظة عليها، وعدم نقضها"<sup>(4)</sup>.

بينما فعل الأمر في قوله: وأعلموا أننا وإياكم، ففيه تذكير لخصومهم بالمواثيق والعهود التي أبرموها بينهم حتى لا ينقضوها، فهو يقول لهم: "ولقد تحالفنا وتعاهدنا في ذي المجاز خوفاً من الجور والتعدي من إحدى القبيلتين على الأخرى، وإن كانت أهواؤكم زينت لكم الغدر والخيانة، فما تصنعون بما في الصحف مكتوب عليكم من العهود والمواثيق والبيئات فيما علينا وعليكم، وذلك لا ينقضه شيء"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>- بلقاسم دفة، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة نحوية دلالية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-دط، 2010، ص: 42.

<sup>2</sup>- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 12.

<sup>3</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 503.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 505.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 506.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ فعل الأمر ليس الهدف منه دائماً إجبار المتلقّي على القيام بالفعل على سبيل الإيجار والإلزام، وإنّما قد يكون الهدف منه أغراضاً أخرى كالرجاء، والتذكير والتنبيه لما يقع بعد فعل الأمر، وهذه الدلالة لا تُفهم إلاّ من خلال سياق الكلام، فالسياق هو الذي يُحدّد دلالة فعل الأمر.

### ثانياً- الجمل الاسمية:

يُعرّف النحاة الجملة الاسمية على أنّها تتكون من المبتدأ والخبر، أو ما كان أصله المبتدأ والخبر "فالجملة الاسمية تبدأ دائماً بالمسند إليه ويسمى المبتدأ، ويليه المسند أو الخبر"<sup>(1)</sup>.

غير أنّه يدخل في نطاق الجمل الاسمية جملة كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وفي هذا الخصوص يقول ابن يعيش (ت643هـ): "اعلم أنّ المبتدأ كل اسم ابتدأته وجرده من العوامل اللفظية للإخبار عنه، والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر، فأما الأفعال فنحو كان وأخواتها والحروف نحو إنّ وأخواتها وما الحجازية، وإنّما اشترط أن يكون مجرداً من العوامل اللفظية لأن المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعاً، وإذا لم يتجرد من العوامل تلعبت به فرفعته تارة ونصبته تارة أخرى نحو كان زيداً قائماً وإنّ زياً قائم وما زيداً قائماً وظننت زيداً قائماً، وإذا كان كذلك خرج عن حكم المبتدأ والخبر إلى شبه الفعل والفاعل"<sup>(2)</sup>.

ومن هنا نستنتج أنّ الجمل الاسمية ليست مقصورة على جملة المبتدأ والخبر فحسب، بل هناك أنواع أخرى من الجمل الاسمية والتي هي في أصلها مبتدأ وخبر، ولكن تدخل عليها أفعال وحروف فتُغيّر من شكلها، فأحياناً ترفع المبتدأ ويُسمّى اسمها، وتنصب الخبر ويُسمّى خبرها، وأحياناً العكس.

<sup>1</sup>- أميرة علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، ص: 9.

<sup>2</sup>- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج1، ص: 221.

الفصل الرابع: تحليل بنوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

أ- الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

الجمل الاسمية	المبتدأ	الخبر
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ سَمَاءَ فَأَذِنَ دِيَارِهَا الْخُلَصَاءُ	أَذِنَ	الْخُلَصَاءُ
لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكَى الْيَوْمَ دَهَاءً، وَمَا يُرَدُّ الْبُكَاءُ	مَا (اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ)	الجملة الفعلية (يُرَدُّ)
وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ	طِرَاقٌ (مبتدأ مؤخر)	مِنْ خَلْفِهِنَّ: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر)
أَتَلَّهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ	كُلُّ	بَلِيَّةٌ
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَامِ يَعْلُونَ عَلَيْنَا، فِي قِيلِهِمْ إِخْفَاءُ	إِخْفَاءُ	فِي قِيلِهِمْ: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر)
مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ بُحَيْبٍ وَمِنْ تَصْهِالٍ خَيْلٍ، خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ	رُغَاءُ (مبتدأ مؤخر)	خِلَالِ: (ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم)
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتٌ مَرَّ إِمَاءُ	بَنَاتٌ	إِمَاءُ
فَاتَرَكُوا الْبَغْيَ وَالْتَعَدَّى، وَإِمَا تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ	الدَّاءِ (مبتدأ مؤخر)	فِي التَّعَاشِي: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

أَمْ عَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْنَمَ غَارِيَهُمْ	جُنَاحُ (مبتدأ مؤخر)	عَلَيْنَا: (جار ومجرور متعلقا بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)
وَمِنَّا الْجَزَاءُ؟	الجزء (مبتدأ مؤخر)	مِنَّا: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ، أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ عَبْرَاءُ؟	جَرَى: مبتدأ مؤخر	عَلَيْنَا: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نَيْطَ بِجُوزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءُ؟	جَرَى: مبتدأ مؤخر	عَلَيْنَا: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى فُضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ	جَرَى: مبتدأ مؤخر	عَلَيْنَا: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا قِيلَ لِطَسْمٍ: أَخُوكُمْ الْآبَاءُ	جَرَى: مبتدأ مؤخر	عَلَيْنَا: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)
وَقَدَّيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَا لِكِ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ	أَسْلَابُهُمْ	أَغْلَاءُ

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

مَع: (ظرف مكان متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدم)	عَنُوذُ (مبتدأ مؤخر)	وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عَنُوذٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ
يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ: (جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ)	مثل: مبتدأ مرفوع	مِثْلُهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْمِ

ب- الجمل الاسمية المنسوخة:

الجمل الاسمية المنسوخة			
الجملة الاسمية	الأفعال الناسخة	اسمها	خبرها
أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ	أصبح	ضوضاء (اسمها مؤخر)	لَهُمْ: (جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم)
لَيْسَ مِنَّا الْمُضَرَّبُونَ وَلَا قَيْسُ	لَيْسَ	الْمُضَرَّبُونَ	مِنَّا: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب خبر ليس مقدم على اسمها) (1)

ت- الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل:

حكم الأحرف المشبهة بالفعل أنّها "تدخل على المبتدأ والخبر فت نصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها وظاهرة نصب الاسم بعد الأحرف المشبهة بالفعل من خواص اللغة العربية، يقول براجشتراسر: "ومبتدأ الجملة الاسمية منصوب بعد إنّ وأخواتها، وكثرة ذلك من خصائص العربية، مع كون أصله سامياً شائعاً في غير العربية أيضاً، ومما يدل على أنّ (إنّ)-وهي أقدم الكل- كانت تعمل

<sup>1</sup>-ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج، 1 ص: 415.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

النصب في الأصل كما تعمله في العربية<sup>(1)</sup>.

ويمكننا رصد هذه الجمل في الجدول الآتي:

الجمل الاسمية ذات الأحرف المشبهة بالفعل			
الجملة الاسمية	الأحرف المشبهة بالفعل	اسمها	خبرها
أَنْتِي قَدْ أَسْتَعِينُ	أَنَّ	ياء المتكلم	أستعين (جملة فعلية في محل رفع خبر إنَّ)
كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ	كَأَنَّ	الضمير (الهاء)	هِقْلَةٌ
كَأَنَّهٗ إِهْبَاءٌ	كَأَنَّ		إِهْبَاءٌ
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَقِمَ يَعْطُونَ	إِنَّ	إخواننا	يعطون (جملة فعلية في محل رفع خبر إنَّ)
زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مُوَالٍ لَنَا	أَنَّ	كُلِّ	مُوَالٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ... سَوَاءٌ	أَنَّ	نا (ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ)	سواءٌ
فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَاءٌ	إِنَّ	نا (ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ)	بُرَاءٌ
كَأَنَّهَا دَفْوَاءٌ	كَأَنَّ	الهاء (ضمير)	دَفْوَاءٌ

<sup>1</sup>-برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تص، وتع، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ-1994م، ص: 140.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

ولكل حرف من الأحرف المشبهة بالفعل معنى خاص به في اللغة العربية، " فالغالب في (إنَّ، وأنَّ) التوكيد أي توكيد نسبة الخبر للمبتدأ، ورفع الشك عنها، نحو: إِنَّ القناعة كنز، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: الآية: 173]"<sup>(1)</sup>.

بينما تفيد "كأنَّ" التشبيه وهو المعنى الذي لا يفارقها، " ومعنى (كأنَّ) التشبيه نحو: كأنَّ المعلمين آباء، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [سورة المدثر: الآية: 50]"<sup>(2)</sup>.

### تحليل البنية التركيبية:

بإجراء دراسة إحصائية للجمل التي تحويها الأبيات السابقة المدروسة بمختلف أنواعها الاسمية والفعلية نجد ما يلي: ورود الجمل الفعلية خمس وثلاثون (35) مرة، أخذت حصة الأسد فيها الجمل الفعلية التي أفعالها ماضية، حيث وردت إحدى وعشرون (21) مرة بنسبة % 60، تليها الجمل الفعلية المضارعة بإحدى عشرة (11) مرة بنسبة % 31،42، وأخيراً الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر التي وردت ثلاث (03) فقط بنسبة % 08،58.

أمَّا الجمل الاسمية بمختلف أنواعها فقد وردت سبع وعشرون (27) مرة، حيث هيمنت عليها الجمل الاسمية ذات المبتدأ وخبر التي وردت سبع عشرة (17) مرة بنسبة % 62،97، في حين وردت الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل ثماني (08) مرات بنسبة % 29،62، بينما الجمل الاسمية المنسوخة فقليلة مقارنة بالجمل الاسمية الأخرى، حيث وردت مرتان اثنتان (02) بنسبة % 07،41 فقط، وبدراسة إحصائية إجمالية نجد أنَّ الجمل الفعلية هي الغالبة على بقية الجمل في الأبيات المدروسة؛ إذ وردت خمس وثلاثون (35) مرة بنسبة % 56،45، بينما الجمل الاسمية فقد وردت سبع وعشرون (27) مرة بنسبة % 43،55، وهي دلالة على أنَّ الإخبار بالجمل الفعلية يوحى بالحركية والتحدد عكس الإخبار بالجمل الاسمية الذي يوحى بالثبوت والدوام على هيئة واحدة.

### رابعاً-البنية العلائقية:

تنطوي معلّقة على بنية مهمة من الروابط، وتتمثّل هذه البنية في مجموعة من الخصائص التي

<sup>1</sup>-عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ج1، ص: 241.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص: 242.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

منحت القصيدة قيمتها التركيبية، ومن بين هذه الروابط نجد: الذكر، الحذف، التكرار، والإحالة وغيرها من العناصر التي تُسهم في البناء التركيبي.

### أ- التكرار:

يُعدُّ التكرار وسيلة من وسائل التوكيد اللفظي والمعنوي، وتكمن أهميته في التركيب في كونه إمّا أن يكون اللفظ المكرّر لمسمّى واحد، أو أن يكون المسمى متعدّداً، ويقول عنه السجلماسي (ت في بداية القرن الثامن الهجري) بأنه: "إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالتنوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالتنوع في القول مرتين فصاعداً، والتكرير اسمٌ محمولٌ يشابهُ به شيءٌ شيئاً في جوهره المشترك لهما فذلك هو جنس عالٍ تحته نوعان: أحدهما التكرير اللفظي، ولنسمّه مشاكلة، والثاني: تكرير معنوي ولنسمّه مناسبة، وذلك أنه إما أن يعيد اللفظ، وإما إن يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة"<sup>(1)</sup>.

### أ- تكرار اللفظ:

ومن أمثل التكرار في الأبيات المختارة نجد تكرار الألفاظ في قوله:

وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ      رَ أَصِيلاً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ  
أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصِينَ      بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

فقد قال الشاعر في البيت الأول أوقدت هندُ النار وكرر ذلك في البيت الذي يليه فقال: أوقدتها بين العتيق، والمعنى يقول: "لقد أوقدت هند النار بمراك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوقدت عليها النار تشير إليك بها، فترفعها أحياناً، وتضيئها"<sup>(2)</sup>.

وفي البيت الثاني يقول: "أوقدتها بين العتيق، معناه رأى النار بالعلياء ولم يدر أين موضعها من

<sup>1</sup>- السجلماسي (أبو محمد القاسم الأنصاري)، المنزح البديع في تجنيس أساليب البديع، تق وتحم، علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط1، 1401هـ-1980م، ص: 474-475.

<sup>2</sup>- محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 469.



الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

العلياء، حتى تأملها فعلم أين هي من العلياء، فقال: بين العقيق وشخصين، والعقيق: مكان وشخصان: أكمة لها شعبتان، فعلم مُوقِد النارِ كان بالعلياء بَيْنَ العقيق وشخصين<sup>(1)</sup>.

فهو بهذا التكرار يقصد نفسه، حيث يخاطب نفسه قائلاً لها لقد أوقدت هند النار ولكني لم أدر أين موقعها، ولكنه بعد تأمل طويل أيقن موقع هذه النار، حيث ظهرت له كما يظهر الضياء.

ب-تكرار الجمل:

تكرار الجمل	
أُم عَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ	أُم عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ
أُم عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ	أُم عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ
أُم عَلَيْنَا جَنَائِيَا بَنِي عَتِيقٍ	أُم عَلَيْنَا جَرَى إِيَادِ

في هذا التكرار تكررت جملة أم علينا جَرَى خمس مرات، وهي لها نفس معنى جملة أم علينا جُنَاحُ كِنْدَةَ، وهذا النوع من التكرار يُسميه أحمد عفيفي "التكرار المحض (أو التكرار الكلي) وهو نوعان:

-التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدا).

-التكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمى متعدد)<sup>(2)</sup>.

وقد مثل أحمد عفيفي لهذا النوع من التكرار بقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ تَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية: 79]، فقد تكرر الويل وقصد به دلالة واحدة (وحدة المرجع) بالإضافة إلى التكرار الموجود في (يكتبون الكتاب بأيديهم) و (كتبت أيديهم) وما يفيد من ربط<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: 438.

<sup>2</sup>-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص: 106-107.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، ص: 107.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

وفي أمثلة التكرار السابقة الواردة في الأبيات المدروسة تكررّت جملة أم علينا جرّى، حيث قصد بها الشاعر وحدة واحدة وهي قوله: (أم علينا جناح كندة) التي تُمثّل وحدة المرجع بالنسبة للتكرارات التي بعدها.

### ثانياً-الإحالة:

تُعَدُّ الإحالة من أهم وسائل الاتّساق التركيبي، فهي تُحيل إلى المسمّيات التي تذكر قبلها، بواسطة الضمائر، والأسماء الموصولة وغيرها، وتُعتبر الإحالة بأنّها "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات فالأسماء تحيل إلى المسمّيات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"<sup>(1)</sup>.

### أ-الإحالة القبليّة:

وهذا النوع يُحيل إلى عنصر قد سبق ذكره من قبل، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة في الأبيات المختارة للدراسة قول الحارث بن حلزة:

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدَ النَّـَا  
رَ أَصِيلاً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ  
أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصَيْنِ  
بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضَّيَاءُ

حيث أنّ الضمير الموجود في أوقدتها إحالة قبليّة يعود إلى هند المذكورة في البيت الذي قبله، ومن أمثلة الإحالة القبليّة كذلك قول الشاعر:

بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمَّ  
مَ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ

فالضمير الهاء الموجود في لفظة كأنّها إحالة قبليّة يعود إلى زفوف المذكورة قبلها، ومن أمثلة الإحالة القبليّة كذلك قول الشاعر:

أَنْسَتْ نَبَاهَةً وَأَفْرَعَهَا الْفُنْ  
نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ

<sup>1</sup>-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 116.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

إذ أن الضمير في أفزعها إحالة قبلية يعود إلى الفاعل المستتر في آنست العائد بدوره إلى هقلة الموجودة في البيت الذي قبله، ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة كذلك قول الشاعر:

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنَى \_\_\_\_\_  
نَذِرَ كَرْهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ \_\_\_\_\_

ولهذا فالضمير الموجود في أفدناه إحالة قبلية تعود إلى امرئ القيس المذكور في البيت السابق على هذا البيت.

كانت هذه بعض الأمثلة عن الإحالة قبلية في الأبيات المختارة، وإن كان هذا النوع من الإحالة موجود بكثرة، إلا أن طبيعة البحث لا تسمح برصد كل أنواع الإحالات الموجودة في هذه الأبيات.

### ب- الإحالة البعدية:

الإحالة البعدية هي إحالة تعود إلى عنصر مذكور بعدها في النص، فهي: "إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها"<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة هذا النوع من الإحالات قول الشاعر:

أَدْنَتْنا بَيْنِهَا أَسْمَاءُ \_\_\_\_\_  
رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ \_\_\_\_\_

فالضمير الموجود في كلمة (بينها) إحالة على عنصر لاحق، وهي إحالة تعود إلى أسماء المذكورة بعده، فهي إذن إحالة بعدية تُشير إلى عنصر مذكور بعدها في النص، وعلى هذا الأساس فإن الضمائر تعتبر من أبرز وسائل الربط في النحو العربي.

### خامساً- البنية المعجمية:

ندرس في البنية المعجمية دلالة الألفاظ المترادفة والمتضادة من خلال أوجه التشابه والاختلاف بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي معين، وتنطوي معلق الحارث بن حلزة على العديد من الوحدات المعجمية، سواء المتماثلة، أم الضدية، والتي نبينها في الجدول الآتي:

<sup>1</sup>- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 117.

الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة الشكري

الشائيات الضدية		الشائيات المتماثلة أو المترادفة	
	الرَّجَع/الوَقَع	العصر/الإمساء	المُحَيَّاةُ/الوَفَاءُ
	نُعْنَى/نُؤَسَاءُ	زفوف/البلية	عَاذِبٌ/أَوْدِيَةٌ
	المنادي/المجيب	البريء/الخليّ	الشُّعْبَتَانِ/الشخصين
	الصباح/المساء	المنين/الإهباء	النار/الصَّلَاءُ
	العزير/الذليل	البعغي/التعدّي	ضوضاء/رُغَاءُ
		الأغلال/الحبس	جرى/جنايا

أ- الشائيات المترادفة أو المتماثلة:

هناك العديد من الألفاظ التي تحمل معنى متقارب مع بعض الاختلافات، فالحيّاة أرض، والوفاء أيضاً اسم لأرض<sup>(1)</sup>، وكذلك الشعبتان/الشخصين، فكلا اللفظتان تدلّان على الأكمة التي لها قرنان ناتمتان<sup>(2)</sup>، والصَّلَاءُ لها نفس معنى النار، فهي تعني ممدود النار، أي لهيها<sup>(3)</sup>.

والمنين والإهباء لهما نفس المعنى، إذ كلاهما يدلُّ على الغبار، " منينا: غباراً رقيقاً، إهباء: إثارة الهباء، وهو الغبار الذي كأنه دخان"<sup>(4)</sup>، ونجد أيضاً أنّ لفظتي البريء والخليّ لهما نفس الدلالة " البريء: من لا ذنب له، الخلي: الخالي من الذنب"<sup>(5)</sup>، فلهاتين اللفظتين في القصيدة نفس المعنى.

فكل زوج من هذه الشائيات المتماثلة ينتمي إلى حقل معجمي واحد، بحيث يمكن أن توضع لفظة مكان لفظة أخرى دون أن يختل المعنى، وإن كانت لا تدلُّ على المعنى الدقيق الذي تُؤدِّيه مرادفتها إلاّ أنّه يُمكن وضع إحدى اللفظتين مكان الأخرى، " والحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني أو

<sup>1</sup>- ينظر، محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص: 466.

<sup>2</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ج1، ص: 467-469.

<sup>3</sup>- ينظر، المرجع نفسه، ج1، ص: 471.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 474.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ج1، ص: 479.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنتر بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأنَّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنَّ معناها يتحدَّد في بحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة<sup>(1)</sup>.

### ب- الثنائيات الضدية:

الثنائيات الضدية تُمثِّل نسقاً معرفياً تُعرف من خلاله الأشياء وتتمايز، وترى سمر الديوب أنَّ كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ يُعدُّ مثلاً للفكرة وضدها، إذ تقول: "يعد كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ مثلاً على اجتماع الفكرة وضدها في فكره، إذ يُقنع المتلقي بمحاسن فكرة ما، ثم يأتي بضدها، فيوصله إلى مرحلة الاقتناع بخلاف الفكرة السابقة، فتكلم عن محاسن الكتابة وضدها، ومحاسن الصدق وضده ومحاسن الوفاء وضده، ومحاسن حب الوطن وضده، ومحاسن الجواري والمطلقات وضده"<sup>(2)</sup>.

كما ترى سمر الديوب أنَّ التضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعهما مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجامه وإيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد تضيف عليه مزيداً من الحيوية والحركة، هذه الأنساق المتضادة ذات صلة بالكون الذي تصوره سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل؛ لذا تجتمع فيه الخصائص الجمالية<sup>(3)</sup>.

وعليه فالشاعر عندما يُوظف الثنائيات الضدية ليس هدفه مقابلة الكلمة بضدها، وإنما لأنَّ ذلك يُضفي على القصيدة جمالاً فنياً قد لا يوجد في القصائد التي تخلو من هذه الثنائيات، ومن هذا المنطلق نرى أنَّ الشعراء الجاهليين يُكثرُونَ من الثنائيات الضدية في أشعارهم، لأنَّه كما يقال: بأضدادها تُعرف الأشياء، وهذه الثنائيات توقظ الشعور والإحساس في المتلقِّي.

1- أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية-دراسة-اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص: 13.

2- سمر الديوب، الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، ص: 6.

3- المرجع نفسه، ص: 7.

## الفصل الرابع: تحليل بنيوي في معلقات: زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة اليشكري

### خلاصة الجانب التطبيقي:

من خلال تحليلنا هذه المعلقات نستنتج أنّ شعراء هذه المعلقات ينتمون إلى نفس البيئة الجغرافية بدليل توظيفهم لنفس المعجم الشعري، كما نلاحظ أنّ هؤلاء الشعراء يفتتحون قصائدهم بالوقوف والبكاء على الأطلال، ثمّ التغزل بالمحبوبة، ثم وصف الراحلة، وهي الأغراض التي تميّز الشعر الجاهلي ككل، وممّا يُلاحظ على هذه المعلقات أيضاً أنّ ثلاث من هذه المعلقات اعتمد أصحابها على نفس البحر وهو البحر الطويل، وقصيدتان اعتمد أصحابها على الكامل، بينما استعمل عمرو بن كلثوم في معلقته البحر الوافر، واستعمل عنترة البحر الخفيف في معلقته.

كما اختار ثلاثة شعراء حرف الميم كروي لقصائدهم وهم: لبيد، وزهير، وعنترة، هذا وقد اختار كلُّ زهير وعنترة الميم المكسورة رويًا لمعلقتهما، بينما لم يستعمل أي واحد من هؤلاء الشعراء القافية المقيدة لمعلقته.

ومن بين أهم الملاحظات التي تؤخذ على هذه المعلقات هي أنّ بعض الشّراح ينسب أبياتاً لهذا الشاعر أو ذاك، بينما ينسبها آخر لشاعر آخر، أو لا يذكرها أصلاً في شروحاته.

خاتمة

## الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، فلكل بداية نهاية، ولكل بحث خاتمة، ونحن كغيرنا من الباحثين لا بد لنا أن نختم بحثنا هذا بخاتمة تكون عبارة عن النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه، وهذه النتائج نوجزها كالآتي:

1-البنوية: مهج لغوي ونقدي يقوم على دراسة اللغة دراسة وصفية وعلمية لذاتها ومن أجل ذاتها، أي يُركّز على البنية الداخلية للخطاب اللغوي ويُقصي كل ما يقع خارجاً عن اللغة مثل السياق وظروف الإنتاج.

2-ظهر المنهج البنيوي كمنهجٍ لتحليل اللغوي مع منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع العالم السويسري فرديناند دي سوسير الذي أرسى الدعائم الأولى لهذا المنهج.

3- لم يذكر دي سوسير مصطلح البنية في محاضراته، وإنما ذكر ما يرادفها مثل النسق والنظام، ثم جاء تلامذته وأتباعه فطوروا هذه المفاهيم والمصطلحات وأطلقوا عليها مصطلح البنية.

4-يعتمد التحليل اللغوي على عدّة مناهج لفك الشفرات اللغوية، ولا يتسنى لمنهج واحد أن يصف الخصائص اللغوية وصفاتها للنص/الخطاب اللغوي، ولهذا قسّم العلماء اللغة لعدة مستويات تحليلية حتى يتمكنوا من كشف أسرارها ومعرفة خصائصها.

5-لتحليل أي نص أو خطاب لغوي يجب على المحلل ألاّ يُهمل أي مستوى من المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية.

6-البنوية مشتقة من لفظ البنية، وهي تعني بناء النص وتماسك وحداته مع بعضها البعض تماماً كما تتماسك لبنات البناء مع بعضها البعض، وهي من بنية الشيء وتكوينه، وعلى هذا الأساس فالبنوية قائمة بالأساس على أنّ النصّ أو الخطاب يتألف من عناصر ومكونات جزئية تؤثر في بعضها البعض، وأي تغيير يطرأ على عنصر من هذه العناصر يؤثر على سائر المكونات والعناصر الأخرى.

7-تعتبر البنية مدًّ مباشرة للألسنية الحديثة التي جاء بها دي سوسير من خلال انتقاله بالبحث



اللغوي من الفيلولوجيا والنحو المقارن، إلى البحث في صميم اللغة، ويعتمد المنهج البنيوي على مبدأين أساسيين هما:

المبدأ الأول: استقلالية النص عن أية ملاسبات خارجية.

المبدأ الثاني: هو تشابك الوحدات اللغوية المكونة للنص وترابطها فيما بينها داخليا لتشكّل ما يشبه البنية المعمارية للنص.

8- المنهج البنيوي أحد المناهج الحدائثة التي يسعى أصحابها من خلالها إلى دراسة اللغة دراسة علمية بعيداً عن الذاتية والأحكام المعيارية المسبقة من خلال التركيز على الخصائص اللغوية الماثلة أمام الباحث.

9- يشير مصطلح الخطاب إلى مراجعة الكلام بين المُخاطِبين، أو المواجهة بالكلام بين متكلّم يُدعى المُخاطِب، ومستمع يُدعى المُخاطَب، وتكون عند الأول نية التأثير في الثاني بطريقة ما.

10- تعتبر المعلقات من أنفس وأفضل قصائد الشّعر العربي قديماً وحديثاً، ومازالت تحظى بالدراسة والبحث إلى يومنا هذا، وقد سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى كتابتها بماء الذهب، وتعليقها في أستار الكعبة بعد عرضها على أندية قريش ونقّادها، فإذا أُجيزت عُلقّت على أستار الكعبة وذاع صيتها بين العرب.

11- المعلقات تتميز بخصائص جمالية وفنية كثيرة ويمكن أن تُدرس دراسة بنيوية لأنّها تتعالق فيها جميع المستويات اللغوية التي يعتمد عليها المنهج البنيوي في البحث.

12- توصلنا من خلال هذا البحث أنّ منهج البحث اللغوي عند العرب القدامى كان في أساسه منهجاً بنيوياً، لأنّ العلماء العرب القدامى كانوا يصفون الظاهرة اللغوية كما هي في بيئتها، ولم يكونوا ينظرون إلى تاريخها أو أصلها، فكان البحث بنيوياً تطبيقياً وكان ينقصه التنظير فقط.

13- حظي الخطاب اللغوي بالدراسة والبحث عن علماء العرب والغرب قديماً وحديثاً، وإن كان البحث في هذا المجال عند علماء الغرب بداية، لأنّ الفلاسفة اليونانيين والرومان القدماء كان لهم قدم السبق في البحث اللغوي، عكس الأمة العربية التي كانت أمة مشافهة قبل مجيء الإسلام.

14- كان البحث عن الخصائص اللغوية للخطاب عند الفلاسفة اليونانيين مداره البحث عن الخصائص الإقناعية للخطابة باعتبار أن أئينا كانت تتمتع بالحكم الديمقراطي، فكان المتهمون يدافعون عن أنفسهم بأنفسهم، أو يكلفون من يدافع عنهم، فكانوا يُجيدون الآليات الإقناعية التي نبرئهم من التهم.

15- كان أفلاطون يرى أن الكلام الشفهي المنطوق أرفع مقاماً وشأناً من الكلام المكتوب، لأنّ الخطاب الشفهي المباشر أقلّ عرضة للتأويل من الخطاب المكتوب، فالنصّ المكتوب قابل للقراءة في أيّ زمان ومكان، وبالتالي فهو قابل للتأويل حسب أهواء القارئ ورغباته وخلفياته الإيديولوجية ومنطوقاته الفكرية، بينما الخطاب الشفهي المباشر يبقى رهين اللحظة التي يُقال فيها.

16- الخطاب في فلسفة أرسطو مرتبط بالمنطق، كما أن المنطق الأرسطي كان في نشأته مرتبط باللغو والنحو عند اليونان، كما أن الخطاب عنده يعدّ نشاطاً شفهيّاً يهدف من خلاله المتكلم إلى حمل المستمع إلى التسليم والإقتناع بالفكرة التي يريد إيصالها له.

17- ارتبطت الخطابة عند الرومان القدامى بالقادة العسكريين، لأنّ روما كانت قوة عسكرية أكثر منها أمة حضارية، وبالتالي فالقائد العسكري البارع في الخطابة له إمكانية كبيرة لكي يصبح حاكماً للبلاد، كما أن هذه الميزة تجعله أكثر تأثيراً في الجنود للدفاع عن الإمبراطورية الرومانية.

18- من بين الخطباء الذين اشتهرت بهم روما نجد الخطيب كانتيليان الذي كان خطيباً وبلغياً في نفس الوقت، وهو الذي وضع شروطاً صارمةً للخطيب، من بينها يحسن أن يولد لأبوين متعلّمين، حتّى ينشأ على الأخلاق الحميدة، وإجادة الكلام الصحيح، حتّى ينشأ على فن الخطابة بالفطرة السليمة كما اشترط كانتيليان أوجهاً أخرى للخطيب وهي: التفكير، والتنظيم، حسن الأسلوب، الذاكرة القوية وحسن الإلقاء.

19- يشترط دي سوسير للخطاب وجود شخصين على أقل تقدير حتى تكون دورة الخطاب تامّة، وهما المتكلم والمستمع، من أجل نقل الفكرة أو مجموع الأفكار من الشخص (أ) إلى الشخص (ب)

ومن أجل ذلك يستخدم الشخصان نفس اللغة حتى تتم العملية التخاطبية بينهما.

20- يعتبر ميخائيل باختين أنَّ الخطاب يرتبط بشكل أو بآخر بالكلمة المنطوقة، فهو يرى أنَّ الخطاب يعني اللغة المحسَّدة القائمة على العلاقات الحوارية بين المتخاطبين، سواء كانت هذه العلاقات داخل اللغة أو خارجها، من خلال تركيزه على العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات تخاطب وكلام فهناك تفاعل بين المجتمع والممارسات الخطابية.

21- على عكس دي سوسير الذي يُقضي العلاقات الاجتماعية من العملية التخاطبية، ويُركِّز على الطبيعة الاجتماعية للغة، فإنَّ باختين يجعل من العلاقات الاجتماعية أساس العملية التخاطبية، باعتبارها علاقات مبنية على التخاطب والكلام بين أفراد المجتمع الواحد.

22- يعتبر الخطاب في فلسفة ميشال فوكو أنَّه ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر في كل مرة، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي تشكل الخطاب، كما أنَّ الخطاب عنده يشكِّل شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز من خلالها الكيفية التي يُنتجُ فيها الكلام كخطاب، وهذا الخطاب تحكمه روابط نحوية ودلالية التي تربط بين الجمل.

23- كما أنَّ هاريس قد اشترط الطول في الخطاب عكس بعض الباحثين الذين يرون أنَّ الخطاب قد يكون طويلاً فيشمل كتاب بأكمله، كما قد يكون مكوَّناً من كلمة أو كلمتين مثل: «قف» أو «ممنوع التدخين»، كما اشترط كذلك أن يُحلَّل الخطاب بنفس المنهجية التوزيعية التي تُحلَّلُ بها الوحدات اللسانية، إلى مركَّب اسمي ومركَّب فعلي.

24- يختلف مفهوم الخطاب عند أيميل بنفينيست عن مفهومه عند التوزيعيين، فهو يقيم مع بعض اللسانيين الغربيين، فهو يُركِّز على الفعل الذاتي في استعمال اللغة، أي إنَّه يركز على الفعل الحيوي في إنتاج نص ما، فهو يرى أنَّ التلْفُظ (Enonciation) بالخطاب هو أساس الدراسة، أي أنَّه فعلٌ حيويٌّ في إنتاج نصٍّ ما، وليس الملفوظ (Enoncé) كما يراه التوزيعيون، باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته.

25- رغم وجود الخطابة عند العرب قبل الإسلام، إلا أنّها لم تحظى بالعناية والاهتمام التي حظي بها الشعر العربي، وهذا لسهولة حفظه وتداوله بين الناس، إضافة إلى ذلك فقد كان الشعر ديوان العرب القدامى، لأنّه كان يُخلّد مآثرهم، ويُبيّن مناقبهم ومكارمهم، كما أنّهم كانوا يستعملونه في مدح حلفائهم وهجاء أعدائهم.

26- كانت الخطابة في العصر الجاهلي تُستعمل أكثر في المناسبات الاجتماعية مثل مناسبة الزواج أو الوفاة، وقد برز الكثير من الخطباء العرب الجاهليين، إلا أنّ الشعراء كانوا أكثر شهرة من الخطباء.

27- ارتبط الخطاب عند العرب بعد مجيء الإسلام بالنص القرآني أكثر، لأنّ مدار ذلك كان فهم كلام الله تعالى إلى المخاطبين المكلفين من أجل العمل بأوامره، والانتهاز بنواحيه.

28- غاية الخطابة عند الفلاسفة العرب القدامى هي الإقناع فيما يجب عليهم التصديق به، لأنّ عوام الناس لا ينتفعون إلا بالخطابة، وقد اعتبروها صناعة شأنها شأن بقية العلوم الأخرى.

29- يرى البلاغيون العرب الأوائل أنّه من سمات الخطابة أن يكون الخطيب بليغاً، متخييراً الألفاظ التي تتناسب مع أحوال المخاطبين من أجل إفهامهم وإقناعهم، فمدار الخطاب أن يكون تركيزه على إفهام السامعين على مقدار طاقاتهم، وعلى أقدار منازلهم، لأنّ الناس متفاوتون في الطاقات والأقدار.

30- من خلال دراستنا لبعض النماذج من المعلقات يتبيّن لنا أنّه يمكن تطبيق المنهج البنيوي على الشعر العربي القديم، وذلك لأنّ هذا الشعر يُعتبر من أنفس الكلام العربي القديم شعره ونثره، وأنّ اللغة العربية ليس بمنأى عن المناهج العلمية الحديثة شأنها شأن اللغات الحية الأخرى.

31- يبقى المنهج البنيوي كغيره من المناهج النقدية الحديثة قاصراً عن التحليل الدقيق للغة العربية؛ لأنّ البنيوية أقصت السياق من عملية التحليل، ونحن ندرك ما للسياق من أهمية كبرى في فهم دلالة النص.

32-البنوية ترفض التأويل وتُركّز على ما هو ماثل أمام الدارس، ولكن عند تحليلنا لبعض صيغ المشتقات، مثل صيغة اسم المفعول التي تأتي على وزن فعيل، فالمنهج البنوي يتعامل معها على أنّها صيغة مفعول، ولكن في سياق الكلام قد ترد بمعنى مفعول نحو: حبيب بمعنى محبوب.

33-تبقى معلقات العرب غنية بالدراسة والبحث والتحليل، ومهما حاول الباحثون والدارسون تطبيق مختلف المناهج عليها، إلا أنّها تبقى مفتوحة على دراسات حديثة أخرى، وهو الأمر الذي وقفنا عليه أثناء بحثنا هذا، فمنذ أن بدأ البحث اللغوي عند العرب، إلا ونالت المعلقات الحظ الأوفر من البحث.

34-يبقى هذا البحث كغيره من البحوث محاولة للوقوف على الخصائص البنوية في المعلقات ويبقى المجال مفتوحاً لدراسات أخرى لتكمل النقص الحاصل في هذا البحث من أجل إغناء التراث العربي بالدراسة والتحليل وفق المناهج الحديثة.

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم:

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً-المصادر العربية:

1-الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تق، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربيين بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، (ج1، ج7، ج15).

2-الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، (ج12، ج23، ج28).

3-الآمدي (علي بن محمد): الإحكام في أصول الأحكام، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دار الصمعي، دمشق، سوريا، ط2، 1406هـ، ج1.

4-أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2008.

5-التفتازاني (مسعود بن عمر سعد الدين): شرح مختصر التصريف العزّي في فن الصرف، تح، عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط8، 1997.

6-المحافظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1.

7-جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح، محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي، منشورات الكتب العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1986، ج1.

8-جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ج1، ج3).

9-ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تح، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، ط2، 1952، (ج1، ج2).

- 10- ابن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح، إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة العامة، الإسكندرية، مصر، ط1، 1954، ج1.
- 11- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح، حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1993، ج1.
- 12- ابن جني: كتاب العروض، تح، أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1989.
- 13- الحافظ ابن كثير: عمدة التفسير، تح، الشيخ أحمد شاكر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط2، 1426هـ-2005م، ج3.
- 14- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ-1979م، ج2، كتاب الحاء.
- 15- الحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد): شذا العرف في فن الصرف، تح، أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، العربية السعودية، دط، دت.
- 16- الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تح، الحسّاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1415هـ-1994م.
- 18- ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد): المقدمة، تح، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ج2.
- 19- ابن خلكان (أبو العباس شمي الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1398هـ-1978م، ج2.
- 20- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دط، دت، ج3.
- 21- ابن رشد (أبو الوليد): تلخيص الخطابة، تح، محمد سليم سالم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، دط، 1387هـ-1967م.



- 22- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ج1.
- 23- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى): الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح، فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الإسكندرية، مصر، ط1، 1987.
- 24- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسين الأندلسي): طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.
- 25- الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس، تح، مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1422هـ-2001م، ج37.
- 26- الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي): البحر المحيط في أصول الفقه، تح، عبد القادر عبد الله العاني، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1992، ج1.
- 27- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وجمال حمدي الذهبي، وإبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج4.
- 28- الزمخشري: أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1.
- 29- الزمخشري: الكشاف، حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م، (ج1، ج3، ج5).
- 30- الزوزني (أبي عبد الله الحسين بن أحمد): شرح المعلقات السبع، تح، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ، 2004.
- 31- السجلماسي (أبو محمد القاسم الأنصاري): المنزح البديع في تجنيس أساليب البديع، تق وتح، علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط1، 1401هـ-1980م.

- 32- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي): الأصول في النحو، تح، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ج1.
- 33- سيوييه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، (ج1، ج2).
- 34- ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي): المحكم والمحيط الأعظم، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج10.
- 35- السيرافي (أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان): شرح كتاب سيوييه، تح، أحمد حسن مهدي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ج1.
- 36- ابن سينا (أبو علي الحسين بن علي): الشفاء، تح، أحمد فؤاد الإهواني، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ط2، 1377هـ-1958م، ج4.
- 37- ابن سينا: كتاب المجموع أو الحكمة العروضية، تح، محسن صالح، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.
- 38- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اللخمي): الموافقات، تقديم، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار بن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ-1997م، ج4.
- 39- الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيد): التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 40- ابن شيت القرشي (عبد الرحيم بن علي): معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تح، الحوري قسطنطين الباشا المخلصي، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، دط، 1913.
- 41- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1358هـ-1939م، ج2.
- 42- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط2، دت، ج15.

- 43- عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب العرب، تح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1417هـ-1997م، ج1.
- 44- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.
- 45- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، تح، عبد الرحمن المصطفى، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2004.
- 46- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، شرح، أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1389هـ-1969م، ج5.
- 47- أبو عثمان المازني: التصريف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني، تح، إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1954، ج1.
- 48- ابن عقيل (العقيلي الهمداني المصري): شرح ابن عقيل، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ج2.
- 49- علاء الدين علي بن محمد القوشجي: عنقود الزواهر في الصرف، تح، أحمد عفيفي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1421هـ-2001م.
- 50- الفارابي (أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان): كتاب الموسيقى الكبير، تح، غطاس عبد الملك خشبة، ومحمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.
- 51- الفارابي: إحصاء العلوم، تح، عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1949.
- 52- الفارابي: كتاب في المنطق-الخطابة-تح، سليم محمد سالم، مطبعة دار الكتب، جمهورية مصر العربية، دط، 1976.

- 53- ابن فارس: الصحاح في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تح، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997.
- 54- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1399هـ-1979م، (ج1، ج2، ج4، ج5).
- 55- فخر الدين محمد بن عمر الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح، نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.
- 56- ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1973.
- 57- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 58- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، وماهر حبوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ-2006م، ج14.
- 59- ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح، علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، دط، دت.
- 60- الكفوي (أبو البقاء بن موسى الحسيني): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح، عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1992.
- 61- أبو العباس المبرد: المقتضب، تح، محمد عبد الخالق عزيمة، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ-1994م، ج2.
- 62- ابن منظور: لسان العرب، تح، مجموعة من المحققين، دار صادر، بيروت، دط، دت، (مج1، مج2، مج5، مج7، مج9، مج10، مج11، مج12، مج14).
- 63- ابن هشام (أحمد بن عبد الله الأنصاري): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3.

- 64- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، 1991، (ج1، ج2).
- 65- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح، علي محمد البحايوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1371هـ-1952م.
- 66- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخيدوية، مصر، 1332هـ-1914م، ج2.
- 67- ابن يعيش: شرح المفصل للزخشي، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1.
- ثانياً-المراجع العربية:

- 1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975.
- 2- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984.
- 3- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 2003.
- 4- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952.
- 5- إبراهيم قلاطي: قصة الإعراب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009.
- 6- إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1430هـ-2009م.
- 7- أحد أمين: ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، 2012، ج1، ص: 276.
- 8- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2005.
- 9- أحمد الأمين الشنقيطي: المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، دط، دت.

- 10- أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية-دراسة-اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
- 11- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
- 12- أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، دت.
- 13- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1997.
- 14- أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009.
- 15- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.
- 16- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.
- 17- إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2016.
- 18- أميرة علي توفيق: الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، القاهرة، دط، 1391هـ-1971م.
- 19- إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل لعلم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
- 20- بسام بركة: علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 119.
- 21- بلقاسم دفة: الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة نحوية دلالية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-دط، 2010.
- 22- تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

- 23- تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000.
- 24- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 199.
- 25- جلال شمس الدين: الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقا دراسة بنيوية، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 1995، ج1.
- 26- حاتم صالح الضامن: الصرف، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، دط، 1991.
- 27- حبيب مونسي: توترات الإبداع الشعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2009.
- 28- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، تق، سليمان العطار، ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.
- 29- حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها-دراسة-منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998.
- 30- حسين المرصفي: الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية، تح، عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982، ج1.
- 31- حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1996.
- 32- خديجة الحديثي: الأبنية الصرفية في كتاب سيوييه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1965.
- 33- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2000.
- 34- زكريا إبراهيم: مشكلات فلسفية، مشكلة البنية، أو أضواء على البنية، مكتبة مصر، دط، دت.
- 35- الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2000، ص: 95.

- 36- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2003.
- 37- سعيد الأفغاني: في أصول النحو، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1964.
- 38- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، وسوشيريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ-1985.
- 39- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
- 40- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.
- 41- سمر الديوب: الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط14، 2017.
- 42- سمير شريف استيتية: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر، إربد، الأردن، والتوزيع، ط2، 1429هـ-2008.
- 43- الشيخ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.
- 44- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م، ج1.
- 45- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1419هـ-1998م.
- 46- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1998.
- 47- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.



- 48-عباس حسن: النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ج1.
- 49-عبد الجليل عبده شليبي: الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، مصر، وبيروت، لبنان، ط3، 1987.
- 50-عبد الحميد الراضي: شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، مطبعة العاني-بغداد، دط، 1388هـ-1968م.
- 52-عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب، في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2012.
- 53-عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012.
- 54-عبد الرحمن حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- 55-عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 56-عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982.
- 57-عبد السلام المسدي: قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، ط1، 1991.
- 58-عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 59-عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1980.
- 60-عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف. أصوات، منشورات دراسات سال، ط1، 1991.

- 61- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.
- 62- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1987.
- 63- عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي، وداود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1989.
- 64- عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، دار أزمنا، عمان، الأردن، ط1، 1998.
- 65- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط4، مصر، 1998.
- 66- عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1431هـ.
- 67- عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ج1.
- 68- عبد الله درويش: دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي، العزيزية، مكة المكرمة، ط3، 1407هـ-1987م.
- 69- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 70- عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1989.
- 71- عبد الوهاب جعفر: البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1989.

- 72- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1973.
- 73- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1979.
- 74- عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، دط، 1421هـ-2001م.
- 75- عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 1992.
- 76- عزيزة فوال بابستي: المعجم المفصل في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- 77- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 78- علي أبو المكارم: الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.
- 79- علي أبو المكارم: الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
- 80- علي بن إسماعيل بن سيده: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح، عبد الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1377هـ-1958م، ج2.
- 81- علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1993.
- 82- عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2008.

- 83- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، تقطيع سورة الفاتحة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ-2004.
- 84- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 2007.
- 85- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993.
- 86- فايز الداية: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1417هـ-1996م.
- 87- فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، سورية، ط5، 1989.
- 88- فؤاد حنا طرزي: الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 89- كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986.
- 90- كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
- 91- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2000.
- 92- مأمون حموش: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، وزارة الإعلام، دمشق، سورية، ط1، 1428هـ-2007م، (ج6، ج8).
- 93- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- 94- محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1988.
- 95- محمد العدناني: معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1985.

- 96- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، وأفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002.
- 97- محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- 98- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- 99- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.
- 100- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
- 101- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994.
- 102- محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، العربية السعودية، ط2، 1409هـ-1989م، (ج1، ج2).
- 103- محمد فاضل السامرائي: الصرف العربي أحكام ومعاني، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، (ج1، ج2).
- 104- محمد محمد العمري: الأسس الابدستمولوجية للنظرية اللسانية "البنوية والتوليدية"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2012.
- 105- محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1989.
- 106- محمد نور الدين المنجد: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1417هـ-1997م.

- 107- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 108- محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، دط، 1432هـ-2011م.
- 109- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007.
- 110- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.
- 111- مصطفى غلفان: اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- 112- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبع بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، دط، 1994.
- 113- معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية: معهد الإنماء العربي، ط1، 1986، مج1، ص: 771.
- 114- مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار نور حوران، دمشق، سورية، ودار العزّاب، دمشق، سورية، ط1، 2018.
- 115- ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.
- 116- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ-2009م.
- 117- نعيمة سعدية: التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016، ط1.
- 118- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الأدبي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ج1.

- 119-وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2009.
- 120-وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983.
- 121-يمنى العيد: في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985.
- 122-يوسف إسماعيل: البنية التركيبية في الخطاب الشعري، قراءة تحليلية للقصيدة العربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، العصر المملوكي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2012.
- 123-يوسف عطا الطريفي: الوافي في قواعد الصرف العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2010.
- 124-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.
- ثالثاً-المراجع الأجنبية المترجمة:
- 1-إديت كروزويل: عصر البنيوية، دار سعاد الصباح، الصفاة، الكويت، ط1، 1993.
- 2-أرسطو طاليس: الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
- 3-أرسطو، الخطابة، تر، عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ط1، 1980.
- 4-إميل برهيه: تاريخ الفلسفة، الفلسفة الهلنستية والرومانية، تر، جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، (ج1، 1987، ج2، 1988).
- 5-برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تص، وتع، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ-1994م.
- 6-ت.أ. ساخاروفا: من فلسفة الوجود إلى البنيوية، دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية، تر، أحمد برقواوي، دار دمشق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

- 7- ت. ز. لافين: البحث الفلسفي، من سقراط إلى سارتر، تر، أشرف محمد كيلاي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
- 8- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، تر فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
- 9- جان بياجيه: البنيوية، تر، عارف منيمنة، وبشير أوبري، منشورات عوينات، بيروت-باريس، ط4، 1985.
- 10- دل وايريل ديورانت: قصة الحضارة، تر، محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، دت، ج2، مج3، ص: 199.
- 11- رمان سلدن: من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية، تر، مجموعة من المترجمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- 12- رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر، جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1998.
- 13- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.
- 14- رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سورية، ط1، 1993.
- 15- رولان بارت، وجيرار جينيت: من البنيوية إلى الشعرية، تر، غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001.
- 16- رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، تر، محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.
- 17- ريمون بودون: موضع الفوضى، تر، منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.



- 18- سارة ميلز: الخطاب، تر، عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016.
- 19- فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، تعريب، صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دط، 1985.
- 20- كلود ليفي ستروس: الأنثروبولوجيا البنيوية، تر، مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط، 1977.
- 21- ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية، تر، ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2، 2008.
- 22- ماريو باي: أسس علم اللغة، تر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1419هـ-1998م.
- 23- ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر، سالم يفوت، الناشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987.
- 24- يوري لوتمان: تحليل النص الشعري، بناء القصيدة، تر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1995.
- رابعاً- الدواوين الشعرية:
- 1- امرئ القيس: ديوان امرئ، ضبط وتصحيح، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1425هـ-2004م.
- 2- الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتر، تق، مجد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 3- خليل الخوري: ديوان عنتر، المكتبة الجامعة، بيروت، لبنان، دط، 1893
- 4- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري: صنعة مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، ط1، 1415هـ-1994م.
- 5- ديوان عمرو بن كلثوم: تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

6-ديوان ذي الرمة: شرح، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2006م.

7-زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، تح، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

8-طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، تح، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002.

9-لبيد بن ربيعة: الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.

#### خامساً-الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-إيمان اسماعيل علي الذوايدي: مستويات الخطاب، دراسة نحوية تطبيقية في الصحيح من الأحاديث القدسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف، أ.د، محمد عبد المجيد الطويل، جامعة القاهرة، 1437هـ-2017م.

2-صباح عباس سالم الخفاجي: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، رسالة دكتوراه، إشراف، أ.د. محمود فهمي حجازي، جامعة القاهرة، كلية الآداب، السنة الجامعية، 1398هـ-1987م.

3-محمد الفران: تحليل الخطاب عند الزمخشري مباحثه اللغوية وآلياته التأويلية، بحث لنيل دكتوراه دولة، إشراف، أحمد شحلان، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، المغرب، السنة الجامعية، 2001-2002.

#### سادساً-الدوريات والمجلات العلمية:

1-أولريش بيوشل: الأسلوبية اللسانية، تر، خالد محمود جمعة، (مجلة نوافذ)، السعودية، ع 13، سبتمبر، 2000.

2-شمس الدين شرفي: المدرسة البنيوية وتحليل الخطاب السردي مقارنة إبستيمولوجية، معارف، (مجلة علمية محكمة)، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم 2، السنة السابعة، ع 12، جوان 2012.

- 3- محمد بن عطاء الله بن صالح بن عفير: البنيوية، النشأة والمفهوم، (عرض ونقد)، (مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية)، العدد، 15، مج، 16، سبتمبر، 2017.
- 4- موساوي فريدة: مفهوم تحليل الخطاب عند زيلغ هاريس، (مجلة إشكالات في اللغة والأدب)، المركز الجامعي لتامنغست-الجزائر، مج، 08، عدد، 04، 2019.

# الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	رقمها	الآية	اسم السورة
89	43	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الزَّاكِعِينَ ﴾	البقرة
428	79	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	
84	136	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾	
84	138	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾	
84	138	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾	
84	138	﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾	
186	149	﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾	
425	173	﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	
417	263	﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذَىٰ ﴾	

252	266	﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	
89	278	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾	
95	1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾	النساء
103	63	﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾	
188	75	﴿ أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا ﴾	
95	67	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ﴾	المائدة
358	98	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾	
248	176	﴿ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	
252	1	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾	الأنعام
94	11	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾	الأعراف
81	11	﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَندَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	يونس
96	61	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ ﴾	

396	82	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	
96	87	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	
96	87	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	
96	14	﴿ فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	هود
17	37	﴿ وَأَصْبَحَ الْفُكَّ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾	
82	46	﴿ قَالَ يَتُوحَّ إِلَهُهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	
188	103	﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾	
237	13	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾	يوسف
301	51	﴿ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	
94	16	﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	الرعد
84	31	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ﴾	

84	47	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾	إبراهيم
418،326	18	﴿ وَكَذَّبُوا بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾	الكهف
94	47	﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	
272	26	﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾	مريم
404	83	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا ﴾	
4	28-27	﴿ وَأَحْلَلْ عُقَدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾	طه
95	49	﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴾	
96	10	﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾	الأنبياء
188	3-2	﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾	
95	51	﴿ يَتَأَيَّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾	المؤمنون
187	4	﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾	الروم
94	40	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	
94	54	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	الأحزاب
96	1	﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾	
418	3	﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	فاطر
398	82	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	يس



94	35	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	الصفات
94,66	96	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	
18	1	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِيَ نَجَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	ص
357	59	﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾	غافر
66	62	﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ط﴾	
82	88	﴿وَقِيلَهُ يَا رَبِّ إِنِّي هُوَ لَاءِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الزخرف
83		﴿إِنِّي هُوَ لَاءِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	
91	9	﴿وَأَقْسَطُوا لِيَنَّا إِنَّ اللَّهَ لُمُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	الحجرات
96,95	24	﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾	ق
393	13	﴿فِي آيَاتِنَا آيَاتٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ﴾	الرحمن
11	4	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ﴾	الصف
95	1	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾	الطلاق
82	10	﴿كَانَتْ تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتْهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾	التحريم
424,358,301	4	﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾	المنافقون
333	2-1	﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ﴾	الحاقة
91	15	﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾	الجن

425	50	﴿ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾	المدثر
18	37	﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمَلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾	النبأ
95	6	﴿ يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴾	الانفطار
278	17	﴿ فَهَدَى الْكَافِرِينَ أَمِهِلُهُمْ ﴾	الطارق
278	22-21	﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	الفجر
188	15-14	﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾	البلد
333	2-1	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾	الزلزلة
252	8	﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾	العاديات
333	2-1	﴿ الْقَارِعَةُ ۗ مَا الْقَارِعَةُ ۗ وَمَا أَلْقَارِعَةُ ﴾	القارعة
393	1	﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾	الكاغرون
271	1	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإفلاص

فهرس الأشعار:

أولاً- فهرس القصائد:

معلقة لبيد بن ربيعة			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
213-209	59	الكمال	عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا
ملقة امرئ القيس			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
257-253	61	الطويل	قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
معلقة طرفة بن العبد			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
287-286	21	الطويل	لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِيُرْقَةِ تَهْمَدِ
معلقة زهير بن أبي سلمى			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
311-309	26	الطويل	أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلِّمْ
ملقة عنتره بن شداد			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
340-338	30	الكمال	هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ
معلقة عمرو بن كلثوم			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
368-365	49	الوافر	أَلَا هُيَّيْ بِصَحْنِكِ فَأَصْبِحِينَا
معلقة الحارث بن حلزة			
الصفحة	الأبيات المدروسة	البحر	مطلع القصيدة
401-398	40	الخفيف	أَذْنَتْنَا بَيْنَيْهَا أَسْمَاءُ

ثانياً- فهرس الأبيات الواردة في متن البحث:

قافية الهمزة	
الصفحة	الأبيات
407،405،398 410،409،408 429	أَذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رُبَّ نَأْوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
428،426،399 428،426،399 428،399 428،399 428،401 404	وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّا رَ أَصِيلاً تُلَوِي بِهَا الْعُلْيَاءُ أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِرُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُ بُعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ مَ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقَمَاءُ آنَسَتْ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقُنْدُ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ وَأَقْدَنَاهُ رَبِّ عَسَانَ بِالْمُنْدُ لَذِرِ كَرَاهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ وَالْعَوَانِي يَعْزُهِنَّ التَّنَاءُ
قافية الباء	
الصفحة	الأبيات
29	إِذَا عَلِقْتَ مَخَالِبُهُ بِقَرْنِ أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا
قافية الحاء	
الصفحة	الأبيات
92	لَهَا أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفْرِي أَسِيلَةٌ وَوَحْدُ كَمِرَاةِ الْعَرَبِيَّةِ أَسَجْحُ
قافية الدال المفتوحة	
الصفحة	الأبيات
357	كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَا تُكَلِّمُنِي مُتَمِّمٌ يَشْتَهِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا
قافية الدال المضمومة	
الصفحة	الأبيات

10	أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
<b>قافية الدال المكسورة</b>	
<b>الصفحة</b>	<b>الأبيات</b>
291، 289، 286 303	لِحَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِرُقَّةٍ نَهَمِدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
303، 286	وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهِمْ يُقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ
304، 303، 286	عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
304، 286	يَشْتُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُقَابِلُ بِالْيَدِ
305، 286	خَذُولُ تُرَاعِي رَبِّبًا بِحَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ، وَتَرْتَدِي
305، 304، 287	وَطِيٌّ مُحَالٌ كَالْحَيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدِ
305، 287	صُهَابِيَّةٌ الْعُنُونِ مُوجِدُهُ الْقِرَا بَعِيدُهُ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَهُ الْيَدِ
305، 287	وَأَتَلَعَ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَانِ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعَدِ
<b>قافية السين</b>	
<b>الصفحة</b>	<b>الأبيات</b>
409	صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْتَسُّ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كَلِّ جَبْسِ
<b>قافية العين</b>	
<b>الصفحة</b>	<b>الأبيات</b>
402	لَا تَسَلْ عَنْ دُمُوعِنَا يَوْمَ جَاءَتْ تُوَدِّعُ
402	يَوْمَ أَشْكُو الْجُوى فَتُصْ غِي، وَتَشْكُو، فَاسْمَعُ
<b>قافية اللام المكسورة</b>	
<b>الصفحة</b>	<b>الأبيات</b>
259، 258، 253 262، 261	قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ

280، 253	لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلٍ	فَتَوَضَّحَ فَالْمِفْرَاتِ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا
277، 254	يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَحْمَلِ	وَقُوفاً بِهَا صَحِيٍّ عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ
277، 254	عَمَائِهِ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ	وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ
280، 254	وَجَارَتَهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ	كَدَابِكُ مِنْ أُمِّ الْخَوِيرِثِ قَبْلَهَا
280، 254	نَسِيمِ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفَلِ	إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
280، 254	عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحْمَلِي	فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
278، 254	فِيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّلِ	وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي
278، 254	وَيَا عَجَباً لِلْجَاوِزِ الْمُتَبَدَّلِ	وَيَا عَجَباً مِنْ حِلِّهَا بَعْدَ رَحْلِهَا
278، 254	فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي	وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةٍ
278، 254	عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ	تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَيْطُ بِنَا مَعاً
278، 254	وَلَا تُبْعِدِينِي عَنْ حَنَاكِ الْمُعَلَّلِ	فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْحِي زِمَامَهُ
280، 255، 92	تَرَابِئُهَا مَصْفُورَةٌ كَأَسَجْنَجَلِ	مُهْفَهَةٌ بَيْنَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
281		
281، 256	تَقَلُّبُ كَفَيْهِ بِحَيْطِ مُوَصَّلِ	دَرِيرٌ كَخُدْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
279، 257	صُحْنٌ سُلَافاً مِنْ رَجِيْقٍ مُفْلَغَلِ	كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ عُذِيَّةٌ
279، 277	كَبِيرٌ أَنَاسٍ فِي بِيَادٍ مُزْمَلِ	كَأَنَّ أَبَانَافِي أَفَانِينَ وَذِقِهِ
279، 257	مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْشَاءِ فَلَكُهُ مِعْزَلِ	كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ عُذْوَةٌ
279، 257	بِأَرْجَائِهِ الْفُصُوى أَنَابِيْشُ عَنَصَلِ	كَأَنَّ سِبَاعاً فِيهِ عَرْقَى عَشِيَّةٌ
<b>قافية الميم المضمومة</b>		
<b>الصفحة</b>	<b>الأبيات</b>	
221، 219، 209	عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا	
245، 222	بِحَيِّ تَأَبَّدَ عَوْلُهَا فَرِحَامُهَا	

245، 209	خَلَقَا كَمَا ضَمِنَ الْوَجِيَّ سِلَامُهَا	فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا
247، 209	حِجْحُ خَلَوْنَ حَالَهَا وَحَرَامُهَا	دِمْنٌ تَحَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أُنَيْسِهَا
247، 210	وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا	بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ
231، 212	حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا	فَعَلَوْتُ مُرْتَبَدًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ
247، 211	عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا	خَنْسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمَ
248، 212	أَوْ أَنْ يُلُومَ بِحَاجَةِ لُؤَامِهَا	أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفِرِّطُ رَيْبَةً
277	لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ	وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي

قافية الميم المكسورة

الصفحة	الأبيات	
316، 313، 309	بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّكِّمِ	أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمِ
335، 333، 309	مَرَايِجِ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ	دِيَارٌ لَهَا بِالرَّفَقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
335، 309	وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ بَحْتَمِ	بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً
334، 309	فَلَأْيَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمِ	وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
335، 310	أَنِيْقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ	وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ
332، 310	يُنَحِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُحْرَمِ	تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينِ وَأَصْبَحَتْ
332، 310	وَلَمْ يُهَرِّبُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مُحْجَمِ	يَنْجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
334، 310	وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ	وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ
334، 332، 310	وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا فَتَضُرِمِ	مَتَى تَبَعْتُمُوهَا تَبَعْتُمُوهَا دَمِيمَةً
334، 310	وَتَلْفَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُسْتَمِ	فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِقَالِهَا

قافية الميم المكسورة

الصفحة	الأبيات	
345، 343، 338	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمِ	هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمِ

359,346		
359,346,338	حَتَّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْمَمِ	أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ
362,361,338	طُوعِ العِنَاقِ لَدِيدَةِ المُنْبَسَمِ	دَارٌ لآنِسَةٍ عَضِيضٍ طَرْفُهَا
359,339	بِالحَزْنِ فَالصَّمَانِ فَالمَثَلَمِ	وَتَحُلُّ عِبَلُهُ بِالجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
361,339	أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ	حَيَّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
359,339	وَأَظَلُّ فِي حَلَقِ الحَدِيدِ المُبْتَهَمِ	وَتَحُلُّ عِبَلُهُ فِي الحُدُودِ بَجْرُهَا
363,339	سُوداً كخَافِيَةِ العُرَابِ الأَسْحَمِ	فِيهَا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً
361,339	عَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُرْتَمِ	وَحَلَا الدُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ
361,339	قَدَحِ المِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الأَجْدَمِ	هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
361,340	لَا مُعِينٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ	وَمُدَجَّجِ كَرَةِ الكُمَاهُ نِزَالُهُ
361,340	مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالمِعْصَمِ	وَتَرَكُّهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ
402	بُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامِ	لَا تَحُونُوا الشَّعْبَ فَالشَّعْ

قافية الميم الساكنة

الصفحة	الأبيات	
402	وَأَطْرَافُ الأَكْفِ عَنَمِ	النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَانِيرُ

قافية النون

الصفحة	الأبيات	
372,370,365	وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الأَنْدَرِيْنَا	أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبِحِيْنَا
393,373		
393,365	إِذَا مَا المَاءِ خَالَطَهَا سَخِينَا	مُشَعَّعَةٌ كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا
394,365	إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا	تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَن هَوَاهُ
394,365	عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا	تَرَى اللِّحْزَ الشَّحِيحِ إِذَا أُمِرَتْ



394,365	بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحِينَا	وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو
394,366	وَإِخْوَتُهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَا	أَفِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهُا
386,368	وَنَحْنُ الْبَحْرُ نَمْلَأُهُ سَفِينَا	مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
342	وَرَسَمَ عَقَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ	قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَعَرْفَانِ
343	كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي	لِمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	الإهداء
	كلمة شكر
أ-د.....	مقدمة.....
33-1.....	مدخل: تحديد المفاهيم والمصطلحات: 33-1.....
2.....	تمهيد: 2.....
9-2.....	أولاً- مفهوم التحليل: 9-2.....
4-2.....	أ- لغة: 4-2.....
5-4.....	ب- اصطلاحاً: 5-4.....
5.....	ت- تحليل اللغة: 5.....
7.....	1- مستوى الأصوات <b>phonology</b> : 7.....
8-7.....	2- المستوى الصرفي <b>Morphology</b> : 8-7.....
8.....	3- مستوى النحو <b>Syntax</b> : 8.....
9-8.....	4- مستوى المفردات <b>Vocabulary</b> : 9-8.....
15-9.....	ثانياً- مفهوم البنية: 15-9.....
12-9.....	أ- التعريف اللغوي للبنية <b>La structure</b> : 12-9.....
14-12.....	ب- التعريف الاصطلاحي للبنية: 14-12.....
15-14.....	ت- البنية اللغوية: 15-14.....

- 21-15..... ثالثا- مفهوم الخطاب:
- 17-15..... أ- التعريف اللغوي للخطاب:
- 19-17..... ب- الخطاب في القرآن الكريم:
- 21-19..... ت- التعريف الاصطلاحي للخطاب:
- 24-21..... بين الخطاب والكلام:
- 28-24..... بين الخطاب والنص:
- 33-28..... التعريف بالمعلقات:
- 30-29..... التعريف اللغوي للمعلقات:
- 33-30..... ب- سبب تسميتها بالمعلقات:
- 110-34..... الفصل الأول: الخطاب في الدراسات اللغوية العربية والغربية.
- 48-35..... المبحث الأول: الخطاب عند علماء الغرب القدامى:
- 41-53..... أولا- الخطاب عند الفلاسفة اليونانيين القدامى:
- 38-36..... أ- الخطاب عند أفلاطون:
- 41-38..... ب- الخطاب عند أرسطو:
- 48-41..... ثانيا- الخطاب عند الرومان القدامى:
- 45-41..... أ- الخطابة عند شيشرون:
- 48-45..... ت- الخطابة عند كانتليان:
- 62-48..... المبحث الثاني: الخطاب عند علماء الغرب المحدثين:
- 51-48..... أ- الخطاب عند دي سوسير:
- 54-51..... ب- الخطاب عند ميخائيل باختين:
- 56-54..... ت- الخطاب عند ميشال فوكو:

- ث-الخطاب عند هاريس: 58-56.....
- ج-الخطاب عند إيميل بنفست: 60-58.....
- ح-الخطاب عند رومان ياكسون: 63-60.....
- المبحث الثالث: الخطاب عند علماء العرب القدامى: 96-63.....
- أولا: الخطاب عند الأصوليين: 67-63.....
- أ-الخطاب عند الشاطبي: 64-63.....
- ب-الخطاب عند الزركشي: 65-64.....
- القسم الأول: خطاب التكليف: 65.....
- القسم الثاني: خطاب الوضع: 65.....
- ت-الخطاب عند الآمدي: 67-65.....
- ثانيا: الخطاب عند الفلاسفة العرب القدامى: 75-67.....
- أ-الخطاب عند ابن سينا: 70-67.....
- ب-الخطاب عند ابن رشد: 72-70.....
- ت-الخطاب عند الفارابي: 75-72.....
- الصف الأول: المقصود إقناعه: 74.....
- الصف الثاني: المناظر: 75-74.....
- الصف الثالث: الحاكم: 75.....
- ثالثا: الخطاب عند البلاغيين العرب القدامى: 85-75.....
- أ-الخطاب عند الجاحظ: 77-75.....
- ب-الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني: 79-77.....
- ت-الخطاب عند الزمخشري: 85-79.....

- 1-المستوى المعجمي: 82-80.....
- 2-المستوى التركيبي: 83-82.....
- 3-المستوى التداولي: 85-83.....
- رابعا: الخطاب عند اللغويين العرب القدامى: 96-85.....
- أ-الخطاب عند سيبويه: 89-85.....
- ب-الخطاب عند ابن فارس: 92-89.....
- ت-الخطاب عند الكفوي: 96-92.....
- المبحث الرابع: الخطاب عند العرب المحدثين: 112-97.....
- أولا-الخطاب عند النقاد العرب المحدثين: 102-97.....
- أ-الخطاب عند ابن ظافر الشهري: 100-97.....
- ب-الخطاب عند سعيد يقطين: 103-100.....
- ثانيا-الخطاب عند اللسانيين: 112-103.....
- أ-الخطاب عند عبد الرحمن الحاج صالح: 107-103.....
- ت-الخطاب عند عبد السلام المسدي: 112-107.....
- الفصل الثاني: البنيوية في الدراسات اللغوية الغربية والعربية: 206-114.....
- المبحث الأول: البذور الأولى لظهور البنيوية: 148-114.....
- أولا-البنيوية-دراسة في الجهاز المفاهيمي: 116-112.....
- ثانيا-مجالات البنيوية: 124-118.....
- أ-البنيوية في الرياضيات: 120-119.....
- ب-البنيوية في الفيزياء: 121-120.....
- ت-البنيوية في علم النفس: 123-111.....

- 126-123..... ث-النبوية في الأنثروبولوجيا:
- 139-126..... ثالثاً-مبادئ النبوية من منظور تحليل الخطاب:
- 127-126..... مبادئ نبوية دي سوسير:
- 138-129..... ثنائيات دي سوسير:
- 131-129..... أ-ثنائية اللغة والكلام:
- 132-131..... ب-ثنائية الدال والمدلول:
- 136-133..... ت-ثنائية الآنية والزمانية:
- 140-137..... ث-ثنائية العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية:
- 139-140..... رابعاً-النبوية: بين الواقع والمأمول:
- 141-140..... أ-واقع الدراسات اللغوية عند ظهور النبوية:
- 141-140..... الطور الأول:
- 141..... الطور الثاني:
- 141..... الطور الثالث:
- 144-141..... آمال أصحاب المنهج النبوي في مجال البحث اللغوي:
- 148-144..... ب-تحول النبوية من الوصف إلى التحليل:
- 158-148..... المبحث الثاني: أثر النبوية في الدراسات اللغوية والأدبية عند الغرب:
- 153-149..... أ-أثر النبوية في الدراسات اللغوية الغربية:
- 158-153..... ب-أثر النبوية في الدراسات الأدبية عند الغرب:
- 174-158..... المبحث الثالث: أهم أعلام النبوية الغربيين:
- 161-158..... فرديناند دي سوسير:
- 165-161..... كلود ليفي شتراوس:

167-165.....	لوي ألتوسير:
171-168.....	رومان جاكوبسن:
174-171.....	رولان بارت:
205-174.....	المبحث الرابع: البنيوية في الدراسات اللغوية العربية:
185-172.....	أولاً-الدراسات اللغوية عند العرب القدامى:
184-177.....	بداية الدرس اللغوي عند العرب:
179-178.....	أ-نقط المصحف:
181-180.....	ب-الجمع والتصنيف:
181.....	ت-من الوصف إلى التحليل:
185-182.....	ث-تقسيم الكلم:
192-185.....	ثانياً-مظاهر البنيوية في الدرس اللغوي العربي القديم:
187-186.....	أ-اهتمام العلماء العرب القدامى بالشكل:
18-187.....	ب-تأصيل البنيوية في فكر عبد القاهر الجرجاني:
189-188.....	أولاً-تعلق الاسم بالاسم:
189.....	ثانياً-تعلق الاسم بالفعل:
191-189.....	ثالثاً-تعلق الحرف بهما:
192-191.....	ت-البنيوية في فكر السيرافي:
205-192.....	ثالثاً-البنيوية عند العلماء العرب المحدثين:
198-193.....	أ-البنيوية عند إبراهيم أنيس:
197-196.....	1-الدلالة الصوتية:
197.....	2-الدلالة الصرفية:

197.....	3-الدلالة النحوية:
198-197.....	4-الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:
202-198.....	ب-البنوية عند تمام حسان:
205-202.....	ت-البنوية عند محمود السمران:
308-206.....	الفصل الثالث-تحليل بنيوي في معلّقات: لبيد بن ربيعة، وامرئ القيس، وطرفة بن العبد.
209-207.....	آليات التحليل البنيوي:
208-207.....	الخطوة الأولى-تحيد البنية:
208.....	الخطوة الثانية-تحليل البنية:
209-208.....	الخطوة الثالثة-كشف علاقات البنية:
253-209.....	المبحث الأول: دراسة بنيوية في معلّقة لبيد بن ربيعة:
224-213.....	أولاً-البنية الصّوتية:
222-215.....	أولاً-البنية الصوتية الداخلية:
215-215.....	أ-اختيار الروي:
215.....	أولاً-الروي لغة:
216-215.....	ثانياً-الروي اصطلاحاً:
217-216.....	ثالثاً-دلالة الروي:
218-217.....	ب-التّصريح:
220-218.....	ت-المقاطع:
222-220.....	ث-التّبر:
222-220.....	ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:
222.....	أ-الكتابة العروضية:



222.....	ب- التقطيع:
222.....	ت- الوزن:
223.....	ث- البحر العروضي:
224-223.....	ج- القافية:
232-224.....	ثانيا- البنية الصرفية:
226-225.....	الاشتقاق:
227-226.....	أ- اسم الفاعل:
228-227.....	ب- اسم المفعول:
228.....	ت- اسم الآلة:
230-228.....	ث- اسما المكان والزمان:
230.....	ج- صيغ المبالغة:
232-230.....	ح- الصفة المشبهة باسم الفاعل:
232.....	تحليل البنية الصرفية:
242-232.....	ثالثا- البنية التركيبية:
234-233.....	الإسناد:
239-234.....	أولا- الجمل الفعلية:
235-234.....	تعريفها:
236-235.....	أ- الجمل الفعلية التي فعلها ماض:
236.....	دلالة الفعل الماضي:
238-236.....	ب- الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:
238-237.....	دلالة الفعل المضارع:

- 239-238..... ت-الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر: 238-239
- 238..... دلالة فعل الأمر: 238
- 242-239..... ثانيا-الجمل الاسمية: 239-242
- 239..... تعريفها: 239
- 240..... الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر: 240
- 241-240..... ب-الجمل الاسمية المنسوخة: 240-241
- 242-241..... تحليل البنية التركيبية: 241-242
- 248-242..... رابعاً-البنية العلائقية: 242-248
- 245-242..... أ-الإحالة: 242-245
- 243..... لغة: 243
- 243..... اصطلاحاً: 243
- 245..... أولاً-الإحالة النصية أو القبلية: 245
- 249-245..... ب-الحذف: 245-249
- 246..... لغة: 246
- 246..... اصطلاحاً: 246
- 247..... أ-حذف المبتدأ: 247
- 247..... ب-حذف المفعول: 247
- 248..... ت-حذف الحرف: 248
- 253-248..... خامساً-البنية المعجمية: 248-253
- 251..... أولاً-الثنائيات المتماثلة أو المترادفة: 251
- 253-251..... ثانيا-الثنائيات الضدية: 251-253

253.....	تحليل البنية المعجمية:
285-253.....	المبحث الثاني: دراسة بنيوية في معلّقة امرئ القيس -قفا نيك-
263-257.....	أولاً-البنية الصوتية:
261-258.....	أولاً-البنية الصوتية الداخلية:
258.....	أ-اختيار الروي:
259-258.....	ب-التصريح:
260-259.....	ت-المقاطع الصوتية:
261-260.....	ث-التّبر:
263-261.....	ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:
262.....	أ-الكتابة العروضية:
262.....	ب-التقطيع:
262.....	ت-الوزن:
263-262.....	ث-البحر العروضي:
263.....	ج-القافية:
269-263.....	ثانياً-البنية الصرفية:
264.....	أ-صيغة اسم الفاعل:
265-264.....	ب-صيغة اسم المفعول:
265.....	ت-اسم الآلة:
267-265.....	ث-اسما الزمان والمكان:
268-267.....	ج-صيغة المبالغة:
269-268.....	ح-الصفة المشبهة باسم الفاعل:

269.....	تحليل البنية الصرفية:
276-269.....	ثالثاً-البنية التركيبية:
272-269.....	أولاً-الجمل الفعلية:
270.....	أ-الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:
271-270.....	ب-الجمل الفعلية التي فعلها ماض:
272-271.....	ت-الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:
275-272.....	ثانياً-الجمل الاسمية:
273-272.....	أ-الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:
273.....	ب-الجمل المنسوخة التي أفعالها ناقصة:
275-273.....	ت-الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل:
276-275.....	تحليل البنية التركيبية:
282-276.....	رابعاً-البنية العلائقية:
280-276.....	أ-التكرار:
277-276.....	تعريفه لغة:
277.....	اصطلاحاً:
279-277.....	أمثلة عن التكرار:
281-279.....	ب-الإحالة:
280-279.....	أولاً-الإحالة الداخلية أو النصية:
281-280.....	أ-الإحالة على السابق أو القبلية:
281.....	ب-الإحالة على اللاحق أو البعدية:
282-281.....	ثانياً-الحذف:

286-282.....	خامساً-البنية المعجمية:
284-283.....	أولاً-الثنائيات المتماثلة أو المترادفة:
285-284.....	ثانياً-الثنائيات الضدية:
308- 286.....	المبحث الثالث: دراسة بنيوية في معلقة طرفة بن العبد:
290-287.....	أولاً-البنية الصوتية:
291-287.....	أولاً-البنية الصوتية الداخلية:
288.....	أ-اختيار الروي:
290-288.....	ب-المقاطع الصوتية:
291-290.....	ت-التبر:
292-291.....	ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:
291.....	-الكتابة العروضية:
291.....	ب-التقطيع:
291.....	ت-الوزن:
292.....	ث-القافية:
292.....	ج-البحر العروضي:
296-292.....	ثانياً-البنية الصرفية:
293.....	أ-اسم الفاعل:
293.....	ب-اسم المفعول:
294-293.....	ت-الصفة المشبهة:
294.....	ث-صيغة المبالغة:
295-294.....	ج-اسم الآلة:

- ح-اسما الزمان والمكان: 295.....
- تحليل البنية الصرفية: 295.....
- ثالثا-البنية التركيبية: 302-296.....
- أولاً-الجمل الفعلية: 299-296.....
- أ-الجمل الفعلية التي فعلها مضارع: 297-296.....
- ب-الجمل الفعلية التي فعلها ماض: 297.....
- ت-الجمل الفعلية الأمرية: 298-297.....
- ت-الجمل الشرطية: 299-298.....
- ثانيا-الجمل الاسمية: 302-299.....
- أ-الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر: 300-299.....
- ب-الجمل الاسمية التي دخلت عليها الحروف المشبهة بالفعل: 302-300.....
- تحليل البنية التركيبية: 302.....
- رابعاً-البنية العلائقية: 306-302.....
- أولاً-الإحالة: 304-303.....
- الإحالة القبلية: 304-303.....
- ثانياً-الحذف: 306-304.....
- أ-حذف المبتدأ: 305-304.....
- ب-حذف الخبر: 306-305.....
- خامساً-البنية المعجمية: 308-306.....
- أولاً-الثنائيات المتماثلة أو المترادفة: 307-306.....
- ثانياً-الثنائيات الضدية: 307.....

الفصل الرابع: دراسة بنيوية في معلّقات، زهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة اليشكري: .....	309-432
المبحث الأول: دراسة بنيوية في معلقة زهير بن أبي سلمى: .....	309-338
أولاً-البنية الصوتية: .....	311-318
أولاً-البنية الصوتية الداخلية: .....	311-316
أ-اختيار الروي: .....	311-313
ب-التصريح: .....	313
ب-المقاطع الصوتية: .....	313-314
ت-التبر: .....	314-316
ثانياً-البنية الصوتية الخارجية: .....	316-319
أ-الكتابة العروضية: .....	316
ب-التقطيع: .....	316
ت-الوزن: .....	316
ث-القافية: .....	317
ج-البحر العروضي: .....	317-318
ثانياً-البنية الصرفية: .....	318-323
أ-اسم الفاعل: .....	318-319
ب-اسم المفعول: .....	319-320
ت-اسم الآلة: .....	320
ث-اسم الزمان والمكان: .....	321
ج-صيغة المبالغة: .....	321-322

- 323-322..... تحليل البنية الصرفية:
- 331-323..... ثالثاً-البنية التركيبية:
- 327-323..... أولاً-الجمل الفعلية:
- 325-324..... أ- الجمل الفعلية التي أفعالها مضارعة:
- 326-325..... ب-الجمل الفعلية التي أفعالها ماضية:
- 327-326..... ت-الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:
- 329-327..... ثانياً-الجمل الاسمية:
- 328-327..... أ-الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:
- 328..... ب-الجمل الاسمية التي دخلت عليها الأحرف المشبهة بالفعل:
- 329-328..... ت-الجمل الاسمية المنسوخة:
- 330-329 ..... ثالثاً-الجمل الشرطية:
- 331-330..... تحليل البنية التركيبية:
- 336-331..... رابعاً-البنية العلائقية:
- 333-331..... أولاً-التكرار:
- 334-333..... ثانياً-الإحالة:
- 334-333..... أ-الإحالة القبلية:
- 336-334..... ثالثاً-الحذف:
- 338-336..... خامساً-البنية المعجمية:
- 337..... أ-الشائيات المترادفة أو المتماثلة:
- 338-337..... ب-الشائيات الضدية:
- 365-338..... المبحث الثاني: دراسة بنيوية في معلّقة عنتره بن شداد العبسي:



346-341.....	أولاً-البنية الصوتية:
345-341.....	أولاً-البنية الصوتية الداخلية:
342-342.....	أ-اختيار الروي:
343-342.....	ب-التصريح في البيت الأول:
344-343.....	ت-المقاطع الصوتية:
345-344.....	ث-التَّبر:
346-345.....	ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:
346.....	الكتابة العروضية:
346.....	ب-التقطيع:
346.....	ت-الوزن:
346.....	ث-البحر العروضي:
346.....	ج-القافية:
351-346.....	ثانياً-البنية الصرفية:
347.....	أ-اسم الفاعل:
348.....	ب-اسم المفعول:
349-348.....	ت-الصفة المشبهة باسم الفاعل:
350-349.....	ث-صيغة المبالغة:
352-350.....	ج-اسما الزمان والمكان:
351.....	تحليل البنية الصرفية:
358-351.....	ثالثاً-البنية التركيبية:
354-351.....	أولاً-الجملة الفعلية:

- أ-الجملة الفعلية التي فعلها مضارع: 352.....
- ب-الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ: 353.....
- ت-الجملة الفعلية التي فعلها فعل أمر: 354-353.....
- ثانياً-الجملة الاسمية: 358-354.....
- أ-الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر: 356-354.....
- ب-الجملة الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل: 357-356.....
- ت-الجملة الاسمية المنسوخة: 357.....
- تحليل البنية التركيبية: 358.....
- رابعاً-البنية العلائقية: 363-358.....
- أولاً-التكرار: 360-359.....
- ثانياً-الإحالة: 362-360.....
- أولاً-الإحالة النصية: 362-360.....
- أ-الإحالة القبلية: 362-360.....
- ثالثاً-الحذف: 363-362.....
- أ-حذف المبتدأ: 362.....
- ب-حذف الخبر: 363.....
- خامساً-البنية المعجمية: 365-363.....
- الشائيات المتماثلة أو المترادفة: 364.....
- الشائيات الضدية: 365-364.....
- المبحث الثالث: دراسة بنيوية في معلقة عمرو بن كلثوم: 398-365.....
- أولاً-البنية الصوتية: 374-368.....

أولاً-البنية الصوتية الداخلية:	368-373
أ-اختيار الروي:	369-370
ب-التصريح:	370
ت-المقاطع:	370-371
ث-النبر:	372-373
ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:	373-374
أ-الكتابة العروضية:	373
ب-التقطيع:	373
ت-الوزن:	373
ث-البحر العروضي:	373-374
ج-القافية:	374
ثانياً-البنية الصرفية:	374-380
أ-اسم الفاعل:	375-376
ب-اسم المفعول:	376-377
ت-اسما الزمان والمكان:	377-378
ث-صيغة المبالغة:	378-379
ج-الصفة المشبهة باسم الفاعل:	379-380
تحليل البنية الصرفية:	380
ثالثاً-البنية التركيبية:	380-390
أولاً-الجملة الفعلية:	380-384
أ-الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:	380-382

- 383-382..... ت-الجمل الفعلية التي فعلها ماض: 383-382
- 384-383..... ث-الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر: 384-383
- 390-384..... ثانيا-الجمل الاسمية: 390-384
- 386-384..... أ-الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر: 386-384
- 387-386..... ب-الجمل الاسمية المنسوخة: 387-386
- 390-387..... ت-الجمل الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل: 390-387
- 390..... تحليل البنية التركيبية: 390
- 395-390..... رابعاً-البنية العلائقية: 395-390
- 392-391..... أولاً-التكرار: 392-391
- 392-391..... أ-تكرار الألفاظ: 392-391
- 392..... ب-تكرار الجمل: 392
- 394-392..... ثانيا-الإحالة: 394-392
- 395-393..... أ-الإحالة القبلية: 395-393
- 398-395..... خامساً-البنية المعجمية: 398-395
- 397-396..... أولاً-دلالة الشائيات المترادفة: 397-396
- 398-397..... ثانياً-دلالة الشائيات الضدّية: 398-397
- 431-398..... المبحث الرابع: دراسة بنيوية في معلقة الحارث بن حلزة اليشكري: 431-398
- 410-401..... أولاً-البنية الصوتية: 410-401
- 407-402..... أولاً-البنية الصوتية الداخلية: 407-402
- 404-402..... أ-اختيار الروي: 404-402
- 404..... ب-التصريح: 404

406-405.....	ت-المقاطع الصوتية:
408-406.....	ث-التَّبر:
411-408.....	ثانياً-البنية الصوتية الخارجية:
408.....	أ-الكتابة العروضية:
408.....	ب-التقطيع:
408.....	ت-الوزن:
409-408.....	ث-البحر العروضي:
410.....	ج-القافية:
415-410.....	ثانياً-البنية الصرفية:
411-410.....	أ-اسم الفاعل:
412-411.....	ب-اسم المفعول:
413-412.....	ت-صيغة المبالغة:
414-413.....	ث-الصفة المشبَّهة باسم الفاعل:
415-414.....	تحليل البنية الصرفية:
425-415.....	ثالثاً-البنية التركيبية:
419-415.....	أولاً-الجمل الفعلية:
416-415.....	أ-الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:
418-416.....	ب-الجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ:
419-418.....	ت-الجمل الفعلية التي فعلها فعل أمر:
425-419.....	ثانياً-الجمل الاسمية:
422-420.....	أ-الجمل الاسمية ذات مبتدأ وخبر:

- ب-الجمال الاسمية المنسوخة: 423-422.....
- ت-الجمال الاسمية الداخلة عليها الأحرف المشبهة بالفعل: 424-423.....
- تحليل البنية التركيبية: 425-424.....
- رابعاً-البنية العلائقية: 429-425.....
- أ-التكرار: 427-425.....
- أ-تكرار اللفظ: 426.....
- ب-تكرار الجمل: 427-426.....
- ثانياً-الإحالة: 429-427.....
- أ-الإحالة القبلية: 428-427.....
- ب-الإحالة البعدية: 429-428.....
- خامساً-البنية المعجمية: 431-429.....
- أ-الثنائيات المترادفة أو المتماثلة: 430-429.....
- ب-الثنائيات الضدية: 431-430.....
- 431..... خلاصة الجانب التطبيقي:
- 438-432..... خاتمة:
- 460-439..... قائمة المصادر والمراجع:
- 496-461..... الفهارس الفنية:
- 467-462..... فهرس الآيات القرآنية:
- 474-468..... فهرس الأشعار:
- 468..... أولاً-فهرس القصائد:
- 474-469..... ثانياً-فهرس الآيات المذكورة في البحث:

496-475..... فهرس المحتويات:

500-497 مسرد خاص بالمصطلحات الأجنبية الواردة في البحث وما يقابلها باللغة العربية:

مسرد خاص بالمصطلحات الأجنبية الواردة  
في البحث وما يقابلها باللغة العربية



المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
phonology	الأصوات
phonetics	علم الأصوات العام
phonemics	علم الفونيمات
Morphology	المستوى الصرفي
Syntax	مستوى النحو
Vocabulary	المفردات
La structure	البنية
Structuralisme	البنوية
Linguistics	الألسنية
Signs	الإشارات
signifié	مدلول
Signifiant	دال
système de signes	نسق من الرموز
sonore	صوتية
Conceptuel	تصورية
Discoure ،Discours	الخطاب
Dialectique	الجدل
Logos	العقل أو النظام
discours exterieur	الخطاب خارجي
discours intérieur	الخطاب داخلي
Discurrere	الجرى هنا وهناك

خارج-لفظية	Extra-verbale
المنطوقات	Enoncés
التوازي	Equivalence
التلفُّظ	Enonciation
الملفوظ	Enoncé
الضمير	La personne
الحكي	Histoire
الصَّوَاتة	Phonologie
بنائية ليفي ستروس الأصيلة لأنها منهجية	structuralisme authentique parce que méthodique
البنائية الكلية أو العامة	structuralisme global
التنظيم الداخلي	autoréglage
الوحدات الاجتماعية	les ensembles sociaux
بناء مستقر	une structure sous-jacente
الظواهر الملاحظة أي المدركة	les faits constatables
علم الإنسان	Anthropologie
علم الإنسان	manière d'organisation
ثابتة	statique
التطورية	Diachronie
المتزامن	Synchronie
العلامة اللغوية	signe linguistique
المفهوم	concept
صورة سمعية	Image acoustique
صورة مفهومية	image conceptuelle
اعتباطية	Arbitraire
المرجع أو الإحالة	Référent
المنظور التزامني	Synchronique

المنظور التعاقبي	Diachronique
الزمان	Temps
اللسانيات الآنية	Linguistique synchronique
اللسانيات الزمانية	Linguistique Diachronique
المركب	Syntagme
المورفيمات	Morphèmes
النحو التقليدي	Grammaire
علم اللغة البنيوي	Structural Linguistics
المادة	Matière
الموضوع	Objet
اللغة	Langue
الكلام	Parole
علم الفونيمات	Phonèmes
العناصر الإحالة	Anaphors
الإحالة على المدى البعيد	Cross-reference
إحالة داخل النص أو داخل اللغة	Endaphara
النصية	Textuel
إحالة خارج النص أو خارج اللغة	Exophara
المقامية	Situational
إحالة قبلية	Anaphora
إحالة بعدية	Cataphora

## ملخص البحث:

كان لظهور البنيوية على الساحة الأدبية واللغوية والنقدية العالمية الأثر البارز في الانتقال بالبحث اللغوي عموماً، والأدبي على وجه الخصوص من المجال الضيق الذي كان يحصر منهجية البحث في البحث عن البنية الأسلوبية التي يتميّز بها كلُّ كاتب عن غيره من الكتّاب، والبيئة التي ينتمي إليها والذي ضيق من طبيعة البحث، إلى فضاء أوسع يتم من خلاله البحث عن بنية اللغة التي كتب بها النص الأدبي، أي إلى البحث عن النسق العام الذي يحكم العلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية والتي بموجبها يعتبر النص أو الخطاب بأنه عبارة عن بنية كلية متكاملة.

يسعى هذا البحث إلى تطبيق المنهج البنيوي على نصوص من التراث الأدبي العربي التي تعتبر من أرقى ما جادت به قرائح الشعراء الجاهليين، ألا وهي المعلقات، حيث سعينا من خلاله إلى دراسة نصوص من التراث العربي القديم دراسة بنيوية بأدوات علمية منطقية من منظور اللسانيات الحديثة وقد توصلنا في بحثنا هذا إلى أنّ اللغة العربية لغة حيّة يمكن تطبيق المناهج الحديثة عليها، ولكن في إطار خصوصياتها التي تميّزها عن غيرها من اللغات، وبالتالي فاللغة العربية ليست بمعزل عن التطور الكبير الحاصل في مجال البحث اللغوي، خاصّة النظريات اللسانية الحديثة التي كان يُظنُّ إلى وقت قريب أنّها مستعصية على اللغة العربية، ولكن مع كثرة الأبحاث والدراسات تبين أنّ بالإمكان تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية.

**الكلمات المفتاحية:** البنيوية، الأدب، النقد، التراث الأدبي، المعلقات، النظريات اللسانية، اللغة.

### Summary:

The emergence of structuralism on the literary, linguistic and global critical scene had a prominent impact on the transition of linguistic research, in general, and literary one, in particular. This is from the narrow field that limited the research methodology to the search for the stylistic structure that distinguishes one writer from another. Besides, the environment that he belongs to, narrowing the nature of the research to a broader space in which the search for the structure of the language in which the literary text is written, i.e., to the Search for the general system that governs the existing relations between linguistic units and according to which the text or discourse is considered to be an integrated holistic structure.

This research seeks to apply the structural approach to texts from the Arab literary patrimony This, which are considered to be among the finest of what the pre-Islamic poets recited, namely the Muallaqat. In our research, the Arabic language is a living language that modern approaches can be applied to, but within the framework of its peculiarities that distinguish it from other languages. Therefore, the Arabic language is not isolated from the great development taking place in the field of linguistic research, especially the modern linguistic theories that were thought until recently. It is intractable to the Arabic language, but with the large number of researches and studies, it has been found that these theories can be applied to the Arabic language.

**Key words:** structuralism, literary, critical, literary patrimony, The Muallaqat, modern linguistic, language.